



مِن رِيَاضِ الْجَنَّةِ



جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الرابعة

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

قامت بطبعته وإخراجه دارهزة المستقبل للطباعة والنشر والتوزيع

الجمهورية العربية السورية - محافظة حلب

مكتب: ٢٢٥٥٨٥٠ هاتف: ٣٢٣٠٠٠٨

جوال: ٠٩٤٤٢٥٢٠٩٧ - ٠٩٣٨٤١٤٢٥٣

dzm1430@hotmail.com - dzmdzm2012@gmail.com

futureflower2015@gmail.com

من

رياض الجنين

لإيمانتك - أبحاث ودراسات علمية

د. محمد عبد الله

رأجعه وخرج أحاديثه وقدم له

علاء الدين قصير

عضو لجنة الفتوى ومدير الثانوية الشرعية بحلب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الطبعة الرابعة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فهذه الطبعة الرابعة لكتاب (من رياض الجنة) ، بعد أن نفذت نسخ الطبعات السابقة بفضل الله تعالى .

وقد تضمنت هذه الطبعة بعض الزيادات والتصحيحات على ما سبقها ، وإنّي لا زلت أنتظر من الإخوة الأكارم الذين يطلعون على الكتاب النصيحة والذكرى النافعة سعياً لتحقيق الهدف المنشود من تأليفه في حمل الرحمة والخير لعباد الله ، وما أروع قول الحبيب الأعظم ﷺ : «الدين النصيحة» ، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «الله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه .

وأستحضر في هذا المقام قول العماد الأصفهاني: "إنّي رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدّم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر وهو دليل استيلاء النقص على جملة البشر".

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي عني خيراً كل من ساهم معي في إخراج هذا الكتاب ، وأسأله سبحانه أن يتقبل مني ومنهم ، وأن يجعل فيه النفع والخير والأثر الطيب ، إنه خير مأمول وأكرم مسؤل .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

حلب في: ٢٠/ذي الحجة/١٤٣٩ هـ الموافق ١/أيلول/٢٠١٨ م

د. محمد عبيدو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:
فهذه الطبعة الثالثة لكتاب (من رياض الجنة) ، بعد أن نفذت نسخ الطبعة الثانية بفضل الله تعالى .

وتمتاز هذه الطبعة - كما سابقتها - بتهديب وترتيب وتنقيح للموضوعات ، بالإضافة إلى العناية بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة ، فما كان منها - فيما وصلت إليه - صحيحاً أو حسناً اكتفيت بتخريجه ، وما أجمع على شدة ضعفه أو وضعه تم حذفه نهائياً ، وما كان ضعيفاً صدرته بـ (رؤي) ، وقد قمت بذلك بمعونة أحد طلاب العلم جزاه الله خيراً ، مقلداً بذلك أهل العلم والفضل والاختصاص أسأل الله أن يلحِقنا بهم ، ولعله بذلك أن نحقق السوية العلمية المطلوبة في هذا الشأن ، ويكون النفع فيه أكثر إن شاء الله تعالى .

الشيخ علاء الدين قصير

عضو مجلس الفتوى

مدير الثانوية الشرعية بحلب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . . وبعد :

- يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

* وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «إِذَا مَرَزْتُمْ بَرِيضَ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا» ، قالوا: يا رسول الله ، وما رياضُ الجنة؟ قال: «مجالسُ العلم» رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه.

وبفضلٍ ومِنَّةٍ من الله تعالى فقد وفقني الله - بعد أن رجعتُ من فرنسا عام ١٩٨٠/ وقد حصلتُ على شهادة الدكتوراه في الاقتصادِ الصحيِّ - بحضور مجالس العلم ، وذلك في عام ١٩٨٤/ ..

عند أستاذنا الفاضل أحمد مهدي الخضر رحمته الله في (حاشية ابن عابدين في الفقه الحنفي).

وعند أستاذنا الفاضل د. إبراهيم السلطيني رحمته الله في مادة (أصول الفقه) في كلية الحقوق ، وكنت أحضرُ مع طلاب الحقوق كطالبٍ مستمع . ثم حضرتُ عند أستاذنا الفاضل د. أحمد الحجري الكردي في جامع الرشيد في حلب لسنواتٍ ، حيث درّسَ علينا (اللباب في شرح الكتاب - لعبد الغني الغنيمي الميداني).

ثم عند أستاذنا الفاضل د. نور الدين عتر في جامع الرشيد ، حيث درّسَ علينا (إعلام الأنام شرح بلوغ المرام - لنور الدين عتر) ، ومن علوم القرآن والحديث الشريف بما فتح الله عليه .

ثم عند الشيخ الفاضل عبد الله سراج الدين رحمته الله في الجامع الأمويّ .

ثم عند الشيخ فاضل كركر حفظه الله في جامع طارق بن زياد .

ثم عند الشيخ أحمد نعسان حفظه الله في جامع أهل بدر الكرام .

هذا وكنت أخرجُ من هذه المجالس المباركة وقد عزمْتُ على تطبيق ما سمعتُ من ساداتنا العلماء، ثم تبليغ ما سمعتُ لأهلي وأقاربي وأصحابي فيما استطعتُ إليه سبيلاً.

وأثناء حضوري في مجالس العلم خلال أكثر من ثلاثين عاماً / ١٩٨٤ - ٢٠١٨م فقد تجمّع لديّ مجموعةُ الأوراق بمواضيع علمية مختلفة..

- القسم الأول: من شَعَبِ الإيمان.

- القسم الثاني: أبحاثُ إسلاميةٌ وأحاديثُ شريفةٌ مُختلفةُ الجانب.

- القسم الثالث: دراساتٌ وأبحاثُ إسلاميةٌ فقهيةٌ للسادة العلماء.

ونظراً لتقدّم السنِّ واقترابِ الرحيلِ إلى الآخرة، وبعد أن قرأتُ الحديث الشريف الذي رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ممّا يلحقُ المؤمنَ من عمله وحسناته بعد موته علماً علّمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورّثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجره، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه من بعد موته».

فقد عزمْتُ على تأليف هذا الكتاب، وعرضتُ الأمرَ على أستاذنا الفاضل الشيخ علاء الدين قصير، فنكرّم مشكوراً أن راجع لي هذه الأوراق وصحّح لي بعضَ المعلومات وخرّج لي الأحاديث حتى تكونَ صالحةً للنشر.

وفي هذه المناسبة أشكّرُ فضيلةَ الشيخ فاضل كركر وفضيلةَ الشيخ علي بوشي علي ما بذلا من جهدٍ في مراجعة الكتاب من الناحية اللغوية، وكذلك أشكّرُ ولدي عبد الله عبيدو مدرّس اللغة العربية الذي قام بتنضيدٍ وتنسيقٍ وترتيبِ الكتاب، فجزاهم الله عني خيراً.

وفي الختام: هذا خلاصةُ ما جمعتُه من السادة العلماء، راجياً خيرها وبرّها من مولاي الكريم سبحانه وتعالى، راغباً من كلّ أخٍ يقرؤها الدعاء لي ولذريّتي وللمؤمنين والمؤمنات، بأن يجعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأقول: يا ربُّ هذا منك وإليك فتقبّله مني إنك أنت السميعُ العليم، وصلى الله على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

د. محمد عبيدو

مقدمة

فضيلة الشيخ علاء الدين قصير

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد:

فقد رغبت إليّ الأخ الحبيب د. محمد عبيدو /أبو وضاح/ أن أطلع على حصاد طيب ثمره مجالسة أهل العلم والفضل ، فكانت خلاصة ما دونه عبر مسيرة رائدة وهمّة عالية ، ولقد عرفته أول ما عرفته صاحب قلب نابض بالإيمان والإخلاص ، محباً باذلاً للخير ناصحاً ، مشرق الوجه متفائلاً مطمئناً مبشراً ، لا يألو جهداً في حمل الرحمة للناس ، ولا يشبه ذلك عن حضوره مجالس العلم والخير لتكون زاده في جهده ذلك ، ونعم الزاد بل ما أطيبها من مجالس وما أينعها من ثمار رياض نضرة ، رياض الخيرات والجنّات .
لذا نجد الإمام المنذري رحمته الله قد أفرد فصلاً في كتابه (الترغيب في مجالسة العلماء) ، وذكر فيه جملة من الآثار يطيب بنا أن نوردها متلمسين آثارها وأنوارها ..

* وقد صدرها بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» ، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «حلق الذكر» رواه الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، ومن هذا الحديث اقترحت على أخي أن يسمي هذه القطوف (من رياض الجنة).

لقد سماها الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم رياض الجنة ، لأن من يغشى هذه المجالس سيشرق بنعيم خاص فريد .

* ثم الحديث الآخر عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «إن لقمان قال لابنه: يا بني عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء ، فإن الله ليحيي القلب الميت بنور الحكمة ، كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر» رواه الطبراني .

وأظن أن المتأمل لهذا الأثر لا يحتاج إلى شرح بقدر ما يحتاج إلى السلوك العملي والتطبيق ليعيش تلك الحياة .

* والحديث الآخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل: يا رسول الله، أيُّ جُلسائنا خير؟ قال: «من ذكركم الله رؤيته، وزاد في علمكم منطقهُ، وذكركم بالآخرة عمله» رواه الإمام أحمد.

حالٌ ومنطقٌ وسلوكٌ، نورُ الذكرِ والحكمة يفيضُ سلوكاً وأخلاقاً، لله ما أسماها من معاييرِ الجُلساء، وما أطيبها من ثمارٍ يجنيها جليسُهم.

من أجل ذلك حرص كلُّ العقلاء سلفاً وخلفاً أن ينشدوا هذه المجالس لأنهم وجدوها مراقي للفلاح والنجاح، فعن أمِّ الدرداء رضي الله عنها قالت: (لقد طلبتُ العبادة في كلِّ شيءٍ، فما أصبتُ لنفسي شيئاً أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم).

ويقول ميمون بن مهران التابعي رضي الله عنه: (العلماء ضالتي في كلِّ بلد، وهم بُغيّتي إذا لم أجدهم)، ويقول: (وجدتُ صلاحَ قلبي في مجالسة العلماء). فهنيئاً لكلِّ من أكرمه الله سبحانه بهذه المجالس، وهنيئاً للأخ الحبيب /أبي وضاح/ فلقد حملَ من هذه المجالس الطيبَ العميمَ لعبادِ الله سبحانه. وقد قمتُ بفضلِ الله سبحانه فتصفّحتُ هذا الجمعَ الكريم، لعلَّ الله أن ينفَعني بها وتكونَ لي مشاركة في الأجرِ والخير، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم

الشيخ علاء الدين قصير

عضو مجلس الفتوى

مدير الثانويّة الشرعيّة بحلب

القسم الأول:

مِنْ

شُعَبِ الْإِيمَانِ



محتوى القسم الأول

- ٥..... تقديم الطبعة الرابعة
- ٦..... تقديم الطبعة الثالثة
- ٧..... المُقدِّمة
- ٩..... مُقدِّمة فضيلة الشَّيخ علاء الدين قصير
- ١٥..... الإيمان
- ٢٤..... من ثَمَرَاتِ الإِيْمَانِ
- ٣٢..... الأعمال التي تزيد الإيمان وتصلُّ بالعبدِ المؤمنِ لمرتبةِ حلاوةِ الإيمان
- ٣٩..... لا إلهَ إلا اللهُ أعلى شُعبِ الإيمان
- ٤١..... الإِخْلَاصُ وإِحْضَارُ النِّيَّةِ فِي جَمِيعِ الأَعْمَالِ والأَقْوَالِ البارزةِ والخَفِيَّةِ مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ
- ٤٨..... تَعْظِيمُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَعْظَمِ شُعبِ الإِيْمَانِ
- ٥٠..... الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ
- ٥٤..... مَحَبَّةُ آلِ البَيْتِ والصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ
- تَوْقِيرُ العُلَمَاءِ وَالكِبَارِ وَأَهْلِ الفَضْلِ تَقْدِيمُهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ، رَفْعُ مَجَالِسِهِمْ، وَإِظْهَارُ
- مَرْتَبَتِهِمْ مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ
- ٥٥.....
- ٥٧..... تَعْظِيمُ شَعَائِرِ اللهِ مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ
- ٦٤..... كَثْرَةُ الذِّكْرِ مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ
- ٧٢..... كَثْرَةُ الدُّعَاءِ إِلَى الحَنَانِ المَنَّانِ مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ
- ٨٦..... الحَمْدُ والشُّكْرُ اللهُ تَعَالَى مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ
- ٩٠..... الإِسْتِغْفَارُ مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ
- ٩٤..... التَّوْبَةُ إِلَى اللهِ مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ
- ٩٨..... الرِّضَا عَنِ اللهِ مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ
- ١٠٢..... الصَّبْرُ مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ
- ١٠٦..... الرَّحْمَةُ مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ
- ١١٠..... التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالنَّوْافِلِ مِنْ شُعبِ الإِيْمَانِ

- المُحَافَظَةُ عَلَى الوُضوءِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٢١
- بِرُّ الوالِدَيْنِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٢٥
- إِكْرَامُ البَناتِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٢٨
- صِلَةُ الأَرْحامِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٣١
- كَفَالَةُ اليَتِيمِ والإِحسانُ إِلَيْهِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٣٤
- أداءُ حَقِّ الجارِ ، الإِحسانُ لَهُ ، وَعَدَمُ إِيْذائِهِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٣٦
- حِفْظُ الوُدِّ والعَهْدِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٣٩
- مَحَبَّةُ أَهلِ الإِيمانِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٤١
- حُسْنُ الخُلُقِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٤٣
- السَّلَامُ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٤٦
- المُصافِحَةُ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٥٠
- الصَبْرُ عَلَى المَرَضِ وِعيادةِ المَرِيضِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٥٢
- فَضْلُ ما جاءَ فِي أَجرِ المَرِيضِ ، وَصَبْرِهِ عَلَى المَرَضِ ١٥٢
- مِنْ صَبْرِ أَصحابِ النَبِيِّ ﷺ عَلَى الأَمراضِ ١٥٦
- التَعَوُّذُ والرُّقِيَّةُ مِنَ المَرَضِ ١٥٧
- فَضْلُ عِيادةِ المَرَضِ ، وَما نَدَعُو لَهُمْ ، وَطَلْبُ الدِعاءِ مِنْهُمُ ١٥٨
- عِيادةُ المُسَلِمِ لِغَيرِ المُسَلِمِ ١٥٩
- الضِّيافَةُ عِنْدَ المَرِيضِ ١٦١
- أسبابُ الشِّفاءِ ١٦٢
- حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِخَلقِ اللَّهِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٦٣
- الإِنفاقُ فِي طاعةِ الرَّحْمَنِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٦٦
- التَّواضُعُ لِلَّهِ تَعالَى وَلِعبادِهِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٧٢
- تَرْكُ الأَذَى المُغْضِبِ لِلَّهِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٧٦
- إِكْرَامُ الضَّيْفِ مِنْ شُعبِ الإِيمانِ ١٧٧

الإيمان

لغةً: هو عبارة عن تصديق كلام أحد تصديقاً جازماً ثقةً به .

اصطلاحاً:

هو التصديق بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ تصديقاً بغير مشاهدة، ثقةً به وبقيناً عليه^(١).

وهناك من قال: هو التصديق بقواعد الدين^(٢).

وقال الحسن البصري رضي الله عنه: الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل .

أركان الإيمان:

وقد بينها لنا رسول الله ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال في الحديث الذي رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت» .

أحوال الإيمان:

متزايدٌ باستمرار: وذلك للرسول والأنبياء .

ثابتٌ باستمرار: وذلك للملائكة، لقوله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] .

يزيد وينقص: وذلك للبشر، حيث يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي،

أما من حيث الاعتقاد فلا يجوز أن ينقص شيئاً .

أفضل شعب الإيمان:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعباً، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعب من الإيمان» متفق عليه .

(١). الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله - الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي - ص ١ .

(٢). نزهة المتقين - شرح رياض الصالحين - ٧٧/١ .

أفاد الحديث:

إِنَّ الْإِيمَانَ دَرَجَاتٌ وَمَرَاتِبٌ، وَأَنَّ الْحَيَاءَ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِهِ، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، لِمَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ فِي النَّفْسِ وَالسُّلُوكِ.

قال العلماء:

حَقِيقَةُ الْحَيَاءِ أَنَّهُ خُلِقَ يَبْعَثُ عَلَى فِعْلِ مَا أَمَرَ اللَّهُ وَتَرَكَ مَا نَهَى عَنْهُ.
* وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ، وَتُبْغِضَ لِلَّهِ، وَتُعْمَلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ»، قَالَ: وَمَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ» رواه الإمام أحمد.

الإيمان هو الإخلاص:

* عن أبي فراس (رجل من أسلم) قال: نادى رجلٌ فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: «الإخلاص».

وفي لفظٍ آخر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ»، فَنَادَى رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ»، قَالَ: فَمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِخْلَاصُ»، قَالَ: فَمَا الْيَقِينُ؟ قَالَ: «التَّصَدِيقُ» رواه البيهقي في شعب الإيمان.

* وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَأَتَى الزَّكَاةَ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ» رواه ابن ماجه والحاكم.

حقيقة الإيمان:

* عن أنس رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَخْزَنَ مِنْ لِسَانِهِ» رواه الطبراني في الأوسط.



شروط الإيمان^(١) :

أ) قال تعالى :

- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥] .
ذكرت الآية الشروط التالية :

. الإيمان بالله .

. عدم الارتياب .

. الإيمان برسوله .

. الجهاد بالأموال والأنفس في سبيل الله .

ب) وكذلك الحبُّ الكامل الخالص لسيدنا رسولِ الله ﷺ شرطٌ أساسيٌّ للإيمان .

* عن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ

إليه من والده وولده والناس أجمعين » رواه البخاري ومسلم .

الإيمان الكامل :

قال تعالى :

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦] .

يأمرُ اللهُ تعالى المؤمنين بالدخولِ في جميع شرائع الإيمان وشُعبه وأركانِه ودعائِمِه ، وليس هذا من بابِ تحصيلِ الحاصل بل من بابِ تكميلِ الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرارِ عليه ، كما يقول المؤمنُ في كلِّ صلاة : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي بصّرنا فيه وزدنا هدىً وثبتنا عليه ، فأمرهم بالإيمان به

(١) . خطبة الجمعة ، الدكتور إبراهيم السلقيني رحمته الله ، ٧/ربيع الثاني/١٤٢٧هـ ، في جامع أبي حنيفة بحلب .

وبرسوله كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ (١).
 * عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

لا يؤمن: أي الإيمان الكامل، لأخيه: أي لكل مسلم، ما يحب لنفسه: أي من الخير.

أفاد الحديث:

إن شرط الإيمان الكامل أن يرغب المسلم في أن يحصل للمسلمين ما يرغبه ويهواه لنفسه من الخيرات والطاعات، ويسعى جهده لتحقيقه، ومن ضرورات ذلك أن يبذل النصح لهم ويرشدهم إلى ما فيه نفعهم.

* وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم» متفق عليه.

ولو أن المسلمين تمثلوا هذا الحديث الشريف وطبقوه في حياتهم العامة والخاصة لتبدلت أحوالهم إلى قوة وعزة وسؤدد، ولما وجدنا فوارق اجتماعية تصل بالمسلمين إلى الحسد والحقد والصراع وتلمس الحلول عند أعدائهم.

استكمال الإيمان من خلال تحسين الخلق، والإخلاص لله:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم» رواه الترمذي والإمام أحمد.

* وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» رواه أبو داود.

(٢). تفسير ابن كثير ١/٥٧٩.

حلاوة وطعمُ الإيمان :

* عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجدَ بهنَّ حلاوةَ الإيمان: أن يكونَ اللهُ ورسولُهُ أحبَّ إليه ممَّا سواهما، وأن يُحبَّ المرءَ لا يحبُّه إلا اللهُ، وأن يكرهَ أن يعودَ في الكفرِ بعد أن أنقذه اللهُ منه كما يكرهُ أن يُقذَفَ في النارِ» متفقٌ عليه .

* وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ذاقَ طعمَ الإيمان من رضيَ بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم رسولاً»
رواه مسلم .

أعظمُ الخلقِ إيماناً عندَ اللهِ يومَ القيامةِ :

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أخبروني بأعظمِ الخلقِ عندَ اللهِ منزلةً يومَ القيامةِ» قالوا: الملائكةُ، قال: «وما يمنعُهم مع قربهم من ربِّهم بل غيرهم»، قالوا: الأنبياءُ، قال: «وما يمنعُهم والوحيُّ ينزلُ عليهم بل غيرهم»، قالوا: فأخبرنا يا رسولَ اللهِ، قال: «قومٌ يأتونَ بعدكم يؤمنون بي ولم يروني، يجدون الورقَ المعلقَ فيؤمنون به، أولئك أعظمُ الخلقِ عندَ اللهِ منزلةً أو أعظمُ الخلقِ إيماناً عندَ اللهِ يومَ القيامةِ» رواه البزار .
يجدون الورقَ المعلقَ: يقرؤون القرآن .

أوثقُ عرى الإيمان :

* عن البراء بن عازب رضي الله عنه، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «إن أوثقَ عرى الإيمانِ أن تُحبَّ في اللهِ وتُبغِضَ في اللهِ تعالى» رواه الإمام أحمد والبيهقي .

الإيمانُ أصلٌ لدخولِ الجنةِ :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلون الجنةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلامَ بينكم» رواه مسلم .

الإيمان والقرآن:

خلال (١٣) سنة في مكة، كانت الآيات تتحدث عن الإيمان بالله واليوم الآخر، والرسول ﷺ يتجول على الناس ويقول: يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا.

يقول سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه: (تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فزددنا به إيماناً) أخرجه البيهقي والحاكم، وتفسير ذلك: لأنه من أوتي الإيمان أولاً سهلاً عليه فهم القرآن سواء علم العلة أو لم يعلمها، وبذلك سهّل عليه حفظ القرآن وتطبيقه. أخيراً الإيمان يحوّل الألم إلى أمل، واليأس والقنوط إلى تفاؤل، والمحنة إلى منحة، ويتجلى ذلك من قول سيدنا بلال رضي الله عنه أثناء تعذيبه من قبل المشركين بعدما أسلم وأمن بالله: أحدٌ أحدٌ، غداً ألقى الأحبة، محمداً ﷺ وصحبه.

الإيمان والرحمة:

* عن أبي موسى رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: « لن تؤمنوا حتى تراحموا»، قالوا: كلنا يا رسول الله رحيمٌ، قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة» رواه الطبراني.

الإيمان وإعمار المساجد بالصلاة:

قال تعالى:

- ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].
شهد تعالى بالإيمان لعمار المساجد كما روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان»، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (١).

(١). تفسير ابن كثير ٢/٣٥٤.

الإيمان والصلاة:

قال تعالى:

- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣].

أي صلاتكم إلى بيت المقدس^(١).

* وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطهور شرط الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، ...» رواه مسلم. وقد رجّح النووي رضي الله عنه في شرحه لهذا الحديث، أن المراد بالإيمان هنا الصلاة وهي لا تصحّ إلا بطهر، فكان كالشطر^(٢).

الإيمان والحب لله:

قال تعالى:

- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

الإيمان وعلو المرتبة:

قال تعالى:

- ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

الإيمان والوداد:

قال تعالى:

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾

[مريم: ٩٦].

(٢). تفسير ابن كثير ١/١٩٧.

(١). نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ١/٤٨.

من علامات من خالط الإيمان قلبه^(١):

١. لا يستطيع أن يهجر الطاعات، بل يشعر براحةٍ، لقوله ﷺ لسيدنا بلال: «أرْحنا بها يا بلال» رواه أحمد، أي بالصلاة، وذكر أحد العلماء: إن الإيمان إذا دخل القلب وخالطه فإنه يقبل التكليف إلى تكيف وتشريف، كمن وُفق إلى أداء فريضة الصبح في المسجد، والمثول بين يدي الله في صلاة التهجد وخاصة في فصل الشتاء.

٢. أن يسخر كل ما آتاه الله من أجل الله:

قال تعالى:

- ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ [القصص: ٧٧].

٣. يقبل على الله تعالى ولا يتراجع ولا يرتد عن الإسلام، ويتوضح هذا من سؤال هرقل لأبي سفيان رضي الله عنه: هل الذي يدخل في الإسلام يخرج منه؟ قال: لا.

٤. يُنْفِق مِمَّا أعطاه الله من أجل الله، وكلما عظم الإيمان عظم الإنفاق.

قال تعالى:

- ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

- ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

- ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

- ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ

أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

(٢). درس الشيخ أحمد نعيان حفظه الله - جامع أهل بدر الكرام بحلب.

٥. الإحسان إلى الجار وإكرام الضيف وقول الخير:

* عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت» رواه مسلم.

٦. كلما زاد الإيمان في القلب كلما خرج منه حب الدنيا:

* أخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيّب: أعطى النبي صلى الله عليه وسلم حكيم بن حزام رضي الله عنه يوم حنين عطاءً فاستقله، فزاده فقال: يا رسول الله، أيّ عطيتك خير؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا حكيم بن حزام، إنّ هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفسٍ وحسنٍ أكله بورك له فيه، ومن أخذه باستشرافٍ نفسٍ وسوءٍ أكله لم يُبارك له فيه، وكان الذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى»، قال: ومنك يا رسول الله؟ قال: «ومني»، قال: فوالذي بعثك بالحق لا أرزأُ بعدك شيئاً أبداً، قال: فلم يقبل ديواناً ولا عطاءً حتى مات.

من ثمرات الإيمان

الإيمان أمان:

قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ءُولَئِكَ لَهُمُ ءَلْمَنٌ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾
[الأنعام: ٨٢].

أي هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيئاً، هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة.

* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾» رواه البخاري. وفي لفظ قالوا: أئنا لم يظلم نفسه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس بالذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، وإنما هو الشرك»^(١).

﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمِذِ ءَامِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٩].

﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا ﴾: قال قتادة: بالإخلاص، وقال زين العابدين: هي لا إله إلا الله، ﴿ وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمِذِ ءَامِنُونَ ﴾: كما في الآية الأخرى: ﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ ﴾^(٢).

ويتجلى أمن الإيمان في قوله تعالى:

﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذِ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ [التوبة: ٤٠].

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ

(١). تفسير ابن كثير ١٥٨/٢.

(٢). تفسير ابن كثير ٣٩٠/٣.

إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَرَمِ
وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٧ - ٨٨].

﴿ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ
وَأَرَى ﴿ [طه: ٤٥ - ٤٦].

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١٩].

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾
[قريش: ٣ - ٤].

وقول رسول الله ﷺ:

* «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَوَضَعَ سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ
فَهُوَ آمِنٌ» رواه الطبراني عن عروة رضي الله عنه مرسلًا.

* وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنِّي أَنَا
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، مَنْ أَقْرَأَ لِي بِالتَّوْحِيدِ دَخَلَ حِصْنِي، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ
عَذَابِي) رواه الشيرازي.

* وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ عَلَى أَهْلِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحِشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَلَا فِي نَشُورِهِمْ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يَنْفُضُونَ التَّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ»
رواه الطبراني.

* وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَرَّةٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَنَّهُ خَرَجَ حَاجًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَرَأَى
فِي الْمَنَامِ أَنَّ فِي مَكَّةَ نُورًا سَاطِعًا مِنَ الْكَعْبَةِ، وَسَمِعَ صَوْتًا فِي النُّورِ
يَقُولُ:، وَبُعِثَ خَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ، فَآتَى النَّبِيَّ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ:
«يَا عَمْرِو بْنُ مَرَّةٍ، أَنَا النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ إِلَى الْعِبَادِ كَافَّةً أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ
وَأْمُرُهُمْ بِحَقَنِ الدَّمَاءِ، وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَرَفْضِ الْأَصْنَامِ،
وَبِحَجِّ الْبَيْتِ، وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَمَنْ أَجَابَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ عَصَى
فَلَهُ النَّارُ، فَاْمِنْ يَا عَمْرِو يُؤْمِنُكَ اللَّهُ مِنْ هَوْلِ جَهَنَّمَ»، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، آمَنْتُ بِكُلِّ مَا جِئْتَ بِهِ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ.
رواه ابن عساکر .

. يَتَوَلَّى اللَّهُ الدَّفَاعَ عَنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ :

قال تعالى :

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨] .

. الْإِيمَانُ إِطْمَئِنَانٌ وَهِدَايَةٌ لِلْقَلْبِ، وَمُذْهَبٌ لِلْهَمِّ وَالْحَزَنِ :

قال تعالى :

- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] .

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾: أي جعل الطمأنينة قاله ابن عباس (رضي الله عنه) ، وقال قتادة: الوقار في قلوب المؤمنين وهم الصحابة (رضي الله عنهم) يوم الحديبية الذين استجابوا لله ولرسوله ، وانقادوا لحكم الله ورسوله فلما إطمأنت قلوبهم بذلك واستقرت زادهم إيماناً مع إيمانهم ^(١) .

- ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

[الرعد: ٢٨] .

أي تطيبُ وتركنُ إلى جانبِ الله وتسكنُ عند ذكره وترضى به مولىً ونصيراً ، ولهذا قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ أي هو حقيقٌ بذلك ^(٢) .

- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١] .

قال ابن عباس (رضي الله عنه) في ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: أي بأمرِ الله يعني عن قدره ومشيتته ، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: أي ومن أصابته مصيبةٌ فعلم أنها بقضاءِ الله وقدره فصبرَ واحتسبَ واستسلمَ

(١). تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٨ .

(٢). تفسير ابن كثير ٢/ ٥٣٠ .

لقضاء الله ، هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا هدىً في قلبه وبقينا صادقا ، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه أو خيرا منه ، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ يعني يهد قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وقال الأعمش : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما .

وقال سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ يعني يسترجع بقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وفي الحديث المتفق عليه : «عجبا لأمر المؤمن ! إن أمره كله له خير - وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن - إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» رواه مسلم عن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه (١) .

* عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : إن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال : «إيمان بالله وتصديق به وجهاد في سبيل الله» ، قال : أريد أهون من هذا يا رسول الله ؟ قال : «لا تتهم الله في شيء قضى لك به» رواه الإمام أحمد .

• يجعل الله المودة لأهل الإيمان :

قال تعالى :

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦] .

• الإيمان فيه حسن المآب :

قال تعالى :

- ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ [الرعد: ٢٩] .

قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما : فرح وقرّة عين ، وقال عكرمة : نعم مآلهم ، وقال الضحّاك : غبطة لهم ، وقال إبراهيم النخعي : خير لهم ،

(١) . تفسير ابن كثير ٤ / ٤٠٠ .

وروى السدي عن عكرمة: طوبى لهم أي الجنة، وبه قال مجاهد^(١).

. الإيمانُ فلاحٌ:

قال تعالى:

- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١].
أي قد فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح، وهم المؤمنون المتصفون بهذه الأوصاف ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ...﴾^(٢).

* قال رسول الله ﷺ في دعوته في مواسم الحج على القبائل في منى: «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا» رواه الطبراني عن مُدركٍ رضي الله عنه.
* وفي سوق ذي المجاز أيضاً قال: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» رواه الإمام أحمد عن ربيعة بن عباد الدؤلي رضي الله عنه.

. يثبتُ الله تعالى أهلَ الإيمانِ في الدنيا والآخرة:

قال تعالى:

- ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

* عن علقمة بن مرثد قال: سمعتُ سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم إذا سُئِلَ في القبرِ يشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله» رواه الشيخان، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

. الإيمانُ فيه المغفرةُ:

قال تعالى:

- ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨].

(١). تفسير ابن كثير ٥٣١/٢.

(٢). تفسير ابن كثير ٢٤٨/٣ - ٢٤٩.

قال عكرمة في ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾: أي قولوا لا إله إلا الله، وقال الحسن وقاتدة: أي أخطأ عنا خطايانا، ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾: هذا جواب الأمر، أي إذا فعلتم ما أمرناكم غفرنا لكم الخطيئات وضعفنا لكم الحسنات^(١).

* رُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمُوداً مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْ الْعَرْشِ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَزَّتْ ذَلِكَ الْعَمُودُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اسْكُنْ، فَيَقُولُ: كَيْفَ اسْكُنُ وَلَمْ تَغْفِرْ لِقَائِلِهَا؟ فَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، فَيَسْكُنُ عِنْدَ ذَلِكَ» رواه البزار.

* ويشهد لذلك ما رواه الدَّيْلَمِيُّ عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَرَقَتِ السَّمَاوَاتُ حَتَّى تَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَقُولُ: اسْكُنِي، فَتَقُولُ: كَيْفَ اسْكُنُ وَلَمْ تَغْفِرْ لِقَائِلِي؟! فَيَقُولُ: مَا أَخْرَجْتُكَ عَلَى لِسَانِهِ إِلَّا وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ».

. حملة العرش يستغفرون لأهل الإيمان:

قال تعالى:

- ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٧].

. من رزق الإيمان من الله تعالى آخر الحياة، دخل الجنة:

* عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه أبو داود والحاكم.

. الإيمان نور لمعرفة الحق من الباطل:

قال تعالى:

- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفَايَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد: ٢٨].

(١). تفسير ابن كثير ١/١٠٢.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾: يعني هدى يُتَبَصَّرُ به من العمى والجهالة وَيَغْفِرُ لَكُمْ (١).

- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنفُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

قال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿فُرْقَانًا﴾ مخرجاً، وزاد مجاهد: في الدنيا والآخرة، وقال ابن عباس رضي الله عنه في رواية: ﴿فُرْقَانًا﴾ نجاة، وقال ابن اسحق: ﴿فُرْقَانًا﴾ أي فصلاً بين الحق والباطل، وهذا التفسير من ابن اسحق أعم مما تقدم وهو يستلزم ذلك كله، فإن من اتقى الله بفعل أو امره وترك زواجه وفق لمعرفة الحق من الباطل، فكان سبب نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا وسعادته يوم القيامة، وتكفير ذنوبه ومحوها وغفرها وسترها عن الناس، وسبباً لنيل ثواب الله الجزيل كقوله تعالى في الآية أعلاه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢).

- ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].
هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميثاً أي في الضلالة هالكا حائراً، فأحياه الله أي أحيا قلبه بالإيمان وهداه له ووفقه لاتباع رسله، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾: أي يهتدي كيف يسلك وكيف يتصرف به، و(النور) هو القرآن عن ابن عباس رضي الله عنه، وقال السدي: الإسلام والكل صحيح، ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة، ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾: أي لا يهتدي إلى منفذ ولا مخلص مما هو فيه.

(١). تفسير ابن كثير ٤/ ٣٣٩.

(٢). تفسير ابن كثير ٢/ ٣١٤.

ووجه المناسبة في ضرب المثلين هنا (بالنور والظلمات)، ما تقدم في أول السورة ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾: حيث زعم بعضهم أن المراد بهذا المثل رجلان معينان فقيل: عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتاً فأحياه الله وجعل له نوراً يمشي به في الناس وقيل: عمار بن ياسر، وأمّا الذي في الظلمات ليس بخارج منها فأبو جهل عمرو بن هشام لعنه الله، والصحيح أن الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر^(١).

. الإيمان يرفع الله به العذاب في الدنيا، ويحرّم النار على صاحبه، ولا بد منه

لدخول الجنة:

قال تعالى:

- ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمٌ يَأْتُواكُم مِّنْكُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَئِن يَأْتُواكُم مِّنْكُمْ قَوْمٌ يَحِبُّونَ إِلَىٰ آلِهِمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٩٨].

عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿ [يونس: ٩٨].

* عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، حرّم الله عليه النار» رواه مسلم.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم.

. الإيمان هو أفضل الأعمال:

* عن أبي ذرّ جندب بن جنادة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله والجهاد في سبيله،...» جزء من حديث، متفق عليه. أفاد الحديث:

إنّ الإيمان بالله تعالى أساس لصحة الأعمال وقبولها عند الله تعالى، والأعمال ثمرة من ثمرات الإيمان.

(١). تفسير ابن كثير ٢/١٧٨.

الأعمال التي تزيد الإيمان وتصل بالعبد المؤمن لمرتبة حلاوة الإيمان

. المحافظة على صلاة الجماعة :

قال تعالى :

- ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩].

- ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان» رواه الترمذي .

. الإكثار من قول لا إله إلا الله والمواظبة على ذكر الله وخاصة بعد الصلوات :

قال تعالى :

- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

[الأحزاب: ٤١ - ٤٢].

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الإيمانَ لِيَخْلُقَ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ الْخَلْقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ» رواه الحاكم .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ»، قيل: يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «أَكثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه الإمام أحمد والطبراني .

* وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه الترمذي .

* وعن ربيعة بن عباد - وكان جاهلياً فأسلم - من بني الدليل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» رواه الإمام أحمد.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكثرُوا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يُحالَ بينكم وبينها» رواه أبو يعلى.

* وعنه رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم /مئة مرة/، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة، ومُحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه»، وقال: «من قال: سبحان الله وبحمده في يوم /مئة مرة/، حُطَّتْ خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» رواه البخاري ومسلم.

* وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل الذي يذكرُ ربَّه والذي لا يذكرُه مثل الحيِّ والميت» رواه البخاري ومسلم.

* وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مُعَقَّبَاتٌ لا يخيبُ قائلهنَّ أو فاعلهنَّ دُبرٌ كلُّ صلاةٍ مكتوبة، ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وثلاثاً وثلاثين تحميدة، وأربعاً وثلاثين تكبيرة» رواه مسلم.

* وروى الحاكم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأمِّ هانئ بنت أبي طالب: «وهللي الله مئة تهليلة لا تذرُ ذنباً ولا يسبقُها عمل».

. مجلسُ تعليمِ يوميٍّ للأسرة:

قال تعالى:

- ﴿وَأذْكُرَكِ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

- ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه: ١٣٢].

* عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته، والأميرُ راعٍ، والرجلُ راعٍ على أهل بيته، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ زوجها وولده، فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته» رواه البخاري ومسلم.

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يقعدُ قومٌ يذكرون الله إلا حَفَّتْهُمُ الملائكةُ، وغَشِيَتْهُمُ الرحمةُ، ونزلتْ عليهم السكينةُ، وذكرَهُمُ اللهُ فيمن عنده» رواه البخاري ومسلم.

أما برنامج المجلس التعليمي المقترح:

وذلك بأن يجتمع أفراد الأسرة بكاملها ضمن حلقة ثم:

١- حبذا أن يُفتتح المجلسُ بتحميد الله والثناء عليه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أول المجلس وآخره، ثم بتجديد الإيمان بأن يقول ربُّ الأسرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جددوا إيمانكم»، قيل: يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «أكثرُوا من قولِ لا إله إلا اللهُ»، فيقول بعد هذا الكلام كلُّ أفرادِ الأسرة ومع بعضهم البعض بصوتٍ واحدٍ لا إله إلا اللهُ، لا إله إلا اللهُ، لا إله إلا اللهُ.

٢- يقرأ ربُّ الأسرة فاتحة الكتاب ثم يسمَعُها من كلِّ أفرادِ الأسرة، وكذلك العشر سور الأخيرة من القرآن الكريم، من سورة الفيل.... إلى سورة الناس، وكذلك يقرأ التحيات والصلوات الإبراهيمية ثم يسمَعُها من كلِّ أفرادِ الأسرة، ويصحح لهم الأخطاء، ويكرّر ذلك حتى يطمئن لإتقان ذلك لأنه ضروريٌّ للصلاة.

٣- يقرأ حديثاً واحداً من كتاب (رياض الصالحين) ثلاث مرّات إتباعاً للسنة، وبنية أن نتعلّم هذا الحديث ونطبّقه على أنفسنا ونبلّغه للآخرين، وذلك عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «ألا فليبلغ الشاهد الغائب» رواه البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه.

هذا وقد ورد عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يدخلون إلى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم متعلّمين، فيذهبون إلى بيوتهم معلّمين، ثم يخرجون إلى العالم مُبلّغين.

قال تعالى :

- ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

٤- يقرأ قصة من حياة الصحابة رضي الله عنهم حتى نتأسى بهم ، لأنهم نقلوا لنا الدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأن الله أثنى عليهم في قرآنه العظيم فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنِ الْمُتَجَرِّبِينَ وَاللَّذِينَ أَتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

٥- يدعو أحد أفراد العائلة بدعاء إلى الله تعالى في نهاية المجلس وذلك بالتناوب - أي كل يوم يدعو غير الذي دعا بالأمس - وذلك حتى يشترك الجميع في هذه العبادة.

تلاوة القرآن الكريم:

قال تعالى :

- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

* عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اقرأ القرآن في كل شهر»، قال: إني أطيق أكثر، فما زال حتى قال: «في ثلاث» رواه البخاري.

أفاد الحديث:

أن الحد الأدنى لقراءة القرآن كل يوم جزء: «اقرأ القرآن في كل شهر»، وأن الحد الأعلى لقراءة القرآن كل يوم عشرة أجزاء: «فاقرأه في كل ثلاث». صلاة ركعتين في جوف الليل على القدرة والدعاء فيها للأمة:

قال تعالى :

- ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾

[الإسراء: ٧٩].

- ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [١١٣] يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿[آل عمران: ١١٣-١١٤].

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر» متفق عليه .

* وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة انجفل الناس إليه فكنتُ فيمن جاءه، فلما تأملت وجهه واستتبتُه عرفتُ أن وجهه ليس بوجه كذابٍ، قال: فكان أول ما سمعتُ من كلامه أن قال: «أيُّها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» رواه الترمذي .

* وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «جاء جبريلُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمدِ عشْ ما شئتُ فإنك ميتٌ، واعملْ ما شئتُ فإنك مجزيٌّ به، وأحببْ من شئتُ فإنك مفارقه، واعلمْ أن شرفَ المؤمنِ قيامُ الليل، وعِزُّه استغناؤه عن الناس» رواه الطبراني .

* وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأبُ الصالحينَ قبلكم، وقربةٌ إلى ربِّكم، ومكفرةٌ للسيئات، ومنهأةٌ عن الإثم» رواه الترمذي .

* وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن في الليل لساعةً لا يُوافقها رجلٌ مسلمٌ يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة» رواه مسلم .

. الانقياد لأوامر الله تعالى وطاعة الرسول :

قال تعالى :

- ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة يعنون قوله تعالى في سورة البقرة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ

تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ [البقرة: ٢١٤]:
 أي هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار والامتحان الذي يعقبه النصر القريب (١).

. الإخلاصُ لله :

* عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ ، وَأَبْغَضَ اللَّهَ ، وَأَعْطَى اللَّهَ ، وَمَنَعَ اللَّهَ ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ» رواه أبو داود .

. الحبُّ الكاملُ والخالصُ لسيِّدنا محمدٍ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم :

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمنُ أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والدهِ وولدهِ والناسِ أجمعين » رواه البخاري ومسلم .

. الحبُّ للمؤمنين :

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمنُ أحدكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه » رواه البخاري ومسلم .

. الخلقُ الحسنُ واللفظُ بالأهل :

* عن أبي قلابة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا ، أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا وَالطَّهَمَهُمْ بِأَهْلِهِ» رواه الترمذي .

. مرتبة حلاوة الإيمان :

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيْمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ» رواه البخاري ومسلم .

(١) . تفسير ابن كثير ٤٨٣/٣ .

إنَّ كَمَالَ الإِيمَانِ لَهُ جَمَالٌ رُوحِيٌّ يَنْعَمُ بِهِ الْإِنْسَانُ كَمَا يَنْعَمُ وَيَتَلَذَّذُ بِطَعْمِ الشَّيْءِ الْحَلْوِ، فَفَضْلُ الْخِصَالِ الْمَذْكُورَةِ وَفَضْلُ أَصْحَابِهَا شَاهِدٌ إِذْ أَنَّهُا تُوَدِّي إِلَى حَلَاوَةِ الإِيمَانِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ قَدْ قَوِيَ إِيمَانُهُ وَاطْمَأَنَّتْ بِهِ نَفْسُهُ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ، وَلَكِنْ لَا بَدَّ مِنْ تَمْرِينِ النَّفْسِ وَمِرَاقَبَتِهَا بِدَقَّةٍ، حَتَّى تَصِلَ بِالْمُؤْمِنِ إِلَى كَمَالِ الْيَقِينِ الَّذِي يُورِثُ صَاحِبَهُ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ.

أَدْعِيَةُ إِيمَانِيَّةٌ:

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكِرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ .
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمِرَافَقَةً نَبِينًا سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَعْلَى جَنَّاتِ الْخُلْدِ، اللَّهُمَّ آمِينَ آمِينَ آمِينَ .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَعْلَى شُعْبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى:

- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

جاء في (تفسير ابن كثير ١/٣٦١):

شهد تعالى وكفى به شهيداً وهو أصدق الشاهدين وأعدلهم وأصدق القائلين، ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: أي المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق وأن الجميع عبيده وخلقه وفقراء إليه، وهو الغني عما سواه كما قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾، ثم قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام، ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾: منصوب على الحال وهو في جميع الأحوال كذلك، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: تأكيد لما سبق، ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: العزيز الذي لا يرامُ جناؤه عظمة وكبرياء، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره. وقال الإمام أحمد عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة يقرأ هذه الآية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب. (انتهى التفسير).

- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾: هذا إخبارٌ بأنه لا إله إلا الله ولا يتأتى كونه أمراً بعلم ذلك، ولهذا عطف عليه قوله عز وجل: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. وفي الحديث الذي روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار، فأكثروا منها فإن إبليس قال: إنما أهلك الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيت

ذلك أهلكتهم بالأهواء فهم يحسبون أنهم مهتدون» رواه أبو يعلى (١).

الأحاديث الشريفة:

* عن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أفضل الذكر لا إله إلا الله» رواه الترمذي .

أفاد الحديث: أن كلمة التوحيد أفضل الكلام؛ لأنها إثباتٌ للوحدانية ونفيٌ للشركاء، وهي أفضل ما قاله الأنبياء ومن أجلها بُعثوا وتحت رايتهما قاتلوا وفي سبيلها استشهدوا، وهي مفتاحُ الجنة والخلاص من النار، وهي الكلمة العليا، وهي القطبُ التي تدورُ عليه رحى الإسلام، وهي أعلى شعب الإيمان لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة - أو بضعٌ وستون شعبة - فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبةٌ من شعب الإيمان» .

يقول أحد العلماء عن اليقين بالله المتمثل بالكلمة الطيبة لا إله إلا الله:

بأن المقصد من هذه الكلمة: إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء الملموسة والمحسوسة، ووضع اليقين الحقيقي بالله . .

بأن الله هو المحيي والمميت، وهو الخافض والرافع، وهو الأول والآخر، وهو الظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم .

وأن كل ما سوى الله محتاج إلى الله، والله لا يحتاج إلى أحد .

وأن كل ما سوى الله مخلوق، والله هو الخالق .

وأن الدواء لا يشفي بذاته، وإنما الشافي هو الله، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ

يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠] .

وأن النار لا تحرق بذاتها، وإنما الذي يحرق هو الله، ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا

وَسَلَامًا عَلَيَّ إِنْزَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] .

وأن كل ذرات العوالم السفلية والعلوية بقبضة الله، ﴿فَسَبَّحْنِ الَّذِي بِيَدِهِ

مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣] .

(١). تفسير ابن كثير ٤/ ١٩١ .

الإِخْلَاصُ وَإِحْضَارُ النِّيَّةِ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ الْبَارِزَةِ وَالْخَفِيَّةِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى:

- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

﴿مُخْلِصِينَ﴾: من الإِخْلَاصِ، وهو من عمل القلب الذي يُرادُ به وجهُ الله تعالى لا غيره، وهو شرطٌ لقبولِ الأعمالِ، لأنَّ الله لا يقبلُ من الأعمالِ إلا ما كان خالصاً لوجهه تعالى، ﴿حُنَفَاءَ﴾: جمع حنيف، أي مائلين عن الأديانِ الباطلةِ إلى دينِ الإسلامِ، يُقالُ تَحَنَّفَ إلى الإسلامِ أي مالَ إليه، ﴿الْقَيِّمَةَ﴾: نعتٌ لموصوفٍ محذوفٍ، أي دينُ الملةِ المستقيمة، أو دينُ الأمةِ القَيِّمَةِ بالحقِّ أي القائمةِ به.

- ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾: لن يصلَ إليها، وهو تعبيرٌ مجازيٌّ عن القبولِ، وفي الآية ردٌّ لما كان يفعلُه أهلُ الجاهليَّةِ من تلطِيحِ البيتِ الحرامِ بدماءِ البُدنِ.

- ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥].

نوتُ امرأةِ عمران أنَّ ما في بطنها لله، أي نوتٌ خيراً قبل حدوثِ الولادةِ ثمَّ سألتِ الله القبولِ، وسألتِ الله باسمين من أسمائه الحسنَى وهما (السميعُ والعلِيمُ)، فجاءها الجوابُ من الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

- ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَفَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ ائِدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَّالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسْتَحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ أَنَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا لَوْلَا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

[القلم: ١٧ - ٣٣] .

بَيْنَ اللَّهِ لَنَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ قِصَّةَ أَهْلِ الْبَسْتَانِ ، كَيْفَ أَتَهُمْ نَوُوا سُوءًا أَلَّا يُعْطُوا الْمَسَاكِينَ شَيْئًا مِنَ الثَّمَارِ ، إِذْ أَنَّهُمْ سَيَقْطِفُونَ الثَّمَارَ لَيْلًا وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَحْضَرَ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ فِي النَّهَارِ ، وَكَيْفَ عَامَلَهُمُ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ السَّيِّئَةِ إِذْ دَمَّرَ اللَّهُ لَهُمْ هَذَا الْبَسْتَانَ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَوَصَفَهُمْ أَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَطَاغُونَ .

- ﴿ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴿٧٠﴾

[الأنفال: ٧٠] .

- ﴿ قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُشِدُوا يَعْلَمَهُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٢٩] .

أولاً .. النِّيَّةُ :

النِّيَّةُ لُغَةً : العزمُ على فعل الشيء ، وهذا من عمل القلب الباطني^(١) .
إِنَّ لِلنِّيَّةِ ارتباطاً وثيقاً بالأعمال .. ، والمعنى أَنَّ الأعمالَ لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا يُثَابُ عَلَيْهَا فَاعِلُهَا إِلَّا إِذَا صَحِبَتْهَا نِيَّةٌ خَالِصَةٌ لِلَّهِ^(٢) .

وَيَكُونُ الْأَجْرُ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ .. لقوله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ

نِيَّتِهِ» رواه أبو داود والنسائي في (كبرى) عن جابر بن عتيك رضي الله عنه .

والعادات تتحوّل إلى عباداتٍ بالنِّيَّةِ .. كما أَنَّ العباداتِ إِذَا خَلَّتْ مِنَ النِّيَّةِ صَارَتْ عَادَاتٍ ، كَمَنْ صَلَّى وَحَجَّ وَصَامَ وَلَمْ يَنْوِ فِيهَا الْعَمَلَ لِلَّهِ .

(١) . مختار الصحاح .

(٢) . الترغيب ١/٥٧ .

ويقول أ. أحمد مهدي الخضر رحمته الله: إِنَّ النِّيَّةَ تَمَيِّزُ الْعِبَادَةَ عَنِ الْعَادَةِ،
وَالثَّوَابُ مُرْتَبَطٌ بِالنِّيَّةِ فَلَا ثَوَابَ بِدُونِهَا، ويقول أيضاً: إِنَّ النِّيَّةَ هِيَ عِدَادُ
الثَّوَابِ^(١).

ويقول د. نور الدين عتر: إِنَّ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»
رواه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، هو نصف الإسلام، وإن لكل عملٍ ظاهراً
وباطناً، فالباطن هو النية، والظاهر هو العمل.

وقد شبه د. أحمد الحجّي الكردي النية.. بعربة المحرك الأساسي
(الأولى) في القطار، والعربات الأخرى المتعلقة بها بالأعمال.

ويقول د. إبراهيم السلطيني رحمته الله: إِنَّ النِّيَّةَ تَرْتَبُطُ بِالْإِخْلَاصِ، لقوله
تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

فالنية: قصد الفعل، والإخلاص: إخلاص الفعل من أجل الله لا من أجل
الشهرة، وذلك كالذي يتصدق من أجل الله، لا من أجل أن يقال عنه كريم،
وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

يقول أحد العلماء: حسنُ النِّيَّةِ يدخلُ في جميع الأحوالِ الدنيويّةِ
والأخرويّةِ، وهي أساسُ لجميع الأعمال، وهي عمدةُ الدين.

ومن خطبة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه عند إرسال الجيوش في سبيل الله قال:
(ولا عمل لمن لا نية له) أخرجه ابن عساکر عن القاسم بن محمد.

وقال القرطبي: إن لم يتمكن المسلم من عمل الخير ينبغي له العزمُ
على فعله إذا تمكن منه ليكون بدلاً من فعله، فأما إذا خلا عنه ظاهراً وباطناً
فذلك شأن المنافق الذي لا يعمل الخير ولا ينويه^(٢).

وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه: ترك العمل لأجل الناس رياءً، والعمل
لأجل الناس شركٌ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

(١). مدخل نحو معجم الفقه الحنفي - أحمد مهدي الخضر - ص ١٩٢.

(٢). نزهة المتقين ١/ ١٧٠.

وقال حذيفة المرعشي رضي الله عنه: الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن ^(١).

أخيراً اتَّفَقَ العلماء:

على أن النية في الأعمال لا بدّ منها ليرتّب الثواب على فعلها، ولكنهم فصلوا القول في جعلها شرطاً لصحة الأعمال: فالشافعية قالوا: إنّها شرط في الوسائل كالوضوء، والمقاصد كالصلاة، أما الحنفية فقالوا: إنّ النية شرط في المقاصد لا في الوسائل ^(٢).
ومحلّ النية القلب.

والإخلاص لله تعالى في العمل شرط من شروط قبوله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، وابتغي به وجهه» رواه أبو داود عن أبي أمامة رضي الله عنه.

الأحاديث الشريفة:

* عن عمر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّما الأعمال بالنيات وإنّما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» رواه البخاري.

* وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سأل الله تعالى الشهادة بصدق، بلّغهُ اللهُ منازِلَ الشهداءِ وإن مات على فراشه» رواه مسلم.

* وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من طلب الشهادة صادقاً أُعطيها ولو لم تصب» رواه مسلم.

* وعنه رضي الله عنه قال: رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إنّ أقواماً خلفنا بالمدينة، ما سلكتنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا، حبسهم العذر» رواه البخاري.

(١). الأذكار - النووي - ص ٣٤.

(٢). نزهة المتقين - ٢٠.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» رواه مسلم .

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يَرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يَرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ» رواه البخاري .

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ» رواه النسائي وابن ماجه .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاصْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاصْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاصْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاصْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ» رواه البخاري .

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ» رواه ابن ماجه .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَذَكَرَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ شَمْلَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ» رواه الطبراني وأبو بكر الخفاف في معجمه وابن النجار .

* وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا مَا ابْتِغِيَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ» رواه الطبراني .

أفادت الآيات والأحاديث:

إنَّ الإنسانَ يُثابُّ على نيَّتهِ وحسنِ قصده إنَّ خيراً بخيرٍ وإنَّ شراً بِشراً، وإنَّ لم يبلغِ فعل ما أَرادَه، وإنَّ الإثابةَ على الأعمالِ تكونُ بما انعقدَ عليه القلبُ من الإخلاصِ، لحديثِ النبيِّ ﷺ: «نِيَّةُ المرءِ خَيْرٌ من عملِهِ» رواه البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وقد وردَ في كتاب (بَهجَةُ النفوس) لـ [عبد الله بن أبي جمرَةَ الأندلسي] أَنَّهُ أوصى تلميذَه [الأَمير بن الحاج] كثيراً بالنيَّةِ، حتَّى أَلَّفَ الأخيرُ كتاباً يتألَّفُ من أربعِ مجلِّداتٍ عن النيَّةِ وأسماءِ (المَدخلِ إلى الأعمال).

قد تصلحُ أعمالُ الإنسانِ وتفسدُ نيَّتهُ، ومع ذلك فيعاملُ بظاهرِ أعمالِهِ وتتركُ سريرتُهُ اللهُ تعالى.

بالنيَّةِ تصبِحُ الشهوةُ الحلالُ نوعاً من العبادة.

يُشتقُّ من النيَّةِ، تصحیحُ النيَّةِ، تجديدُ النيَّةِ، وتنميةُ النيَّةِ.

ذَكَرَ عن بعضِ أهلِ العلمِ والصلاحِ أَنَّهُم كانوا يتأخرون في تنفيذِ أعمالِهِم حتَّى يستحضروا نواياهم.

ثانياً.. طريقةُ تحصيلِ الإخلاصِ:

قال تعالى:

- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

. استحضارُ النيَّةِ الخالصةِ لوجهِ اللهِ تعالى قبل العمل.

قال تعالى:

- ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ [المتحنة: ١].

* عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال: أرأيتَ

رجلاً غزاه يلمسُ الأجرَ والذكرَ، ماله؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا شيءَ له»،

فأعادها ثلاثَ مرَّاتٍ، يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا شيءَ له»، ثمَّ قال: «إنَّ اللهُ

لا يقبلُ من العملِ إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه» رواه أبو داود.

. مراقبة النيّة وسط العمل .

فإن بقيت لله نحمد الله تعالى ، وإن غدت لغير الله تعالى نصحح النيّة بتجديد النية ، وذلك من خلال ذكر كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

* وذلك لحديث النبي ﷺ : «ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ، فيقول الله: أسلم عبدي واستسلم» رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

. أن نستغفر الله تعالى - أو نذكر كفارة المجلس - في نهاية العمل .
* عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك» رواه أبو داود .
. ثم نسأل الله تعالى القبول .

وذلك بتلاوة الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] ، وهي التي دعا بها سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بعد بناء بيت الله الحرام .

وقالتها امرأة عمران عندما نذرت ما في بطنها لله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥] .

* وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ، أنه قال إذا أفطر: «اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرنا ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم» رواه ابن السني ، وورد في تفسير القرطبي .

تَعْظِيمُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ أَعْظَمِ شُعَبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى:

- ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩].

قال ابن عباس رضي الله عنهما وغير واحد: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ من التوقير وهو الاحترام والإجلال والإعظام، ثم قال عز وجل لرسوله ﷺ تشرifaً له وتعظيماً وتكريماً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾، وكقوله جل وعلا: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، وقوله: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، أي هو حاضرٌ معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، فهو تعالى هو المُبَايِعُ بواسطة رسول الله ﷺ (١).

- ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الانشراح: ٤].

قال مجاهد: أي لا أذكر إلا ذكرت معي عندما يُقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وقال قتادة: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيبٌ ولا متشهدٌ ولا صاحبُ صلاةٍ إلا يُنادي بها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (٢).

يقول أحد العلماء: إن الله تعالى سيّد سيّدنا يحيى عليه السلام وهو أحد أنبيائه، عندما قال: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيِّ مَصِدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وقوله ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال أبو العالية والربيع بن أنس وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم: الحليم، وقال قتادة: سيّد في العلم والعبادة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما والثوري والضحاك: السيّد الحليم التقى،

(١). تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٩.

(٢). تفسير ابن كثير ٤/ ٥٦١.

وقال عطية: السيد في خلقه ودينه^(١)، فكيف بخاتم أنبيائه وحببه سيدنا محمد رسول الله ﷺ!؟.

ويقول أحد العلماء: إن رسول الله ﷺ أمرنا بإكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم والترهيب من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم، كما روى الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس من أمّتي من لم يُجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقّه»، فكيف لا نُجلّ ونوقر معلّم البشرية الخير وهو سيّد الكائنات سيدنا محمد رسول ﷺ!؟.

(١). تفسير ابن كثير ١/٣٦٩.

الصلاة على النبي ﷺ من شعب الإيمان

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

جاء في (تفسير ابن كثير ٣/٥١٤):

قال أبو عيسى الترمذي وغير واحدٍ من أهل العلم: صلاةُ الربِّ الرحمةُ وصلاةُ الملائكةِ الاستغفار، وقال البخاري: صلاةُ الملائكةِ الدعاءُ.

والمقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يُثني عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن بني إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام: هل يصلي ربك؟ فناداه ربه عز وجل: يا موسى سألوكم هل يصلي ربك؟ فقل: نعم أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي، فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

قال البخاري عند تفسيره هذه الآية: عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله: أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال: قولوا: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ»^(١).

(١). وزيادة لفظ السيادة في الصلوات الإبراهيمية للعلماء فيها قولان: الجواز والمنع.

والصلاة على النبي ﷺ آخر الصلاة وآخر الدعاء، مطلوبة باتفاق علماء الأمة:

* ويؤيد ذلك الحديث الذي ورد عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «عجل هذا»، ثم دعاه فقال له أو لغيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد الله عز وجل والثناء عليه، ثم ليصل على النبي، ثم ليدع بعد بما شاء» رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي.

* وعن ابن سعد الساعدي عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه، ولا صلاة لمن لا يصلي على النبي ﷺ، ولا صلاة لمن لا يحب الأنصار» رواه ابن ماجه.

* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة» رواه أبو عيسى الترمذي.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم ترة يوم القيامة، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم» رواه الترمذي.

وحكي عن بعضهم: أنه إنما تجب الصلاة عليه رضي الله عنه في العمر مرة واحدة امثالاً لأمر الآية، ثم هي مستحبة في كل حال وهذا هو الذي نصره القاضي عياض بعدما حكى الإجماع على وجوب الصلاة عليه رضي الله عنه في الجملة، وأنه يستحب ختم الدعاء بالصلاة عليه رضي الله عنه.

* وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك» رواه الترمذي (انتهى التفسير).

الأحاديث الشريفة:

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «من ذكرت عنده فليصل عليّ، ومن صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشرًا»، وفي رواية: «من صلى عليّ

صلاةً واحدةً صَلَّى اللهُ عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه بها عشرَ سيئاتٍ ورفعَهُ
بها عشرَ درجاتٍ» رواه الإمام أحمد .

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «من صَلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم
واحدةً، صَلَّى اللهُ عليه وملائكته سبعينَ صلاةً» رواه الإمام أحمد .

* وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ لله ملائكةً سيَّاحينَ
يُبلغوني عن أمّتي السلام» رواه النسائي وابن حبان .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أحدٍ يسلمَّ عليَّ
إلا ردَّ اللهُ إليَّ رُوحِي حتَّى أُرَدَّ عليه السلام» رواه الإمام أحمد وأبو داود .

* وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبُ ويقول:
«من صَلَّى عليَّ صلاةً لم تزلِ الملائكةُ تصليُّ عليه ما صَلَّى عليَّ، فليُقلِّ عبدٌ
من ذلك أو ليُكثر» رواه الإمام أحمد .

* وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهبَ رُبْعُ الليلِ قامَ
فقال: «يا أيُّها الناس! اذكروا الله، اذكروا الله، جاءتِ الراجفةُ تتبَعُها الرادفةُ
جاء الموتُ بما فيه، جاء الموتُ بما فيه»، قال أبي بن كعب: فقلت:
يا رسولَ الله إني أَكثِرُ الصلاةَ، فكم أجعلُ لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت»،
قلت: الربع؟ قال: «ما شئت، وإن زدتَ فهو خيرٌ»، قلت: النصف؟
قال: «ما شئت، وإن زدتَ فهو خيرٌ»، قال: أجعلُ لك صلاتي كلها؟
قال: «إذن تُكفَى همَّك، ويُغفَرُ لك ذنبُك» رواه الإمام أحمد .

* وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أفضلِ أيامكم
يومُ الجمعةِ فيه خُلِقَ آدمُ، وفيه قُبِضَ، وفيه النفخةُ، وفيه الصعقةُ، فأكثرُوا
عليَّ من الصلاةِ فيه، فإنَّ صلاتكم معروضةٌ عليَّ»، قالوا: يا رسولَ الله،
وكيف تُعرضُ صلاتنا عليك وقد أَرَمْتَ - يعني بليت - ؟ فقال: «إنَّ الله عزَّ
وجلَّ حَرَّمَ على الأرضِ أن تَأْكَلَ أجسادَ الأنبياءِ» رواه الإمام أحمد وأبو داود
وابن ماجه وابن حبان .

* وعن الحسين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «البخيلُ من ذكِرَتْ عندهُ
فلم يُصلِّ عليَّ» رواه النسائي .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبْوَاهَ الْكَبِيرِ فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ» رواه الترمذي .

رغم أنف: ذلَّ .

* وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: «كُلُّ دَعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم» رواه الطبراني في الأوسط موقوفاً .

وقد شبّه الشيخُ عبدُ الله سراجُ الدين رحمته الله الدعاءَ بطائرٍ: جناحُه اليمين الصلاةُ على النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعاء ، وجناحُه اليسار الصلاةُ على النبي صلى الله عليه وسلم في نهاية الدعاء .

من فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أنها تنفي الفقرَ وتفيضُ بالخير والبركة ، وقد جاء ذلك على عدّة طرق بأسانيدَ متعدّدة يقوّي بعضها بعضاً :

* رُوِيَ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، ما أقربُ الأعمالِ إلى الله تعالى؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ» ، فقلت: يا رسول الله زدنا ، قال: «صلاةُ الليل ، وصومُ الهواجر» ، قلت: يا رسول الله زدنا ، قال: «كثرةُ الذكر ، والصلاةُ عليَّ تنفي الفقرَ» ، قلت: زدنا يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم: «من أمّ فليخففْ ، فإنّ منهم الكبيرَ والعليلَ والضعيفَ وذا الحاجة» رواه أبو نعيم .

* ورُوِيَ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الفقرَ وضيقَ العيشِ أو المعاشِ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَخَلْتَ مَنْزِلَكَ فَسَلِّمْ إِنَّ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَحَدٌ ، ثُمَّ سَلِّمْ عَلَيَّ ، وَاقْرَأْ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مَرَّةً وَاحِدَةً» ، ففعل الرجلُ ، فأدرّ الله عليه الرزقَ حتّى أفاض على جيرانه وقرباته . رواه الحافظ أبو موسى المدني بإسناده .

مَحَبَّةُ آلِ الْبَيْتِ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى:

- ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾
[الأحزاب: ٣٣].

الأحاديث الشريفة:

- * عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي...» جزء من حديث، رواه مسلم.
- * وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله عرفنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال: «قولوا: اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ» متفق عليه.
- * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحبُّوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبُّوني لحبِّ الله، وأحبُّوا أهل بيتي لحبِّي» رواه الترمذي.
- يغذوكم: يرزقكم.
- * وعن ابن عمر عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: «ارقبوا محمداً في أهل بيته»، وقال أبو بكر رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إليّ أن أصل من قرابتي) رواه البخاري.
- * وروى عن عليّ رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد حسن وحسين، وقال: «من أحببني وأحبَّ هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة» رواه الترمذي.

تَوْقِيرُ الْعُلَمَاءِ وَالْكَبَارِ وَأَهْلِ الْفَضْلِ تَقْدِيمُهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ، رَفْعُ مَجَالِسِهِمْ، وَإِظْهَارُ مَرْتَبَتِهِمْ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى:

- ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].
﴿هَلْ يَسْتَوِي﴾: استفهام إنكاري، ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول.

الأحاديث الشريفة:

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لِيَلْنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - ثلاثاً - «وَأَيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ»
رواه مسلم.

أولو الأحلام والنهي: هم الذين تنهاهم عقولهم عن فعل الرذيلة وتحملهم على فعل الفضيلة، هيشات الأسواق: أي اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن التي فيها.

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أراني في المنام أتسوك بسواك، فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر، فقبل لي: كبر، فدفعته إلى الأكبر منهما» رواه مسلم.

* وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمَسْلُومِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمَقْسُطِ» رواه أبو داود.

* وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ مَنَا مِنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرَنَا»، وفي رواية: «حَقَّ كَبِيرَنَا» رواه أبو داود.

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»
رواه مسلم.

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس منا من لم يوقرَ الكبيرَ، ويرحمَ الصغيرَ، ويأمرَ بالمعروفِ، وينهَ عن المنكرِ» رواه الإمام أحمد والترمذي وابن حبان.

وسُئِلَ أحدُ العلماء عن تفسير هذا الحديث فقال:
الذي يأمرُ بالمعروفِ وينهَى عن المنكرِ يجب أن يكونَ عنده احترامٌ للكبيرِ ورحمةٌ للصغيرِ، حتّى يجعلَ اللهُ أثراً في أمره بالمعروفِ ونهيه عن المنكرِ.
* وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «ليس من أمتي من لم يُجَلِّ كبيرنا، ويرحمَ صغيرنا، ويعرفَ لعالمنا حقَّه» رواه الإمام أحمد.
يقول أحد العلماء:

إن من توقيرِ الكبيرِ وأهلِ العلمِ أثناء الضيافة في المجالس، أن نبدأً بكبيرِ القومِ ثم من على يمينه، وإذا كان في المجلس أكثرُ من كبيرٍ أو عالمٍ في جهاتٍ مختلفة فنبدأً بيمينِ المجلس.

* وعن جابر رضي الله عنه، (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمعُ بين الرجلين من قتلى أحدٍ -يعني في القبر-، ثم يقول: «أيُّهما أكثرُ أخذاً للقرآن؟»، فإذا أشيرَ إلى أحدهما قدّمه في اللحد) رواه البخاري.

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «البركةُ مع أكابرِكُم» رواه الطبراني في الأوسط.

* وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: لقد سمعتُ حديثاً منذ زمان: «إذا كنتَ في قومِ عشرين رجلاً أو أقلّ أو أكثرَ، فتصفّحتَ وجوههم فلم ترَ فيهم رجلاً يُهابُ في اللهِ عزَّ وجلَّ، فاعلمْ أن الأمرَ قد رَقَّ» رواه الإمام أحمد والطبراني في الكبير.

* وروى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «ما أكرمَ شابٌّ شيخاً لسنِّه إلا قيضَ اللهُ له من يكرمه عند سنِّه» رواه الترمذي.
وتُذَكَّرُ القاعدة الفقهيَّة هنا: الجزاءُ من جنسِ العملِ.

تَعْظِيمُ شَعَائِرِ اللَّهِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى:

- ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

جاء في (تفسير ابن كثير ٣/٢٢٩):

هذا ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾: أي أوامره ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾

ومن ذلك..

تَعْظِيمُ الْهَدَايَا وَالْبَدَنِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ:

يقول ابن عباس رضي الله عنهما في ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾: أي الاستسمان والاستحسان والاستعظام.

وقال أبو أمامة عن سهل رضي الله عنه: (كنا نسمن الأضحية بالمدينة، وكان المسلمون يسمنون) رواه البخاري.

وثبت في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أملحين أقرنين).

وفي سنن ابن ماجه عن أبي رافع رضي الله عنه، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين عظيمين سمينين أقرنين أملحين مَجُوعَيْنِ). وقيل هما الخصيان، وقيل اللذان رضّ خصياهما ولم يقطعهما. والله أعلم.

وعن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربع لا تجوز في الأضاحي: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ضلعها، والكسيرة التي لا تنقى» رواه الإمام أحمد وأهل السنن والترمذي.

وقال الضحّاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: البدن من شعائر الله.

وقال محمد بن أبي موسى: الوقوف ومزدلفة والحمار والرمي والحلق والبدن من شعائر الله (انتهى التفسير).

تعظيم بيوتِ الله المساجدِ هو تعظيمُ لشعائرِ الله :
قال تعالى :

- ﴿ فِي بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ [النور: ٣٦].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أحبُّ البلادِ إلى الله تعالى مساجدُها، وأبغضُ البلادِ إلى الله أسواقُها» رواه مسلم .
ومن تعظيمِ بيوتِ الله أن يأتيَ المسلمُ إليها متطهراً . .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تطهَّرَ في بيته، ثم مضى إلى بيتٍ من بيوتِ الله ليقضيَ فريضةً من فرائضِ الله، كانت خطواتُه إحداها تحطُّ خطيئةً والأخرى ترفعُ درجةً» رواه مسلم .

* وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من راحَ إلى مسجدِ الجماعةِ، فخطوةٌ تمحو سيئةً وخطوةٌ تكتبُ له حسنةً ذاهباً وراجعاً» رواه الإمام أحمد .

* وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من خرجَ من بيته متطهراً إلى صلاةٍ مكتوبةٍ فأجرُه كأجرِ الحاجِّ المُحرَّمِ، ومن خرجَ إلى تسبيحِ الضحى لا ينصبُه إلا إياه فأجرُه كأجرِ المعتمرِ، وصلاةٌ على إثرِ صلاةٍ لا لغوَ بينهما كتابٌ في عليين» رواه أبو داود .

ومن تعظيمِ بيوتِ الله عند الدخولِ إليها . .

صلاةُ ركعتين فيها قبل الجلوسِ، والطوافُ حول الكعبةِ المشرفةِ في بيتِ الله الحرامِ، والصلاةُ على النبي صلى الله عليه وسلم ثم صلاةُ ركعتين في المسجدِ النبويِّ، وعدمُ رفعِ الأصواتِ فيها، وتطهيرُها ونشرُ الرائحةِ الطيبةِ فيها، والدخولُ بالرجلِ اليمنى مع الصلاةِ على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الدعاء: اللهم اغفرْ لي ذنبي وافتحْ لي أبوابَ رحمتك، وينيوي الاعتكافَ، والخروجُ بالرجلِ اليسرى مع الصلاةِ على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الدعاء: اللهم اغفرْ لي ذنبي وافتحْ لي أبوابَ فضلك أعوذُ بالله من إبليسَ وجنوده، وإجراءُ عقدِ الزواجِ فيها للحديث

الذي رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَعْلَنُوا النِّكَاحَ فِي الْمَسَاجِدِ، وَاضْرَبُوا عَلَيْهِ بِالذَّفِّ» .

تعظيمُ كلامِ الله تعالى هو تعظيمُ لشعائرِ الله :
قال تعالى :

- ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] .
فالقرآن الكريم هو أفضلُ الكلامِ ويُتعبَّدُ به اللهُ تعالى ، ويُحمَلُ وتُقَلَّبُ صفحاته باليدِ اليمنى .

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فلهُ به حسنة ، والحسنةُ بعشرِ أمثالها ، لا أقولُ أَلَمْ حرف ، ولكن ألفَ حرف ، ولامٌ حرف ، وميمٌ حرف» رواه الترمذي .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله يتلون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينةُ ، وغشيتهم الرحمةُ ، وحفَّتْهم الملائكةُ ، وذكرهم اللهُ فيمنْ عنده» رواه مسلم وأبو داود .
* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٌ آتاهُ اللهُ القرآنَ فهو يقومُ به آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ ، ورجلٌ آتاهُ اللهُ مالاً فهو ينفقهُ آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ» متفقٌ عليه .

تعظيمُ شعيرةِ الأذانِ من شعائرِ الله :

فلا نتكلَّمُ أثناءِ الأذانِ ولا نقرأ القرآن ، وإنما نعظِّمُ هذه الشعيرة فنردُّ مع المؤذِّنِ وندعو بدعاءِ الوسيلة ، ونجيبُ المؤذِّنَ فنهرعُ لأداءِ فريضةِ الصلاة في أقربِ مسجدٍ لنا ، للحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذِّنَ ، فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عبادِ الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلتْ له الشفاعةُ» رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

ومن تعظيم شعائر الله إكرام المؤذنين :
قال تعالى :

- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
[فصلت: ٣٣] .

جاء في (تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٨):

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: دعا عبادة الله إليه ، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: أي وهو في نفسه مهتد بما يقوله ، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويأتونه ، بل ياتمر بالخير ويترك الشر ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى ، وهذه عامة في كل من دعا إلى خير وهو في نفسه مهتد ، ورسول الله ﷺ أولى الناس بذلك كما قال محمد بن سيرين والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وقيل المراد بها المؤذنون الصلحاء ، كما ثبت في صحيح مسلم: «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة» ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : لو كنت مؤذناً ما باليت ألا أحج ولا أعتمر ولا أجاهد ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو كنت مؤذناً لكمل أمري وما باليت ألا أنتصب لقيام الليل ولا لصيام النهار ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم اغفر للمؤذنين ثلاثاً» ، قال: فقلت: يا رسول الله تركتنا ونحن نجتلد على الأذان بالسيوف ، وقالت عائشة رضي الله عنها في هذه الآية ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: فهو المؤذن إذا قال: حي على الصلاة فقد دعا إلى الله ، وكذا قال ابن عمر رضي الله عنهما وعكرمة: إنها نزلت في المؤذنين ، وقال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه في قوله عز وجل ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾: يعني صلاة ركعتين بين الأذان والإقامة ، وعن الحسن البصري رضي الله عنه أنه تلا هذه الآية ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فقال: هذا حبيب الله ، هذا ولي الله ، هذا صفة الله ، هذا خيرة الله ، هذا أحب أهل الأرض

إلى الله ، أجاب الله في دعوتِهِ ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوتِهِ
وعمل صالحاً في إجابته وقال إنني من المسلمين ، هذا خليفة الله
(انتهى التفسير) .

الأحاديث الشريفة :

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الأذان والمؤذنين منها . .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً» رواه البخاري ومسلم .

لاستهموا: أي لاقترعوا ، التهجير: هو التبكير إلى الصلاة .

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُغْفَرُ للمؤذِنِ مُنتَهَى أَذَانِهِ ، ويستغفرُ له كلُّ رطبٍ ويابسٍ سمعه» رواه الإمام أحمد .
وفي رواية: «ويُجِيبُهُ كلُّ رطبٍ ويابسٍ» رواه البزار .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإمام ضامنٌ ، والمؤذِنُ مؤتمنٌ ، اللهم أرشد الأئمة ، واغفر للمؤذنين» رواه أبو داود والترمذي .
* وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أذن نيتي عشرة سنةً وجبت له الجنة ، وكتب له بتأذينه في كلِّ يومٍ ستون حسنةً ، وبكلِّ إقامة ثلاثون حسنةً» رواه ابن ماجه والدارقطني والحاكم .

* وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان الرجلُ بأرضٍ قيٍّ فحانت الصلاة فليتوضأ ، فإن لم يجد ماءً فليتيَّم ، فإذا قام - أقام الصلاة - صلى معه ملكاهُ ، وإن أذن وأقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يرى طرفاه» عبد الرزاق في المصنف - ١٩٥٥ .
بأرضٍ قيٍّ: أرض فلاة (صحراء) .

ومن تعظيم شعائر الله إكرام خادم المسجد :
قال تعالى :

- ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴿ [آل عمران: ٣٥] .

امرأة عمران هذه هي أم مريم عليها السلام وهي حنة بنت فاقوذ ، قال محمد بن اسحق : وكانت امرأة لا تحملُ فرأت يوماً طائراً يزنقُ فرخه فاشتتت الولد ، فدعت الله تعالى أن يهبها ولداً فاستجاب الله دعاءها ، فواقعها زوجها فحملت منه ، فلما تحققت الحمل نذرت أن يكون مُحَرَّرًا أي خالصاً مُفَرَّغاً للعبادة ولخدمة بيت المقدس ، فقالت : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ أي السميع لدعائي العليم بنيتي (١) .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن امرأة سوداء كانت تقيم المسجد أو شاباً ، ففقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها أو عنه فقالوا: مات ، قال : « أفلا كنتم أذتموني » ، قال : فكانما صغروا أمرها أو أمره ، فقال : « دلوني على قبرها » ، فدلوه فصلي عليها ثم قال : « إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم » رواه البخاري ومسلم .

إن تعظيم أسماء الله تعالى كتابةً وقولاً وحفظاً هي من شعائر الله :

ويروى أن بشر الحافي رضي الله عنه وجد اسم الله مكتوباً في ورقة ملقاة على الأرض ، فأخذها ونظفها وطيبها ووضعها في مكان يليق بها ، فاتاه هاتف من الله تعالى : يا بشر طيبت اسمنا فطيبنا اسمك .

تعظيم أسماء الأنبياء والرسل وعلى رأسهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من شعائر الله :

كما يجب أن نختار الألفاظ الكريمة واللائقة بورثة الأنبياء وهم العلماء ، فنذكر فضلهم وعلومهم ونكف عن النيل من سمعتهم ، مستحضرين الحديث الشريف : « من عادى لي ولياً ، فقد آذنته بالحرب » رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(١) . تفسير ابن كثير ١/٣٦٧ .

إِنَّ الْوَرَعَ هُوَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ :

يُذَكَّرُ أَنَّ نِسَاءَ كُنَّ يَغْزِلْنَ تَارَةً عَلَى ضَوْءِ السَّرَاجِ وَأُخْرَى عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ ،
فَسَأَلَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَيْسَ عَلَيْنَا أَنْ نَبَيِّنَ هَذَا لِلْمَشْتَرِي
حَتَّى يَعْلَمَ لِمَاذَا هُنَاكَ سِعْرَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ لَغَزْلِنَا ؟ فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ :
مَنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْنَا : نَحْنُ أَخْوَاتُ بَشَرِ الْحَافِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ :
مَنْ بِيْتَكُنَّ خَرَجَ الْوَرَعَ .

حَسَنُ التَّجَمُّلِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ :

يُرَوَّى أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَلْبَسُ فِي صَلَاةِ التَّهَجُّدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ
جَبَّةً قِيَمَتُهَا آلَافُ الدَّرَاهِمِ ، ثُمَّ يَتَطَيَّبُ ثُمَّ يَقِفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا
مِنْ تَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَفَقَّنَا اللَّهُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ لِتَعْظِيمِ شَعَائِرِهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ .

كثرة الذكر من شعب الإيمان

قال الله تعالى :

- ﴿ فَادْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴾ [البقرة: ١٥٢] .
- ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥] .
- ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [آل عمران: ٤١] .
- ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] .
- ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٢] .
- ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٩١] .
- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢] .
- ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠] .
- ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ [الأعلى: ١٥] .
- ﴿ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٨] .
- ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٤] .

قال أحد العلماء في تفسير كلمة (ضنكاً): الضاد رمز الضيق، والنون رمز النكد، والكاف رمز الكدر، والألف رمز الألم، أي أن الذي يعرض عن ذكر الله فإن معيشته فيها ضيق ونكد وكدر وألم.

- ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ الذِّكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف: ٣٦] .

ويقول الإمام العلامة المحدث علي بن سلطان محمد الهروي المتوفى سنة ١٠١٤هـ^(١) في فضل الذكر وفوائد الذكر ما يلي:

فضل الذكر:

يتبين لنا من خلال ما سبق ذكره من الآيات الشريفة أهمية الذكر، وكيف أن الذكر هو الصلة القويّة والرابطه المتينة بين العبد ومولاه فيبقى مراقباً له سبحانه وتعالى في جميع أحواله، وكيف أن المولى يترقى بالعبد الذّاكر من خلال ذكره إلى الدرجات العلى في مراحل الترقّي والتقرّب إلى الله تعالى حيث يُعظّم له الأجر، وفي البداية يخرجُه من ظلمات الجهل إلى نورانية العلم به سبحانه وتعالى، وهكذا يتبين لنا أن أمر الذكر أمرٌ مهمٌّ لا غنى لأحدٍ عنه، وأنه مطلوبٌ من كلِّ فردٍ موجودٍ.

فإذا كانت جميع الكائنات التي لم تُكَلَّفْ بأمور العبادة تذكّر الله تعالى وتسبّحه، كما قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الصف: ١]، وقال: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَأْتِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد: ١٣]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفْتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا فَعَلُوا﴾ [النور: ٤١]، فإن المسلم المكلّف بالعبادات من باب أولى أن يكون ذاكراً لله في جميع أوقاته مستحضراً معية الله تعالى في جميع أحواله.

وقد رغب النبي ﷺ بالذكر، وبين فضيلته وأجره ومنافعه ومدى قوّة صلته بين الذّاكر والمذكور وحال المرء الذي لا يذكر الله تعالى، وورد بذلك أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ منها:

* عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق

(١). كما جاء في كتابه (الحزب الأعظم والورد الأضم/ص ١٦ - ٢٦).

الذهب والفضة ، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» ، قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: «ذكرُ الله عزَّ وجلَّ» رواه الترمذي والإمام أحمد في مسنده .

* وعن الأغرِّ أبي مسلم قال: أشهدُ على أبي هريرة وأبي سعيد أنَّهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يقعدُ قومٌ في مجلسٍ يذكرون الله فيه ، إلاَّ حفَّتْهم الملائكةُ وغشيتْهم الرحمةُ ونزلتْ عليهم السكينةُ وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم والترمذي والإمام أحمد في مسنده .

* وعن عبد الله بن بشرٍ رضي الله عنه ، أن رجلاً قال: يا رسول الله إنَّ أبوابَ الخير كثيرةٌ ولا أستطيعُ القيامَ بكلِّها ، فأخبرني بشيءٍ أتشبَّثُ - أي أتمسك - به ، ولا تُكثِرُ عليَّ فأنسى ، فقال له: «لا يزال لسانك رطباً بذكرِ الله تعالى» رواه ابن ماجه والترمذي .

* وعن أبي سعيد رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ سئل: أيُّ العبادِ أفضلُ وأرفعُ درجةً عند الله يوم القيامة؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً» ، قيل: يا رسول الله ، ومن في سبيل الله؟ قال: «لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً ، كان الذاكرُ لله تعالى أفضلَ منه درجةً» رواه الترمذي .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تبارك وتعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه ، وإن تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولاً» رواه البخاري والترمذي .

* وعن أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مررتُم برياض الجنة فارتعوا» (أي قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) ، قالوا: وما رياضُ الجنة يا رسول الله؟ قال: «حلقُ الذكر» رواه الترمذي .

* وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يذكرُ ربَّه والذي لا يذكرُه مثل الحيِّ والميت» رواه البخاري .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من قوم يقومون من مجلسٍ لا يذكرون الله تعالى فيه، إلا قاموا عن مثلِ جيفةِ حمارٍ وكان عليهم حسرة» رواه أبو داود.

فوائد الذكر:

- الأولى: أن الذكر يطردُ الشيطانَ ويقمعه ويكسره.
- الثانية: أنه يُرضي الرحمنَ عزَّ وجلَّ.
- الثالثة: أنه يزيلُ الهمَّ والغمَّ عن القلب.
- الرابعة: أنه يجلبُ للقلبِ الفرحَ والسرورَ.
- الخامسة: أنه يقوي القلبَ والبدنَ.
- السادسة: أنه ينورُ الوجهَ والقلبَ.
- السابعة: أنه يجلبُ الرزقَ.
- الثامنة: أنه يُكسبُ الذَاكِرَ المَهَابَةَ والحلاوةَ والنضرةَ.
- التاسعة: أنه يورثُ المحبَّةَ التي هي روحُ الإسلامِ ومدارُ السعادةِ والنجاةِ، وقد جعلَ اللهُ دوامَ المحبَّةِ بسببِ الذكرِ.
- العاشر: أنه يورثُ الذَاكِرَ المراقبَةَ لله تعالى حتَّى يدخلَ في بابِ الإحسانِ، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإحسانُ أن تعبدَ الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- الحادية عشرة: أنه يورثُ القربَ منه تعالى.
- الثانية عشرة: أنه يفتحُ للذاكِرِ باباً عظيماً من أبوابِ المعرفةِ، وكلما كثرَ ذكرُه ازدادتْ معرفتُه.

الثالثة عشرة: أن الله يذكرُ من ذكره، حيث قال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾

[البقرة: ١٥٢].

- الرابعة عشرة: أنه يورثُ جلاءَ القلبِ من الصدأ.
- الخامسة عشرة: أنه يحطُّ الخطايا ويذهبُها لأنه من أعظمِ الحسناتِ، والحسناتُ يُذهبنُ السيئاتِ.

السادسة عشرة: أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه، فيزداد محبة له وقرباً منه .

السابعة عشرة: أن العبد إذا تعرّف إلى الله بأن يذكره في الرخاء عرفه الله في الشدة فأنقذه منها .

الثامنة عشرة: أنه سبب نزول السكينة والرحمة وتقرب الملائكة من العبدِ الذّاكر .

التاسعة عشرة: أن مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس الغيبة والفحش مجالس الشياطين، فليختر العبد أيهما يشاء أن يحشر معه يوم القيامة .

العشرون: أنه من أيسر العبادات ومن أجلها وأفضلها، فحركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها .
الحادية والعشرون: أنه غراس الجنة .

* للحديث الذي أخرجه الترمذي عن ابن مسعود أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «لقيت ليلة أُسري بي بإبراهيم الخليل عليه السلام»، فقال: يا محمد أقرئ أمّتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

* وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غُرِسَتْ له نخلة في الجنة» رواه الترمذي .

(انتهت الفوائد المذكورة في الكتاب المشار إليه آنفاً) .

وأخيراً يقول أحد العلماء: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ذاكراً، مُذَكِّراً، يعلم الناس الذكر: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٣١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: ٢٠-٢١] ، فالذاكر لنفسه والمذكّر لغيره .

وهذا يُذَكِّرنا بحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خيركم من تعلّم القرآن وعلمه»

رواه البخاري عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ :
الْأَمْرُ بِهِ مُطْلَقًا وَمُقَيَّدًا :

- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَيَحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٢] .
النهي عن ضده من الغفلة والنسيان :

- ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] .

- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [الحشر: ١٩] .
تعليق الفلاح باستدامته وكثرته :

- ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠] .

الثناء على أهله والإخبار بما أعد لهم من الجنة والمغفرة :

- ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ
وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ
وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ فُرُوجَهُمْ
وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥] .

الإخبار عن خسران من لها عنه بغيره :

- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنَّهُمْ كَرُمُوا لَهُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٩] .

أنه سبحانه وتعالى جعل ذكره لهم جزاءً لذكرهم له :

- ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢] .
الإخبار بأنه أكبر من كل شيء :

- ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت: ٤٥] .

أنه جعله خاتمة الأعمال الصالحة كما كان مفتاحها :

أما ختم الأعمال الصالحة به ، فكما ختم به :

- عمل الصيام بقوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

- وُخِّمَ بِهِ الْحَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

- وُخِّمَتْ بِهِ الصَّلَاةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣].

- وُخِّمَتْ بِهِ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].
الإخبارُ عن أهلِهِ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْإِنْتِفَاعِ بِآيَاتِهِ، وَأَنَّهُمْ أَوْلُو الْأَبَابِ دُونَ غَيْرِهِمْ:

- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].
أَنَّهُ جَعَلَهُ قَرِينًا جَمِيعِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَرُوحَهَا، فَتَمَى عَدِمَتَهُ كَانَتْ كَالْجَسَدِ بِلَا رُوحٍ:

- ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] ^(١).

وقال القاضي عياض رحمته الله: وذكر الله تعالى ضربان:

ذكرٌ بالقلب: في التفكير في عظمة الله تعالى وجلاله وملكوته وآياته في سماواته وأرضه، وذكره بالقلب عند الأمر والنهي فيمثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه.

ذكرٌ باللسان: إذا كان مجرداً فهو أضعف الأذكار، ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث ^(٢).

(١). مشكاة المصابيح - ص ١٧٧.

(١). مشكاة المصابيح - ص ١٨٢.

والخلاصة:

إنَّ ذَكَرَ اللِّسَانِ مَعَ حُضُورِ القَلْبِ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِ القَلْبِ وَحْدَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
و«أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، وَهَذِهِ الكَلِمَةُ
هِيَ القَاعِدَةُ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَيْهَا أَرْكَانُ الدِّينِ ، وَهِيَ الكَلِمَةُ العَلِيَا ، وَهِيَ القَطْبُ
الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهِ رَحَى الإِسْلَامِ ، وَهِيَ أَعْلَى شَعْبِ الإِيمَانِ .
وَإِنَّ أَفْضَلَ الأَعْمَالِ مَدَاوِمَةُ الذِّكْرِ .
وَإِنَّ الذِّكْرَ هُوَ المَقْصُودُ ، وَسَائِرُ الأَعْمَالِ وَسَائِلُ إِلَيْهِ .

كَثْرَةُ الدُّعَاءِ إِلَى الْحَنَانِ الْمَنَّانِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى:

- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].
- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦].
- ﴿ أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمل: ٦٢].
- ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥].
- ﴿ نَسْجَانِي جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة: ١٦].
- ﴿ رَبَّنَا ءَايَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

جاء في تفسير ابن كثير (٢٥١/١) لهذه الآية:

مدح الله من يسأله الدنيا والآخرة فقال: ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءَايَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ، فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر ، فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل إلى غير ذلك ، وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة ، وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات والحرام .

وقال القاسم أبو عبد الرحمن: من أعطى قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وجسداً صابراً فقد أوتى في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووُقي عذاب النار.

ولهذا وردت السنة بالترغيب في هذا الدعاء، روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» (انتهى التفسير).

الأحاديث الشريفة:

* عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدعاء هو العبادة» رواه أبو داود والترمذي .

أفاد الحديث:

مفهوم العبادة في الإسلام شاملٌ لكل طاعةٍ وتضرعٍ وانقيادٍ لله تعالى ، ولكن ليس معنى ذلك أنّ الدعاء يُغني عن العبادات المفروضة من صلاةٍ وصومٍ وزكاةٍ وحجٍّ ، وإنما أفاد الحديث أنّ الدعاء داخلٌ في شمولِ العبادة وإظهارِ العبوديةِ لله تعالى .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يقول: أنا عند ظنّ عبدي بي ، وأنا معه إذا دعاني» رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

* وعنه رضي الله عنه ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سرّه أن يستجيبَ الله له عند الشدائدِ (والكرب) ، فليكثر من الدعاء في الرخاء» رواه الترمذي والحاكم .

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يدعو بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ ولا قطيعةٌ رحم ، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاثٍ: إمّا أن يُعجّلَ له دعوتَه ، وإمّا أن يدخرها له في الآخرة ، وإمّا أن يصرفَ عنه من السوءِ مثلها ، قالوا: إذا نُكثِر ، قال: الله أكثر» رواه الإمام أحمد والبخاري وأبو يعلى والحاكم .

* وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تعجزوا في الدعاء ، فإنّه لن يهلكَ مع الدعاء أحدٌ» رواه ابن حبان والحاكم .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدعاء سلاحُ المؤمن ، وعمادُ الدين ، ونورُ السماوات والأرض» رواه الحاكم ^(١) .

(١) . ورواه أبو يعلى من حديث عليّ رضي الله عنه .

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فُتِحَ له منكم بابُ الدعاءِ فُتِحَتْ له أبوابُ الرحمةِ ، وما سُئِلَ اللهُ شيئاً يُعطى أحبَّ إليه من أن يُسألَ العافية» ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الدعاءَ يَنفَعُ ممَّا نزلَ وممَّا لم ينزلْ ، فعليكم عبادَ اللهِ بالدعاء» رواه الترمذي والحاكم .

* وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «لا يردُّ القضاءَ إلا الدعاءُ ، ولا يزيدُ في العمرِ إلا البرُّ» رواه الترمذي .

آدابُ الدعاءِ:

استفتاحُ الدعاءِ بالحمدِ لله تعالى والصلاةِ على النبي صلى الله عليه وسلم :

* عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ، ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَجَلْ هذا» ، ثم دعاه ، فقال له أو لغيره: «إذا صَلَّى أحدكم فليبدأ بتمجيدِ ربِّه سبحانه والثناء عليه ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو بعد بما شاء» رواه الترمذي والنسائي وأبو داود في سننه .

* وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (إنَّ الدعاءَ موقوفٌ بين السماء والأرض لا يصعدُ منه شيءٌ حتَّى تصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم) رواه الترمذي .

قلت: أجمع العلماء على استحبابِ ابتداءِ الدعاءِ بالحمدِ لله تعالى والثناءِ عليه ، ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك يُختم الدعاءُ بهما .

هيناتُ الدعاءِ:

قال تعالى:

- ﴿وَأَذْكُرُّ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] .

قال صاحب البحر (٤٧/٢) معزواً إلى محمد بن الحنفية: إنَّ الدعاءَ أربعةٌ:

. دعاءُ رغبةٍ: يجعلُ بطونَ كفيه نحو السماء .

. دعاءُ رهبةٍ: يجعلُ ظهرَ كفيه إلى وجهه كالمستغيث من الشيء .

. دعاءُ التضرُّع: يعقدُ الخنصرَ والبنصرَ ويحلِّقُ بالإبهامِ والوسطى ويشيرُ بالسَّبابة .

. دعاءُ الخفية: ما يفعله المرء في نفسه ، وقوله ما يفعله المرء في نفسه . قال في شرح المنية: يعني ليس فيه رفعٌ لأنَّ في الرفع إعلاناً^(١) .

أسبابُ استجابة الدعاء: الدعاءُ مع اليقين:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيبُ دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ» رواه الترمذي والحاكم .

* وعنه رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يُستجابُ لأحدكم ما لم يعجلُ يقول: قد دعوتُ ربِّي فلم يُستجبْ لي» متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلم: «لا يزالُ يُستجابُ للعبد ما لم يدعُ بإثمٍ ، أو قطيعةٍ رحمٍ ، ما لم يستعجلُ» ، قيل: يا رسول الله ، ما الاستعجالُ؟ قال: «يقول: قد دعوتُ وقد دعوتُ ، فلم أرَ يستجبُ لي ، فيستحسرُ عند ذلك ، ويدعُ الدعاء» رواه البخاري في الدعوات .

* وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ» رواه أبو داود والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم .

الصفرة: الفارغ .

. الأكلُ الطيبُ أي الحلال :

قال تعالى :

- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُوا مِنَّمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨] .

- ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [النحل: ١١٤] .

(١). حاشية ابن عابدين ٣٤١/١ ، ومعجم الفقه الحنفي - أحمد مهدي الخضر - ٨١ و ٨٢ .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكرَ الرجلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَعُذِّي بِالْحَرَامِ، فَأَنِّي يُسْتَجَابُ لَهُ» رواه مسلم.

* وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صَلَّى الصَّبْحَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا» مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السني .

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا، وَعَمَلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسَ بِوَأْتِقِهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا فِي أُمَّتِكَ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، قَالَ: «وَسَيَكُونُ فِي قَوْمٍ بَعْدِي» رواه ابن أبي الدنيا والحاكم .

يقول أحد العلماء: من أكل حلالاً وُفِّقَ بالطاعة، ومن أكل حراماً عمل بالمعصية .

• بر الوالدين:

* عن أسير بن عمرو، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أُمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مَرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ فَافْعَلْ» .

وفي رواية له عن عمر رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بِيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ» رواه مسلم .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» رواه أبو داود .

الاستغفار أو الدعاء للمؤمنين والمؤمنات :

قال تعالى :

- ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤٠ - ٤١] .
- ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [نوح: ٢٨] .

* عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كُتِبَ له بكلِّ مؤمنٍ ومُؤمنةٍ حسنة» رواه الطبراني .
* وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضلُ الذكر: لا إله إلا الله، وأفضلُ الدعاء: الاستغفار، ثم قرأ: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾» . رواه الطبراني وابن مردويه والديلمي في الدر المنثور .
* وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «من حجَّ عن أبويه أو استغفر لهما أو قضى عنهما مغرمًا (دينًا) كُتِبَ بارًّا» رواه الطبراني في الأوسط .

* وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كلَّ يومٍ سبعمائة وعشرين مرة، كان من الذين يُستجابُ لهم ويُرزقُ بهم أهلُ الأرض» رواه الطبراني .
دعاء يونس عليه السلام^(١) :

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعمَ دعوةُ ذي النون إذ هو في بطنِ الحوت: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، فإنه لم يدعُ بها مسلمٌ ربَّه في شيءٍ قطَّ إلا استجابَ له» رواه الترمذي والنسائي .
كما ورد عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دعا بدعاء يونس استُجيبَ له» كتاب اليوم والليلة لابن السني .

* وعن كثير بن معبد رضي الله عنه قال: «سألتُ الحسن رضي الله عنه فقلت: يا أبا سعيد، ما اسمُ الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجابَ وإذا سُئِلَ به أعطى؟

(١). ذكر أحد العلماء إنَّ دعاء سيِّدنا يونس عليه السلام (لا إله إلا أنت سبحانك إنِّي كنت من الظالمين)، فيه بابٌ من أبواب الفرج .

قال ابن أخي: أما تقرأ في القرآن قول الله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضَّبًا... وَكَذَلِكَ نُفَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، ابن أخي: هذا اسمُ الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سُئِلَ به أُعطي» (١).

* وَرُوِيَ عن سعيد بن المسيَّب رضي الله عنه قال: سمعتُ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اسمُ الله الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سُئِلَ به أُعطي دعوة يونس بن متى»، قال: قلتُ: يا رسول الله، هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين، قال: «هي ليونس بن متى خاصة ولجماعة المؤمنين عامة إذا دعوا بها، ألم تسمع قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُفَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، فهو شرطٌ من الله لمن دعاه به» رواه ابن جرير.

أوقات استجابة الدعاء:

إنَّ للأزمنة خواصاً يتقبَّلُ اللهُ فيها الدعاء، فليتخيرِ المؤمنُ الساعاتِ المباركةَ بالدعاء، وليكنْ دعاءَ خيرٍ ورحمةٍ وعافيةٍ لا دعاءَ عذابٍ وهلاكٍ. وأرجى الأوقاتِ في الإجابة هي:

. جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات:

* عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات» رواه الترمذي.
* وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أقربُ ما يكون الربُّ من العبدِ في جوفِ الليلِ الآخر، فإن استطعتَ أن تكونَ ممَّنْ يذكرُ الله في هذه الساعة فكنْ» رواه الترمذي.

. حالة السجود:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ، فأكثرُوا الدعاء» رواه مسلم.

(١). تفسير ابن كثير ٢٠٢/٣.

. عند التقاء الجيوش ، وإقامة الصلاة ، ونزول الغيث :

* عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش ، وإقامة الصلاة ، ونزول الغيث» رواه الشافعي رحمته الله في الأم بإسناده حديثاً مُرسلاً .

* وعن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى المطر قال: «اللهم صَيِّباً نافعاً» صحيح البخاري .

وورد في سنن ابن ماجه وفيه: «اللهم صَيِّباً نافعاً» مرتين أو ثلاثاً .

. عند النداء :

* عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثنتان لا تردان - أو قال ما تردان - الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يُلحِمُ بعضهم بعضاً» سنن أبي داود .

. بعد الأذان :

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، أن رجلاً قال: يا رسول الله ، إنَّ المؤذنين يفضّلوننا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قُلْ كما يقولون ، فإذا انتهيتَ فسَلْ تُعْطَه» رواه أبو داود .

. بين الأذان والإقامة :

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يُرَدُّ الدعاءُ بين الأذان والإقامة» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن السني .

وفي رواية: قالوا: فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال: «سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة» رواه الترمذي في كتاب الدعوات من جامعه .

. آخر ساعة من عصر يوم الجمعة :

* عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة لا يوجد عبدٌ مسلمٌ يسألُ الله عزَّ وجلَّ شيئاً إلا آتاه إِيَّاه ، فالتمسوها آخر ساعةٍ بعد العصر» رواه أبو داود والنسائي والحاكم والترمذي .

• يومُ عرفة:

* رُوِيَ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «خيرُ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفة، وخيرُ ما قلتُ أنا والنبِيُّون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير» رواه الترمذي .

* رُوِيَ عن عليّ رضي الله عنه قال: أكثرُ دعاءِ النبي صلى الله عليه وآله يومَ عرفة في الموقف: «اللهم لك الحمدُ كالذي نقول وخيراً ممّا نقول، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآلي ولك ربُّ ثرائي، اللهم إني أعوذُ بك من عذابِ القبر، ووسوسةِ الصدر، وشتاتِ الأمر، اللهم إني أعوذُ بك من شرِّ ما تجيءُ به الريح» رواه الترمذي .

* رُوِيَ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من مسلمٍ يقفُ عشيةَ عرفةَ بالموقف فيستقبلُ القبلةَ بوجهه ثم يقول:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ، يُحيي ويُميت وهو على كلِّ شيءٍ قدير /مائة مرّة./
ثم يقرأ: قل هو الله أحد /مائة مرّة./

ثم يقول: اللهم صلِّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ وعلينا معهم /مائة مرّة./

إلا قال الله تعالى: يا ملائكتي ما جزاءُ عبدي هذا؟، سبّحني وهللني وكبّرني وعظّمني وعرفني وأثنى عليّ وصلّى على نبيّي، اشهدوا ملائكتي أنّي قد غفرتُ له، وشفّعتُهُ في نفسه، ولو سألتني عبدي هذا لشفّعتُهُ في أهلِ الموقف» رواه البيهقي - باب ما يقال عند الوقوف بعرفة .

• ليلةُ القدر:

قال تعالى:

- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] .

- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] .

* وعن عائشة رضي الله عنها: قلت يا رسول الله: رأيت إن علمتُ أي ليلة ليلةُ القدر، ما أقولُ فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفوٌّ تحبُّ العفوَّ فاعفُ عني»
رواه الترمذي .

عند سماع صوت الديك :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سمعتم نهاقَ الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً، وإذا سمعتم صياحَ الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً» رواه البخاري ومسلم .

من أنواع الدعاء :

الدعاء بظهر الغيب :

قال الله تعالى :

- ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠] .

- ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩] .

- ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] .

* عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «دعوةُ المرءِ المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابةٌ، عند رأسه ملكٌ موكلٌ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملكُ الموكلُ به: آمين، ولكِ بمثلٍ» رواه مسلم .

الترهيبُ من دعاء الإنسان على نفسه وولده وماله :

* عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعةً يُسأل فيها عطاءً فيستجيبُ لكم» رواه مسلم .

الدعوات التي لا شك في إجابتهن :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثُ دعواتٍ لا شكَّ في إجابتهن: دعوةُ المظلوم، ودعوةُ المسافر، ودعوةُ الوالدِ على ولده»
رواه الترمذي .

أفضل الدعاء:

قال الله تعالى:

— ﴿ دَعْوَهُمْ فِيهَا سَبَحْنَاكَ اللَّهُمَّ وَتَمَيَّنْتَهُمْ فِيهَا سَلَّمَ وَعَاخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠].

* عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل

الدعاء الحمد لله» رواه ابن ماجه والنسائي وابن حبان والحاكم.

دعاء من أسلم:

* عن طارق بن أشيم رضي الله عنه قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم

الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم اغفر لي، وارحمني،

واهديني، وعافني، وارزقني» رواه مسلم.

وفي رواية له عن طارق: أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال: يا رسول الله،

كيف أقول حين أسأل ربي؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني،

وارزقني، فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك».

الدعاء في الصلاة:

* عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: علمني دعاء أدعو

به في صلاتي، قال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر

الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور

الرحيم» متفق عليه.

دعاء قضاء الدين:

* عن علي رضي الله عنه، أن مكاتباً جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعني،

قال: ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينا

أداه الله عنك؟ قل: «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك

عمّن سواك» رواه الترمذي.

أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم:

* عن أنس رضي الله عنه قال: أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم آتينا في الدنيا حسنة،

وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار» متفق عليه.

أجمع الدعاء للنبي ﷺ :

* عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً، قلنا: يا رسول الله، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً، فقال: «ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله؟ تقول: اللهم إني أسألك من خير ما سألك به نبيك محمد ﷺ وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله» رواه الترمذي.

طلب قبول الدعاء من الله تعالى:

قال تعالى:

- ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَقَبَلْ دُعَاءَنَا﴾ [إبراهيم: ٤٠].
* روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «اللهم لك صُمننا، وعلى رزقك أفطرنا، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم» رواه ابن السني، وورد في تفسير القرطبي.

أما عن سبب نزول آية الدعاء:

جاء في (تفسير ابن كثير ١/٢٢٤):

أن أعرابياً قال: يا رسول الله ﷺ أقرب ربنا فنأجيه أم بعيد فنأديه؟ فسكت النبي ﷺ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾، أي إذا أمرتهم أن يدعوني فدعوني استجبْتُ.

ورواه ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه قال: سأل أصحاب رسول الله ﷺ: أين ربنا؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

وقال ابن جريج عن عطاء أنه بلغه لما نزلت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، قال الناس: لو نعلم أي ساعة ندعو؟ فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

وقال الإمام أحمد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فجعلنا لا نصدق شرفاً ولا نعلو شرفاً ولا نهبط وادياً إلا رفعنا

أصواتنا بالتكبير ، قال: فدنا منا فقال: «يا أيُّها الناس إرْبَعُوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً إنّما تدعون سميعاً بصيراً ، إنّ الذي تدعون أقربُ إلى أحدكم من عُنُقِ راحلته ، يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمةً من كنوز الجنة؟ لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله» أخرجاه في الصحيحين (انتهى التفسير) .

ويقول ابن كثير في (تفسيره ٤/٩٣) عن الآية ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ :

وقوله عزَّ وجلَّ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ : أي عن دُعائي وتوحيدي سيدخلون جهنم داخرين أي صاغرين حقيرين .

فائدة تُذكرُ في آية الدعاء :

يقول أحد العلماء: إنّ جوابَ آياتِ السَّوَالِ في القرآن الكريم كلمة /قل/ . . .

- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ ﴾ ، ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلْ ﴾ ، ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ ﴾ ، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ ﴾ . . . الخ .

إلا آيةُ الدعاء ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ، فليس فيها كلمة [قل] وهذا يعني زيادةً قربِ الله تعالى من عبده الذي يدعوه ، ويقول هذا العالم: إذا استجابَ العبدُ لله بامثالِ أوامره وابتعاده عن معاصيه ، استجابَ اللهُ تعالى دعاءَ هذا العبد .

ويقول هذا العالم :

من أركان الدعاء: حضور القلب ، ومن أجنحته: الصدق ، ومن أسبابه: الصلاة على رسول الله ﷺ في البداية والوسط والنهاية ، ومن أوقاته: الأسحار .

الحمد والشكر لله تعالى من شعب الإيمان

قال الله تعالى:

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].
- ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَكَادُّعُوهُ مُخَاصِّينَ لَهُ الَّذِينَ ظَلَمُوا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٤ - ٦٥].
- ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥].
- ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢].
- ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ؕ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩].
- ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].
- ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

جاء في (تفسير ابن كثير ٩/١):

وقد ثبت في الصحيح عند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم».

ويقال لها: أي للفاتحة (الحمد) ويقال لها: (الصلاة)، لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه فيما رواه مسلم وغيره: «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللَّهُ: حَمَدَنِي عَبْدِي».

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: قال أبو جعفر بن جرير: معنى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الشكر لله خالصاً دون سائر ما يُعْبَد من دونه ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره

أحد، في تصحيح الآلاتِ لطاعته، وتمكينِ جوارحِ أجسامِ المكلفين لأداءِ فرائضه، مع ما بُسِطَ لهم في دنياهم من الرزق، وغذاهم به من نعيمِ العيش، من غيرِ استحقاقٍ منهم لذلك عليه، مع ما نبههم عليه ودعاهم إليه من الأسبابِ المؤدّيةِ إلى دوامِ الخلود في دارِ المُقامِ في النعيمِ المقيم، فلربّنا الحمدُ على ذلك كله أولاً وآخراً.

وقد قيل: إن قولَ القائل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثناءٌ عليه بأسمائهِ الحسنَى وصفاتهِ العلى، وقوله: (الشُّكْرُ لِلَّهِ) ثناءٌ عليه بنعمه وأياديه، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كلمةٌ كلُّ شاكِرٍ، والحمدُ أعمُّ من الشكر.

* وعن الحكم بن عُمير وكانت له صحبةٌ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قلت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فقد شكرت الله فزادك» رواه ابن جرير.

* وعن الأسود بن سريع رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ألا أنشدك محامدَ حمدتُ بها ربِّي تبارك وتعالى، فقال: «أما إن ربَّك يحبُّ الحمد» رواه الإمام أحمد.

* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضلُ الذكرِ لا إله إلا الله، وأفضلُ الدعاءِ الحمدُ لله» رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه.

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنعمَ اللهُ على عبدٍ نعمةً فقال: الحمد لله، إلا كان الذي أُعطيَ أفضلَ ممَّا أخذَ» أخرجه ابن ماجه.

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدّثهم: «أنَّ عبداً من عبادِ الله قال: يا ربِّ لك الحمدُ كما ينبغي لجلالِ وجهك وعظيمِ سلطانك، فعضلتُ بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها، فصعدا إلى الله فقالا: يا ربِّنا إنَّ عبداً قد قال مقالةً لا ندري كيف نكتبها، قال الله - وهو أعلمُ بما قال عبده - : ماذا قال عبدي؟ قالوا: يا ربِّ إنَّه قال: يا ربِّ لك الحمدُ كما ينبغي لجلالِ

وجهك وعظيم سلطانتك ، فقال الله لهما: اكتبها كما قال عبدي حتى يلتقاني فأجزيه بها» رواه ابن ماجه .

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : قال: العالمين ألف أمّة ، فستّمائة في البحر وأربعمائة في البر (انتهى التفسير) .

يقول أحد العلماء: الحمد: باللسان [﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، ﴿وَأَخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾] ، والشكر: هو صرفُ النعم في شكرِ المنعم ، ﴿أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ كالصلاة والزكاة... ، وللحمد أربعة أنواع:

الحمد الأول: أن الله افتتح القرآن بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، أي أن الله تعالى حمد نفسه بنفسه لأنه غني عن حمد العالمين ، وهذا من الأزل إلى الأزل .

الحمد الثاني: وهو حمدُ الله تعالى لنبيه ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القم: ٤] ، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] .
الحمد الثالث: حمدنا لله تعالى على ما تفضّل علينا من النعم الظاهرة والباطنة ، لقوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠] .
الحمد الرابع: وهو حمدنا لبعضنا البعض .

* عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنّع إليه معروفٌ فقال لفاعله: جزاك الله خيراً، فقد أبلغ في الشناء»، وفي رواية: «من أولي معروفاً أو أسدي إليه معروفٌ، فقال للذي أسداه: جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الشناء» رواه الترمذي .

ومما ورد في السنّة من الأمر بالحمد:

- عند الاستيقاظ:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد لله الذي ردّ عليّ روحي وعافاني في جسدي وأذنّ لي بذكره» كتاب ابن السني .

- عند الانتهاء من الطعام والشراب:

* عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أكلَ طعاماً فقال: الحمدُ لله الذي أطعمني هذا ورزقنيهِ من غيرِ حولٍ مِنِّي ولا قوَّةَ، غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه» رواه أبو داود.

* وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ ليرضى عن العبدِ أنْ يأكلَ الأكلةَ فيحمدهُ عليها، أو يشربَ الشربةَ فيحمدهُ عليها» رواه مسلم.

الأكلة: الغدوة أو العشوة.

- عند العطاس:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا عطسَ أحدُكم فليقل: الحمدُ لله، وليقلْ له أخوه أو صاحبه: يرحمُك اللهُ، فإذا قال له: يرحمُك اللهُ، فليقلْ: يهديكُم اللهُ ويصلحُ بالكم» رواه البخاري.

وتأمر السنَّة الشريفةُ المسلمَ أن يضعَ يده أو منديلاً على فيه أثناء العطاس.

- عند المصاب:

* عن أبي موسى رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا ماتَ ولدُ العبدِ، قال اللهُ تعالى لملائكته: قبضتمْ ولدَ عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتمْ ثمرةَ فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول اللهُ تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنةِ وسمّوه بيتَ الحمد» رواه الترمذي.

الاستغفار من شعب الإيمان

قال الله تعالى:

- ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنْ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦].
- ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥].
- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الْذُنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].
- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَحِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].
- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].
- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣].
- ﴿لَوْ لَا سَأَلْتُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦].
- ﴿وَيَقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا آخِرِينَ﴾ [هود: ٥٢].
- ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جُنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُهْرًا﴾ [نوح: ١٠ - ١٢].
- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

الأحاديث الشريفة:

- * عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «والله إنِّي لأستغفرُ الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة» صحيح البخاري.
- * وعن شدّاد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سيّد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربِّي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك

ووعدك ما استطعت ، أعودُ بك من شرِّ ما صنعت ، أبوءُ لك بنعمتك عليَّ وأبوءُ بذنبي فاغفرْ لي فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت ، من قالها بالنهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يُمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» صحيح البخاري .
أبوء: أقرّ وأعترف .

* وعن أبي ذرٍّ جندب بن أبي جنادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن الله تبارك تعالي أنه قال: « ، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفروني أغفر لكم ، » رواه مسلم .
أفاد الحديث:

مشروعية الاستغفار والإكثار منه ، وصدق التوبة ، فإن الله يغفر الذنوب جميعاً إذا صحّت النيّة واستقامت الأعمال .

* وعن الأغرّ المزني الصحابي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنه ليغانٌ على قلبي ، وإنّي لأستغفرُ الله في اليوم مئة مرّة» صحيح مسلم .
* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا نَعُدُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مئة مرّة: «رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التّواب الرحيم» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

* وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضلُ الذكر لا إله إلا الله وأفضلُ الدعاء الاستغفار ، ثم قرأ: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾» رواه الطبراني وابن مردويه والديلمي .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لزم الاستغفار ، جعلَ الله له من كلِّ ضيقٍ مخرجاً ، ومن كلِّ همٍّ فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب» رواه أبو داود وابن ماجه .

* وعن عبد الله بن بسرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طوبى لمن وجدَ في صحيفته استغفاراً كثيراً» سنن ابن ماجه .

* وعن عبادة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من استغفرَ الله للمؤمنين وللمؤمنات كتب الله له بكلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ حسنة» رواه الطبراني .

* وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه^(١)، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ» رواه أبو داود والترمذي .

* وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قال حين يأوي إلى فراشه: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرّات، غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد ورق الشجر، وإن كانت عدد رمل عالجٍ، وإن كانت عدد أيام الدنيا» رواه الإمام أحمد والترمذي .

* وعن عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث عن درّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعَزَّتْكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، فَقَالَ الرَّبُّ: وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أُغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي» مسند الإمام أحمد ومستدرک الحاكم .

* وقال الإمام أحمد حدّثنا معاوية بن عمر حدّثني معاوية بن سعد التَّجِيبِيُّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْعَبْدُ آمِنٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَا اسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ» .

* وعن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام» رواه مسلم .

قيل للأوزاعي: - وهو أحد رواة - كيف الاستغفار؟ قال: يقول: أستغفر الله أستغفر الله .

* وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانِينَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمْ الِاسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه الترمذي .

(١) . وفي رواية: «دبر كلّ صلاة ثلاث مرّات» أبو يعلى وابن السني عن البراء رضي الله عنه .

فقهُ بابُ الاستغفار:

كثرةُ استغفارِ النبي ﷺ كان تعليمًا لأُمَّته ، لأنَّه ﷺ معصوم ، وقد غفرَ اللهُ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر .

الحضُّ على الإكثارِ من الاستغفارِ اقتداءً برسولِ اللهِ ﷺ .
لا يقبلُ اللهُ الاستغفارَ باللسانِ إذا لم يصاحبه إقلاعٌ عن الذنوب ، وإرجاعُ الحقوقِ إلى أصحابها .
الاستغفارُ صلةٌ مع اللهِ عزَّ وجلَّ وإعلانُ العبوديّةِ الضعيفةِ له سبحانه ، وفي ذلك عزَّةٌ ورفعةٌ ، وطهارةٌ ونقاءٌ من الذنوبِ والمعاصي .



التوبة إلى الله من شعب الإيمان

قال الله تعالى :

- ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا إِلَيْكَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [التوبة: ٧٤].
- ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣].
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحریم: ٨].
- ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧].
- ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٣٩].
- ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].
- ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧١].
- ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].
- ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣].
- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥].
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].
- ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢].
- ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَءَامَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣].
- ﴿وَمَنْ لَمْ يَنْبَغْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].
- ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤].

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي موسى رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عز وجل يبسطُ يده بالليل ليتوبَ مسيءُ النهار، ويبسطُ يده بالنهار ليتوبَ مسيءُ الليل حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها» رواه مسلم والنسائي.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو أخطأتم حتى تبلغ السماء، ثم تبتم لتابَ اللهُ عليكم» رواه ابن ماجه.

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يقبلُ توبةَ العبد ما لم يغرغُر» رواه ابن ماجه والترمذي.

* وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تابَ العبدُ من ذنوبه أنسى اللهُ عزَّ وجلَّ حفظته ذنوبه، وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه في الأرض حتى يلقي اللهُ يومَ القيامة وليس عليه شاهدٌ من الله بذنب» رواه الأصبهاني.

* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «التائبُ من الذنب كمن لا ذنبَ له» رواه ابن ماجه والطبراني.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب اللهُ تعالى بكم، ولجاءَ بقومٍ يُذنبون فيستغفرون اللهُ تعالى فيغفرُ لهم» رواه مسلم.

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نعدُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مئةَ مرةٍ: «رب اغفر لي، وتُبْ عليَّ، إنك أنت التَّوَّابُ الرحيم» رواه أبو داود.

* وعن عبد الله بن مُغفل قال: (دخلتُ أنا وأبي على ابن مسعود رضي الله عنه، فقال له أبي: سمعتَ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الندمُ توبةٌ؟» قال: نعم) رواه الحاكم.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال اللهُ عزَّ وجلَّ: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، واللهُ اللهُ أفرحُ بتوبةِ عبده من أحدكم يجدُّ ضالته بالفلاة، ومن تقربَ إليَّ شبراً تقربتُ إليه ذراعاً، ومن تقربَ إليَّ ذراعاً تقربتُ إليه باعاً، وإذا أقبلَ إليَّ يمشي أقبلتُ إليه أهراً» رواه مسلم.

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهُ اللهُ أفرحُ بتوبةِ عبده من أحدكم سقطَ على بغيره، وقد أضلَّهُ بأرضٍ فلاة» رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية لمسلم: «لله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت عنه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، وبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك - أخطأ من شدة الفرح -»

التوبة:

لغة: الرجوع، وشرعاً: الرجوع من البعد عن الله إلى القرب إليه سبحانه وتعالى، ويقول عالم: إن التوبة هي أول مقام للوصول إلى الله تعالى^(١). وقال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب..

فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي،

فلها شروط ثلاثة:

أن يُقْلَعَ^(٢) عن المعصية.

أن يندم على فعلها.

أن يعزم ألا يعود إليها أبداً.

فإن فقد أحد الشروط الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي، فشروطها أربعة:

أن يقْلَعَ عن المعصية.

أن يندم على فعلها.

أن يعزم ألا يعود إليها أبداً.

أن يبرأ من حق صاحبها.

فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه، وإن كانت حدّ قذفٍ ونحوه مكّنه منه

أو طلب عفوّه، وإن كانت غيبةً استحله منها.

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحّت توبته

عند أهل الحق^(٣) من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي، وقد تظاهرت دلائل

(١). نزهة المتقين - ص ٣٠.

(٢). يقلع: يكف وينقطع.

(٣). أهل الحق: أهل السنة والجماعة.

الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة، والتوبة النصوح: هي الخالصة أو المخلصة الصادقة إذا توافرت شروطها السابقة.

جاء في (تفسير ابن كثير ٤/٤١٨):

سمعتُ الحسن رضي الله عنه يقول: (التوبة النصوح أن تُبغضَ الذنب كما أحببته وتستغفر منه إذا ذكرتَه)، فأما إذا جزمَ بالتوبة وصمّمَ عليها فإنها تجب ما قبلها من الخطيئات، كما ثبت في الصحيح: «الإسلامُ يجبُ ما قبله، والتوبةُ تجبُ ما قبلها»، وقوله تعالى في سورة التحريم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، وعسى من الله: موجبة (انتهى التفسير).

فقه باب التوبة:

الرجوعُ إلى الله والقربُ منه بصدقٍ وإخلاصٍ تلبيةً لأمره وندائه، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].
المسارعةُ إلى التوبة، فإنها محبوبةٌ عند الله تعالى ومقبولةٌ لديه، ما تعاقبَ الليلُ والنهار، حتى تقومَ الساعةُ وتطلعَ الشمسُ من مغربها.
من شروطِ التوبة: أن تقعَ من المكلفِ قبل احتضاره، وقبل وصولِ روحه إلى حلقومه، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ﴾ [النساء: ١٨].
وجوبُ التوبة، وهي فرضٌ عينٍ في حقِّ كلِّ مسلمٍ كما بيّنا آنفاً بتحقيقِ شروطها.

بابُ التوبةِ مفتوحٌ، والتائبُ مقبولٌ مهما عَظُمَ ذنبه وكثرت خطاياها، طالما كان صادقاً في التغييرِ والانتقالِ من مسلكِ الشرِّ والهدمِ إلى مسلكِ الخيرِ والنفعِ.

فوائدُ التوبةِ كثيرةٌ، وأهمُّها: قبولُ الله تعالى وترحيبهُ وإنعامه لكلِّ عبدٍ تائبٍ، واستقامةُ العائدِ إلى الله، وصلاحُ أفعاله وأقواله، وانتقاله في أسرته ومجتمعه من الإساءةِ إلى الإحسانِ.

الرضا عن الله من شعب الإيمان

قال الله تعالى:

- ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩].
جاء في (تفسير ابن كثير ١٢٦/٢):

﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾: قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: يوم ينفع الموحدين توحيدهم، ﴿ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾: أي ما كثر فيها لا يحولون ولا يزولون رضي الله عنهم ورضوا عنه، كما قال تعالى: ﴿ وَرَضُوا مِنْ أَللَّهِ أَكْبَرُ ﴾، وروى ابن أبي حاتم هاهنا أخبرنا اليقظان عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثم يتجلى لهم الرب جل جلاله فيقول: سلوني سلوني أعطكم، قال: فيسألونه الرضا، فيقول: رضاي أحلكم داري، وأنا لكم كرامتي فسلوني أعطكم، فيسألونه الرضا، قال: فيشهدهم أنه قد رضي عنهم سبحانه وتعالى»، وقوله ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾: أي هذا الفوز الكبير الذي لا أعظم منه، كما قال تعالى ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾، وكما قال: ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسِ الْمُغْنَفِسُونَ ﴾.

- ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

جاء في (تفسير ابن كثير ٣٩٨/٢):

يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، ورضاهم عنه بما أعد لهم من جنات النعيم والنعيم المقيم، قال الشعبي: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار من أدرك بيعة الرضوان عام الحديبية، وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: هم الذين صلوا إلى القبليتين

مع رسول الله ﷺ فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعهم بإحسان .

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٧ - ٨] .

جاء في (تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٥):

أخبر الله تعالى عن الأبرار الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بأبدانهم بأنهم خير البرية، وقد استدل بهذه الآية أبو هريرة رضي الله عنه وطائفة من العلماء على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة لقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، وقوله ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: أي يوم القيامة، ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾: أي بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾: ومقام رضاه عنهم أعلى مما أوتوه من النعيم المقيم، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾: فيما منحهم من الفضل العميم، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾: أي هذا الجزاء حاصل لمن خشى الله واتقاه حق تقواه وعبداه كأنه يراه، وعلم أنه إن لم يره فإنه يراه .

الأحاديث الشريفة:

* عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً، غفر له ذنبه» رواه مسلم .

يقول أحد العلماء:

يتدرج المؤمن من الصبر (وهو نصف الإيمان) إلى التسليم بقضاء الله وقدره (وهو ركن من أركان الإيمان لأن الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن) إلى الرضا .

نماذج من رضا الصحابة رضي الله عنهم:

* عن يحيى بن مرة قال: (كان علي رضي الله عنه يخرج بالليل إلى المسجد يصلي تطوعاً، فجننا نحرسه، فلما فرغ أتانا فقال: ما يجلسكم؟ قلنا: نحرسك، فقال: أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض؟ قلنا: بل من أهل الأرض، قال: إنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقضى في السماء، وليس من أحد إلا وقد وُكِّلَ به ملكان يدفعان عنه ويكَلِّمَانِهِ حتى يجيء قدره، فإذا جاء قدره خَلِيَا بينه وبين قدره، وإنَّ عليَّ من الله جنَّةٌ حصينةٌ، فإذا جاء أجلي كُشِفَ عني، وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه) رواه أبو داود وابن عساكر.

* وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: (عرض لعلي رضي الله عنه رجلان في حكومة، فجلس في أصل جدار، فقال رجل: يا أمير المؤمنين الجدار يقع، فقال علي: امض كفى بالله حارساً، ففضى بينهما وقام، ثم سقط الجدار)^(١). حكومة: خصومة.

* ورؤي عن أبي ظبية قال: (مرض عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرضه الذي توفي فيه، فعاده عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: ألا أمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا أمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه، قال: يكون لبناتك من بعدك، قال: أتخشى على بناتي الفقر؟ إنني أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً») رواه ابن عساكر.

أما عن الرضا بالقضاء:

* عن عمر رضي الله عنه قال: (ما أبالي على أي حال أصبحت على ما أحب أو على ما أكره، لأنني لا أدري الخير في ما أحب أو في ما أكره)^(٢).
* وعن الحسن بن علي رضي الله عنه، أنه قيل له: (إنَّ أبا ذرٍّ رضي الله عنه يقول: الفقر أحب إلي من الغنى، والسقم أحب إلي من الصحة، فقال: رحم الله أبا ذرٍّ،

(١). أبو نعيم في الدلائل - ص ٢١١.

(٢). ابن المبارك وابن أبي الدنيا في الفرج والعسكري في المواعظ، وكذا في الكنز ١٤٥/٢.

أَمَا أَنَا فَأَقُولُ: مَنْ اتَّكَلَّ عَلَيَّ حُسْنَ اخْتِيَارِ اللَّهِ لَهُ لَمْ يَتَمَنَّ أَنْهُ فِي غَيْرِ الْحَالَةِ الَّتِي اخْتَارَ اللَّهُ لَهُ ، وَهَذَا حَدُّ الْوَقُوفِ عَلَى الرِّضَا بِمَا تَصَرَّفَ بِهِ الْقَضَاءُ (١).

* وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ جَرَى عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ أَجْرٌ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللَّهِ جَرَى عَلَيْهِ وَحَبِطَ عَمَلُهُ) (٢).

* وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا يَتَمَنَّى أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ فِي الدُّنْيَا قُوتًا ، وَمَا يَضُرُّ أَحَدُكُمْ عَلَى مَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِي النَّفْسِ حَزَاةٌ [أَلَمْ يَحْزُ فِي الْقَلْبِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْظٍ أَوْ خَوْفٍ] ، وَلَأَنْ يَعْضَّ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَّى تَطْفَأَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقُولَ لِأَمْرِ قَضَاءِ اللَّهِ: لَيْتَ هَذَا لَمْ يَكُنْ) (٣).

مَنْ سُبِلَ الْوُصُولُ إِلَى رِضَا اللَّهِ :

* عَنْ الْمُتَيْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، فَأَنَا الزَّعِيمُ لِأَخَذَنَ بِيَدِهِ حَتَّى أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ .

* وَعَنْ أَبِي سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فِيحَمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فِيحَمَدَهُ عَلَيْهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

* وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

* وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، فَارْقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ .

(١) . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَكَذَا فِي الْكَنْزِ ١٤٥/٢ .

(٢) . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَكَذَا فِي الْكَنْزِ ١٤٥/٢ .

(٣) . رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ١٣٧/١ .

الصبر من شعب الإيمان

قال الله تعالى:

- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠].
- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

- ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].
- ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].
- ﴿أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].
- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد: ٣١].

يقول أحد العلماء: المؤمن له جناحان: الصبر والشكر.

وللصبر ثلاثة أنواع:

- . الصبر على الطاعة: (الصلاة وخاصة صلاة التهجد في فصل الشتاء، المحافظة على صلاة الجماعة، الصيام، مناسك الحج، أداء الزكاة، ...).
- . الصبر عن المعصية: (الغيبة، النسيئة، النظر إلى الحرام، عدم التعامل بالربا، الكذب).

. الصبر على المصائب: (المرض، نقص المال، فقدان الولد، الجوع).
والذي يصبر عن المعصية يكتب له أجر الذي يصبر على الطاعة، لحديث النبي ﷺ: «...» وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالى حسنة كاملة، وإن هم بها فعلها كتبها الله سيئة واحدة» جزء من حديث، رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

الأحاديث الشريفة:

* عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: أرسلت إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم إليه تدعوه وتخبره أن صبيًّا لها - أو ابناً - في الموت ، فقال للرسول: «ارجع إليها فأخبرها أن الله تعالى ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجلٍ مسمى ، فمُرَّها فلتصبرُ ولتحتسب» متفق عليه .

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ومن يتصبر يُصبره الله ، وما أُعطيَ أحدٌ عطاءً خيراً وأوسعَ من الصبر» رواه البخاري ومسلم .

* وعن أنس رضي الله عنه قال: مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم على امرأةٍ تبكي عند قبرٍ فقال: «أتق الله واصبري» ، فقالت: إليك عني ، فإنك لم تُصَبِّ بمصيبتي ، ولم تعرفه فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتت بابَ النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجدْ عنده بوابين ، فقالت: لم أعرفك ، فقال: «إنما الصبرُ عند الصدمة الأولى» رواه البخاري .

* وعن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه قال: (قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأةً من أهل الجنة؟ فقلت: بلى ، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إنني أصرعُ وإنني أتكشِّفُ فادعُ الله تعالى لي ، قال: «إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة ، وإن شئتِ دعوتُ الله تعالى أن يعافيك» ، فقالت: أصبرُ ، ثم قالت: إنني أتكشِّفُ فادعُ الله ألا أتكشِّفُ ، فدعا لها) رواه البخاري .

* وعن عائشة رضي الله عنها ، أنها سألت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون ، فأخبرها: «أنه كان عذاباً يبعثه الله تعالى على من يشاء ، فجعله الله تعالى رحمةً للمؤمنين ، فليس من عبدٍ يقعُ في الطاعون فيمكثُ في بلده صابراً محتسباً يعلمُ أنه لا يصيبه إلا ما كتبَ الله له ، إلا كان له مثلُ أجرِ الشهيد» رواه البخاري .

* وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما يصيبُ المسلمَ من نصبٍ ولا وصبٍ ولا همٍّ ولا حزنٍ ولا أذى ولا غمٍّ حتى الشوكةُ يُشاكها ، إلا كفرَ الله بها من خطاياها» رواه البخاري .

أفاد الحديث:

الأمراضُ وغيرُها من المؤذيات التي تصيبُ المؤمنَ ويصبرُ عليها سببٌ لتطهيره من الذنوب ، والمصيبةُ مع الجزع والضجر مصيبتان: مصيبةٌ في الجسم ومصيبةٌ في فقدانِ الأجر ، وربما يلحقُ المتضجرُ الوزرُ .

* وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا أيها الناس: لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ، . . .» جزء من حديث ، رواه البخاري .

قال النووي: العافية: أي لدفع جميع الآفات في البدن في الظاهر والباطن في الدين والدنيا والآخرة .

* وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الظهورُ شطرُ الإيمان ، والحمدُ لله تملأُ الميزان ، وسبحانَ الله والحمدُ لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماوات والأرض ، والصلاةُ نور ، والصدقةُ برهان ، والصبرُ ضياء ، والقرآنُ حجةٌ لك أو عليك ، كلُّ الناس يغدو فبائعُ نفسه فمعتقُها أو موبقُها» رواه مسلم .

والصبرُ ضياء: الضياءُ شدةُ النور ، أي بالصبر تنكشفُ الظلمات والكربات .

* وعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمرِ المؤمن! إن أمره كله له خيرٌ ، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن ، إن أصابته سرّاً شكرٌ فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراءٌ صبرٌ فكان خيراً له» رواه مسلم .

أفاد الحديث:

المؤمنُ الكامل يشكرُ الله تعالى في السراء ، ويصبرُ على الضراء ، فينالُ خيرَ الدارين ، أما ناقصُ الإيمان فإنه يتضجرُ ويتسخطُ من المصيبة ، فيجتمعُ عليه نصيبُه ووزرٌ سخطه ، ولا يعرفُ للنعمة قدرها ، فلا يقومُ بحقِّها ولا بشكرها ، فتقلبُ النعمةُ في حقه نعمةً .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يزالُ البلاءُ بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة»

رواه الترمذي .

* وعنه رضي عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ» رواه الترمذي .

فمن رضي: أي قبل ولم يتضجر .
أفاد الحديث:

يُبتلي الناس على حسب دينهم ، الصبر على المصائب والأمراض تطهيرٌ للذنوب ، من علامات حبّ الله للعبد الصالح ابتلاؤه ، على المؤمن أن يكون راضياً بما ابتلي به ولا يئأس ويسخط منه ، من علامات تكفير الذنوب الصبر على البلاء .

* وعن أنس رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَهُ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَهُ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه الترمذي .
يُؤافي: يأتي بذنبه حاملاً له على كاهله .

الرَّحْمَةُ من شُعبِ الإيمانِ

قال الله تعالى :

- ﴿فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].
- ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].
- ﴿فِيمَا رَحِمْتَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

جاء في (تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٠):

يخبرُ تعالى أن الله جعل محمداً ﷺ رحمةً للعالمين أي أرسله رحمةً لهم كلهم ، فمن قبل الرحمة وشكرَ هذه النعمة سعدَ في الدنيا والآخرة ، ومن ردّها وجحدّها خسِرَ الدنيا والآخرة .

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ قال: من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عُوفي ممّا أصاب الأمم من الخسف والقذف وهكذا .

وقال مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله: ادعُ على المشركين ، قال: «إني لم أبعثُ لَعاناً وإنما بُعثتُ رحمةً» .
وفي الحديث الآخر: «إنما أنا رحمةٌ مُهداةٌ» عبد الله بن أبي عوانة...
عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً (انتهى التفسير).

يقول أحد العلماء في هذا الحديث «إنما أنا رحمةٌ مُهداةٌ»:

إنَّ الإنسانَ لا يُهدى شيئاً لإنسانٍ آخرٍ إلا إذا كان يحبُّه ، والله المثلُّ الأعلى
أنَّ الله تعالى أحبُّ هذه الأمة فأهداها سيِّدَ وفخرَ الكائنات الحبيبَ الأعظم
سيِّدنا محمداً رسول الله ﷺ .

الأحاديث الشريفة:

* عن أسامة بن زيد رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رُفِعَ إليه ابنُ ابنته وهو في الموت ، ففاضتُ عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «هذه رحمةٌ جعلها اللهُ تعالى في قلوب عباده ، وإنما يرحمُ اللهُ من عباده الرحماء» متفقٌ عليه .

* وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» رواه البخاري .

* وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثلُ المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد ، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى» رواه البخاري .

* وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأقومُ إلى الصلاة وأريد أن أطولَ فيها ، فأسمع بكاءَ الصبيِّ فأتجوّزُ في صلاتي كراهية أن أشقَّ على أمّه» رواه البخاري .
فأتجوّز: أخفف .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل النبي صلى الله عليه وسلم الحسنَ بن عليّ رضي الله عنه وعنده الأقرع بن حابس ، فقال الأقرع: إن لي عشرةً من الولد ما قبّلتُ منهم أحداً ، فنظرَ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «من لا يرحمَ لا يرحم» رواه مسلم .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمَ ناسٌ من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أتقبّلون صبيانكم؟ فقال: «نعم» ، قالوا: لكننا والله ما نقبّل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوأملكُ إن كان اللهُ نزعَ من قلوبكم الرحمة» رواه مسلم .

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ارحموا تُرحموا ، واغفروا يُغفرَ لكم ، ويُلْ لأقماعِ القول ، ويُلْ للمصرّين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون» رواه الإمام أحمد .

ويل لأقماع القول: شبه أسماع الذين يستمعون القول ولا يعونه ولا يعملون به بالأقماع التي لا تعي شيئاً مما يُفرغ فيها^(١).

* وعن أبي موسى رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لن تؤمنوا حتى تراحموا»، قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم! قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة» رواه الطبراني.

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» رواه أبو داود.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ الصادقَ المصدوقَ صاحبَ هذه الحجرة، أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تُنزِعُ الرحمةُ إلا من شقي» رواه أبو داود.

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالحيوان:

* عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض» رواه البخاري.

خشاش الأرض: حشرات الأرض والعصافير.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «دنا رجلٌ إلى بئرٍ، فنزل فشرَبَ منها، وعلى البئرِ كلبٌ يلهث، فرحمه، فنزعَ أحدَ خفيه فسقاه، فشكر الله له فأدخله الجنة» رواه ابن حبان.

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رجلاً أضجع شاةً، وهو يُحدُّ شفرته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتريدُ أن تُميتها موتتين، هلا أهددتَ شفرتك قبل أن تُضجِعها» رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

* وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ذات يوم فأسرَّ إليَّ حديثاً لا أحدثُ به أحداً من الناس، وكان أحبُّ ما استترَ به النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته هدفاً أو حايشَ نخلٍ، فدخل حائطاً لرجلٍ من الأنصار، فإذا فيه جملٌ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حنَّ وذرفت عيناه، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١). كذا في النهاية.

فمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ ، فَقَالَ : «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟» ، فَجَاءَ
فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ
الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِئُهُ» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
وَأَبُو دَاوُدَ .

حَايِشُ نَخْلٍ : النَخْلُ الْمَلْتَفُّ الْمَجْتَمِعُ كَأَنَّهُ لَالْتِفَافُهُ يَحُوشُ بَعْضُهُ إِلَى
بَعْضٍ ، ذِفْرَاهُ : ذَفْرَى الْبَعِيرِ أَصْلُ أُذُنِهِ ، تَدْبِئُهُ : تَتَعَبُهُ .

التقربُ إلى الله تعالى بالنوافل من شعب الإيمان

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى قال: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبْتُهُ، فإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ» رواه البخاري.

الوليُّ: مأخوذة من الولي وهو القرب، والولي هو القريب من الله تعالى، لتقريبه إليه باتباع أوامره واجتناب نواهيه والإكثار من النوافل، وقد جاء وصفه في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٦) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿ [يونس: ٦٢ - ٦٣] ، النوافل: جمع نافلة، وهي في اللغة الزيادة، والمراد هنا الطاعات الزائدة على الفرائض، يبطش بها: يضرب بها، والبطش الأخذ بشدة، كنت سمعه: صرْتُ سمعه، وقال بعض المحققين: إن هذه الصيرورة مجازٌ أو كنايةٌ عن نصره الله لعبده المتقرب إليه بما ذُكر، وتأيدِهِ وإعانتِهِ له وحفظِهِ من أن تقع جوارحه في معصية الله تعالى.

أفاد الحديث: أداء الفرائض مقدّم على النوافل لأن الأمر بها جازم، وملازمة النوافل كالسنن الرواتب وقيام الليل وقراءة القرآن بعد أداء الفرائض تُفضي إلى جلب محبة الله تعالى للعبد وصيرورته من جملة أوليائه.

* وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: «إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرُولَةً» رواه البخاري.

فضل السنن الراتبية مع الفرائض، وبيان أقلها وأكملها وما بينهما:

* عن أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبدٍ مسلمٍ يصلي الله تعالى في كلِّ يومٍ ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتاً في الجنة» رواه مسلم .
تطوعاً: أي زيادةً على الفرائض، ثنتي عشرة ركعة: (ركعتان قبل الصبح، أربع ركعات قبل الظهر، ركعتان بعد الظهر، ركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء).

أفاد الحديث: استحبابُ المحافظة على أداءِ الاثنتي عشرة ركعة تطوعاً، والحديثُ بعمومه يشملُ الرواتبَ وغيرها كالضحى .

* وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بين كلِّ أذنين صلاة، بين كلِّ أذنين صلاة، بين كلِّ أذنين صلاة، قال في الثالثة: (لمن شاء)» رواه البخاري ومسلم .

سنة الفجر:

* وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها» رواه مسلم .

قال العلماء: المقصودُ بهذا الحديث ركعتا الفجر القبليّة، فما بالنا بالفرض؟؟

وقالوا: لو ملكَ المسلمُ الدنيا وأنفقها في سبيل الله، لبقِيَ ثوابُ صلاة ركعتي الفجر القبليّة أفضلَ له عند الله .

* وعن عائشة رضي الله عنها، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح)، وفي رواية لها: (يصلي ركعتي الفجر فيخففهما حتى أقول: هل قرأ فيهما بأَمِّ القرآن؟) رواه البخاري .

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (رمقتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً يقرأ في الركعتين قبل الفجر: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾) رواه الترمذي .
رمقتُ: أطلتُ النظرَ إليه .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشدّ تعاهداً منه على ركعتي الفجر) رواه البخاري .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صَلَّى ركعتي الفجر اضطجع على شقّه الأيمن) رواه البخاري .

ويقول الإمام النووي في (الأذكار): أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول حين يضطجع: «اللهم ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وربّ محمدٍ، أجرنا من النار» ويكرّرها ثلاث مرات . رواه ابن السني .

ويُستحبُّ للمسلم أن يصليّ هاتين الركعتين عقب الأذان في البيت ، وكذلك جميع السنن الرواتب ، ودليل ذلك . .

* عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلّوا أيّها الناس في بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» رواه البخاري .

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليّ من الليل مثني مثني ، ويوترُ بركعة من آخر الليل ، ويصليّ الركعتين قبل صلاة الغداة ، وكان الأذان بأذنيه) رواه البخاري .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليّ فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة ، يسلمُ بين كلّ ركعتين ، ويوترُ بواحدة ، فإذا سكت المؤذّن من صلاة الفجر ، وتبين له الفجرُ وجاءه المؤذّن ، قام فركع ركعتين خفيفتين ، ثم اضطجع على شقّه الأيمن هكذا حتى يأتيه المؤذّن للإقامة) رواه مسلم .

سنة (الظهر ، قبل المغرب ، بعد العشاء ، وقبل وبعد الجمعة) :

* عن أمّ حبيبة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها ، حرّمه الله على النار» رواه أبو داود .

* وعن عائشة رضي الله عنها ، (أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا لم يصلّ أربعاً قبل الظهر ، صلاهنّ بعدها) رواه الترمذي .

وقد قال الأستاذ أحمد مهدي الخضر رحمته في هذا السياق: هذا أداءٌ يشبه القضاء .

* وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرَبِ»، ثمَّ قال في الثالثة: «لَمَنْ شَاءَ» رواه البخاري ومسلم .
* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ) رواه البخاري .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ، فَلْيَصِلْ بَعْدَهَا أَرْبَعًا» رواه مسلم .
* وَرُوِيَ أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَصَلِّي قَبْلَ الْجُمُعَةِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا . رواه ابن ماجه والطبراني .

الحثُّ على صلاةِ الوتر، وبيانُ أنَّه سنَّةٌ مؤكَّدةٌ، وبيانُ وقتهُ :

* عن علي رضي الله عنه قال: الوترُ ليس بحتم كصلاةِ المكتوبة ، ولكن سنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إِنَّ اللَّهَ وَتَرَّ يَحِبُّ الْوَتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ» رواه أبو داود .
* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (من كلِّ الليل قد أوترَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أوَّلِ الليل ، ومن أوسطِهِ ، ومن آخرِهِ ، وانتهى وترُهُ إلى السحر ، أي كان آخر أمرِهِ الوتر في السحر فهو الأفضل) رواه البخاري .
* وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجعلوا آخرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرًا» رواه البخاري .

* وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خافَ ألاَّ يقومَ من آخرِ الليل فليوترْ أوَّلَهُ ، ومن طمعَ أن يقومَ آخرَهُ فليوترْ آخرَ الليل ، فإنَّ صلاةَ آخرِ الليل مشهودةٌ ، وذلك أفضلُ» رواه مسلم .

الترغيبُ في صلاةِ قبلِ العصر :

* عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا» رواه الإمام أحمد .

* وَرُوِيَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَافِظٌ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»
رواه أبو يعلى .

الترغيب في الصلاة بين المغرب والعشاء:

* عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ ، فَصَلَّى إِلَى الْعِشَاءِ) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

الترغيب في الصلاة قبل العشاء لعموم الحديث:

* عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

استحباب جعل النوافل في البيت سواء الراتبة وغيرها:

قال تعالى:

- ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٨٧].

* عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

* وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَا تَتَّخِذُوا قُبُورًا» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

* وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَجْعَلْ لَبِيَّتَهُ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

فضل صلاة الضحى، وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها:

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكَعَتِي الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أُرْقَدَ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

* وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكَعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قال بعضهم استناداً لهذا الحديث: صلاة الضحى زكاة العافية.
 على كلِّ سلامي: (على) تفيده الوجوب في اللغة، وهنا لتأكيد الندب،
 والسلامي: هي كلٌّ مفصل وعظم، تسيحة: قول سبحان الله، تحميدة: قول
 الحمد لله، تهليلة: قول لا إله إلا الله، تكبيرة: قول الله أكبر، أمرٌ بالمعروف:
 الحثُّ على فعل ما أمر به الشرع، نهْيٌ عن المنكر: الحثُّ على ترك ما حرّم
 الشرع وكرهه، يجزئ: يكفي في الثواب عمّا سبق، يركعهما: يصلِّيهما،
 الضحى: هي من ارتفاع الشمس قدر رمحٍ إلى قبيل الظهر.
 أفاد الحديث:

الحثُّ على الإكثار من الصدقات، شكراً لله تعالى على العافية ودفعاً
 للبلاء، فإذا عجز عن الشكر بالأفعال، شكر الله تعالى بالأقوال بإدامة ذكره،
 وإعلان تنزيهه وتعظيمه وتوحيده وإسداء النصيح في دينه.
 فضل الإكثار من ذكر الله تعالى بالأذكار الواردة والمحافظة على سنة
 الضحى.

الصدقة والإنفاق للقادر عليه أفضل من غيره، لتعدّي نفعه، ومن جمع
 بينهما فقد حصّل الأكمل^(١).

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلِّي الضحى أربعاً،
 ويزيد ما شاء الله) رواه مسلم.

* وعن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: (ذهبتُ إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الفتح، فوجدته يغتسل، فلما فرغ من غسله صلَّى ثماني ركعات،
 وذلك ضحى) رواه مسلم.

* وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة الأوابين حين
 ترمضُ الفصال» رواه مسلم.

ترمض: يعني شدة الحر (الرمضاء)، الفصال: جمع فصيل، وهو الصغير
 من الإبل.

(١). نزهة المتقين - شرح رياض الصالحين - ١٢١/١.

وقتُ صلاةِ الضُّحَى:

ذكر العلماء أن صلاة الضُّحَى أو الأوابين تبدأ بعد شروقِ الشمسِ بعشرين دقيقة، وينتهي وقتها قبل أذانِ الظهر بعشرين دقيقة، وذلك كما ورد في المذهب الحنفي .

عددُ ركعاتِ صلاةِ الضُّحَى:

وصلاةُ الضُّحَى أقلها ركعتان أو أربع ، وأوسطها ثماني ركعات ، وأكثرها ثنتا عشرة ركعة .

* رُوِيَ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صَلَّى الضُّحَى ركعتين لم يُكْتَبْ من الغافلين ، ومن صَلَّى أربعاً كُتِبَ من العابدين ، ومن صَلَّى ستّاً كُفِيَ ذلك اليوم ، ومن صَلَّى ثمانياً كتبه الله من القانتين ، ومن صَلَّى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة» رواه الطبراني في الكبير .

فوائدُ صلاةِ الضُّحَى:

. ذكر أحد العلماء أنها تُكثِرُ الرزق .

لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢- ٣] ، أي أن هناك رزقاً مُبرماً للمؤمن والكافر ، ورزقاً معلقاً ، وصلاةُ الضُّحَى تزيدُ من الرزقِ المعلق .

* عن أبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل قال: «ابنُ آدمِ اركعُ لي أربعَ ركعاتٍ من أوّلِ النهارِ أكفِكَ آخرَه» رواه الترمذي ^(١) .
. لا يحافظُ على صلاةِ الضُّحَى إلا أواب .

لقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحافظُ على صلاةِ الضُّحَى إلا أواب» ، قال: «وهي صلاةُ الأوابين» رواه الطبراني .

(١) . تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧٦ .

. من صَلَّى الضُّحَى ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ ..

* عن أبي أمامة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاجِّ المُحْرَمِ ، ومن خرج إلى تسبيح الضُّحَى لا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ ، وصلاةٌ على إثرِ صلاةٍ لا لغوَ بينهما كتابٌ في عليين» رواه أبو داود .

. من صَلَّى الضُّحَى ، أعظمَ اللهُ له الغنيمة ..

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريةً ، فغنموا وأسرعوا الرجعة ، فتحدث الناس بقرب مغزاهم وكثرة غنيمتهم وسرعة رجعتهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألا أدلكم على أقرب منهم مغزى وأكثر غنيمةً وأوشك رجعةً؟ من توضأ ثم غدا إلى المسجد لسبحة الضُّحَى ، فهو أقرب منهم مغزى وأكثر غنيمةً وأوشك رجعةً» رواه الإمام أحمد .

فضل قيام الليل (أو التهجد) :

قال تعالى :

- ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ ۝١ قُلِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾ [المزمل: ١ - ٢] .
- ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] .

- ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَعْجِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧ - ١٨] .
- ﴿وَنَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤] ، السحر: هو السدس الأخير من الليل .
* عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تفتطر قدماه ، فقلت له: لِمَ تصنع هذا ، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحبُّ أن أكون عبداً شكوراً» رواه البخاري ومسلم .

* وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن في الليل لساعةً لا يُوافقها رجلٌ مسلمٌ يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، وذلك كل ليلة» رواه مسلم .

* وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم» رواه الترمذي .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً، كُتِبَا في الذاكرين والذاكرات» رواه أبو داود .

* وعن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فضل صلاة الليل على صلاة النهار، كفضل صدقة السر على صدقة العلانية» رواه الطبراني في الكبير .

* وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، وأحب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس) رواه الطبراني في الأوسط .

* وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن» رواه الترمذي .

وقد رغبنا الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم إلى استحضار نية القيام من الليل عند النوم، حتى لا يفوتنا ذلك الأجر العظيم، وذلك لما جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح، كُتِبَ له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه» رواه النسائي وابن ماجه بإسناد جيد، ورواه ابن حبان في صحيحه وهو حديث صحيح .

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل مثنى مثنى، ويوتر بركعة من آخر الليل، ويصلي الركعتين قبل صلاة الغداة، وكان الأذان بأذنيه) رواه البخاري .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة، يسلم بين كل ركعتين،

ويوترُ بواحدة، فإذا سكتَ المؤذّنُ من صلاةِ الفجر، وتبيّن له الفجر، وجاءه المؤذّن، قام فركع ركعتين خفيفتين، ثم اضطجع على شقّه الأيمن هكذا حتّى يأتيه المؤذّن للإقامة) رواه مسلم.

صلاة الليل (التهجد):

ما يقول إذا استيقظ من منامه (قبل الوضوء)..

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد لله الذي ردّ عليّ روحي، وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره» رواه ابن السني.

* وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من عبد يقول عند ردّ الله تعالى روحه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، إلا غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر» رواه ابن السني في (عمل اليوم والليلة).

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هبّ من الليل، كبر عشراً، وحمد عشراً، وقال: «سبحان الله وبحمده» عشراً، وقال: «سبحان الملك القدوس» عشراً، واستغفر عشراً، وهلل عشراً، ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشراً»، ثم يفتتح الصلاة) سنن أبي داود. وقولها: هبّ أي استيقظ.

* وعن عائشة رضي الله عنها أيضاً: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً، ولا تُرغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لذك رحمةً، إنك أنت الوهاب» سنن أبي داود.

أما قراءة خواتيم سورة آل عمران..

* عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته، لينظر كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (فاضطجعت في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله في طولها، فنام

رسولُ الله ﷺ حتى إذا انتصفَ الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، استيقظَ رسولُ الله ﷺ من منامه ، فجعل يمسحُ النومَ عن وجهه بيده ، ثم قرأَ العشرَ آياتِ الخواتيمِ من سورة آل عمران) رواه البخاري ومسلم .

استفتاحه ﷺ صلاةَ الليل . .

* عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول إذا قامَ إلى الصلاة من جوفِ الليل - وفي روايةٍ لأبي داود: كان ﷺ في التهجد يقول بعدما يقول (الله أكبر) - : «اللهم لك الحمد أنت نورُ السموات والأرض ومن فيهنَّ ، أنت الحقُّ ، ووعدكُ الحقُّ ، وقولكُ الحقُّ ، ولقاؤكُ حقٌّ ، والجنةُ حقٌّ ، والساعةُ حقٌّ ، اللهم لك أسلمتُ ، وبك أمنتُ ، وعليك توكلتُ ، وإليك أنبتُ ، وبك خاصمتُ ، وإليك حاكمتُ ، فاغفرْ لي ما قدمتُ وما أخرتُ ، وما أسررتُ وما أعلنتُ ، أنت إلهي لا إله إلا أنت» رواه الشيخان ، واللفظ لمسلم .

* وعن مالك عن أبي الزبير المكي عن طاوس اليماني عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا قامَ إلى الصلاة من جوفِ الليل يقول: «اللهم لك الحمد ، ...»^(١) .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتحَ صلاته وقال: «اللهم ربَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكمُ بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، إهدني لما أُخْتَلَفَ فيه من الحقِّ بإذنك ، إنَّك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ» رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

* وعن حذيفة رضي الله عنه ، أنه صلى مع رسول الله ﷺ صلاةَ الليل ، فلما كبر قال: «الله أكبر / ثلاثاً/ ، ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة» رواه أبو داود .

(١) . شرح الرزقاني عن موطأ الإمام مالك - ج ٢ - رقم الحديث ٥٠٣ .

المحافظة على الوضوء من شعب الإيمان

قال الله تعالى :

- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحِبِّينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

الأحاديث الشريفة :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ» رواه البخاري .

* وعنه رضي الله عنه قال: سمعتُ خليلي صلى الله عليه وسلم يقول: «تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ» رواه مسلم .

* وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ» رواه مسلم .

* وعنه رضي الله عنه قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم تَوَضَّأَ مِثْلَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشِيئُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً» رواه مسلم .

* وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ - أَوْ يُسْبِغُ الْوُضُوءَ - ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها يشاء» رواه مسلم .

* وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول ، إلا انفتل وهو كيوم ولدته أمه» رواه مسلم .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أدلكم على ما يمحو به الله الخطايا ، ويرفع الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط» رواه مسلم .

* وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - ، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - ، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - ، حتى يخرج نقياً من الذنوب» رواه مسلم .

* وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطهور شرط الإيمان» رواه مسلم .

أفاد الحديث:

بيان فضل الوضوء في الإسلام ، وهو شرط في صحة الصلاة ، وهو علامة من علامات الإيمان .

* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مفتاح الجنة الصلاة ، ومفتاح الصلاة الطهور» رواه الترمذي .

* وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يسبغ عبد الوضوء إلا غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر» رواه البزار .

* وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فدعا بلالاً ، فقال: «يا بلال ، بم سبقتني إلى الجنة؟ إنني دخلت البارحة الجنة»

فسمعتُ خشخشَتَكَ أَمَامِي»، فقال بلال: يا رسول الله، ما أذنتُ قطَّ إلا صلَّيتُ ركعتين، ولا أصابني حدثٌ قطَّ إلا توضَّأتُ عندها، فقال رسول الله ﷺ: «بهذا». رواه ابن خزيمة في صحيحه.

* وعن سعيد بن المسيَّب رضي الله عنه قال: حضرَ رجلاً من الأنصار الموتَ فقال: إنِّي محدثُكم حديثاً ما أحدثُكموه إلا احتساباً، إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا توضَّأ أحدُكم فأحسنَ الوضوءَ ثمَّ خرج إلى الصلاة، لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتبَ اللهُ عزَّ وجلَّ له حسنة، ولم يضع قدمه اليسرى إلا حطَّ اللهُ عنه سيئة، فليقرب أحدُكم أو ليعبد، فإن أتى المسجدَ فصلَّى في جماعةٍ غفرَ له، فإن أتى المسجدَ وقد صلَّوا بعضاً وبقي بعضٌ صلَّى ما أدرك وأتمَّ ما بقي كان كذلك، فإن أتى المسجدَ وقد صلَّوا فاتمَّ الصلاةَ كان كذلك» رواه أبو داود وهو حديثٌ مرسل.

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في سؤال جبريل إياه عن الإسلام فقال: «الإسلامُ أن تشهدَ أن لا إله إلا اللهُ، وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ، وأن تُقيمَ الصلاة، وتؤتيَ الزكاة، وتحجَّ وتعمَّرَ، وتغتسلَ من الجنابة، وأن تُتمَّ الوضوءَ، وتصومَ رمضانَ»، قال: فإذا فعلتُ ذلك فأنا مسلم؟ قال: «نعم»، قال: صدقتَ، رواه ابن خزيمة في صحيحه.

* وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أتيتُ رسول الله ﷺ بوضوءٍ، فتوضَّأ فسمعته يدعو ويقول: «اللهم اغفر لي ذنبي، ووسِّع لي في داري، وبارك لي في رزقي» رواه النسائي وصاحبه ابن السني في عمل اليوم والليلة. وقد سئل شيخ الحديث في مدينة حلب فضيلة الشيخ عدنان غشيم عن هذا الحديث فقال: يُقالُ أثناء الوضوء.

* وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا ولن تُحصوا، واعلموا أنَّ خيرَ أعمالِكُم الصلاةُ، ولن يحافظَ على الوضوءِ إلا مؤمنٌ» رواه ابن ماجه.

إسباغ الوضوء: تحقيقُ الغسلِ على الأعضاء المطلوبِ غسلها.

وقال ملا علي القاري: إسباغ الوضوء أي تكميله وإتمامه باستيعاب المحلّ بالغسل وتطويل الغرة وتكرار الغسل ثلاثاً.

* وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوَضُوءَ وَعَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِبًا، بُوعِدَ مِنْ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا»، قلت: يا أبا حمزة ما الخريف؟ قال: العام. رواه أبو داود.

كذلك قال النووي في (الأذكار- باب ما يقول على وضوئه):

[فصل]: ويقول بعد الفراغ من الوضوء: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

بِرِّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى :

- ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦].

- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨].

- ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤].

- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ

أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

- ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤].

﴿وَقَضَىٰ﴾ : أمر وأوجب ، ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ : أي أن تعبدوه وحده ، لأنه لما كانت العبادة في النهاية الخضوع والتعظيم كانت لا تليق إلا بالله وحده ، ﴿أُفٍّ﴾ : اسم فعل مضارع يدل على التضجر ، ﴿وَلَا نَهْرَهُمَا﴾ : لا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك ، ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ : قولاً حسناً جميلاً ، ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ : ألن لهما جانبك وتواضع لهما^(١).

(١) . نزهة المتقين ١/ ٢٥٤ .

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ العمل أحبُّ إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قلت: ثمَّ أيُّ؟ قال: «برُّ الوالدين»، قلت: ثمَّ أيُّ؟ قال: «الجهادُ في سبيلِ الله» رواه البخاري ومسلم.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحقُّ الناسِ بحسَنِ صحابتي؟ قال: «أُمَّك»، قال: ثمَّ من؟ قال: «أُمَّك»، قال: ثمَّ من؟ قال: «أَبوك» رواه البخاري ومسلم.

* وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثمَّ رَغِمَ أَنْفٌ من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة» رواه مسلم.

رغم: لصق بالرغام وهو التراب، وهو دعاءٌ عليه بالذل والفقر.

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: أقبل رجلٌ إلى نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله تعالى، فقال: «هل لك من والديك أحدٌ حيٌّ؟»، قال: نعم، بل كلاهما، قال: «فتبتغي الأجر من الله تعالى؟»، قال: نعم، قال: «فارجعْ إلى والديك فأحسنْ صحبتَهُما» رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية: جاء رجلٌ فاستأذنه في الجهاد، قال: «أحيٌّ والداك؟»، قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد».

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن رجلاً أتاه فقال: إنَّ لي امرأةً، وإنَّ أمِّي تأمرني بطلاقها، فقال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الوالدُ أوسطُ أبوابِ الجنة، فإنَّ شئتَ فأضَعْ ذلك البابَ أو احفظه» رواه الترمذي.

* وعن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخالةُ بمنزلةِ الأمِّ» رواه الترمذي.

* وعن أنس رضي الله عنه قال: أتى رجلٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنِّي أشتهي الجهادَ ولا أقدِرُ عليه، قال: «هل بقي من والديك أحدٌ؟»، قال: أمِّي، قال: «قابِلْ»

الله في برّها ، فإذا فعلت ذلك فأنت حاجٌّ ومعتمِرٌ ومجاهدٌ» رواه أبو يعلى والطبراني .

* وعن طلحة بن معاوية السلمي رضي الله عنه قال: أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إنِّي أريدُ الجهادَ في سبيلِ الله ، قال: «أُمَّكَ حَيَّةٌ؟» ، قلتُ: نعم ، قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «الزَّمْ رِجْلَهَا فَتَمَّ الْجَنَّةُ» رواه الطبراني .

* وعن معاوية بن جاهمة السلمي رضي الله عنه ، أن جاهمة رضي الله عنه جاء النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، أردتُ أن أغزوَ وقد جئتُكَ أستشيرُكَ ، فقال: «هل لك من أمّ؟» ، قال: نعم ، قال: «فالزَمْهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلِهَا» رواه ابن سعد .

* ورُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ ومعه شيخٌ ، فقال له: «يا فلانُ من هذا معك؟» ، قال: أبي ، قال: «فلا تمشِ أمامه ، ولا تجلسُ قبله ، ولا تدعُه باسمه ، ولا تَسْتَسِبَّ له» رواه الطبراني في الأوسط .
وفي رواية قال: «لا تمشِ بين يَدَيِ أبيك ، ولكن اِمْشِ خَلْفَهُ أو إلى جانبِهِ ، ولا تدعُ أحداً يحولُ بينك وبينه ، ولا تمشِ فوق إِجَارِ أبيك تُخْفَهُ ، ولا تأكلُ عِرْقاً قد نظرَ أبوك إليه لعلّه قد اشتهاه» ، إِجَارٍ: سطح .



إِكْرَامُ الْبَنَاتِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى :

- ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِن كَانَ لَأُنْثَىٰ
وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا
بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴿٣٧﴾ [آل عمران ٣٦ - ٣٧] .

الأحاديث الشريفة :

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليّ امرأةٌ ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غيرَ تمرٍ واحدة، فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته، فقال: «من ابنتي من هذه البنات بشيءٍ، فأحسن إليهن، كُنَّ له سِتْراً من النار» رواه البخاري .

* وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من عالَ جاريتين حتى تبلغا، جاء يومَ القيامة أنا وهو» وضمَّ أصابعه، رواه مسلم .

* وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «من كُنَّ له ثلاثُ بناتٍ يُؤويهنَّ ويرحمهنَّ ويكفلهنَّ، وجبت له الجنة البتَّة»، قيل يا رسول الله: فإن كانتا اثنتين؟ قال: «وإن كانتا اثنتين» رواه الإمام أحمد .

وفي رواية: «ويزوَّجهنَّ» رواه البزار والطبراني في الأوسط .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كُنَّ له ثلاثُ بناتٍ، فصبرَ على لأوائهنَّ وصرَّائهنَّ وسرَّائهنَّ أدخله الله الجنةَ برحمته إياهنَّ»، فقال رجلٌ: واثنان يا رسول الله؟ قال: «واثنان»، قال رجلٌ: يا رسول الله وواحدة؟ قال: «وواحدة» رواه الحاكم .

لأوائهنَّ: الشدَّة وضيق العيش، صرَّائهنَّ: أحزانهنَّ .

* وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اللهم إني أخرج حقَّ الضعيفين: اليتيم والمرأة» رواه ابن ماجه والنسائي .
أخرج: أخرج الحرج - وهو الإثم - بمن ضيع حقهما، وأحذر من ذلك تحذيراً بليغاً، وأزجر عنه زجراً أكيداً.

* وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أن أباه أتى رسول الله ﷺ فقال: «إني نحلته ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «أكل ولدك نحلته مثل هذا»، فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «فأرجعه».

وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «أفعلت هذا بولدك كلهم؟»، قال: لا، قال: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»، فرجع أبي فرد تلك الصدقة .
وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «يا بشير، ألك ولد سوى هذا؟»، فقال: نعم، قال: «أكلهم وهبت له مثل هذا؟»، قال: لا، قال: «فلا تشهدني إذاً، فإني لا أشهد على جورٍ». وفي رواية: قال: «لا تشهدني على جورٍ».
وفي رواية: قال: «أشهد على هذا غيري»، ثم قال: «أيسرُّك أن يكونوا إليك في البرِّ سواء؟»، قال: بلى، قال: «فلا إذاً» متفق عليه .

أفاد الحديث:

على الآباء أن يعدلوا في رعاية أولادهم ذكوراً وإناثاً وألا يفضلوا بعضاً على بعض، لما يترتب على ذلك من المفسد التي تقوض كيان الأسرة .
إن المساواة في الهبة بين الأولاد لا تلزم التساوي بينهم في النفقة، فقد يحتاج أحد الأولاد إلى نفقة أكثر من غيره كمداواة أو متابعة دراسة أو زواج بشرط عدم الإسراف على حدِّ العرف، فلا يدخل هذا في الأمر بالتسوية بين الأولاد .

وأما الهبة المطلقة بين الأولاد: فذهب كثير من العلماء إلى أن التسوية بين الأولاد - ذكوراً وإناثاً - على حدِّ سواء من غير تفضيل، فتعطى الأنثى مثل الذكر في الهبة .

* وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنْثَى فَلَمْ يَبْدُهَا وَلَمْ يُهْنِهَا، وَلَمْ يُؤْتِرْ وَلَدَهُ - يَعْنِي الذَّكَورَ - عَلَيْهَا، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»
رواه أبو داود .

يقول أحد العلماء:

علينا أن نسوي بين أولادِ البنت وأولادِ الابن وألا نفضّل أولادِ الابن على أولادِ البنت، مُستذكرين كيف كان يعاملُ سيّدنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أولادَ ابنته فاطمة رضي الله عنها وهما الحسن والحسين رضي الله عنهما .

صَلَّةُ الْأَرْحَامِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى:

- ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾
[الرعد: ٢١].

والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل: من صلة الأرحام والإحسان إليهم وإلى الفقراء والمحاييج وبذل المعروف^(١).

- ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) **أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ** ﴿ [محمد: ٢٢ - ٢٣].
وهذا نهى عن الإفساد في الأرض عموماً وعن قطع الأرحام خصوصاً، بل قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال^(٢).

ويقول أحد العلماء: إن صلة الأرحام تتحقق بأمرٍ ثلاثة:
الزيارة، إرسال السلام، وإرسال الصدقة والهدية. وهناك..
الواصل للرحم: وهو الذي يصل أرحامه ويقطعونه.
والمقاطع للرحم: وهو الذي يزار ولا يزور.
والمكافئ للرحم: وهو الذي يزور ويزار.

- ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

هذا حال الأشقياء وصفاتهم وذكر ما لهم في الآخرة ومصيرهم إلى خلاف ما صار إليه المؤمنون، كما أنهم اتصفوا بخلاف صفاتهم في الدنيا، فأولئك كانوا يوفون بعهد الله ويصلون ما أمر الله به أن يوصل، وهؤلاء ﴿الَّذِينَ

(١). تفسير ابن كثير ٢/٥٢٨.

(٢). تفسير ابن كثير ٤/١٩٢.

يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ ، وقال أبو العالية في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ : هي ستُّ خصالٍ في المنافقين: إذا حدّثوا كذبوا ، وإذا وعدوا أخلفوا ، وإذا اتّمنوا خانوا ، ونقضوا عهدَ الله من بعد ميثاقه ، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل ، وأفسدوا في الأرض (١) .

الأحاديث الشريفة :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» رواه البخاري ومسلم .

* وعن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه ، أن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «تعبّد لله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم» رواه البخاري ومسلم .

* وعن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الصدقة على المسكين صدقةٌ ، وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقةٌ وصلّةٌ» رواه الترمذي .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها» رواه البخاري .

* وعن أبي محمد جبير بن مطعم رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا يدخل الجنة قاطعٌ» رواه البخاري ومسلم ، قال سفيان في روايته: يعني قاطع رحم .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابةً أصلهم ويقطعونني ، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ ، فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ، ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك» رواه مسلم .

الملّ: الرماد الحار ، أي كأنما تطعمهم الرماد الحار .

(١) . تفسير ابن كثير ٥٣٠/٢ .

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سرّه أن يُبسَطَ له في رزقه وأن يُنسأَ له في أثره فليصلُ رحمه» رواه البخاري .

وفي رواية: «ويُدْفَعُ عنه ميتة السوء» زوائد عبد الله ابن الإمام أحمد .

* وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الرحمُ مُعلّقةٌ بالعرشِ تقولُ:

من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعَه الله» رواه البخاري ومسلم .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ أعمالَ بني

آدم تُعرَضُ كلَّ خميسٍ ليلةَ الجمعةِ، فلا يُقبَلُ عملٌ قاطعٍ رحم» رواه الإمام أحمد .

* وعن أبي البختريّ عن عليّ رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أما علمتَ أنَّ عمَّ

الرجلِ صنوُ أبيه» رواه الإمام أحمد . صنو: أي نظيرُه ومثله .

* وعن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخالَةُ بمنزلةِ الأمِّ»

رواه الترمذي .

فائدة:

من هم الأرحام؟

رحم عامة: وتكون لكلّ المؤمنين، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾

[الحجرات: ١٠] .

رحم خاصّة: وتكون لكلّ القرابة .

رحم يجبُ وصلها ويحرمُ قطعها: وتكون للرحميّة المؤبّدة، أي التي

يحرمُ الزواجُ منها على التأييد كالأمّ، الخالة، والعمّة .



كفالة اليتيم والإحسان إليه من شعب الإيمان

قال الله تعالى :

- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾
[البقرة: ٢٢٠].
- ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩ - ١٠].
- ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾
وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: ١ - ٣].
- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢].
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

الأحاديث الشريفة :

- * عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما ، رواه البخاري .
- * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة» ، وأشار الراوي - وهو مالك بن أنس - بالسبابة والوسطى ، رواه مسلم .
- وقوله صلى الله عليه وسلم: «اليتيم له أو لغيره» معناه: قريبه أو الأجنبي منه ، فالقريب مثل أن تكفله أمه أو جدّه أو أخوه أو غيرهم من قرابته ، والله أعلم .
- * وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:
«اللهم إني أخرج حقَّ الضعيفين: اليتيم والمرأة» رواه ابن ماجه .
- أخرج: الحقُّ الحرج - وهو الإثم - بمن ضيع حقهما ، وأحذر من ذلك تحذيراً بليغاً ، وأزجر عنه زجراً أكيداً .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله ما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» رواه البخاري.

* وعنه رضي الله عنه، أن رجلاً شكاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، فقال: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين» رواه الإمام أحمد في مسنده.

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أول من يفتح باب الجنة، إلا أنني أرى امرأة تُبادرني، فأقول لها: مالك؟ ومن أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتام لي» رواه أبو يعلى.

* وعن عروة بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة»، وأوماً بالسبابة والوسطى، «امرأة آمت من زوجها ذات منصبٍ وجمالٍ وحبست نفسها مع يتاماها حتى ماتوا أو بانوا» رواه أبو داود وأحمد.

سفعاء: تغير لونها إلى الكمودة والسواد، آمت: من لا زوج لها، والمعنى هنا مات زوجها وتركها أيتماً.

أداء حق الجار، الإحسان له ، وعدم إيذائه من شعب الإيمان

قال الله تعالى :

- ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾
[النساء: ٣٦] .

الأحاديث الشريفة :

* عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما زال جبريل
عليه السلام يُوصيني بالجارِ حتى ظننتُ أنه سيورثه» رواه البخاري .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يأخذُ عني هؤلاء
الكلمات ، فيعملُ بهنَّ أو يُعلِّمُ من يعملُ بهنَّ؟» ، فقال أبو هريرة: قلت أنا
يا رسول الله ، فأخذ بيدي فعدَّ خمساً فقال: «أتقِ المحارمَ تكنُ أعبدَ الناسَ ،
وارضَ بما قُسمَ لك تكنُ أغنى الناسَ ، وأحسنَ إلى جارِكَ تكنُ مؤمناً ،
وأحبَّ للناسِ ما تحبُّ لنفسِكَ تكنُ مسلماً ، ولا تُكثِرِ الضحكَ فإن كثرةَ
الضحكِ تُميتُ القلبَ» رواه الإمام أحمد والترمذي .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمنُ الذي يشبعُ
وجارُه جائعٌ» رواه الطبراني وأبو يعلى .

* وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربعٌ
من السعادة: المرأةُ الصالحةُ ، والمسكنُ الواسعُ ، والجارُ الصالحُ ، والمركبُ
الهنيءُ ، وأربعٌ من الشقاء: الجارُ السوءُ ، والمرأةُ السوءُ ، والمركبُ السوءُ ،
والمسكنُ الضيقُ» رواه الإمام أحمد وابن حبان .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجلٌ: يا رسول الله ، إن فلانةً يُذكرُ
من كثرةِ صلاتِها وصدقِها وصيامِها غيرَ أنها تُؤذي جيرانها بلسانها ، قال:
«هي في النار» ، قال: يا رسول الله ، فإن فلانةً يُذكرُ من قلةِ صيامِها
وصلاتِها ، وأنها تتصدقُ بالأثوارِ من الأقطِ ، ولا تؤذي جيرانها ، قال:
«هي في الجنة» رواه الإمام أحمد .

الأثوار من الأقط: قطعة من مخيض اللبن الغنمي .

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره» متفقٌ عليه، وفي رواية: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسنْ إلى جاره» رواه مسلم .

* **رُويَ عن معاوية رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حقُّ جاري؟** قال: «إِنَّ مَرَضَ عُدَّتِهِ، وَإِنْ مَاتَ شَيْعَتَهُ، وَإِنْ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ عُرِيَ سَتَرْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مَصِيبَةٌ عَزَيْتَهُ، وَلَا تَرْفَعُ بِنَاءَكَ فَوْقَ بِنَائِهِ فَتَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحُ، وَلَا تُؤْذِيهِ بِرِيحِ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا» رواه البيهقي في شعب الإيمان .

أنواع حقِّ الجار:

١. جارٌ مسلمٌ قريبٌ: له ثلاثة حقوق؛ حقُّ الجوار، وحقُّ الإسلام، وحقُّ القرابة .

* **رُويَ عن كعب بن مالك رضي الله عنه، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا إنَّ أربعينَ داراً جارٌ، ولا يدخلُ الجنَّةَ من خافَ جارَهُ بوائِقَهُ» جزء من حديث، رواه الطبراني .**

٢. جارٌ مسلمٌ: له حقان؛ حقُّ الجوار وحقُّ الإسلام .

٣. جارٌ كافِرٌ: له حقُّ الجوارِ على المسلم، وقد ثبتَ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عادَ ابنَ جاره اليهوديَّ وهو يحتضرُ فعرضَ عليه الإسلامَ فأسلم .

* **وروي البخاري أنَّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ذُبِحَتْ له شاةٌ في أهله، فلمَّا جاء قال: أهديتُم لجارنا اليهوديِّ؟ أهديتُم لجارنا اليهوديِّ؟ سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما زال جبريلُ يوصيني بالجارِ حتَّى ظننتُ أنَّه سيورثه» .**

أما أثر الرجل الصالح على جيرانه :

* **فقد رُويَ عن ابنِ عمر رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ليدفَعُ بالمسلمِ الصالحِ عن مائةِ أهلِ بيتٍ من جيرانه البلاءَ، ثمَّ قرأَ ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]» رواه الطبراني في الكبير والأوسط .**

الإيمان بالله مرتبط بالإحسان إلى الجار:

* عن أبي شريح الخُزاعي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره...» رواه مسلم.

أيذاء الجار سبب لعنة الله أي الطرد من رحمة الله:

* عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره قال: «إطرح متاعك على الطريق» فطرحه، فجعل الناس يمرُّون عليه ويلعنونه، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما لقيت من الناس! قال: «وما لقيت منهم؟»، قال: يلعنوني، قال: «قد لعنتك الله قبل الناس»، فقال: إنني لا أعود، فجاء الذي شكاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ارفع متاعك فقد كُفيت» رواه الطبراني والبيهقي.

الصبر على أذى الجار فيه محبة الله:

* عن مطرف رضي الله عنه - يعني ابن عبد الله - أنه سمع أبا ذرٍّ يقول: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عز وجل يحبُّ ثلاثة... منهم رجلٌ كان له جارٌ سوء يؤذيه، فيصبرُ على أذاه حتى يكفيه الله إياه بحياةٍ أو موت» رواه الإمام أحمد والطبراني.

فقه ما تقدم:

التحذير الشديد من أذى الجيران، وأن ذلك من كبائر الذنوب، وعظائم الشرور، التي تخرج صاحبها من الإيمان المنجي من عذاب الله سبحانه وتعالى.

أذية الجار تحبط ثواب الأعمال الصالحة، وتسلب من الإنسان رجولته وشهامته.

الإحسان إلى الجار فيه حفظ النعم وزيادتها، لأن في ذلك شكراً لها، قال الله تعالى: ﴿لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

حفظ الجار من كمال الإيمان، ويكون بمراعاة حقوقه، كالهديّة والسلام وطلاقة الوجه عند اللقاء، وتفقد أحواله، ومعاونته فيما يحتاج إليه، وكف أسباب الأذى الماديّة والمعنويّة عنه.

عموم حق الجار، وأنه يشمل كل من يسمع النداء، كما ورد عن عليّ وعائشة رضي الله عنهما: حدّ الجوار أربعون جاراً من كل جانب.

حَفْظُ الْوَدِّ وَالْعَهْدِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى:

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].
- ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].
- ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾: أي الذي تُعاهدون عليه الناس، والعقود التي تُعاملونهم بها، فإنَّ العهدَ والعقدَ كلُّ منهما يسألُ صاحبه^(١).
- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١].
- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾: هذا ممَّا يأمرُ اللهُ تعالى به وهو الوفاءُ بالعهود والمواثيق^(٢).

- ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].
- ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾: يقول ابن عباس رضي الله عنهما: يعني العهود، يعني ما أحلَّ اللهُ وما حرَّم وما فرضَ وما حدَّ في القرآن كله، ولا تغدروا ولا تنكثوا، ثم شدَّ في ذلك فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥]، وقال زيد بن أسلم: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ هي ستّة: عهدُ اللهِ - عقدُ الحلف - عقدُ الشركة - عقدُ البيع - عقدُ النكاح - وعقدُ اليمين^(٣).

الأحاديث الشريفة:

- * عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدّثَ كذب، وإذا وعدَ أخلف، وإذا أوْتَمَنَ خان». وفي رواية: «وإن صامَ وصلى وزعمَ أنه مسلم» رواه مسلم.

(١). تفسير ابن كثير ٤٢/٣.

(٢). تفسير ابن كثير ٦٠٥/٢.

(٣). تفسير ابن كثير ٤/٢.

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلةٌ منهنَّ كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا أوْتُمِنَ خان، وإذا حدَّثَ كذب، وإذا عاهدَ غدر، وإذا خاصمَ فجر» رواه البخاري ومسلم .

المنافقُ: من يُضمِرُ الكفرَ ويتظاهرُ بالإسلام وهو سيءُ الباطنِ حسنُ الظاهر .

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أبرَّ البرِّ أن يصلَ الرجلُ وُدَّ أبيه» رواه مسلم .

* وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينما نحنُ جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجلٌ من بني سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقيَ من برِّ أبوي شيءٌ أبرُّهما به بعد موتِهما؟ فقال: «نعم، الصلاةُ عليهما، والاستغفارُ لهما، وإنفاذُ عهدِهما من بعدِهما، وصلةُ الرِّحمِ التي لا توصلُ إلا بهما، وإكرامُ صديقِهما» رواه أبو داود .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرْتُ على أحدٍ من نساءِ النبي صلى الله عليه وسلم ما غرْتُ على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها قطُّ، ولكن كان يُكثِرُ ذكْرَها، وربَّما ذبحَ الشاةَ ثم يقطعُها أعضاءً ثم يبعثُها في صدائقِ خديجة، فربما قلتُ له: كأن لم يكنُ في الدنيا امرأةٌ إلا خديجةُ! فيقول: «إنَّها كانت وكانت، وكان لي منها ولدٌ» متفقٌ عليه .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ حُسْنَ العهدِ من الإيمان» رواه البيهقي في الشعب والمناوي في التاريخ .

* وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر، وحمله على حمارٍ كان يركبه، وأعطاه عمامةً كانت على رأسه، قال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله، إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير! فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان وُدًّا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإنِّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أبرَّ البرِّ صلةُ الرجلِ أهلَ وُدِّ أبيه» رواه مسلم .

محبّة أهل الإيمان من شعب الإيمان

قال الله تعالى :

- ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] .
- ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩] .

الأحاديث الشريفة :

* عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجدَ بهنَّ حلاوةَ الإيمان: أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه ممَّا سواهما، وأن يحبَّ المرءَ لا يحبُّه إلا اللهُ، وأن يكرهَ أن يعودَ في الكفر بعد أن أنقذه اللهُ منه كما يكرهُ أن يُقذَفَ في النار» رواه البخاري .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ تعالى يقولُ يومَ القيامةِ: أين المتحابُّونَ بجلالي؟ اليومَ أظلمهم في ظلِّي يومَ لا ظلَّ إلا ظلِّي» رواه مسلم .

* وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ رجلاً زار أخاهُ له في قريةٍ أخرى، فأرصدَ اللهُ تعالى على مدرجتهِ ملكاً، فلَمَّا أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريدُ أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لكَ عليه من نعمةٍ ترُبُّها عليه؟ قال: لا، غيرَ أني أحببتهُ في الله تعالى، قال: فإنِّي رسولُ اللهِ إليك، بأنَّ اللهَ قد أحبَّك كما أحببتهُ فيه» رواه مسلم .

* وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُؤثرُ عن ربِّه تبارك وتعالى فيقول: «حَقَّتْ محبَّتِي للمتحابِّينَ فيَّ، وحَقَّتْ محبَّتِي للمتواصِلينَ فيَّ، وحَقَّتْ محبَّتِي للمتزاوِرينَ فيَّ، وحَقَّتْ محبَّتِي للمتباذِلينَ فيَّ» رواه الإمام أحمد .

وفي رواية: «(وجبتُ) بدلاً من (حَقَّتْ) رواه مالك في الموطأ لأبي إدريس الخولاني

رحمتهُ .

* وعن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أحبَّ الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه» رواه الترمذي .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من سرَّه أن يجد حلاوة الإيمان فليحبَّ المرء لا يحبه إلا الله» رواه الحاكم .

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه يرفعه قال: «ما من رجلين تحابَّا في الله بظهر الغيب إلا كان أحبَّهما إلى الله أشدَّهما حبًّا لصاحبه» رواه الطبراني .

* وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أعطى الله ، ومنع الله ، وأحبَّ الله ، وأبغضَ الله ، وأنكحَ الله ، فقد استكملَ إيمانه» رواه الإمام أحمد .

* وعن أبي أمامة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ أوثقَ عُرى الإيمان أن تحبَّ الله وتبغضَ الله» رواه الإمام أحمد والبيهقي .

* وعن أنس رضي الله عنه ، أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى الساعة؟ قال: «وما أعددت لها؟»، قال: لا شيء إلا أنني أحبُّ الله ورسوله ، قال:

«أنت مع من أحببت»، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: (فأنا أحبُّ النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر

وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم) رواه البخاري ومسلم .

* وعن أبي سعيد رضي الله عنه ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تُصاحبُ إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقياً» رواه ابن حبان في صحيحه .

حَسَنُ الْخَلْقِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى :

- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].
 - ﴿وَالْكُذِّبِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].
 - ﴿وَالْكُذِّبِينَ﴾: الكافين عن المضيي فيه مع القدرة على تنفيذه، ﴿الْفَيْظَ﴾: الغضب، ﴿وَالْعَافِينَ﴾: التاركين المسامحين.
 - ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].
 - ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].
 - ﴿صَبَرَ﴾: على الأذى، ﴿وَعَفَرَ﴾: سامح ولم ينتصر لنفسه، ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾: من الأمور المحمودة التي ترضي الله.
 - ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].
- جاء في (تفسير ابن كثير ٢/٢٨٩):
- وروي لما نزلت هذه الآية: قال رسول الله ﷺ: ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتُعطي من حرمك وتصل من قطعك.
- وقال قتادة في هذه الآية: هذه أخلاق أمر الله بها نبيه ﷺ ودله عليها.
- وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس فاستأذن الحر لعيينة للدخول على عمر رضي الله عنه، فدخل عليه فقال: هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وإن هذا من الجاهلين، قال: والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل.
- وقال بعض العلماء: الناس رجلان: فرجلٌ محسنٌ، فخذ ما عفا لك من إحسانه ولا تكلفه فوق طاقته ولا ما يحرجه، وإما مسيءٌ، فمُرّه

بالمعروفِ فإن تمادى في ضلاله واستعصى عليك واستمرَّ في جهله فأعرضَ عنه فلعلَّ ذلك أن يردَّ كيده .

وكما قال تعالى: ﴿ادْفَعِ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (١٦) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ (١٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿ [المؤمنون: ٩٦] ، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعِ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ [فصلت: ٣٤-٣٥-٣٦] .

يرشدُ تعالى في هذه الآيات: إلى معاملةِ العاصي بالمعروفِ ﴿بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ، فإنَّ ذلك يكفُّه عما هو فيه من التمردِ بإذنه تعالى ، ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾: الخصلة والفعلة الحسنة والسيئة ، ﴿ادْفَعِ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: أي قابلِ السيئةَ بالفعلة التي هي أحسنُ منها ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: بالصبر عند الغضب وبالغفور عند الإساءة ، ﴿وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾: صديقٌ شفوق ، ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا﴾: وما يقدرُ على ذلك إلا الصابرون الذين أوتوا نصيباً عظيماً من كمالِ النفس (١) .

وقال ابن جرير في تفسير قوله ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾: ﴿وَإِنَّمَا يَغْضِبَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ غَضَبٌ يَصُدُّكَ عَنِ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِ وَيَحْمَلُكَ عَلَى مَجَازَاتِهِ ، ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾: فاستجِرْ بالله من نزغِهِ ، ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: سميعٌ لجهلِ الجاهلِ عليك والاستعاذة به من نزغِهِ (٢) .

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهُم خلقاً ، وخيارُكم خيارُكم لنسائِهِم» رواه الترمذي .

(١) . نزهة المتقين ١/٤٥٥ .

(٢) . تفسير ابن كثير ٢/٢٩٠ .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن المؤمنَ ليدركُ بحُسنِ خُلُقِهِ درجةَ الصائمِ القائمِ» رواه أبو داود.

أفاد الحديث: إنَّ أعلى الدرجات درجاتُ الصائمِ النهارِ القائمِ بالليل للصلاة، وأنَّ من اتَّصف بحسن الخُلُق: من بسطِ الوجه، وطيبِ الكلام، وكفَّ الأذى، وبذلِ الندى، بلَغَ في الأجرِ والثوابِ درجةَ الصائمِ القائمِ. بذلِ الندى: الإحسان باليد وغير ذلك من صنائع المعروف.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِلَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم: عن أكثرِ ما يُدخِلُ الناسَ الجنةَ؟ قال: «تقوى الله وحسنُ الخُلُق»، وسُئِلَ: عن أكثرِ ما يُدخِلُ الناسَ النارَ؟ فقال: «الفمُّ والفرج» رواه الترمذي.

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من شيءٍ أثقلُ في ميزانِ العبدِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من حُسنِ الخُلُق، وإنَّ اللهَ يُبغِضُ الفاحشَ البذيء» رواه الترمذي.

* وعن جابر رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ من أحبِّكم إليَّ وأقربكم مِنِّي مجلساً يومَ القيامةِ أحاسنُكم أخلاقاً...» رواه الترمذي.

* وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أنا زعيمٌ ببیتِ في ربضِ الجنةِ لمن تركَ المرءَ وإن كان مُحِقّاً، وببیتِ في وسطِ الجنةِ لمن تركَ الكذبَ وإن كان مازحاً، وببیتِ في أعلى الجنةِ لمن حَسَنَ خُلُقَهُ» رواه أبو داود.

ربض الجنة: ما حولها خارجاً عنها، تشبيهاً بالأبنية التي تكون تحت القلاع. * وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أتقِ الله حيثُما كنت، وأتبعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُّها، وخالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حسنٍ» رواه الترمذي.

* وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم كأنَّما على رؤوسنا الطيرُ، ما يتكلَّمُ منا متكلِّمٌ، إذ جاءه أناسٌ فقالوا: من أحبُّ عبادِ الله إلى الله تعالى؟ قال: «أحسنُهم خُلُقاً» رواه الطبراني.

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهمَّ كما أحسنتَ خَلْقِي فأحسِنْ خُلُقِي» رواه الإمام أحمد.

السلام

من شعب الإيمان

قال الله تعالى :

- ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِبِخْتَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾
[النساء: ٨٦] .

- ﴿ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَأْذِنُ رَبُّهُمْ لِيُخَيَّرُوا فِيهَا سَلَامًا ﴾ [إبراهيم: ٢٣] .

- ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ ﴾ [يس: ٥٨] .

- ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ؕ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴾
[النمل: ٥٩] .

- ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾
[النور: ٦١] .

- ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور: ٢٧] .

الأحاديث الشريفة :

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أيُّ الإسلام خير؟ قال: «تُطعمُ الطعامَ، وتُقرأُ السلامَ على من عرفتَ ومن لم تعرف» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حقُّ المسلمِ على المسلمِ ستٌّ»، قيل: وما هنَّ يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه» رواه مسلم .

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا،

ولا تؤمنوا حتى تحابّوا، أولاً أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم .

* وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا أيُّها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنةَ بسلام» رواه الترمذي، وهو أولُ حديثٍ قاله النبي صلى الله عليه وسلم عندما وصل المدينة.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعجزُ الناسِ من عجزَ في الدعاء، وأبخلُ الناسِ من بخلَ بالسلام» رواه الطبراني في الأوسط .
ويقول أحد العلماء: السلامُ سنَّةٌ وردُّه واجبٌ، وفي هذه الحالة السنَّةُ أعلى من الواجب .

* وعن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ من الصدقةِ أن تسلمَّ على الناسِ وأنت طليقُ الوجه» رواه ابن أبي الدنيا وهو مرسل .

* وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ في الجنةِ عُرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنُها من ظاهرها، أعدّها اللهُ لمن أطعمَ الطعامَ وأفشى السلامَ وصلّى بالليل والناسُ نيام» رواه ابن حبان في صحيحه، وتقدّم في رواية جيّدة للطبراني عن أحد الصحابة رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسول الله: دلّني على عملٍ يُدخلني الجنةَ؟ قال: «إنَّ من موجباتِ المغفرة: بذلُ السلام، وحُسنُ الكلام» .

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفشوا السلام كي تَعُلُوا» رواه الطبراني .

* وعن أنس رضي الله عنه، أنه مرَّ على صبيانٍ فسلمَ عليهم وقال: (كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يفعلُه) رواه البخاري ومسلم .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا لقيَ أحدكم أخاه فليسلمْ عليه، فإن حالتَ بينهما شجرةٌ أو جدارٌ أو حجرٌ ثم لقيه فليسلمْ عليه» رواه أبو داود .

* وعن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام» رواه أبو داود.
 * وعنه رضي عنه قال: قيل: يا رسول الله الرجلان يلتقيان، أيهما يبدأ بالسلام؟
 قال: «أولاهما بالله تعالى» رواه الترمذي.

أفاد الحديث:

إن أقرب الناس من الله بالطاعة من بدأ أخاه بالسلام عند ملاقاته،
 لأنه السابق إلى ذكر الله والمبادر إلى تطيب نفس أخيه والمذكر له بذكر الله.
 * وعن أسامة رضي عنه، (أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ على مجلس فيه أخلاطُ
 من المسلمين والمشركين - عبدة الأوثان واليهود - فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم)
 رواه البخاري.

* وعن أبي هريرة رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا انتهى أحدكم
 إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق
 من الآخرة» رواه أبو داود.

* وعن أنس رضي عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا بني، إذا دخلت
 على أهلِكَ فسلمْ يكنْ بركةً عليك وعلى أهل بيتك» رواه الترمذي.
 * وعن أبي هريرة رضي عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يسلمُ الراكبُ
 على الماشي، والماشي على القاعد، والقليلُ على الكثير» متفقٌ عليه.
 وفي رواية البخاري: «والصغيرُ على الكبير».

* وعن أنس رضي عنه، (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً
 حتى تُفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً،
 وهذا محمولٌ على ما إذا كان الجمع كثيراً) رواه البخاري.

* وعن عمران بن الحصين رضي عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:
 السلام عليكم، فردّ عليه ثم جلس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عشر»، ثم جاء
 آخر فقال: السلام عليكم ورحمةُ الله، فردّ عليه فجلس، فقال صلى الله عليه وسلم:
 «عشرون»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمةُ الله وبركاته، فردّ عليه

فجلس ، فقال ﷺ : «ثلاثون» رواه أبو داود والترمذي .

* وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ثلاثٌ من كان فيه واحدةٌ منهنَّ كان ضامناً على الله عزَّ وجلَّ : من خرج في سبيل الله كان ضامناً على الله إن توفاه أدخله الجنة ، وإن رده إلى أهله فبما نال من أجرٍ أو غنيمة ، ورجلٌ كان في المسجد فهو ضامنٌ على الله إن توفاه الله أدخله الجنة وإن رده إلى أهله فبما نال من أجرٍ أو غنيمة ، ورجلٌ دخل بيته بسلام فهو ضامنٌ على الله عزَّ وجلَّ» رواه الطبراني .

* ورُوِيَ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فشكا إليه الفقرَ وضيقَ العيشِ أو المعاش ، فقال له رسول الله ﷺ : «إذا دخلتَ منزلكَ فسلم إن كان فيه أحدٌ أو لم يكن فيه أحد ، ثم سلم عليَّ ، واقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرَّةً واحدة» ، ففعل الرجلُ فأدرَّ اللهُ عليه الرزقَ حتَّى أفاضَ على جيرانه وقراباته ، رواه الحافظُ أبو موسى المدني .

المصافحة من شعب الإيمان

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي الخطاب قتادة قال: (قلتُ لأنس رضي الله عنه: أكانت المصافحةُ في أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم) رواه البخاري.

* وعن أنس رضي الله عنه قال: لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمِصْفَاحَةِ» رواه أبو داود.

* وعنه رضي الله عنه قال: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ: الرَّجُلُ مَنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْنَحْنِي لَهُ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: أَفِيَلْتَزُمُهُ وَيَقْبَلُهُ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيَصَافِحُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» رواه الترمذي.

* وعن البراء رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافِحَانِ، إِلَّا غُفِرَ لِهَمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا» رواه أبو داود.

* وعن أنس رضي الله عنه قال: (كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذَا تَلَاقَوْا تَصَافَحُوا، وَإِذَا قَدَمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا) رواه الطبراني.

* وعن عطاء الخراساني رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشُّحْنَاءُ» رواه مالك.

يقول أحد العلماء: بين الإبهام والسبابة عرقٌ مُتَّصِلٌ بِالْقَلْبِ، فَإِذَا تَصَافَحَ الْمُسْلِمَانِ التَّقَى قَلْبُ الْأَوَّلِ مَعَ قَلْبِ الْآخِرِ، وَهَذَا مِنْ مَعَانِي: تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ.

* وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ تَمَامَ التَّحِيَّةَ الْأَخْذُ بِالْيَدِ» رواه الترمذي.

* وَرُوِيَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ، وَإِلَّا غُفِرَ لِهَمَا وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» رواه الطبراني.

* وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا التَّقِيَا فَتَصَافَحَا وَتَسَاءَلَا، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمَا مَائَةَ رَحْمَةٍ، تَسَعَةٌ وَتَسْعِينَ لَأَبْشَهُمَا وَأَطْلَقَهُمَا وَأَبْرَهُمَا وَأَحْسَنَهُمَا مُسَاءَلَةً بِأَخِيهِ» رواه الطبراني .

المنع من الإشارة في السلام:

* عَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بغيرنا، لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارِيِّ، فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ، وَإِنَّ تَسْلِيمَ النَّصَارِيِّ بِالْأَكْفِ» رواه الترمذي والطبراني .
يقول أحد العلماء: إِذَا أَرَادَ الْمُسْلِمُ أَنْ يَسْلَمَ عَلَى أَخِيهِ عَلَى بُعْدٍ، فَيَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى رَأْسِهِ وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَلَا يَكْتَفِي بِرَفْعِ الْيَدِ فَقَطْ حَتَّى لَا يَتَشَبَّهَ بِالنَّصَارِيِّ .

هذا وَإِنَّ الْمَصَافَحَةَ فِيمَا بَيْنَ الرِّجَالِ سُنَّةٌ، وَكَذَلِكَ فِيمَا بَيْنَ النِّسَاءِ سُنَّةٌ،
أَمَّا مَصَافَحَةُ الرِّجْلِ لَامْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ فَهَذَا لَا يَجُوزُ:

* لِمَا وَرَدَ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ» رواه الطبراني .

* وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ قَدَامَةَ رضي الله عنها بِمَعْنَاهُ فِي الْبَيْعَةِ عَلَى وَفْقِ الْآيَةِ ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ...﴾ [الممتحنة: ١٢] .
* وَعَنْ غَفِيلَةَ بِنْتِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنها قَالَتْ: (جِئْتُ أَنَا وَأُمِّي قَرِيرَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْعَنْوَارِيَّةِ فِي نِسَاءٍ مِنَ الْمَهَاجِرَاتِ، فَبَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ ضَارِبٌ عَلَيْهِ قَبَّةً بِالْأَبْطَحِ (مَكَّةَ)، فَأَخَذَ عَلَيْنَا أَلَا نَشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا - الْآيَةَ كُلَّهَا - فَلَمَّا أَقْرَرْنَا وَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا لِنَبَايَعَهُ، قَالَ: «إِنِّي لَا أَمَسُّ أَيْدِي النِّسَاءِ»، فَاسْتَغْفَرَ لَنَا وَكَانَتْ تِلْكَ بَيْعَتَنَا) رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

* وَعَنْ أُمَيْمَةَ بِنْتِ رَقِيْقَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: [وَذَلِكَ لِنَفْسِ الْعَمَلِ السَّابِقِ ذَكَرَهُ آنِفًا فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ وَهُوَ الْمَبَايَعَةُ]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ» رواه مالك وابن حبان .

الصبرُ على المرض وعبادة المريض من شعب الإيمان

فضلُ ما جاء في أجرِ المريض وصبرِه على المرض ، وصبرُ أصحابِ
النبي ﷺ على الأمراض .
التعوُّذُ والرقيةُ من المرض .
فضلُ عبادةِ المرضى وما ندعو لهم وطلبُ الدعاءِ منهم ، وعبادةُ المسلمِ
لغيرِ المسلمِ .
أسبابُ الشفاءِ .

فضلُ ما جاء في أجرِ المريض ، وصبرِه على المرض

قال الله تعالى :

- ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥] .
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] .
- ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦) ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦ - ١٥٧] .
- ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣] .

الأحاديث الشريفة :

- * عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يُردِ اللهُ به خيراً يُصبِ منه» رواه البخاري .
- * وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبدٍ تصيبُه مصيبةٌ، فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتِي وأخلف لي خيراً منها، إلا أجره الله في مصيبتِهِ وأخلف له خيراً منها» رواه مسلم .

* وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ قال: أرسلت بنت النبي ﷺ: إن ابني قد احتضِرَ فأشهدنا، فأرسل يقرئ السلام ويقول: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكلُّ عنده بأجلٍ مسمًى فلتصبر ولتحتسب»، فأرسلت إليه تُقسِمُ عليه لِيَأْتِيَنَهَا، فقام ومعه سعد بن عبادة و... فرُفِعَ إلى رسول الله ﷺ الصبي، فأقعده في حجره ونفسه تُقَعِّعُ، ففاضت عيناه فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: «هذه رحمةٌ جعلها اللهُ في قلوبِ عباده، وإنما يرحمُ اللهُ من عبادهِ الرحماء» رواه البخاري.

* وعن مصعب بن سعد عن أبيه ﷺ قال: قلتُ يا رسول الله: أيُّ الناسِ أشدُّ بلاءً؟ فقال: «الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ، يُبتلى الرجلُ على حسبِ دينه، فإن كان دينه صلباً اشتدَّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقةٌ ابتلاه اللهُ على حسبِ دينه، فما يبرحُ البلاءُ بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا والترمذي.

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا أتاه الأمر يسرُّه فقال: «الحمدُ لله الذي بنعمته تتمَّ الصالحاتُ»، وإذا أتاه الأمر يكرهه، قال: «الحمدُ لله على كلِّ حال» رواه الحاكم في المستدرک.

* وعن محمد بن خالد عن أبيه عن جده وكانت له صحبةٌ من رسول الله ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ العبدَ إذا سبقت له من الله منزلةٌ، فلم يبلغها بعمله ابتلاه اللهُ في جسده أو ماله أو في ولده، ثمَّ صبر على ذلك حتى يبلغه اللهُ المنزلة التي سبقت له من الله عزَّ وجلَّ» رواه الإمام أحمد وأبو داود.

* وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «الحمى حظُّ كلِّ مؤمنٍ من النار» رواه البزار.

* وعن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مرضَ العبدُ بعثَ اللهُ إليه ملكين فقال: انظروا ما يقول لعواده، فإن هو إذا جاؤوه حمدَ الله وأثنى عليه، رفعنا ذلك إلى الله - وهو أعلم - فيقول: لعبدي عليَّ إن توفيتُهُ أن أدخله الجنة، وإن أنا شفيتُهُ أن أبدله لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه وأن أكفرَ عنه سيئاته» رواه مالك.

أن أدخله الجنة: بلا عذاب أو مع السابقين .

* وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه أنه قال: سمعتُ عائشةَ زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يصيبُ المؤمنَ من مصيبةٍ حتى الشوكة إلا قُصَّ بها أو كُفِّرَ بها من خطاياها» لا يدري يزيد أيهما قال عروة . رواه مسلم .

وفي رواية: «إلا كان كفارةً لذنبه» رواه أحمد ، أي لكون ذلك عقوبةً بسبب ما كان صدرَ منه من المعصية ولكون ذلك سبباً لمغفرة ذنبه .

وفي رواية: «إلا رفعه الله بها درجةً وحطَّ عنه بها خطيئةً» رواه مسلم .

قال الحافظ: وهذا يقتضي حصول الأمرين معاً حصول الثواب ورفع العقاب ، وشاهده عن عائشة مرفوعاً بلفظ: «ما ضُربَ على مؤمنٍ عرقٌ قط إلا حطَّ الله عنه به خطيئةً وكتبَ له حسنةً ورفعَ له درجةً» رواه الطبراني في الأوسط .

* وأخرج أحمد بروايةٍ ثقاتٍ عن محمود بن لبيد رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أحبَّ الله قومًا ابتلاهم ، من صبرَ فله الصبر ، ومن جَزَعَ فله الجزع» ، قال البيضاوي: أي يوصلُ إليه المصائب ليظهره من الذنوب ويرفعَ درجته وهي اسمٌ لكلِّ مكروه ، وذلك لأنَّ الابتلاءَ بالمصائب طِبُّ إلهيٍّ يُداوي به الإنسان من أمراضِ الذنوبِ المهلكة .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في نفسه وولده وماله ، حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة» رواه الترمذي .

* وعن مالكٍ عن يحيى بن سعيد ، أنَّ رجلاً جاءه الموتُ في زمانِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجلٌ: هنيئاً له مات ولم يتبل بمرضٍ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويحك وما يُدريك لو أن الله ابتلاه بمرضٍ يُكفِّرُ به عنه من سيئاته»^(١) .

* وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يجمعُ الله الناسَ يومَ القيامةِ في صعيدٍ واحدٍ ، يُسمِعُهُم الداعي ويُنفِذُهُم البصر ، فيقومُ منادٍ فينادي: أين الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء؟ فيقومون وهم

(١) . شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - ج ٤ - رقم الحديث ١٨١٧ .

قليل ، فيدخلون الجنة بغير حساب» جزء من حديث ، رواه البيهقي في الشعب
ومحمد بن نصر في الصلاة .

* وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يقول الله سبحانه : ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى ، لم أرض لك ثواباً دون الجنة»
رواه ابن ماجه .

* وعن منذر قال : (جاء ناسٌ من الدهاقين إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ،
فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم ، قال : فقال عبد الله : إنكم ترون
الكافر من أصح الناس جسماً وأمرضه قلباً ، وتلقون المؤمن من أصح الناس
قلباً وأمرضهم جسماً ، وأيم الله لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم
أهون على الله من الجعلان^(١)) رواه أبو نعيم في الحلية ١/١٣٥ .

* وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ما من شيء يصيب المؤمن
في جسده ، إلا كفر الله عنه به من الذنوب» رواه ابن عساکر .

* وعن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب
فقال : «ما لك - يا أم السائب أو يا أم المسيب - تزفزين؟ قالت : الحمى
لا بارك الله فيها! فقال : لا تسبي الحمى ، فإنها تذهب خطايا بني آدم
كما يذهب الكير خبث الحديد» رواه مسلم .

الحمى : علة يستعمر بها الجسم ، خطايا : أي الذنوب الصغيرة المتعلقة بحق
الله تعالى ، الكير : الآلة التي ينفخ بها الحداد النار ، خبث الحديد : الشوائب
الغريبة عن معدنه ، تزفزين : أي تتحركين حركة سريعة أي ترتعدن .
أفاد الحديث :

إن الآلام والأسقام سبب لتكفير الآثام وزيادة الحسنات .
كراهة سب ما يصيب الإنسان من الأمراض لما في ذلك من التبرم
والضجر من قدر الله تعالى ، رغم ما فيها من خير للإنسان وفائدة له ،
ولا يعني هذا الاستسلام للأسقام وعدم التداوي فإنه مأمور به شرعاً .

(٢) . الجعلان : هو حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع النديّة .

* وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه يعودُه من مرضٍ كان به ، فقال: «ليس عليك من مرضك هذا بأسٌ ، ولكن كيف بك إذا عمّرت بعدي فعميت؟ قال: إذا أصبرُ وأحتسبُ ، قال: إذا تدخل الجنةَ بغير حساب» ، فعميَ بعد ممات النبي صلى الله عليه وسلم . رواه أبو يعلى وابن عساكر .

* وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... ولا تتهم الله على شيءٍ قضاهُ عليك» جزء من حديث ، رواه الإمام أحمد والطبراني .
* وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المصيبةُ تُبَيِّضُ وجهَ صاحبها يومَ تسودُّ الوجوه» رواه الطبراني .

* وروى عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عزَّ وجلَّ ليقول للملائكة: انطلقوا إلى عبدي فصبوا عليه البلاءَ صبًّا فيحمدُ الله ، فيرجعون فيقولون: يا ربنا صببنا عليه البلاءَ صبًّا كما أمرتنا فيقول: ارجعوا ، فإنِّي أحبُّ أن أسمعَ صوته» رواه الطبراني .

من صبر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الأمراض

الأحاديث الشريفة:

* عن جابر رضي الله عنه قال: استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: «من هذه؟» ، قالت: أمّ مَلَدَم ، فأمرَ بها إلى أهل قباء ، فلَقوا منها ما يعلمُ الله ، فأثوه فشكلوا ذلك إليه ، فقال: «ما شئتم ، إن شئتم دعوتُ الله فكشفها عنكم ، وإن شئتم أن تكونَ لكم طهوراً» ، قالوا: أو تفعلُ؟ قال: «نعم» ، قالوا: فدعها! رواه الإمام أحمد .

* وعن معاوية بن قرّة ، (أنَّ أبا الدرداء رضي الله عنه اشتكى ، فدخلَ عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكي يا أبا الدرداء؟ قال: أشتكي دُنوبي ، قالوا: فما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنةَ ، قالوا: أفلا ندعو لك طبيباً؟ قال: هو الذي أضجَعَنِي) رواه أبو نعيم في الحلية ٢١٨/١ .

التعوذ والرقية من المرض

الأحاديث الشريفة:

* عن عائشة رضي الله عنها، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، قالت: فلما اشتد وجعه كنت أنا أقرأ عليه وأمسح عليه بيمينه رجاء بركتها) متفق عليه .

* وعنها رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى، ويقول: «اللهم رب الناس، أذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً» متفق عليه .

* وعنها رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه - أو كانت به قرحة أو جرح - قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا، ووضع سفيان بن عيينة الراوي سببته بالأرض، ثم رفعها وقال: «بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى به سقيمنا، بإذن ربنا» . متفق عليه .

أفاد الحديث:

إنه صلى الله عليه وسلم كان يرجو الشفاء للمرض، ويُداوي بريقه والتراب الطاهر، ويكون الشفاء بإذن الله تعالى، وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعجزة له .

الأخذ بأسباب التداوي وسؤال أهل العلم بذلك، مع جزم الاعتقاد بأن الشفاء لا يكون إلا من عند الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠] .

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، (أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: «نعم»، قال: بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك) رواه مسلم .

* وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عثمان: وبي وجع قد كاد يهلكني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «امسحْهُ بيمينك سبع مرات، وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد»، قال: ففعلت ذلك فأذهب الله تبارك وتعالى ما كان بي، فلم أزل أمرُ بها أهلي وغيرهم .

رواه أبو داود والترمذي .

فَضْلُ عِيَادَةِ الْمَرَضِيِّ ، وَمَا نَدَعُو لَهُمْ ، وَطَلْبُ الدُّعَاءِ مِنْهُمْ

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وزيارة المريض، وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العطس» رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعود، وكان إذا دخل على من يعود، قال: «لا بأس طهور إن شاء الله» .

طهور: أي مرضك هذا تطهيرٌ لنفسك من الذنوب والآثام .
أفاد الحديث: استحباب الدعاء للمريض بما يبشّره بالأجر، والتكلم بما يطمئنه ويدخل عليه السرور .

* وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً» رواه مسلم .

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة» رواه الإمام أحمد والبخاري وابن حبان .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عاد مريضاً ناداه مُنادٍ من السماء: طِبْتَ وطاب ممّشاك، وتبوّأت من الجنة منزلاً» رواه الترمذي وابن ماجه .

* وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أيُّما رجلٍ يعودُ مريضاً فإنما يخوضُ في الرحمة، فإذا قعدَ عندَ المريضِ غمرتهُ الرحمةُ»، قال: فقلتُ يا رسولَ الله: هذا للصحيحِ الذي يعودُ المريضِ، فما للمريضِ؟ قال: «تُحطُّ عنه ذنوبُهُ» رواه الإمام أحمد .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرّات: أسألُ الله العظيم ربَّ العرشِ العظيم أن يشفيك، إلّا عافاهُ اللهُ من ذلك المرضِ» رواه أبو داود والنسائي .

* وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوضوءَ وَعَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِبًا، بُوعِدَ مِنْ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا»، قلت: يا أبا حمزة ما الخريف؟ قال: العام. رواه أبو داود.

* وَرُوِيَ عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قَالَ: «يَا سَلْمَانُ: كَشَفَ اللَّهُ ضُرَّكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَعَافَاكَ فِي دِينِكَ وَجَسَدِكَ إِلَى أَجْلِكَ» رواه الطبراني في الكبير.

آدابُ عيادةِ المريضِ:

* رُوِيَ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمُرُّهُ يَدْعُو لَكَ، فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ» رواه ابن ماجه .
ومن الآداب ..

الالتزامُ بالآدابِ العامة للزيارة: أن يقرَعَ البابَ بلطفٍ - أن يعرّف نفسه - أن يغضّ بصره - ألاّ يقابلَ البابَ عند الاستئذان .
أن تُفَسِّحَ له في الأمل .
ألاّ نطيلَ الجلوسَ عنده .
ألاّ نذكرَ عند المريضِ شيئاً مكروهاً .
أن ندعوَ له بالعافية والصلاح كما في الأحاديث الواردة أعلاه .

عيادةُ المسلمِ لغيرِ المسلمِ

الأحاديثُ الشريفةُ:

* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَعُودُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا خَالُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَقَالَ: خَالَ أَنَا أَوْ عَمٌّ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا بَلْ خَالُ»، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، قَالَ: هُوَ خَيْرٌ لِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» رواه الإمام أحمد .

ملاحظة: قال أهل العلم: إنَّ هذا الحديث يُطبَّقُ على غيرِ المسلمِ .

* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ»، فنظر إلى أبيه وهو

عنده فقال: أطع أبا القاسم ، فأسلم ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار» رواه البخاري .
أفاد الحديث:

جوازُ عيادةِ الكافر ، واستحبابُ عرضِ الإسلامِ عليه .
فضلُ النبي ﷺ ومدى تأثيره على النفوس وإشفاقه على الناس .
فضلُ صحبةِ الصالحين وما تجنيه من ثمراتٍ في الدنيا قبل الآخرة .
الطمعُ في هدايةِ العاصين والكفار ، وعدمُ اليأسِ منهم .
حثُّ الآباءِ على إرادةِ الخيرِ والهدى لأبنائهم ، حتّى ولو كانوا غير قائلينَ به .

الضيافةُ عندَ المريضِ

الحديثُ الشريفُ:

* رُوِيَ عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلَ عليه قومٌ يعودونه في مرضٍ له، فقال: يا جارية، هلمِّي لأصحابنا ولو كِسْرًا، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «مكارمُ الأخلاقِ من أعمالِ الجنة» رواه الطبراني في الأوسط.

كِسْرًا: شيئاً قليلاً من الخبز، يعودونه: يزورونه، مكارم الأخلاق: تقديم ما يمكن تقديمه من المودة والمحبة التي تجلبُ رضا الله تعالى وتوصلُ إلى نعيم الجنة.

وقال فضيلة الشيخ عدنان غشيم:

لا حرجَ من الأكلِ عند المريضِ ما لم يكنْ هناك تكلفٌ .
أمّا إذا كان المريضُ يتملّصُ من الزيارة، ومن إطالةِ الزائرِ في زيارته، فيُستحسنُ ألا يأكلَ الزائرُ شيئاً عند المريضِ، ولا يُطيلَ الزيارةَ عنده ولا يكلفه ما لا يطيق.

أسباب الشفاء

. قراءة القرآن:

قال تعالى:

- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَاهُ شِفَاءً وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

. الصدقة والدعاء:

* عن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حصّنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرّع»
رواه أبو داود.

* وروى عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصدقة تسدُّ سبعين باباً من السوء» رواه الطبراني في الكبير.
* وروى عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «باكروا بالصدقة، فإنَّ البلاء لا يتخطى الصدقة» رواه البيهقي مرفوعاً وموقوفاً.

. العسل والحجامة:

قال تعالى:

- ﴿يُخْرَجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩].

* عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كيّة بنار، وأنهى أمّتي عن الكي»
رواه البخاري.

* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن» وهذا إسناد جيد تفرد بإخراجه ابن ماجه مرفوعاً، وقد رواه ابن جرير عن سفيان الثوري موقوفاً به وله شبه.

. الدواء:

* عن أسامة بن شريك رضي الله عنه في حديث جاء فيه: [.....]، فقالوا: نتداوى يا رسول الله؟ قال: «نعم تداووا عباد الله، فإنَّ الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواءً، غير داءٍ واحد»، قالوا يا رسول الله: وما هو؟ قال: «الهرم»، قالوا يا رسول الله: ما خير ما أعطى الإنسان؟ قال: «خلق حسن»
رواه الإمام أحمد.

حَسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ ، وَحَسْنُ الظَّنِّ بِخَلْقِ اللَّهِ من شُعبِ الإيمانِ

قال الله تعالى :

- ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة: ٤٦] .
 - ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم: ٢٨] .
 - ﴿ يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢] .
- جاء في (تفسير ابن كثير ٤/ ٢٢٧):

ينهى تعالى عباده المؤمنين عن كثيرٍ من الظنِّ وهو التهمةُ والتخونُ للأهل والأقارب والناس في غير محله ، لأنَّ بعضَ ذلك يكون إثماً محضاً فليجتنبوا كثيراً منه احتياطاً .

* وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال: (لا تظننَّ بكلمةٍ خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها في الخير محملاً) .

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك ، ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله تعالى حرمة منك ، ماله ودمه وألا يظنَّ به إلا خيراً» رواه ابن ماجه .

* وروى عن حارثة بن النعمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثٌ لازماتٌ لأمتي: الطيرةُ والحسدُ وسوءُ الظنِّ» ، فقال رجلٌ: وما يُذهبنَّ يا رسول الله ممَّن هُنَّ فيه؟ قال صلى الله عليه وسلم: «إذا حسدت فاستغفِرِ الله ، وإذا ظننت فلا تُحَقِّقْ ، وإذا تطيَّرت فامضِ» رواه الطبراني .

* وعن زيد رضي الله عنه قال: (أبي ابن مسعود رضي الله عنه برجل فقيل له: هذا فلان تقطرُ لحيتهُ خمراً ، فقال عبد الله صلى الله عليه وسلم: إنا قد نهينا عن التجسس ، ولكن إن يظهر لنا شيءٌ نأخذُ به) رواه أبو داود .

* وقال الإمام أحمد عن دُجَيْنِ كاتب عقبة قال: قلت لعقبة: إن لنا جيراناً يشربون الخمر وأنا داع لهم الشرط فيأخذونهم، قال: لا تفعل ولكن عظمهم وتهددهم، قال: ففعل فلم ينتهوا، قال: فجاءه دُجَيْنِ فقال: إنني قد نهيتهم فلم ينتهوا وإنني داع لهم الشرط فتأخذهم، فقال له عقبة: ويحك لا تفعل فإنني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من سترَ عورة مؤمنٍ فكأنما استحيا موءودةً من قبرها» رواه أبو داود والنسائي .

* وقال سفيان الثوري عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّكَ إِنْ أَتَبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كَدَّتْ أَنْ تُفْسِدَهُمْ» رواه الطبراني . (انتهى التفسير) .

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسولَ الله ﷺ قال: «يقول الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم» رواه البخاري ومسلم .

* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أنه سمع رسولَ الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحسنُ الظنَّ بالله» رواه مسلم .
* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قيل يا رسولَ الله: أيُّ الناس أفضل؟ قال: «كلُّ مخمومٍ القلبِ صدوقِ اللسان» ، قالوا: صدوقُ اللسان نعرفه، فما مخمومُ القلب؟ قال: «هو التقيُّ النقيُّ لا إثمَ فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد» رواه ابن ماجه .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسولَ الله ﷺ قال: «إياكم والظنَّ، فإن الظنَّ أكذبُ الحديث» رواه مسلم .

يقول أحد العلماء: خيرانِ ما بعدهما خير: حُسْنُ الظنِّ بالله، وحُسْنُ الظنِّ بعبادِ الله، فإذا أحسنَّا الظنَّ بعبدٍ وأخطأنا فليس علينا وزر، أما إذا أسأنا الظنَّ بعبدٍ وأخطأنا فعلينا وزر .

كذلك فإنَّ حسنَ الظنِّ بالناس لا يحتاجُ إلى دليل ، أما سوءُ الظنِّ بالناس فيحتاجُ إلى دليل ، فلو شهدَ ثلاثةُ أشخاصٍ أنَّ فلاناً زنى بفلانةٍ ولم يكن هناك شاهدٌ رابعٌ على ما شهدوا فيُحكَّم على الثلاثة بالجلد .

يقول أحد العلماء: التمس لأخيك المؤمن ألفَ عذرٍ فإن لم تجد فاحمله على المحمل الحسن ، وذلك من أجل سلامة القلب .

ويقول هذا العالم: على المؤمن ألا يرى نفسه خيراً من أحد ، فإذا اجتمع مع الذي أكبر منه سنّاً ، فيقول في نفسه: هذا أعماله الصالحة أكثر من أعمالي لأنّه أكبر منّي سنّاً ، وإن اجتمع مع الذي أصغر منه سنّاً ، فيقول في نفسه: هذا ذنوبه أقل من ذنوبي لأنّه أصغر منّي سنّاً .

الإنفاق في طاعة الرحمن من شعب الإيمان

قال الله تعالى:

- ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩].
- ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ حَيْرٍ يُوقَفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢].
- ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧].
- ﴿لَنْ نُنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].
- ﴿الرَّيْعَالُونَ اللَّهُ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤].
- ﴿يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

الأحاديث الشريفة:

- * عن أبي عبد الله ثوبان بن بُجْدُد مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل دينارٍ ينفقه الرجل دينارٌ ينفقه على عياله، ودينارٌ ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينارٌ ينفقه على أصحابه في سبيل الله» رواه مسلم.
- * وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «وَإِنَّكَ لَنْ تَنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجَهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ» رواه البخاري.
- * وعن أبي مسعود البدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا فِيهِ لَهْ صَدَقَةٌ» رواه البخاري.
- * وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» رواه البخاري ومسلم.

* وعنه رضي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى، وابدأُ بمن تعول، وخيرُ الصدقة ما كان عن ظهرِ غنى، ومن يستغنى يُعنه الله، ومن يستغنٍ يُعنه الله» رواه البخاري.

أفاد الحديث:

الأيدي أربعٌ هي في الفضل كما يلي: أعلاها المنفقة، ثم المتعففة عن الأخذ، ثم الآخذ بغير سؤال، ثم وهي أدناها: السائلة.

* وعن أنس رضي عنه قال: كان أبو طلحة رضي عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحبُّ أمواله إليه بَيرحاء، وكانت مستقبلةً المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها، ويشربُ من ماءٍ فيها طيب، قال أنس رضي عنه: فلما نزلت هذه الآية ﴿لَنْ نَأْخُذَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُنْفِقٍ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن الله تعالى أنزل عليك ﴿لَنْ نَأْخُذَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُنْفِقٍ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحبَّ مالي إليَّ بَيرحاء، وإنها صدقةُ الله تعالى أرجو برّها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بخ ذلك مالٌ رابح ذلك مال رابح! وقد سمعتُ ما قلت، وإنني أرى أن تجعلها في الأقربين» رواه البخاري.

* وعن عدي بن حاتم رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرَةٍ، فمن لم يجدْ فبكلمة طيبة» رواه البخاري.

* وعن أبي هريرة رضي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والكلمة الطيبة صدقة» رواه البخاري ومسلم.

* وعن ابن مسعود رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيْكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قالوا: يا رسول الله، ما منّا أحدٌ إلا ماله أحبُّ إليه، قال: «فإنَّ ماله ما قدّم ومالُ وارثه ما آخَرَ» رواه البخاري والنسائي.

* وعن عائشة رضي عنها، أنهم ذبحوا شاةً فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما بقيَ منها؟»، قالت: ما بقيَ منها إلا كتفها، قال: «بقيَ كلُّها إلا كتفها» رواه الترمذي.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما نقصت صدقةً من مال ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً ، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله عزّ وجلّ» رواه مسلم والترمذي .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، يرفعه قال: «ما نقصت صدقةً من مالٍ ، وما مدّ عبداً يده بصدقةٍ إلا ألقيت في يدِ الله قبل أن تقع في يدِ السائل ، ولا فتح عبداً بابَ مسألةٍ له عنها غنى إلا فتح الله له بابَ فقرٍ» رواه الطبراني .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليُرَبِّي لأحدكم التمرة واللقمة كما يُرَبِّي أحدكم فُلُوهُ أو فصيله ، حتى تكونَ مثلَ أحدٍ» رواه الطبراني وابن حبان .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تصدَّقَ بعدلٍ تمرّةٍ من كسبٍ طيبٍ - ولا يقبلُ الله إلا الطيبَ - فإنَّ الله يتقبَّلُها بيمينه ، ثم يُرَبِّيها لصاحبِها كما يُرَبِّي أحدكم فُلُوهُ حتى تكونَ مثلَ الجبلِ» رواه البخاري .

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الصدقةَ لتُطْفِئُ غضبَ الربِّ وتدفعَ ميتةَ السوءِ» رواه الترمذي وابن حبان .

* وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقته حتى يُقضى بين الناسِ» رواه الإمام أحمد .

* وعن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربِّه عزّ وجلّ أنه يقول: «يا ابنَ آدم ، أفرغ من كَنزِكَ عندي ، ولا حرقَ ولا غرقَ ولا سرقَ ، أوفيكهُ أحوجَ ما تكونُ إليه» رواه البيهقي .

* وعن أبي بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يُخْرِجُ رجلٌ شيئاً من الصدقة ، حتى يفكَّ عنها لِحْيِي سبعينَ شيطاناً» رواه الإمام أحمد .

وفي روايةٍ للبيهقي عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه موقوفاً عليه ، قال: «ما خرجتُ صدقةً حتى يفكَّ عنها لِحْيِي سبعينَ شيطاناً كلهم ينهي عنها» .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سبقَ درهمٌ مائةَ ألفِ درهمٍ» ، فقال رجلٌ: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «رجلٌ له مالٌ كثيرٌ أخذَ

من عُرْضِهِ مائة ألف درهم تصدَّقَ بها، ورجلٌ ليس له إلا درهمان فأخذَ أحدهما فتصدَّقَ به» رواه النسائي .

* وعن جابر رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكعب بن عُجْرَةَ رضي الله عنه: «يا كعب بن عجرة، الصلاةُ قربان، والصيامُ جنةٌ، والصدقةُ تُطْفِئُ الخطيئةَ كما تُطْفِئُ الماءُ النارَ،» رواه أبو يعلى .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بينما رجلٌ في فلاةٍ من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: اسقِ حديقةَ فلان، فتنحى ذلك السحابُ فأفرغَ ماءه في حرّة، فإذا شرجةٌ من تلك الشرايح قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجلٌ قائمٌ في حديقةٍ يحوّل الماءَ بمسحاته، فقال له: يا عبد الله! ما اسمُك؟ فقال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله! لِمَ سألتني عن اسمي، قال: سمعتُ في السحاب الذي هذا ماؤهُ يقول: اسقِ حديقةَ فلانٍ لاسمِك، فما تصنعُ فيها؟ قال: أما إذ قلتَ هذا، فإنِّي أنظرُ إلى ما يخرجُ منها، فأتصدَّقُ بثلثه، وأكلُ أنا وعيالي ثلثه، وأردُّ فيها ثلثه» رواه مسلم .

* ورُوِيَ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أيُّها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادِروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغَلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربِّكم بكثرةٍ ذكركم له وكثرةِ الصدقةِ في السرِّ والعلانية تُرزقوا وتُنصروا وتُجبروا» رواه ابن ماجه .

* ورُوِيَ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا خلقَ اللهُ عزَّ وجلَّ الأرضَ جعلتْ تميدُ، فخلقَ الجبالَ فألقاها عليها فاستقرَّت فتعجبت من خلقِ الجبال، فقالت: يا ربِّ، هل من خلقك شيءٌ أشدُّ من الجبال؟ قال: نعم الحديد، قالت: يا ربِّ، هل من خلقك شيءٌ أشدُّ من الحديد؟ قال: نعم النار، قالت: يا ربِّ، هل من خلقك شيءٌ أشدُّ من النار؟ قال: نعم الماء، قالت: يا ربِّ، فهل من خلقك شيءٌ أشدُّ من الماء؟ قال: نعم الريح، قالت: يا ربِّ، فهل من خلقك شيءٌ أشدُّ من الريح؟ قال: نعم ابن آدم يتصدَّقُ بيمينه يخفيها من شماليه» رواه الترمذي .

أنواع النفقة:

النفقة المفروضة (الزكاة):

ومصارفها ثمانية: لقوله تعالى:

- ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُؤْمِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠].

الفقير [وفق المذهب الحنفي]: هو الذي لا يملك النصاب، والنصاب يعادل قيمة (٨٥) غرام ذهب، المسكين: هو أشدُّ فقراً من الفقير، العاملين عليها: الذين يأخذون مالَ الزكاة من الأغنياء ويعطونه للفقراء، الرقاب: العبيد، الغارمين: الذين يتوجب عليهم أداء الدين، وفي سبيل الله: كلُّ عملٍ يُبتغى به وجهُ الله، ابن السبيل: المسافرُ الذي انقطع عن أهله وفقد ماله.

النفقة غير المفروضة (صدقة التطوع):

وهي ما زاد عن نفقة الزكاة وتُصرف إلى نفس مصارف الزكاة ولغيرها، وفي هذه الحالة تجوزُ صدقةُ التطوع إلى الغني إن كان في حاجةٍ أو في غير حاجةٍ.

يقول أحد العلماء: يُستحبُّ للمسلم أن لا يمرَّ عليه يومٌ إلا ويتصدَّق فيه بشيءٍ لله تعالى.

كذلك.. فإن المعطي والآخذ هو الله، وأصل العبد الفقير لقوله تعالى: ﴿ تَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥]، فالمالك الحقيقي هو الله ولكن ملك الله العبد مجازاً وطلب منه الإنفاق.

* عن الحسين بن علي عليه السلام قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيباً على أصحابه فقال: «.....» وطوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، «.....»^(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٣/٢٠٢.

(١). حياة الصحابة - يوسف الكاندهلوي ٣/٣٦٤.

كذلك .. فإنَّ المتفضِّل على الغنيِّ هو الفقير ، لذلك كان السلفُ الصالحُ يضعون أيديهم التي فيها المال (الزكاة) تحت يد الفقير ، ويذكر أحد العلماء في هذا المجال: لو اجتمع فقراء أهل الأرض وقرروا ألا يأخذوا زكاة الأغنياء لتعطّل ركنٌ من أركان الإسلام للأغنياء ، لذلك على الأغنياء أن يحمّدوا الله تعالى أن ساق لهم من يأخذون وسخّ أموالهم^(١) ، لذلك حرّمها الله تعالى على نبيّه سيّدنا محمّد ﷺ وأهل بيته .

كذلك .. فإنَّ العبدَ يتمنّى عند الموت أن يتصدّق لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [١٠ - ١١] .

كذلك .. الذي ينفق ماله في مرضات الله في الليل والنهار سرّاً وعلانية ، فهو في أمان الله وله أجره عنده لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤] .

* عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله القرآن فهو يقومُ به آناء الليل وآناء النهار ، ورجلٌ آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » متفقٌ عليه .
الآناء: الساعات .

فقهُ الباب :

التصدّق بالحلال الطيب ، فإنَّ الله لا يقبلُ الصدقةَ من حرامٍ أو شبهةٍ .
الصدقةُ تزيد وتتضاعفُ عند الله تعالى .
فضلُ الصدقة في الوقاية من النار ومن غضبِ الربِّ ومن سوءِ الخاتمة .
الصدقةُ تطفئُ الخطايا وتكفرُ الذنوب .

(١) . قال رسول الله ﷺ: «إنَّ هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس ، لا تحلُّ لمحمّد ولا لآل محمّد» رواه مسلم عن عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه .

التواضع لله تعالى ولعباده من شعب الإيمان

قال الله تعالى :

- ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٤٦] .
- ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤] .
- ﴿ فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] .
- ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٨] .

الأحاديث الشريفة :

* عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما نقصت صدقة من مالٍ ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً ، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله» رواه مسلم والترمذي .

* وعن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقاً ، وَإِنْ أَبْغَضْتُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدْتُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَائِرُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ» ، قالوا: يا رسول الله ، قد علمنا الثرائرين والمتشدقين ، فما المتفهيون؟ قال: «المتكبرون» رواه الترمذي .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تبارك وتعالى: الكبرياءُ ردائي ، والعظمةُ إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار» رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان .

* وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا أخبركم بأهل النار؟ كلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ» رواه البخاري ومسلم .

* وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة قال: «ألا أخبركم بشرّ عباد الله؟ الفظ المستكبر، ألا أخبركم بخير عباد الله؟ الضعيف المُستضعف ذو الطمرين لا يُؤبّه له، لو أقسم على الله لأبرّه» رواه الإمام أحمد.

* وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه زعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كان في قلبه مثقال حبة من خردلٍ من كبرٍ، كبّه الله تعالى لوجهه في النار» رواه الإمام أحمد.

وفي روايةٍ أخرى رواها رواة الصحيح، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يدخل الجنة إنسانٌ في قلبه مثقال حبة من خردلٍ من كبرٍ» رواه الإمام أحمد.

* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبرٍ»، فقال رجلٌ: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنةً؟ قال: «إن الله جميلٌ يحبُّ الجمال، الكبرُ بطرُ الحقِّ، وغمطُ الناس» رواه مسلم والترمذي.

بطر الحق: هو دفعه وردّه، غمطُ الناس: احتقارهم وازدراؤهم.

* وعن أبي هند الداري رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من قام مقام رياءٍ وسُمعةٍ، رايَا الله به يوم القيامة وَسَمِعَ»، وفي روايةٍ أخرى يقول صلى الله عليه وسلم: «من رايَا بالله لغير الله، فقد برئ من الله» رواه الإمام أحمد.

* وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خضع لغنيٍّ ووضع له نفسه إغظماً له وطمعاً فيما قبله، ذهب ثلثا مروءته وشطر دينه» رواه البيهقي.

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «البادئُ بالسلاَم بريءٌ من الكبرِ»

رواه البيهقي.

* وروِي عن عائشة رضي الله عنها قال: أُتِي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدرٍ فيه لبنٌ وعسلٌ، فقال: «شربتَين في شربةٍ، وأدَمِين في قدحٍ! لا حاجة لي به، أما إني لا أزعُمُ أنه حرامٌ، ولكن أكرهُ أن يسألني الله عن فضول الدنيا يوم القيامة، أتواضعُ لله، فمن تواضع لله رفعه الله، ومن تكبرَ وضعه الله، ومن اقتصدَ أغناه الله، ومن أكثرَ من ذكر الموت أحبّه الله» رواه الطبراني في الأوسط.

يقول أحد العلماء:

من فوائد التواضع لله تعالى وللمؤمنين ، ازدياد الإيمان وذلك على عكس التكبر .

عرّف النوويُّ التواضعَ : وهو ألا ترى مخلوقاً إلا وهو أفضل منك .
يكون التواضعُ لله ولرسوله وللمؤمنين بسبب إيمانهم بالله ، وكذلك التواضعُ للمخلوقات لأنهم من صنع الله .

من تواضع أصحاب النبي ﷺ :

عن أسلم قال: قدِمَ عمر بن الخطاب ﷺ الشامَ على بعير ، فجعلوا يحدثون بينهم ، فقال عمر ﷺ: (تطمحُ أبصارُهم إلى مراكبٍ من لا خلاقَ له) رواه ابن عساکر .

وعن زرِّ ﷺ قال: (رأيتُ عمر بن الخطاب ﷺ يمشي إلى العيد حافياً) رواه المروزي في العيدين (١) .

وعن محمد بن عمر المخزومي عن أبيه ﷺ قال: (نادى عمر بن الخطاب ﷺ: الصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس وكثروا وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على نبيه ﷺ ثم قال: أيها الناس ، لقد رأيتني أرعى علي خالاتٍ لي من بني مخزوم ، فيقبضن لي القبضة من التمر والزبيب فأظلُّ يومي وأيَّ يوم ، ثم نزل فقال عبد الرحمن بن عوف ﷺ: يا أمير المؤمنين ، ما زدت على أن قمئت نفسك - يعني عبت - ، فقال: ويحك يا ابن عوف ، إنني خلوتُ فحدثتني نفسي فقالت: أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك؟ فأردتُ أن أعرفَّها نفسها) رواه الدينوري (٢) .

وعن ميمون بن مهران قال: (أخبرني الهمداني أنه رأى عثمان بن عفان ﷺ وهو على بغلةٍ وخلفه عليها غلامه نائل ، وهو خليفة) رواه أبو نعيم في الحلية

٠٦٠/١

(١) . المنتخب ٤/٤١٨ .

(٢) . المنتخب ٤/٤١٧ .

وعن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه ، (أنَّ سلمان رضي الله عنه كان يعملُ بيديه ، فإذا أصابَ شيئاً اشترى به لحماً - أو سمكاً - ، ثمَّ يدعو المجذمين فيأكلون معه) رواه أبو نعيم في الحلية ١/٢٠٠ .

وعن عليّ رضي الله عنه قال: (ثلاثٌ هُنَّ رأسُ التواضع: أن يبدأَ السلامَ من لِقَيْهِ ، ويرضى بالدُّونِ من شرفِ المجلسِ ، ويكرهَ الرياءَ والسمعةَ) رواه العسكري .

تَرَكَ الْأَذَى الْمَغْضَبَ لِلَّهِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى:

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

جاء في (تفسير ابن كثير ٣/٥٢٥):

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَهَدَّدُ وَيَتَوَعَّدُ مِنْ آذَاهُ بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَارْتِكَابِ زَوَاجِرِهِ وَإِصْرَارِهِ عَلَى ذَلِكَ وَإِيْدَاءِ رَسُولِ اللَّهِ بَعِيْبٍ أَوْ بِنَقْصٍ - عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ -
وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينه... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عز وجل: يُؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر أقلب ليله ونهاره»، ومعنى هذا أن الجاهلية كانوا يقولون: يا خيبة الدهر فعل بنا كذا وكذا، فيسندون أفعال الله تعالى إلى الدهر ويسبونه وإنما الفاعل لذلك هو الله عز وجل، فنهى عن ذلك (انتهى التفسير).

يقول أحد العلماء..

إِنَّ اللَّهَ يَنْتَقِمُ لغيره (لأوليائه) ولا ينتقم لنفسه، للحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ» رواه البخاري.

وقال هذا العالم..

ليس أحدٌ أصبرَ على أذى يسمعه من الله، حيث أن الله يُطعمُ وَيَسقي الكافر رغم كفره.

* وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس أحدٌ أصبرَ على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ولدًا وإنه ليعافيهم ويرزقهم»
رواه البخاري ومسلم.

إِكْرَامُ الضَّيْفِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ

قال الله تعالى:

- ﴿وَبَيَّنَّهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١].

يقول تعالى: وأخبرهم يا محمد عن قصة ضيف إبراهيم، والضيف يطلق على الواحد والجمع كالزور والسفر^(١).

- ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤].

أي الذين أُرصد لهم الكرامة، وقد ذهب الإمام أحمد وطائفة من العلماء إلى وجوب الضيافة للنزول وقد وردت السنة بذلك كما هو ظاهر التنزيل^(٢).

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»، قالها ثلاثاً، قال رجل: وما كرامة الضيف يا رسول الله؟ قال: «ثلاثة أيام، فما زاد بعد ذلك فهو صدقة» رواه الإمام أحمد.

* وعن أبي شريح خويلد بن عمرو رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يومٌ وليلةٌ، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان بعد ذلك فهو صدقةٌ، ولا يحل أن يثوي عنده حتى يُحرجه» رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

لا يثوي: لا يقيم حتى يشتد على صاحب المنزل، الحرج: الضيق.

قال الخطابي: معناه لا يحل للضيف أن يقيم عنده بعد ثلاثة أيام من غير استدعاءٍ منه حتى يضيق صدره فيبطل أجره، وقال الحافظ: وللعلماء في هذا الحديث تأويلان: أحدهما: أنه يعطيه ما يجوزُ به ويكفيه في يومٍ وليلةٍ

(١). تفسير ابن كثير ٥٧٤/٢.

(٢). تفسير ابن كثير ٢٥٢/٤.

إذا اجتاز به ، وثلاثة أيام إذا قصده ، والثاني : يعطيه ما يكفيه يوماً وليلاً
يستقبلهما بعد ضيافته .

آداب الضيافة :

الإسراع بالضيافة :

قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجَلٍ

حَنِيزٍ ﴾ [هود: ٦٩] .

﴿حَنِيزٍ﴾ : مشوي . أي ذهب سريعاً فاتاهم بالضيافة ، وهو عجل فتي

البقرة^(١) .

وقال حاتم الأصم رحمته الله (توفي ٢٣٧هـ - ٨٥١م) وكان يُقالُ عنه لقمان

هذه الأمة: العجلة من الشيطان إلا في خمس فإنها سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[إطعامُ الضيف - تجهيزُ الميت - تزويجُ البكر - قضاءُ الدين - والتوبةُ

من الذنوب]^(٢) .

أن نأكل مع الضيف ونلحَّ عليه في الأكل .

البشاشة في وجهه .

أن نقدّم له المنديلَ النظيف .

أن نعرفه مكانَ القبلة وأماكنِ الطهارة .

أن يُسترَ عليه الظاهرُ من لباسِ المرأة .

أن نشيِّعه إذا انصرف (أي نسيرُ معه خطواتٍ خارجِ المنزل) .

(١) . تفسير ابن كثير ٢/ ٤٦٧ .

(٢) . الحظر والإباحة - النحلوي - ص ١٤٣ .

أبحاث إسلامية

وأحاديث شريفة

مختلفة الجانِب

محتوى القسم الثاني

- ١٨٥ الهداية مصدرها وزيادتها، طُرُقُ تحصيلها، وطلبها من الله تعالى
- ١٨٨ رحمة الله وسُبُلُ استمطارها
- ١٩١ ما نقول بعد الفراغ من الوضوء
- ١٩٢ من فضائل يوم الجمعة
- ١٩٤ الترهيب من تأخير الغسل لغير عذر
- ١٩٥ الصلاة شروطها، أركانها، واجباتها، سننها، وآدابها
- ٢٠٧ فضل صلاة الرجل وأهله في الليل
- ٢٠٩ فضل المشي إلى المسجد
- ٢١١ ذمّة الله لمن صلى الصبح مُنفرداً أو في جماعة
- ٢١٢ براءة ذمّة الله ورسوله لمن
- ٢١٣ الفوائد الطيبة للصلاة
- ٢٢١ صلاة الجنّازة
- ٢٢٤ ما يُقال وما يُقرأ عند دخول المقابر وعدم جواز الصلاة إلى القبور والجلوس عليها
- ٢٢٥ فضل صيام رمضان إيماناً واحتساباً
- ٢٢٧ من هدى النبي ﷺ في شهر رمضان وبعده
- ٢٣٠ دعوة الصائم لا تُردُّ: حتى يفطر، وعند فطره
- ٢٣١ التّرجيب في العمل الصّالح في عشر ذي الحجة
- ٢٣٢ التّرجيب في صوم يوم عرفة
- ٢٣٣ فضل دعاء يوم عرفة
- ٢٣٤ الأذكار المشروعة في العيدين
- ٢٣٦ التّرجيب في الأضاحي
- ٢٣٨ فضل صوم تاسوعاء، عاشوراء، وشهر (مُحرّم)
- ٢٤١ حديث فضل الطّواف حول الكعبة المُشرّفة
- ٢٤٢ إرشادات ونصائح إسلامية للزوجين قبل الزّفاف

- ٢٤٧ حِفْظُ السَّرِّ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ
- ٢٤٨ سُبُلُ الإِصْلَاحِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ
- ٢٥٠ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ، تَحْنِيكَ الْمَوْلُودِ بِالتَّمْرِ، وَالْمُبَارَكَةُ لِأَهْلِهِ
- ٢٥٢ أَدَبُ الاسْتِئْذَانِ
- ٢٥٣ إِكْرَامُ الزَّائِرِينَ
- ٢٥٤ الْبَرَكَةُ وَسُبُلُ تَحْصِيلِهَا
- ٢٦١ التَّرغِيبُ فِي إِطْعَامِ الطَّعَامِ، سَقْيِ الْمَاءِ، وَعَدَمِ احْتِقَارِ الطَّعَامِ مِنْ قِبَلِ الضَّيْفِ
وَالْمُضَيْفِ
- ٢٦٣ الْأَكْلُ الطَّيِّبُ بِهِ يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ وَهُوَ أَحَدُ عَنَاصِرِ دُخُولِ الْجَنَّةِ
- ٢٦٥ دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الشَّدَّةِ وَالْكَرْبِ
- ٢٦٦ جُمْلَةٌ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
- ٢٦٩ وَصْفَةُ إِسْلَامِيَّةٍ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ، الشِّفَاءِ، وَالتَّيْسِيرِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى
- ٢٧٣ جُمْلَةٌ مِنَ الْأَذْكَارِ وَالْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ وَغَيْرِهَا
- ٢٧٦ حَدِيثٌ إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَكَنَزُوا هَوَاءَ الْكَلِمَاتِ
- ٢٧٧ حَدِيثٌ فَضَّلَ الاسْتِعَاذَةَ مِنَ النَّارِ سَبْعاً وَسُؤَالَ اللَّهِ تَعَالَى الْجَنَّةَ سَبْعاً
- ٢٧٨ حَدِيثٌ قِرَاءَةِ السُّورِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي السَّفَرِ الَّتِي تُحَسِّنُ الْهَيْئَةَ وَتُكْثِرُ الزَّادَ
- ٢٧٩ مِنْ فَضَائِلِ قِرَاءَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
- ٢٨١ أَصْحَابُ الْمَغْفِرَةِ وَالْأَجْرِ الْعَظِيمِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
- ٢٩٢ فَضْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ
- ٢٩٥ فَضْلُ تَسْبِيحِ اللَّهِ وَتَحْمِيدِهِ
- ٢٩٩ فَضْلُ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلِ
- ٣٠١ فَضْلُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
- ٣٠٢ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي اللَّبَاسِ
- ٣٠٣ آدَابُ وَأَذْكَارُ التَّوْمِ وَمَا يَقُولُ إِذَا أَرَقَ أَوْ فَزَعَ بِاللَّيْلِ
- ٣٠٦ فَائِدَةٌ: تَفْسِيرُ الْخُبْزِ فِي الْمَنَامِ
- ٣٠٧ مَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ

- ٣٠٨ وَصِيَّةُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسَيِّدِنَا مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
- ٣٠٩ مِنْ مَضَارِّ الرَّبَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- ٣١١ مَجَالِسُ الْمُؤْمِنِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
- ٣١٢ حُكْمُ إِقَامَةِ الْمُسْلِمِ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ
- ٣١٤ التَّرغِيبُ فِي سُكْنَى الشَّامِ.
- ٣١٦ حَدِيثُ الطَّائِفَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْحَقِّ
- ٣١٧ مَا يُقَالُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ.
- ٣١٨ مِنْ فِقْهِ الْمُعَامَلَاتِ فِي الْإِسْلَامِ.
- ٣٢١ الْاِقْتِصَادُ بَابٌ مِنَ الْغِنَى.
- ٣٢٧ حَدِيثُ الْعَبْدِ الصَّابِرِ الشَّكُورِ
- ٣٢٨ أَذْكَارٌ لِمَنْ كَبُرَ سِنُّهُ وَرَقَّ عَظْمُهُ
- ٣٢٩ الْأَسْبَابُ الْمَوْجِبَةُ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى
- ٣٣٣ صُعودُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
- ٣٣٥ فَضْلُ طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَبْلِيغِهِ
- ٣٣٩ الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَاعْتِنَامُ الدُّنْيَا لِلْفَوْزِ بِالْآخِرَةِ.
- ٣٤٢ النَّصِيحَةُ
- ٣٤٥ لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
- ٣٤٩ التَّرْهيبُ مِنْ ارْتِكَابِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ
- ٣٥٢ حَدِيثُ النَّهْيِ عَنْ إِيْتَانِ الْكُفْهَانِ وَالْمُنْجَمِينَ وَالْعُرَّافِ
- ٣٥٣ سُبُلُ تَحْصِيلِ أَمْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَفْعِ الْخَوْفِ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ
- ٣٥٨ مَنْ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى؟
- ٣٥٩ مَعِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ
- ٣٦٠ فَضْلُ الْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
- ٣٦٤ الْكَلَامُ وَأَنْوَاعُهُ
- ٣٦٦ الصَّمْتُ

- ٣٦٨ الشَّخْرِيَّةُ
 ٣٦٩ الْغَيْبَةُ وَأَنْوَاعُهَا
 ٣٧٣ الْعَضْبُ وَعِلَاجُهُ وَفَضْلُ كَظْمِ الْغَيْظِ
 ٣٧٦ تَحْرِيمُ الْهَجْرَانِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
 ٣٧٨ تَحْرِيمُ الْكَذْبِ وَمَا يَجُوزُ مِنْهُ
 ٣٨٠ تَحْرِيمُ لَعْنِ إِنْسَانٍ بِعَيْنِهِ أَوْ دَابَّةٍ
 ٣٨٣ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمُعَافَاةِ مِنْ: الْهَمِّ، الْحُزَنِ، وَالْأَسْرِ
 ٣٨٥ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ: الظَّنِّ، الْحَسَدِ، الدُّخُولِ عَلَى النَّسَاءِ، وَالْجُلُوسِ فِي الطَّرِيقَاتِ
 ٣٨٦ أَسْبَابُ فَسَاوَةِ الْقَلْبِ وَطُرُقُ التَّخَلُّصِ مِنْهَا
 ٣٩١ فَضْلُ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 ٣٩٢ فَضْلُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَقِصْرِ الْأَمَلِ وَالتَّرْهيبِ مِنْ كَرَاهِيَّةِ الْإِنْسَانِ لِلْمَوْتِ
 ٣٩٤ عَلَامَاتُ السَّاعَةِ
 ٣٩٩ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ وَالْعِصْمَةُ مِنْهُ
 ٤٠٣ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ
 ٤٠٤ مِنَ الْمُسْتَظْلِينَ بِعَرْشِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 ٤٠٦ مِنْ أَمَارَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ



الهداية

مصدرها وزيادتها، طرق تحصيلها، وطلبها من الله تعالى

مصدر الهداية وزيادتها من الله تعالى :

قال تعالى :

- ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ﴾ [النجم: ٢٣].
- ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].
- ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

طريق تحصيل الهداية :

قال تعالى :

- ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].
- ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْوَالُونَ الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٨].
- ﴿وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤] ، أي للنبي ﷺ .
- ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١].
- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

طلب الهداية من الله تعالى :

قال تعالى :

- ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].
- والهداية ههنا الإرشاد والتوفيق، وقد تعدى الهداية بنفسها كما هنا ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فتتضمن معنى ألهمنا أو وفقنا أو ارزقنا أو أعطينا ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ ، أي بينا له الخير والشر^(١).

(١) تفسير ابن كثير (٢٩/١).

الأحاديث الشريفة:

* قال رسول الله ﷺ لعليّ رضي الله عنه في غزوة خيبر: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لئن يهد الله بك رجلاً خير لك من حُمُرِ النعم» رواه البخاري.

* وعن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروي عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «...، يا عبادي كلّم ضال إلى من هديته، فاستهدوني أهدكم، ...» رواه مسلم.

* وعن عليّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «قل اللهم اهدني وسدّني»، وفي رواية: «اللهم إني أسألك الهدى والسداد» رواه مسلم.

* وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهنّ في الوتر: «اللهم اهدني فيمن هديت، ...» سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي.

* دعا رسول الله لأهل الطائف، عندما لم يستجيبوا به فقال: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عبيد بن عمير رضي الله عنه وهو مرسل.

* أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: إن دوساً قد عصت وأبت، فادع الله عليهم! فاستقبل رسول الله ﷺ ورفع يديه فقال للناس: هلكوا! فقال: «اللهم اهد دوساً وائت بهم، اللهم اهد دوساً وائت بهم، اللهم اهد دوساً وائت بهم».

وعند أبي نعيم في الدلائل عن محمد بن إسحاق، قال الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه: فأسلمت ودعوت دوساً إلى الإسلام فأبطؤوا عليّ، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة، فقلت يا نبي الله! إنه قد غلبني دوس فادع الله عليهم، فقال: «اللهم اهد دوساً، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم».

* ومن دعوات النبي ﷺ لعليّ رضي الله عنه: «اللهم ثبت لسانه واهد قلبه» أخرجه الحاكم عن عليّ مرفوعاً، وعن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «اللهم اهد للقاء» كما في المنتخب.

* وعن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به» رواه الترمذي في سننه لمناقب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.
وفي الختام:

أخبرنا الله تعالى في قرآنه العظيم، أن أهل الجنة يحمدون الله تعالى على نعمة الهداية فيقولون: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدانا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

أخيراً ورد عن أحد الدعاء أنه كان يدعو بهذا الدعاء:
(اللهم اهدنا واهد بنا، واجعلنا سبيلاً لمن اهتدى، اللهم أنزل هدايتك ورحمتك على العالمين، اللهم اهد الإنس والجان وعبدة الأوثان)).

رحمة الله وسبل استمطارها

قال الله تعالى:

- ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

جاء في (تفسير ابن كثير ٢/٢٦١):

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾: الآية عظمة الشمول والعموم، كقوله تعالى
إخباراً عن حملة العرش ومن حوله أنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ
رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

وأخرج مسلم عن سليمان عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِائَةَ رَحْمَةٍ،
فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاخَمُ بِهَا الْخَلْقُ وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحُوشُ عَلَى أَوْلَادِهَا،
وَأُخْرَى تَسَعَةٌ وَتَسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: يعني فسأوجب حصول رحمتي منة مني
وإحساناً إليهم، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، وقوله
﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: أي سأجعلها للمتصفين بهذه الصفات وهم أمة محمد ﷺ،
﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: أي الشرك والعظائم من الذنوب فإن الآية مكية، ﴿وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ﴾: قيل زكاة النفوس، وقيل الأموال، ويحتمل أن تكون عامة لهما،
﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾: أي يصدقون (انتهى التفسير).

سبل استمطار الرحمة:

الصلاة، الزكاة، وطاعة الرسول ﷺ.. لقوله تعالى:

- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

. الاستغفار .. لقوله تعالى :

- ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦] .

. الصلاة على النبي ﷺ .. لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى

النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
«من صلى عليَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً» رواه مسلم .

وقال العلماء :

إنَّ الصلاةَ من الله تعالى معناها الرحمةُ وزيادةُ الإحسان ، ومن الملائكة الاستغفار ، ومن البشر الدعاء ، ويستفيدُ الرسول ﷺ من الصلاة عليه رفع الدرجات والترقي في مراتب الكمال ، والسُّنة أن يجمعَ بين الصلاة والسلام .

. الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر .. لقوله تعالى :

- ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١] .

. استماع القرآن الكريم والإنصات له .. لقوله تعالى :

- ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] .
الإصلاح بين المؤمنين وتقوى الله .. لقوله تعالى :

- ﴿فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠] .

. الاسترجاع بـ (إنا لله وإنا إليه راجعون) عند المصيبة .. لقوله تعالى :

- ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [١٥٦] أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن

رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦-١٥٧] .

* عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «قال الله : يا ملك الموت

قبضت ولدَ عبدي؟ قبضت قرّةَ عينه وثمره فؤاده؟ قال : نعم ، قال : فما قال؟

قال: حمدك واسترجع، قال: ابنوا له بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد»
رواه الترمذي .

. التراحمُ بين الناس . . لقوله تعالى :

- ﴿يَدْخُلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الإنسان: ٣١] .

- ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩] .

* وللحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يُغْفَرَ لَكُمْ» رواه الإمام أحمد .

* وللحديث الذي رواه جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ، لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ» متفق عليه .

* وللحديث الذي رواه أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عْبَادَهُ الرَّحْمَاءُ» متفق عليه .

* وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ

الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ، وَالتَّحَدَّثَ بِنِعْمَةِ

اللَّهِ شُكْرًا، وَتَرَكَهَا كُفْرًا، وَالجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالفِرْقَةُ عَذَابٌ» رواه عبد الله بن أحمد

في زوائده بإسنادٍ لا بأس به، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف باختصار .

ما نقول بعد الفراغ من الوضوء

. أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ، وأشهدُ أن محمداً عبده
ورسوله .

. اللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين .
. سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهدُ أن لا إلهَ إلا أنت ، أستغفرُك وأتوبُ
إليك^(١) . وذلك لما ورد :

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من توضأ فقال :
أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ،
فَتَحَّتْ له أبوابُ الجنة الثمانية يدخلُ من أيها شاء» رواه مسلم .
ورواه الترمذي وزاد فيه : «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين» .

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ومن توضأ
فقال : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهدُ أن لا إلهَ إلا أنت ، أستغفرُك وأتوبُ
إليك ، كُتِبَ في رَقِّ ثم جُعِلَ في طابعٍ فلم يُكسرِ إلى يوم القيامة»
أخرجه الطبراني في الأوسط .

ورواه النسائي وقال في آخره : «خُتِمَ عليها بخاتم ، فوَضِعَتْ تحت
العرش ، فلم تُكسرِ إلى يوم القيامة» .

(١) . الأذكار - النووي - ص ٥٧ .

من فضائل يوم الجمعة

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].

الحديث الشريف:

* عن يزيد بن أبي مریم قال: لحقني عباية بن رفاع بن رافع وأنا أمشي إلى الجمعة، فقال: أبشر فإنّ خطاك هذه في سبيل الله، سمعتُ أبا عبس يقول: قال رسول الله ﷺ: «من اغبرتُ قدماه في سبيل الله، فهما حرامٌ على النار» رواه الترمذي.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ يومٍ طلعتُ عليه الشمسُ يومُ الجمعة: فيه خُلِقَ آدم، وفيه أُدخِلَ الجنة، وفيه أُخْرِجَ منها» رواه مسلم.

* وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يومَ الجمعة فقال: «فيها ساعةٌ لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ وهو قائمٌ يصلي، يسألُ الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه» متفقٌ عليه.

* وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة لا يوجدُ عبدٌ مسلمٌ يسألُ الله عزَّ وجلَّ شيئاً إلا آتاه إياه، فالتمسوها آخر ساعةٍ بعد العصر» رواه أبو داود والنسائي والحاكم والترمذي.

فضل الغسل والتبكير والمشي إلى صلاة الجمعة:

* عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من غَسَلَ يومَ الجمعة واغتسل، وبَكَرَ وابتكر، ومَشَى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يُلغ، كان له بكلِّ خطوةٍ عملٌ سنةٍ أجرُ صيامِها وقيامِها» رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي.

يلغ: تكلم كلاماً يحبطُ حسناته، بل سكت.

ما تُندب قراءته يوم الجمعة :

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً ، أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة ، أضاء له من النور ما بين الجمعتين» رواه النسائي والبيهقي .

ورواه الدارمي في مسنده موقوفاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة ، أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق» .

* ورؤي عن كعب الأحرار ، أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : «اقرأوا سورة هود يوم الجمعة» رواه الدارمي .

* ورؤي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : «من قرأ بعد صلاة الجمعة : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ سبع مرّات ، أعاده الله بها من سوء إلى الجمعة الأخرى» رواه ابن السنّي .

* ورؤي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : «من قرأ إذا سلّم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثنّي رجله : فاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ سبعاً سبعاً ، عُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر» رواه أبو سعيد القشيري في (الأربعين) .

ويُسنّ الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة :

* عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «من أفضل أيّامكم يوم الجمعة ، فيه خُلِقَ آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثرُوا عليّ من الصلاة فيه ، فإنّ صلاتكم معروضة عليّ» ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف تُعرض صلاتنا عليك ، وقد أرمت - يعني بليت - ؟ فقال : « إنّ الله عزّ وجلّ حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

الترهيب من تأخير الغسل لغير عذر

قال الله تعالى:

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

الأحاديث الشريفة:

* عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر، والمتضمخ بالخلوق، والجنب إلا أن يتوضأ» رواه أبو داود.

الخلوق: نوع من الطيب خاص بالنساء، تغلب عليه الحمرة والصفرة، ورد إباحته تارة والنهي عنه أولى.

* وعن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر عن عمار رضي الله عنه قال: قدمت على أهلي ليلاً وقد تشقت يداي فخلقوني بزعفران، فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه، فلم يرد علي السلام ولم يرحب بي، وقال: «اذهب فاغسل عنك هذا»، فغسلته، ثم جئت فسلمت عليه فرد علي ورحب بي وقال: «إن الملائكة لا تحضر جنازة كافر بخير، ولا المتضمخ بزعفران، ولا الجنب» رواه أبو داود.

فخلقوني: جعلوا الخلق في شقوق يدي لمداواة.

قال: ورخص للجنب إذا نام أو أكل أو شرب أن يتوضأ.

قال الحافظ: المراد بالملائكة هنا هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة فإنهم لا يفارقونه على حال من الأحوال، ثم قيل هذا في حق كل من أخر الغسل ويتخذ ذلك عادة، والله أعلم.

* وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة، ولا كلب، ولا جنب» رواه أبو داود والنسائي وابن حبان.

* وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة لا تقربهم الملائكة: الجنب والسكران والمتضمخ بالخلوق» رواه البزار.

الصلاة

شروطها، أركانها، واجباتها، سننها، وآدابها

الصلاة:

هي أقوالٌ وأفعالٌ تُفتَح بتكبيرة الإحرام وتُختَم بالسلام.

من معاني الإيمان الصلاة:

قال تعالى:

- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣].

جاء في (تفسير ابن كثير ١/١٩٧):

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾: أي صلاتكم إلى بيت المقدس قبل ذلك،

ما كان يضيع ثوابها عند الله.

وفي الصحيح عن البراء رضي الله عنه قال: مات قوم كانوا يصلون نحو بيت

المقدس، فقال الناس: ما حالهم في ذلك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ

لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما، (انتهى التفسير).

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيتم الرجل يعتادُ

المساجد، فاشهدوا له بالإيمان»، وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ

مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ رواه الترمذي.

* وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: «الطهورُ شطرُ الإيمان، والحمدُ لله تملأُ الميزان، وسبحان الله والحمدُ

لله تملآن - أو تملأ - ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقةُ

برهان، والصبرُ ضياء، والقرآنُ حجةٌ لك أو عليك، كلُّ الناس يغدو فبائعٌ

نفسه فمعتقها أو موبقها» رواه مسلم.

ورجَّح النووي رحمته الله في شرحه لهذا الحديث، أن المراد بالإيمان هنا الصلاة، وهي لا تصحُّ إلا بطهرٍ، فكان كالشطر^(١).

والصلاة نورٌ:

أي أن الصلاة نور، لأنها تضيءُ لصاحبها طريقَ الحقِّ في الدنيا والصرافِ في الآخرة عند المرورِ عليه^(٢)، لقوله صلى الله عليه وسلم: «من حافظَ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاةً يوم القيامة، وكان مع قارونَ وفرعونَ وهامانَ وأبي بن خلف» رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

والصلاة مفتاحُ الجنة:

لقوله صلى الله عليه وسلم: «مفتاحُ الجنة الصلاة، ومفتاحُ الصلاة الطهورُ» رواه الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

وقد ورد في كتاب (الفقه الإسلامي) لـ د. إبراهيم السلقيني^(٣)، ما يلي . .

مكانة الصلاة في الإسلام:

إنَّ أهمَّ فرائضِ الإسلام وأعظمَ أركانِ الدين بعد الشهادتين الصلاة، وتدل على منزلتها الكبرى في الإسلام أمورٌ أهمُّها:

أ. هي عماد الدين . .

✽ قال صلى الله عليه وسلم: «رأسُ الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»

رواه النسائي والطبراني في الكبير عن معاذ رضي الله عنه.

ب. هي أوَّل ما فرضه الله من العبادات . . فقد فُرِضت قبل الهجرة بسنة .

ج. فرضها الله تعالى ليلة المعراج .

د. هي أوَّل ما يحاسبُ عليه العبدُ .

(١). نزهة المتقين ٤٨/١ .

(٢). نزهة المتقين ٤٨/١ .

(٣). الفقه الإسلامي - أحكام الصلاة - د. إبراهيم السلقيني ١٥٣/١-١٥٤-١٥٥-١٩٦-١٩٨-٢١٨-٢٥٤-٢٥٥-٢٦٢ .

* عن عبد الله بن قُرتٍ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةَ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ» رواه الطبراني في الأوسط.

* وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُنْبَطِحاً عَلَى بَطْنِي فَقَالَ لِي: «اشْكَبْ دَرْدًا»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «قُمْ فَصَلِّ، فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شِفَاءً» رواه ابن ماجه.

اشكَبْ دَرْدًا: بِالْفَارِسِيَّةِ تَشْتَكِي بِطْنِكَ.

* وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طَهْرَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، إِنَّمَا مَوْضِعُ الصَّلَاةِ مِنَ الدِّينِ كَمَوْضِعِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ» رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما.

* وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَ الرَّجْلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» رواه مسلم.

هـ. الصَّلَاةُ آخِرُ وَصِيَّةٍ وَصَّى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُمَّتَهُ عِنْدَ مَفَارِقَتِهِ الدُّنْيَا.

و. بَلَغَ مِنْ عِنَايَةِ الْإِسْلَامِ بِهَا أَنْ أَمَرَ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا.. فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَفِي الْأَمْنِ وَالْخَوْفِ، وَفِي الصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ.

ز. لَشِدَّةِ عِنَايَةِ الْإِسْلَامِ بِهَا أَمَرَ الْمَكَلِّفِينَ بِأَنْ يَأْمُرُوا أَوْلَادَهُمْ بِالصَّلَاةِ.. تَعْوِيداً لَهُمْ عَلَى فِعْلِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

* وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم والدارقطني عن ابن عمرو رضي الله عنه.

ح. مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَهْمِيَّتِهَا مَشْرُوعِيَّةِ الْأَذَانِ وَاشْتِرَاطِ الطَّهَارَةِ لَهَا..

قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِّنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦].

* وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلاً كَلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ط. جَاءَتْ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ تَحْضُرُ عَلَيْهَا وَتَرْغَبُ فِيهَا.

حقيقة الصلاة:

معناها اللغوي: الدعاء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، أي ادعُ لهم، وسميت الصلاة الشرعية صلاةً لاشتمالها على الدعاء.

معناها الاصطلاحي: أقوالٌ وأفعالٌ مخصوصةٌ مفتوحةٌ بالتكبير ومختمةٌ بالتسليم، وهي صلةٌ بين العبد وربّه، وهي رياضةٌ روحيةٌ ومناجاةُ المخلوق للخالق، وهي معراجُ المؤمن، وهي شكرٌ للمولى عزّ وجلّ، وهي تكفيرٌ للذنوبِ والخطايا، وهي طريقُ الفوزِ والفلاحِ وتطهيرِ النفوسِ من الصفاتِ الذميمة، وهي حقُّ الله على كلِّ مسلم^(١)، وهي أحدُ أركانِ الإسلام، وتعبّر عن إيمان صاحبها، وقال عنها النبي ﷺ: «إنّها نورٌ ومفتاح الجنة».

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].
* وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» متفق عليه.

شروط الصلاة:

اصطلاحاً: ما يتوقّف عليه وجودُ الشيء، ولا يكون داخلياً في حقيقته (أي هو من خارج الصلاة).

- . الطهارةُ من الحدث.
- . الطهارةُ من الخبث.
- . دخولُ الوقت.
- . سترُ العورة.
- . استقبالُ القبلة.
- . النية.
- . تكبيرةُ الإحرام.

والمُرَاد بالحدث: الأصغر والأكبر، الخبث: النجاسة الحقيقية.

(١). نزهة المتقين - شرح رياض الصالحين ١/٢٦٧.

وتكون الطهارة: بالوضوء أو الغسل أو التيمم، والطهارة عن النجاسة تشمل: الجسد والثوب والمكان.

الحكم الفقهي لهذه الشروط: من ترك شرطاً من شروط الصلاة مع القدرة لا تصحُّ صلاته.

أركان الصلاة:

الركن لغة: هو الجانب الأقوى، واصطلاحاً: هو ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويدخل في ماهيته (أي هو من داخل الصلاة).

. القيام في الفريضة لقادر عليه . القراءة .

. الركوع . السجود . القعود الأخير .

الحكم الفقهي لهذه الأركان: من ترك رُكناً من أركان الصلاة بطلت صلاته.

واجبات الصلاة على قواعد الحنفية:

الواجب لغة: بمعنى اللزوم.

واصطلاحاً: أي طلب الشارع فعله طلباً جازماً.

. أن تكون تحريم الصلاة بلفظ التكبير (الله أكبر) ..

. قراءة الفاتحة ..

. ضم سورة قصيرة أو ثلاث آيات قصار ..

. تعيين القراءة في الركعتين الأوليين من الفرض ..

. تقديم الفاتحة على قراءة السورة .. فمن بدأ بالقراءة من السورة

قبل الفاتحة ساهياً، ثم تذكر يقطع القراءة ويقرأ الفاتحة ثم السورة ويسجد

للسهو، ولو تذكر الفاتحة بعد قراءة السورة قبل الركوع يأتي بها ويعيد

السورة ويسجد للسهو.

. ضم الأنف إلى الجبهة أثناء السجود ..

. مراعاة الترتيب فيما يتكرر في كل ركعة .. فلو نسي سجدة من الركعة

الأولى، ففي الركعة الثانية حينما يسجد يسجد ثلاث سجدة ثم يسجد

للسهو في نهاية الصلاة، والأولى أن يسجدها في آخر الصلاة.

. الاطمئنانُ في الأركان بتسكين الجوارح في الركوع والسجود..
حتى تطمئن مفاصله، ويستقر كل عضو في محله، وخاصة في الركوع
والسجود، وعند الشافعية الاطمئنان ركنٌ عندهم، فالذين لا يطمئنون
في صلاتهم، صلاتهم باطلة عند الشافعية، وناقصة عند الحنفية، ودليلٌ
وجوب الطمأنينة مواظبته ﷺ وحديثُ المسيء لصلاته.

. القعودُ الأوّل في صلاة ثلاثية أو رباعية.. وهو غير القعود الأخير الذي
هو فريضة لمواظبته ﷺ ولسجوده للسهو حينما تركه وقام ساهياً.

. قراءة التشهد في القعود الأوّل..

* لقوله ﷺ: «إذا قعدتم في كل ركعتين فقولوا: التحيات لله..» رواه الإمام

أحمد والنسائي عن ابن مسعود ﷺ.

. قراءة التشهد في القعود الأخير..

. القيام فوراً بعد الانتهاء من التشهد في القعود الأوّل إلى الركعة الثالثة

من غير تراخ.. وبينوه بما إذا قال: اللهم صل على محمدٍ فإنه يسجد للسهو،
لتأخير واجب القيام للثالثة.

. لفظ (السلام) فقط دون عليكم مرتين في آخر الصلاة.. لليمين

والشمال للمواظبة، وأما (عليكم ورحمة الله) فهو سنة.

. جهراً الإمام بالقراءة^(١).. في ركعتي الفجر والركعتين الأوليين

من المغرب والعشاء ولو قضاءً، وفي صلاة الجمعة والعيدين، والتراويح
والوتر في رمضان.

أما إذا كان المصلي منفرداً فإنه يُخَيَّر بين الجهر والإسرار، والأفضل
الجهر، ليكون الأداء على هيئة الجماعة، وكذا المتنفل بالليل.

. إسرارُ الإمام.. في الظهر والعصر، وفيما عدا الركعتين من المغرب

والعشاء، وإسرارُ المنفرد فيما ذكر، وكذا الإسرارُ في نفل النهار، وفي جميع
سنن الرواتب.

. قنوتُ الوتر.. وكذا تكبيرةُ القنوت عند أبي حنيفة.

(١). الجهرُ أدناه أن يسمع غيره ولو واحداً، وأما الإسرارُ فهو أن يسمع نفسه.

. تكبيرات العيدين .. وهي ثلاثٌ في كلِّ ركعةٍ، وكلُّ تكبيرةٍ منها واجبةٌ، يجبُ بتركها سجودُ السهو، وعند السادة الشافعية تكبيرات الزوائد قبل القراءة سبعٌ في الركعة الأولى وخمسٌ في الركعة الثانية .
 . إنصتُ المقتدي ومتابعةُ الإمام ..

* للحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما جعل الإمام ليؤتمَّ به» متفقٌ عليه .

* والحديث المتفق عليه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (كنا نصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فإذا قال: سمعَ اللهُ لمن حمده، لم يحنَّ أحدٌ منا ظهره حتى يضعَ النبي صلى الله عليه وسلم جبهته على الأرض).

الحكمُ الفقهيُّ لهذه الواجبات: لزومُ سجودِ السهو بتركِ الواجب سهواً، وإعادتها بتركه عمداً، ما دامَ الوقتُ باقياً، وإن لم يُعدها كرهَ ذلك تحريماً .

سنن الصلاة:

السنة لغةً: الطريقة .

واصطلاحاً: الطريقةُ المسلوكةُ في الدين من غير إلزام ولا إنكارٍ على تاركها، أو ما فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريقة المواظبة، ولم يتركها إلا لعذر .

. رفعُ اليدينِ حذاءَ الأذنين عند التحريمة .. بأن يحاذيَ بهما إبهاميه وهذا بالنسبة للرجال، وأمَّا المرأةُ فيكفي رفعُ يديها حذاءَ منكبَيْها فقط .

وعند الشافعية: يرفعُ كلُّ من الرجل والمرأة يديه حذاءَ منكبَيْه .

. يُسنُّ نشرُ الأصابع .. بحيث لا تُضمُّ كلُّ الضمِّ، ولا تنفرجُ

كلُّ التنفرج، بل يتركها على حالها منشورةً .

. مقارنةُ إحرامِ المقتدي لإحرامِ إمامه .. لكن يُشترطُ ألا يكونَ فراغُه

من لفظِ (الله أكبر) قبل فراغِ الإمام منها .

. ويضعُ اليدَ اليمنى فوقَ اليدِ اليسرى تحتِ السرّة .. وذلك بأن يضعَ

باطنَ كفِ اليمنى على ظاهرِ كفِ اليسرى، محللقاً بالخنصرِ والإبهامِ على

الرسغ وهذا بالنسبة للرجل ، أمّا المرأة فتضعُ يديها على صدرها من غير تحليق الأصابع ، لأنّه أسترُّ لها بحيث تضع الكفّ على الكف .
وذهب الشافعيّة: إلى أنّ كيفةً الوضع للرجل أن يقبضَ بيمينه كوع يساره وبعض ساعدها ورسغها ، ويضعهما تحت الصدر وفوق السرة ، مائلاً إلى جهة اليسار .

• يُسنُّ رفع اليدين استحباباً عند الركوع والرفع منه . . هذا عند الشافعيّة .
• قراءةُ الشاء بعد التحريم في الركعة الأولى . . فالحنفيّة يُسنّ عندهم الابتداءُ بالشاء: (سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك) ، والشافعيّة يُسنّ عندهم الاستفتاح بالتوجّه: (وجّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، إنّ صلّاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين) ، وأجاز الحنفيّة الجمع بين الشاء والتوجّه في النافلة ، وإذا شرع الإمام في القراءة الجهرية لم يكن للمقتدي أن يقرأ الشاء ، أمّا إذا شرع في السرية فالأرجح قراءة المقتدي الشاء .

• التعوذ قبل الفاتحة مع البسملة سرّاً في الركعة الأولى . . وذلك بأن يقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم) ، أمّا بقية الركعات فتسنُّ البسملة سرّاً فقط قبل الفاتحة ، وصرّح الشافعيّة بسنية الإستعاذة من غير جهر في كلّ ركعة ، وبفرضية البسملة في كلّ ركعة .
• التأمين . . بأن يقول: آمين بعد الفاتحة ، سواءً أكان إماماً أم مقتدياً أم منفرداً ، ومذهب الحنفيّة الإسرار فيه مطلقاً ، وعند الشافعيّة يُجهر في الجهرية ويُسرُّ في السرية .

• يُسنُّ تفريج القدمين في القيام . . قدر أربع أصابع .
• تطويل الركعة الأولى على الثانية في الفجر . . باتفاق الحنفيّة والشافعيّة ، وفي كلّ الصلوات عند الشافعيّة والإمام محمد من الحنفيّة .
• التكبير عند الركوع والسجود والرفع منه والقيام . . وقد انعقد إجماع الأمة على مشروعية التكبير في هذه الأحوال .

. قول: (سمعَ اللهُ لمن حمده، ربَّنَا لك الحمد) .. للإمام والمنفرد .
وأما المقتدي فيسنّ في حقّه بعد قول الإمام: (سمع الله لمن حمده)،
أن يقول: (ربَّنَا لك الحمد) .

. أخذُ الركبتين باليدين، وتسويةُ الظهر أثناء الركوع .. وتفريج
الأصابع ليتمكنَ من بسط الظهر، أما المرأة فلا تفرجها، كما يُسنّ نصبُ
ساقيه، وتسويةُ الرأس بالعجز، والمثال عليه (وضع كأس ماء على الظهر) .
قول (سبحان ربّي العظيم) .. ثلاثاً في الركوع .

. الرفعُ من الركوع والاعتدال فيه بالقيام والاطمئنان .. وهو سنةٌ
عند الحنفيّة، وركنٌ عند الشافعيّة والجمهور، ورواية عن أبي حنيفة .
. وضعُ الركبتين ثمّ اليدين ثمّ الوجه عند السجود .. وعكس هذا
الترتيب في الرفع منه .

* لقوله ﷺ: «أمرتُ أن أسجدَ على سبعةِ أعظم: يدين، ركبتين، رؤوسُ
أصابعِ القدمين، والجبهُةُ مع الأنف» رواه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما .
. وضعُ الوجه بين الكفّين .. وتوجيهُ أصابعِ اليدين والرجلين
نحو القبلة .

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان ﷺ يقول بين السجدين: «ربّ اغفر لي
وارحمني واهدني وارزقني» رواه أبو داود والترمذي .
* وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كان ﷺ يقول بين السجدين: «ربّ اغفر لي،
ربّ اغفر لي» أخرجه ابن ماجه .

. مباحةُ الرجلِ بطنه عن فخذه، ومرفقيه عن جنبيه، وذراعيه
عن الأرض في السجود .. في غير زحمة، بخلاف المرأة فإنها تضمُّ بطنها
إلى فخذيها، لأن ذلك أبلغ في الستر .
. التسييحُ أثناء السجود .. فيقول: (سبحان ربّي الأعلى) ثلاثاً،
وهو سنةٌ متفقٌ عليها عند جمهور الفقهاء .

. وضعُ اليدين على الفخذين حال الجلسة بين السجدين ..
وعند التشهد بصورة مبسوطة، بحيث تساوت رؤوسُ الأصابع والركبة .

. افتراشُ الرجلِ رجلَه السري ونصبُ اليمنى أثناء القعود.. وتوجيهُ أصابعها نحو القبلة، أمّا المرأةُ ففي القعود الأول كذلك، أما في القعود الأخير فإنّها تقعدُ على الإلية، وتُخرجُ الرجلين من الجانب الأيمن.

. رفعُ الإصبعِ السبابة من اليمنى فقط مع عقد بقية أصابع اليمنى عند الشهادة في التشهد.. فيرفعُ عند النفي، ويضعُها عند الإثبات، وذلك بأن يرفعها عند قول (أشهد أن لا إله)، ويضعها عند قول (إلا الله) هذا عند الحنفيّة، أمّا الشافعيّة فقالوا: يرفعُ إصبعه عند قول (إلا الله)، ويبقي يده معقودةً إلى أن يفرغَ من الصلاة، لأنه حالُ إثباتِ الوحدانيّة لله تعالى.

. قراءةُ الفاتحة في الركعة الثالثة والرابعة من الصلوات المفروضة.. خلافاً للشافعيّة الذين ذهبوا إلى الفرضيّة.

. جلسةُ الاستراحة.. هي جلسةٌ خفيفةٌ بين السجدة الثانية والقيام للركعة الثانية أو الرابعة، قال بها الشافعيّة، وخالفهم الحنفيّة والجمهور.

. قراءةُ الصلوات الإبراهيميّة عقب التشهد في القعود الأخير.. كما أن الصلاة على النبي ﷺ ركنٌ عند الشافعيّة.

. الاعتمادُ على الأرض عند النهوض من السجود.. انفردَ به الشافعيّة، وخالفهم الحنفيّة والجمهور.

. الدعاءُ بعد الصلاة على النبي ﷺ.. بما هو مأثورٌ عن رسول الله ﷺ.

ومن هذا المأثور:

- ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

[البقرة: ٢٠١].

* «اللهم إنني ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً، وإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت، فاغفرْ لي مغفرةً من عندك، وارحمني إنك أنت الغفورُ الرحيم» متفقٌ عليه عن أبي بكر رضي الله عنه.

* «إذا فرغَ أحدكم من التشهد الآخر، فليتعوِّذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، من عذاب القبر، من فتنة المحيا والممات، ومن شرِّ فتنة المسيح

الذجال» رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وبصورةٍ عامّةٍ بما يشبهُ ألفاظَ القرآنِ أو ألفاظِ السنةِ، أو ما كان من أمورِ الآخرةِ. ولا يجوزُ أن يدعو في صلاتِهِ بما يشبهُ كلامَ الناسِ مثل: اللهم ارزقني كذا...، أو بما لا يستحيلُ طلبُهُ منهم.

. الالتفاتُ يميناً ثمّ شمالاً بالتسليمتين.. فيقول: السلامُ عليكم ورحمةُ الله، السلامُ عليكم ورحمةُ الله.

. ويُسنُّ نيّةُ الإمامِ.. الرجالِ، والنساءِ، والصبيانِ، والملائكةِ الحفظةِ، وصالحِ الجنِّ المقتدين به، فينوي الإمامُ الجميعَ في التسليمتين.

. ويُسنُّ خفضُ صوتِهِ بالتسليمَةِ الثانيةِ عن الأولى..

. ويُسنُّ مقارنةَ سلامِ المقتدي لسلامِ الإمامِ..

. ويُسنُّ انتظارُ المسبوقِ فراغِ الإمامِ.. لوجوبِ المتابعةِ، حتّى يعلمَ أنه لا سهوَ عليه.

. دعاءُ القنوتِ في الصبحِ.. سنّةٌ عند الشافعيّةِ، يُجبرُ بتركِهِ سهواً

بسجودِ السهو.

الحكمُ الفقهيُّ لهذه السنن: يُثابُ فاعلُها، ولا يُعاقبُ تاركُها، بل يُعاتبُ ويُلامُ.

آدابُ الصلاةِ:

الأدب: ما فعله ﷺ ولم يواظبُ عليه، كزيادةِ التسيبِحاتِ في الركوعِ والسجودِ.

لا شكَّ أنّ الخشوعَ في الصلاةِ هو جوهرُها، وليس للمسلمِ من صلاتِهِ إلا ما عقلَ منها، وذلك بألا يشتغلَ بشيءٍ غيرِ صلاتِهِ، فيقفُ بين يدي ربِّه سبحانه، حاضرَ القلبِ ساكنَ الأطرافِ، كيما تتحقّقَ له الفوائدُ المرجوةُ

من الصلاةِ، وقد قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢].

ولقد ذكرَ الحنفيةُ للصلاةِ آداباً تساعدُ على تحصيلِ الخشوعِ، منها:

. نظرُ المصلي سواءً أكانَ رجلاً أو امرأةً.. إلى موضع سجوده أثناء القيام، وإلى ظاهرِ قدميه في الركوع، وإلى أرنبةِ أنفه في السجود، وإلى حجره جالساً، وإلى المنكبين مُسَلِّماً، لما رواه البيهقي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه: (كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى طأطأ رأسه ورمى ببصره نحو الأرض)، تحقّقاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «أعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

. دفعُ السعال ما استطاع تحرّزاً عن المفسد.. فإنه إذا كان بغير عذر يُفسدُ الصلاة إذا حصلت به حروف، ومثله الجشاء.
. كظمُ الفم عند التثاؤب.. فإن لم يقدر غطّى فمه بيده.
. القيامُ إلى الصلاة للإمام والمقتدين.. حين قول المقيم للصلاة: (حيّ على الفلاح).

وقد شرّعت..

الواجبات: لإكمال الفرائض.
والسنن: لإكمال الواجبات، ولجبر الخلل الذي يحدث في الفريضة أو في الصلاة.
والآداب: لإكمال السنن.

فَضْلٌ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَأَهْلِهِ فِي اللَّيْلِ

قال الله تعالى :

- ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [السجدة: ١٦ - ١٧].

. شرف المؤمن قيام الليل :

* عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء جبريلُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا محمد، عش ما شئت فإنك ميتٌ، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌّ به، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس) أخرجه الطبراني في الأوسط .

. الرحمة من الله :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبي نضحت في وجهه الماء» رواه أبو داود .

. نيل شرف مرتبة الذاكرين لله كثيراً والذاكرات، وهي إحدى الصفات التي أعد الله لمستحقيها المغفرة والأجر العظيم :

قال تعالى :

- ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِعِينَ وَالصَّانِعَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ فُرُوجَهُمْ

وَالْحَفِظْتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿ [الأحزاب: ٣٥] .

خَبَّرَ اللَّهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ كُلِّهِمْ ، أَي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ أَي هَيَّا لَهُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ لِدُنُوبِهِمْ وَأَجْرًا عَظِيمًا وَهُوَ الْجَنَّةُ (١) .

* وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أُيْقِظَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ، كَانَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

• دُخُولُ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ :

* عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ ، فَيَقُومُ مَنَادٍ فَيُنَادِي:

أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ؟ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، ثُمَّ يَعُودُ فَيُنَادِي:

أَيْنَ الَّذِينَ كَانَتْ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ؟ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فَيَعُودُ فَيُنَادِي:

أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ؟ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، ثُمَّ يَقُومُ سَائِرُ النَّاسِ فَيُحَاسِبُونَ» (٢)

رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ فِي الصَّلَاةِ .

(١) . تفسير ابن كثير ٤٩٧/٣ .

(٢) . انظر ذلك في الدر المنثور وصعود الأقوال ورفع الأعمال إلى الكبير المتعال ذي العزة والجلال - عبد الله سراج الدين - باب المكثرون من ذكر الله تعالى - ص ١٨١ .

فَضْلُ المَشْيِ إِلَى المَسْجِدِ

قال الله تعالى :

- ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨] .

الأحاديث الشريفة :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من غدا إلى المسجد أو راح ، أعد الله له في الجنة نزلًا كلما غدا أو راح » متفق عليه .

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » متفق عليه .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيها لأتوهما ولو حبواً ، ولقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام ، ثم أمر رجلاً فيصلي بالناس ، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة ، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » متفق عليه .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتاني الليلة آت من ربي قال : يا محمد ، أتدري فيم يختصم الملائكة الأعلى ؟ قلت : نعم ، في الدرجات والكفارات ، ونقل الأقدام للجماعات ، وإسباغ الوضوء في السبرات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير ، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه الترمذي .

السبرات : جمع سبرة وهي شدة البرد .

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ

اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ » رواه الترمذي .

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من راح إلى مسجد الجماعة، فخطوة تمحو سيئة وخطوة تكتب له حسنة ذاهباً وراجعاً» رواه الإمام أحمد والطبراني وابن حبان.

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المسجدُ بيتُ كلِّ تقِيٍّ، وتكفَّلَ اللهُ لمن كان المسجدُ بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة» أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط.

* وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة كلُّهم ضامنٌ عليَّ اللهُ، إن عاشَ رُزِقَ وكُفِّيَ، وإن ماتَ أدخله اللهُ الجنةَ: من دخل بيته فسلم فهو ضامنٌ عليَّ اللهُ، وإن خرج إلى المسجد فهو ضامنٌ عليَّ اللهُ، ومن خرج في سبيل الله فهو ضامنٌ عليَّ اللهُ» رواه أبو داود وابن حبان.

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّ عُمَارَ بيوت الله هم أهلُ الله عزَّ وجلَّ» أخرجه الطبراني في الأوسط.

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهُ لَيُنَادِي يومَ القيامة: أين جيرانِي؟ أين جيرانِي؟ قال: فتقول الملائكة: ربَّنَا ومن ينبغي أن يُجاورك؟ فيقول: عُمَارَ المساجد» مسند الحارث.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مررتُم برياض الجنة فارتعوا»، قلت: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: «المساجد»، قلت: وما الرتع؟ قال: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» رواه الترمذي.

* ورُوِيَ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه، أنه سمع أبا هريرة وابن عباس رضي الله عنهما يقولان: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر خطبة يقول: «إنَّ من حافظٍ عليَّ هؤلاء الصلوات الخمس المكتوبات في جماعة، كان أوَّلَ من يجوزُ عليَّ الصراط كالبرق اللامع، وحشره اللهُ في أوَّلِ زمرةٍ من التابعين، وكان له في كلِّ يومٍ ليلةٍ حافظٍ عليهنَّ كأجرِ ألفِ شهيدٍ قُتلوا في سبيلِ الله» أخرجه الطبراني في الأوسط.

ذمّة الله لمن صلى الصبح منفرداً أو في جماعة

الأحاديث الشريفة:

* عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى الصبح فهو في ذمّة الله، فانظر يا ابن آدم، لا يطلبنك الله من ذمّته بشيء» رواه مسلم .
ذمّة الله: أي في حفظه وأمانه .

* وعن سمرّة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمّة الله تعالى» رواه ابن ماجه .
أفاد الحديث:

فضل من داوم على صلاة الصبح مع الجماعة، والتحذير من التعرّض له

بسوء .

براءة ذمة الله ورسوله لمن ...

. ترك الصلاة عامداً:

* عن أم أيمن رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله» رواه الإمام أحمد.

. أعان ظالماً ليدحض بباطله حقاً:

* عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أعان ظالماً عند خصومة ظلماً وهو يعلم، فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله» رواه السيوطي.

. عمل عملاً يشرك فيه غير الله:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه» رواه مسلم.
وفي رواية: «فأنا منه بريء هو للذي عمله»، جزء من حديث.

. العبد الأبق:

* عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما عبد أبق، فقد برئت منه الذمة» رواه مسلم.
عبد: رقيق مملوك، أبق: هرب من خدمة مالكة، برئت منه الذمة: أي ذمة الإسلام.

. المقيم بين أظهر المشركين بغير عذر:

قال تعالى:

- ﴿أَنْ اللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣].

* عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا بريء من كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين» رواه أبو داود والترمذي والضياء.

الفوائد الطبية للصلاة

د. مصطفى ماهر عطري
الاختصاصي بأمراض القلب
في مدينة حلب

تعتبر الصلاة أحد أركان الإسلام الأساسية..
وإلى جانب كونها عبادة دينية وروحية، إلا أنها أيضاً رياضة بدنية من أول
النية إلى ختامها..

حيث نجد فيها حركات رياضية متعددة بعضها يفيد الذراعين، وبعضها
يفيد القدمين، وبعضها يفيد الجذع والعمود الفقري، وبعضها يفيد عضلات
الرقبة، فهي تشتمل على عدة حركات رياضية مهمة للجسم ومفيدة له،
ففيها الوقوف وهو وقوف منظم ليس بالطويل فيتعب الجسم والقدمين وليس
بالقصير الذي لا يفيد، ولكنه الوقوف الذي يفيد عضلات القدمين والساقين
والفخذين، وفيها الركوع الذي يتكرر في اليوم /١٧/ مرة على الأقل،
والسجود الذي يتكرر في اليوم /٣٤/ مرة على الأقل، وهما مفيدان لفقرات
الظهر وعضلات الكتفين والذراعين، كما أن لهما أثرهما الطيب على الجهاز
الهضمي ودورة الدم في القلب والرئة والرأس، كما وجد أن وضع السجود
الذي يشمل الارتكاز على اليدين والوجهة والركبتين وإبهام الرجلين مفيد
للجسم صحياً وبالأخص لقوة الشرايين.

وإن الصلاة خاصة في المسجد تعتبر رياضة بدنية ممتازة موزعة على اليوم
بطوله، وذلك بالسعي الذي يبذله الإنسان إلى المسجد بالإضافة إلى الطاقة
العظيمة التي يكتسبها الإنسان من خلال صلاة الجماعة، وكافة خبراء العلاج
الطبيعي والصحة يتفقون على أن أفضل الرياضات هي تلك التي تتم بشكل
متكرر يومياً وبصورة منتظمة وغير مجهددة والتي من الممكن أن يؤديها كل
إنسان، ولا شك بأن الصلاة تدرج تماماً تحت هذه الرياضات المفضلة،
ولهذا جعل الله عز وجل في الصلاة خير تمرين رياضي لمفاصل الجسم
وعضلاته وأجهزته الداخلية.

والصلاة كما أكدت الآيات القرآنية هي غذاء الروح وجهاد النفس، وهي كما أثبت التجارب العلمية قوة خفية مفيدة للإنسان ولصحته الجسدية والنفسية.

الصلاة والراحة النفسية والذهنية..

لا تقتصر أهمية الصلاة في حياة الإنسان على الناحية الجسدية كما هو الحال في أيّ تمرين رياضي بل تتعداها إلى الناحية النفسية، فالإنسان حين يتوضأ ويقف أمام الله عز وجل خاشعاً خاضعاً يناجيه سبحانه وتعالى داعياً وراجياً وآملاً ومتفائلاً برحمته تعالى، يشعر براحة نفسية وطمأنينة داخلية لأنه وضع آلامه وآماله في يد الرحمن الرحيم، ويشعر بالراحة النفسية بمناجاة الله الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، فما أحوجنا إلى الصلاة خاصة في مثل هذا العصر الذي تكثر فيه الأمراض النفسية بشكل متزايد مثل الاكتئاب وإدمان الكحول والمخدرات، وغيرها من الأمراض النفسية التي تعتبر من أهم الأسباب المؤدية إلى الإعاقة المرضية.

إن الصلاة وما يصاحبها من الاطمئنان الروحي هي وسيلة أساسية في علاج مختلف أنواع الأمراض النفسية سواء كانت بسيطة أو مستعصية، وهي العلاج النفسي لكل الهموم والأحزان وغيرها من المتاعب كالتوتر والقلق، وعلى الإنسان أن يحصل على الراحة الذهنية لمدة ١٥ / دقيقة يومياً بصورة مستمرة وبدون توقف، فالراحة الذهنية تساعد على تنشيط خلايا المخ مما يساعد على صفاء الفكر والإنتاج الذهني السليم، والراحة الذهنية بأنواع منها: [الصلاة، وقراءة القرآن، والتأمل في خلق الله عز وجل، وما شابه ذلك]، وإن عدم الحصول على الراحة الذهنية باستمرار قد يؤدي إلى الصداع خلف الرأس واضطراب الدورة الدموية لقاع المخ والقشرة المخية، وإن القلق وهو أكثر أمراض العصر شيوعاً يزيد من إفراز هرمون الأدرينالين في الجسم، وزيادة إفراز هذا الهرمون المتزايد يصاحبها ازدياد الإحساس بالألم، وبذلك يزداد القلق، وأغلب الأمراض تتعلق بوجود القلق والتوتر.

ولقد ثبت علمياً أنّ الاستجابة الاسترخائية مفيدة في علاج عدد كبير من الحالات المرضية التي تعاني من القلق، ويمكن إحداث الاستجابة الاسترخائية عن طريق تكرار كلمة أو صوت أو عبارة تعبدية أو صلاة، ففي الصلاة تُردّد عبارة (الله أكبر) بتركيز وتمعن يؤدي إلى الاسترخاء، وكذلك في التنفس العميق المتكرر أو الحركات المتكررة، وبما أنّ هناك خمس صلوات في اليوم والليلة فهذه فرصة عظيمة للتغلب على مشاغل الحياة اليومية بطريقة فعّالة ومؤكّدة، ففي تجربة أجريت على عدد من المسلمين أثناء الصلاة - حيث كانوا موصلين بأجهزة قياس قبل وأثناء وبعد الصلاة - لوحظ أنّ مؤشرات الاسترخاء (كانخفاض معدّل ضربات القلب ومعدّل التنفس وضغط الدم) بدأت منذ الدقيقة الثالثة إلى الخامسة من بداية الصلاة.

والصلاة تنمّي ملكة التركيز عند الإنسان، حيث أنّ الخشوع في كلّ فريضة يشكل أفضل تدريب وأحسن تمرين لتركيز التفكير، وكذلك لتعويد النفس على حصر اهتمامها في جانب واحد، لأنّ أكثرنا تنقصه هذه القدرة على التركيز، وتحيّره وتفسد عليه أمره الاضطرابات اليومية والأهواء المتعارضة التي تتقاسم اهتمامه، وإنّ العقل الإنساني ليصبح أداة مدهشة الكفاءة إذا هو اتّسم بالتركيز القويّ والانتباه الموجه والصبر والمثابرة، ذلك لأنّ الانتقال من الشرود إلى حصر الذهن حصراً بيّناً مُحكماً ليس إلا ثمرة للجهد المفلح والمحاولة الصابرة وتكرار المحاولات في استرجاع العقل مرّة بعد مرّة إلى التركيز في الصلاة وأذكارها، وهي ليست بالعملية السهلة أو المحاولة السهلة ولكن في النهاية سيجد الإنسان نفسه قادراً على عصر ذهنه بإرادته فيما يشاء ويختار.

وهنا تتضح أهميّة الصلاة والعبادة في حياة الإنسان وشخصيته، ولذا نرى أنّ كل من يعتنق ديناً أو يتردّد على دور العبادة يتمتّع بشخصية أقوى وأفضل ممّن لا دين له ولا يزاوُل أيّة عبادة.

فوائد الصلاة الصحيحة ..

إن أداء عددٍ وافرٍ من الركعات خلال الصلاة بدايةً من سنّ التكليف في حالة مستمرةً يومياً وطوال عمر الإنسان، يكفي لكي يجعل هذا المسلم يعيشُ محصّناً ضدّ كثيرٍ من الآلام والأمراض الشائعة والمعروفة التي يصابُ بها من استسلمَ للراحة والنمول وابتعدَ عن أداء الصلاة.

فالصلاة لها تأثيرٌ كبيرٌ على جسم الإنسان بدايةً من مجموعة عضلات الرقبة وصغار مفاصل الأصابع إلى بقية الأجهزة في الجسم البشري، إلى الحركة المتمثلة بالنظام والمفاصل وتنفيذ العضلات المشاركة، إلى جانب الجهاز الدموي المتمثل بشبكة الشرايين والشعيرات الدموية الدقيقة والأنسجة العضلية الدموية، مروراً بالجهاز العصبي المتمثل بامتداده وتشعبه من الرأس حتى أخمص القدمين، ووصولاً إلى الجهاز الهضمي المتمثل بجميع أجهزته وأعضائه الباطنية الداخلية التي تكون بحاجة إلى الدعم من الدورة الدموية بواسطة مجهودٍ حركيٍّ يوميٍّ لتعمل بهمة ونشاط.

وكما هو معروفٌ بالنسبة للأجهزة الصناعية التي تحتاج إلى الصيانة الدورية، فإن أعضاء الجسم وأجهزته التي يعتمدُ عليها الإنسان في حال سلامتها من الأمراض بحاجة أيضاً إلى الصيانة الدورية لتبقى آليتها تعملُ بصورةٍ صحيحةٍ وسليمةٍ، والصلاة بمجهودها الحركيٍّ تضمن الصيانة الجيدة لهذه الأجهزة.

الصلاة وتأثيرها على الجهاز الحركي ..

الصلاة خيرٌ معينٌ على دفع عجلة الدورة الدموية بانتظام وبحركاتٍ مدروسةٍ منظمةٍ تراعي عمل عضلات البطن وتنشط عمل الكلى، إلى جانب تحريك فقرات الظهر القطنية بالانتصاب والثني عند الاعتدال من الركوع والعودة إلى السجود.

إن وضع الركوع يتيح المجال أمام عضلات الفخذ الخلفية مع العصب الوركي بالتمدد إلى أقصى مدىٍّ ممكنٍ لإكسابهما الليونة والمرونة مع سلامة وسرعة التكيف عند عملية التمدد والتقلص لهذه المجموعة العضلية العصبية

المهّمة، ويتحقّق نفسُ الهدف والفائدة بالنسبة لمجموعة عضلات الظهر، وخاصةً العضلات القطنية في أسفل الظهر.

أمّا بالنسبة للرقبة، فقد كان لها التفاتةٌ مهمّةٌ عند تأدية الصلاة وذلك عن طريق التسليم في آخر الصلاة، فيكون الناتجُ عشرَ تسليماتٍ لليمين ولليسار خلال الفرائض اليومية، هذا فضلاً عمّا يُضافُ عليها من تسليمات النوافل وفيها عددٌ مُماثلٌ تقريباً، وهذا العددُ من حركات التسليم كفيلاً بإبقاء الرقبة مع تكويناتها التشريحية وفقراتها العظمية السبع بحالةٍ جيدةٍ بعيدةٍ عن الآلام المعروفة عند أصحاب المهن ذات الحركة القليلة، والتي كثيراً ما تسبّبُ تشنّجاً في عضلات الرقبة وتصل بالفقرات إلى حالة التكلّس الشديد أو إلى نخر العظام.

إنّ للصلاة والسعي إليها بفضل الله عزّ وجلّ أفضل ما يمكن أن يتخيّله بشرٌ من فوائد المحافظة على ليونة المفاصل، ونرى الفرقَ بين مرضى الشرق والغرب بسبب ذلك.. إذ لا تجدُ في الغرب من يستطيعُ جلوسَ القرفصاء أو التعوّد على الأرض مطلقاً بعد سنّ الأربعين، وهذا سيّئٌ جداً للمفاصل على خلاف المسلمين الذين تحفظ الصلاة لهم ليونةً مفاصلهم كلّها، وخصوصاً الظهر والركبتين والساقين وعنق القدم والمرفقين والرسغين والعنق.

تنشيط الدورة الدموية بالأوردة المحيطية..

. حركة التكبير: إنّ حركة التكبير هي بمثابة جرعة تنشيطٍ للدورة الدموية بالطرفين العلويين من إنّ لآخر، ومن هذا الوضع وهو وضع الوقوف تظهرُ أعلى فعاليةٍ لعمل المضخة الوريدية في الساقين.

. أثناء الركوع: في هذا الوضع تظهرُ أعلى فعاليةٍ لعمل مضخة الدم الوريدي في منطقة البطن.

. الرفع من الركوع: في هذا الوضع تظهرُ أعلى فعاليةٍ لعمل المضخة الصدرية.

. أثناء النزول من الوقوف إلى السجود: إنّ انبساط عضلات بطة الرجل (الربلة) وانقباض عضلات الساق الأمامية يعملان على تدليك الأوعية

الدمويّة وتنشيط الدورة الدمويّة بالساقين ، وتندرُ بذلك نسبةً حدوث الدوالي وجلطات الأوردة العميقة بالساقين .

. السجود: إنّ حركة السجود تؤدي إلى منافع كثيرة في تسهيل مهمّة الارتجاع الدمويّ ناحية القلب ، كما يفيدُ السجودُ في إزالة الاحتقان الدمويّ عند منطقة الحوض ، ولهذا تقلُّ نسبةً حدوث البواسير والنزف الرحمي .
. الجلسة بين السجدين: إنّ الجلسة المطمئنة بين السجدين لها فائدتها أيضاً في إتاحة الفرصة للأوردة لتنعم براحة حقيقية ، قبل أن يستأنف المصلي حركة السجود الثاني .

. الجلوس للتشهد: يظهر في هذا الوضع أعلى تنشيط للمضخة الصدرية ، ويتكرّر الجلوس للتشهد ٩/ مرّات يومياً على الأقل ، وأثناء اتّخاذ هذا الوضع نلاحظ الانثناء الكامل لمفصلي الركبتين مع ضغط ثقل الجسم كله فوق المقعدة التي تضغط بدورها على جميع عضلات الساقين التي نجد فيها الكعبين مُلامسين للمقعدة ، حيث يتمّ تفريغ الدم الزائد في أوردة وشرابين الساقين ، ممّا يؤدي إلى التخلص من حالات الاحتقان الدمويّ ، وبذلك يصبح وضع الجلوس للتشهد من أفضل أنواع التمرينات الوقائيّة لحالات جلطة أوردة وشرابين الساقين .

تنشيط الدورة الدمويّة المركزيّة ..

أثناء السجود والركوع ومع انقباض عضلات جدار البطن والضغط من الأحشاء ، يرتفع الحجاب الحاجز ويدفع الهواء أثناء الزفير قسراً وخاصّةً أنه أثناء الركوع والسجود يكون التسبيح بصوت هامس ممّا يؤدي إلى حدوث الزفير القسريّ ، وتتولد عن هذا الزفير زيادة الضغط السلبيّ بتجويف الصدر ، ممّا يدفع بالدم الوريديّ القادم من أطراف الجسم والمخ بسرعة إلى الأذين الأيمن ومنه إلى البطين الأيمن للقلب ، وبذلك يزداد نتاج القلب .

تنشيط الدورة الدمويّة بالعنق ..

ويحدث ذلك مع انخفاض وارتفاع الرأس أثناء الركوع والسجود الذي يتكرّر ٦/ مرّات في كلّ ركعة .

انشرح الصدر..

مع حدوث أرفير القسريّ، تتخلّص الرئتان من الهواء المحبوس المشبع بثاني أكسيد الكربون، ليحلّ محله هواءٌ جديدٌ مشبعٌ بالأكسجين ممّا يبعثُ على الحركة والنشاط، كما أنّ إفرازاتِ الجهاز التنفسيّ المتراكمة في الحنجرة والقصبتين الهوائيتين اليمنى واليسرى والقُصيبات الرئويّة الأصغر فالأصغر يسهُلّ التخلّص منها، ممّا يزيدُ من انشراح الصدر عند التنفس مع المحافظة على مرونة الرئتين وتقوية عضلات التنفس.

تنشيط الجهاز الهضمي..

يعملُ الركوعُ على تقوية عضلات جدار البطن، ثمّ إنّّه يساعدُ المعدة على تقلصها ومن ثمّ على قيامها بوظيفتها الهضميّة، كما يسهُلّ على الأمعاء أن تدفعَ بالعضلات الهضميّة بصورة طبيعيّة.

فعندما يهوي المصلّي بجسمه على الأرض للسجود تعتبرُ هذه الحركة من أهمّ الحركات في عمل نوع من التدليك الذاتيّ للمعدة والجهاز الهضميّ، ممّا يساعدُ على إتمام عمليّة الهضم دون خمولٍ أو كسل، وهذا من شأنه أن يمنع الإمساك ويساعدُ على تغذية الجسم تغذيةً صحيّةً، ومن فوائد السجود الأخرى أنّه يساعدُ على إزالة هبوط المعدة، ولقد أثبتَ طبياً أنّ السجودَ هو أحسنُ علاجٍ لتدليّ المعدة.

فوائد السجود بوجه خاص على القلب والأوعية الشريانيّة..

في الحديث النبوي الشريف: «أقربُ ما يكون العبدُ من ربّه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فإنّ هذه الفائدة تقابلها كذلك فائدةٌ طبيّةٌ وصحيّةٌ أكيدةٌ.

وهنا بعضُ خصائص السجود المفيدة للقلب والأوعية الدمويّة:

() تأثيرُ السجود على الدورة الدمويّة والقلب:

تعمل حركاتُ السجود على تنشيط وتنظيم الدورة الدمويّة في الرأس وزيادة مرونة الشرايين، كما أنّ السجود الطويل يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم بشكلٍ سريعٍ ومفاجئٍ بالرأس، وتكرارُ عمليّة اندفاع الدم بقوةٍ وسرعةٍ

في هذا الوضع يؤدي إلى تقوية ومرونة عضلات جدران الشرايين، وهذا يساعد الإنسان على الوقاية من حدوث حالات انفجار شرايين المخ، التي غالباً ما تكون أسبابها الرئيسية ضعف وتصلب الشرايين.

() تأثير السجود على الأوعية الدماغية:

إن للسجود أثراً حسناً على الأوعية الدماغية وعلى وظائف الدماغ من تفكير وإبداع، ففي الصلاة نرى أن انخفاض الرأس للأسفل أثناء السجود يؤدي لاحتقان دموي في الأوعية، وعند ارتفاع الرأس للأعلى فجأة يحدث انخفاض في الضغط داخل الأوعية، وتكرر هذه الحركة في كل ركعة ٦/ مرات ما بين ركوع وسجود، وتكرر ١٠٢/ مرة في اليوم إذا صلى الإنسان الفروض فقط.

وفي كل حركة تكون الأوعية الدماغية بين انقباض وارتخاء، فتزداد مرونتها وتقوى جدرانها وعضلاتها، وبهذه الحالة الفيزيولوجية الطبيعية الجيدة للأوعية الدماغية يكون وارد الدماغ من الأوكسجين والغذاء مع الدم جيداً، وبذلك تقل نسبة إصابات تصلب وانسداد شرايين الدماغ، وهكذا يحمي المصلي نفسه من العديد من الأمراض العصبية الخطيرة التي تنتج عن اضطرابات تحدث لهذه الأوعية من تصلب وانسداد.

ولا شك أن الصلاة هي تقرب وتعبّد لله عزّ وجلّ، ولقد فرضت لحكمة شرعية ووقاية صحية وحصانة جسدية، فالصلاة بحركاتها البسيطة من قيام وركوع وسجود تفوق في أهميتها وفائدتها العديد من التمارين الرياضية والعلاجية، بما تتضمنه من أسس وقواعد فنية خاصة بمبادئ التكتيك الحركي وأسلوب توقيت الأداء.

أُلقيت مع درس جامع الغفران/حلب

مساءً الثلاثاء

١٦/رجب/١٤٢٥هـ

٣١/آب/٢٠٠٤م



صَلَاةُ الْجَنَازَةِ

مَا يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ:

نكبر أربع تكبيرات: نتعوذ بعد الأولى، ثم نقرأ فاتحة الكتاب في المذهب الشافعي ودعاء الاستفتاح (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك) في المذهب الحنفي، ثم نكبر الثانية فنقرأ الصلوات الإبراهيمية (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد)، ثم نكبر الثالثة وندعو للميت وللمسلمين، ثم نكبر الرابعة وندعو ومن أحسنه: (اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتننا بعده واغفر لنا وله).

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي عبد الرحمن بن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة، فحفظت من دعائه، وهو يقول: «اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة وأعدّه من عذاب القبر ومن عذاب النار»، حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت) رواه مسلم.

ومعنى الإبدال في الحديث للصفات لا للذوات.

* وعن أبي هريرة وأبي قتادة وأبي إبراهيم الأشهلي عن أبيه - وأبوه صحابي - رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه صلى على جنازة فقال: «اللهم اغفر لحينا وميتنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، وشاهدنا وغائبنا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتننا بعده» رواه الترمذي.

شاهدنا: حاضرنا ، لا تحرمننا أجره: أي لا تمنعنا ثواب الصبر على المصيبة ،
ولا تفتننا: أي لا توقعنا في المحن والابتلاء .

أفاد الحديث:

المبالغة في الدعاء بما يشمل الأحياء والأموات ، وأنه خير ما يُكرم به
الإنسان: الحياة على الإسلام ، والموت على الإيمان ، والسلامة من الفتن .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا صليتم
على الميت فأخلصوا له الدعاء» رواه أبو داود .

أخلصوا له الدعاء: أحسنوه واجعلوه خالصاً لله تعالى ، وأقله: اللهم اغفر
له .

أفاد الحديث:

وجوب الدعاء للميت ، فلا تصح صلاة الجنازة إذا خلت من الدعاء .

الإسراع في الجنازة:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أسرعوا بالجنازة: فإن تك
صالحه فخيرٌ تُقدمونه إليه ، وإن تك سوى ذلك فشرُّ تضعونه عن رقابكم»
متفق عليه .

* وعن حُصَيْن بن وَحْوح رضي الله عنه أن طلحة بن البراء بن عازب رضي الله عنه مرض ،
فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقال: «إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت ،
فأذنوني به ، وعجلوا به ، فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تُحبس بين ظهرائي
أهله» رواه أبو داود .

يعوده: يزوره ، حدث فيه الموت: بدأ فيه الموت بالشروع أي بالنزاع ،
أذنوني: أي إذا مات فأعلموني ، جيفة: جثة .

أفاد الحديث:

وجوب الشروع بتجهيز الميت بعد تيقن وفاته ، ويحرم تأخيره لغير سبب .

تعجيل قضاء الدين عن الميت :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نفس المؤمن معلقةٌ بدينه حتى يُقضى عنه» رواه الترمذي .
معلقة: موقوفة ، يقضى : يُؤدى عنه .
أفاد الحديث :

وجوب الإسراع بأداء الدين عن الميت من تركته ، وهو مقدّم على كلّ الحقوق المتعلقة بتركته بعد تجهيزه .
ومن هذه الديون مهر الزوجة إذا لم يكن مدفوعاً سابقاً حيث يُعتبر من الديون الممتازة ، ونفس المؤمن سوف تظلّ محبوسة عن مقامها الكريم ، لا يُحكّم لها بنجاةٍ ولا هلاكٍ حتى يُقضى دينها .

ما يُقال وما يُقرأ عند دخول المقابر وعدم جواز الصلاة إلى القبور والجلوس عليها

الأحاديث الشريفة:

- * عن بُريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر، فكان قائلهم يقول: «السلامُ على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنّا إن شاء الله للاحقون، أسألُ الله لنا ولكم العافية» رواه مسلم.
- وفي (أذكار النووي) قال: ويُسْتَحَبُّ للزائر الإكثارُ من قراءة القرآن والذكر والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين.
- * وعن أبي مرثد كنان بن الحصين رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تُصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها» رواه مسلم.
- * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يجلس أحدكم على جمرة، فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده، خيرٌ له من أن يجلس على قبر» رواه مسلم.

فضل صيام رمضان إيماناً واحتساباً

قال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري ومسلم.

* وعنه رضي الله عنه، أن رسول الله قال: «إن الله فرض صيام رمضان، وسننتُ لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» رواه النسائي.

* وعنه رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا جاء رمضان، فُتِّحَتْ أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصُفِّدَتْ الشياطين» رواه البخاري ومسلم. وفي رواية لمسلم: «فُتِّحَتْ أبواب الرحمة، وغلقت أبواب جهنم، وسُلسِلت الشياطين».

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله تعالى، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً» رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

* وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً، وحضر رمضان: «أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم، ويباهي بكم

ملائكته ، فأروا الله تعالى من أنفسكم خيراً ، فإن الشقي من حُرِم فيه رحمة الله عزَّ وجلَّ» رواه الطبراني .

يغشاكم : يحيطكم برحمته ، يحطُّ الخطايا : يغفرها .

* وعن كعب بن عُجرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أحضروا المنبر ، فحضرنا ، فلما ارتقى درجة قال : آمين ، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال : آمين ، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال : آمين» ، فلما نزل ، قلنا : يا رسول الله ! لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه ، قال : «إنَّ جبريل عليه السلام عرض لي ، فقال : بُعد من أدرك رمضان فلم يُغفر له ، قلت : آمين ! فلما رقيت الثانية ، قال : بُعد من ذُكرت عنده فلم يصلِّ عليك ، فقلت : آمين ! فلما رقيت الثالثة ، قال : بُعد من أدرك أبويه الكبُرُ عنده أو أحدهما فلم يُدخلاه الجنة ، قلت : آمين» رواه الحاكم .

* وعن عمرو بن مُرّة الجهني رضي الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أرايتَ إن شهدتُ أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وأديتُ الزكاة ، وصمتُ رمضان وقُمتُهُ ، فممن أنا؟ قال : «من الصديقين والشهداء» رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما واللفظ لابن حبان .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال حمادُ بن زيدٍ ، ولا أعلمه إلا قد رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : «عَرَى الإسلام وقواعد الدين ثلاثةً عليهنَّ أسس الإسلام ، من ترك واحدةً منهنَّ فهو كافرٌ حلالٌ الدم : شهادة إن لا إله إلا الله ، الصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان» رواه أبو يعلى .

وفي رواية : «من ترك منهنَّ واحدةً فهو بالله كافرٌ ، ولا يُقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ ، وقد حلَّ دمه وماله» .

من هدي النبي ﷺ في شهر رمضان وبعده

. استحضر نية الصيام في أول ليلة من ليالي رمضان^(١):
نويتُ صيامَ شهر رمضان إيماناً واحتساباً، اللهم يسره لي وتقبله مني
إنك أنت السميع العليم، والحمد لله رب العالمين.

. الترغيبُ في السُّحور سيما التمر:

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تسحروا فإنَّ
في السُّحورِ بركة» رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .
* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السُّحورُ كُلُّه
بركةٌ فلا تدعوه، ولو أن يجرعَ أحدكم جرعةً من ماء، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ
وملائكته يصلُّون على المتسحرين» رواه الإمام أحمد .
* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «نعمَ سحورُ المؤمنِ التمرُ»
رواه أبو داود وابن حبان .

* وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«من تصبَّح كلِّ يومٍ سبعَ تمراتٍ عجوة لم يضره ذلك اليوم سُمٌّ ولا سحرٌ»
رواه البخاري .
* ورُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «استعينوا بطعامِ السَّحَرِ
على صيامِ النهار، والقيلولة على قيامِ الليل» أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي .

. الترغيبُ في تعجيلِ الفطر وتأخيرِ السحور:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال اللهُ عزَّ وجلَّ:
إنَّ أحبَّ عبادي إليَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا» رواه الإمام أحمد والترمذي وابن خزيمة وابن حبان .

(١). محلّ النية القلب، لكن لا بأس أن يعبر عنها اللسان وفق ما ذكر .

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثٌ من أخلاق النبوة: تعجيلُ الإفطار، تأخيرُ السحور، ووضعُ اليمين على الشمال في الصلاة» سنن البيهقي .

. الترغيبُ في الفطر على التمر، فإن لم يجدْ فعلى الماء:

* عن أنس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطرُ قبل أن يُصليَ على رطباتٍ، فإن لم تكن رطباتٍ فتمراتٍ، فإن لم تكن تمراتٍ حسا حسواتٍ من ماء) رواه أبو داود والترمذي .
ورواه أبو يعلى، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحبُّ أن يفطرَ على ثلاث تمراتٍ، أو شيءٍ لم تُصبه النار .

. الترغيبُ في إطعام الطعام:

* عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فطرَ صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقصُ من أجر الصائم شيءٌ» رواه الإمام أحمد والترمذي .

. ترهيبُ الصائم من الغيبة والفحش والكذب وقول الزور ونحو ذلك:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الصيامُ من الأكل والشرب، إنما الصيامُ من اللغو والرفث، فإن سابك أحدٌ أو جهل عليك، فقل: إني صائمٌ إني صائمٌ» رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم .

اللغو: الكلام الذي لا فائدة منه، الرفث: الفحشُ في القول والبذاءة فيه .

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدعْ قول الزورِ والعملَ به، فليس لله حاجةٌ أن يدعَ طعامه وشرابه» رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

. الترغيبُ في الاعتكاف:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكفُ في كلِّ رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً) رواه أبو داود وابن خزيمة .

الترغيبُ في صدقةِ الفطر، وبيانُ تأكيدها:

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (فرضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صدقةَ الفطر، طهرةً للصائم من اللغو والرفث وطعمةً للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة، فهي زكاةٌ مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقةٌ من الصدقات) رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم .

الترغيبُ في صومِ ستِّ من شَوَّال:

* عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شَوَّال، كان كصيامِ الدهر» رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني .
وزاد قال: قلتُ بكلِّ يومٍ عشرةً؟ قال: «نعم» .



دَعْوَةُ الصَّائِمِ لَا تُرَدُّ: حَتَّى يَفْطَرَ، وَعِنْدَ فِطْرِهِ

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يَفْطَرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» رواه الإمام أحمد.

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لِدَعْوَةٍ مَا تُرَدُّ» رواه البيهقي.
قال: (وسمعتُ عبد الله يقول عند فطره: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي)، زاد في رواية: (ذنوبي).

التَّرْغِيبُ في العملِ الصَّالحِ في عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ

قال الله تعالى:

- ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾ [الفجر: ١ - ٢ - ٣].
 ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: المراد بها عشر ذي الحجة، ﴿وَالشَّفْعِ﴾ يوم النحر (العاشر)،
 ﴿وَالْوَتْرِ﴾ يوم عرفة (١).

الأحاديث الشريفة:

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ من هذه الأيام» - يعني أيام العشر - قالوا: يا رسول الله! ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء» رواه البخاري والترمذي وأبو داود وابن ماجه، والطبراني في الكبير. ولفظه قال: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحبُّ إلى الله العملُ فيهنَّ من أيام العشر، فأكثرُوا فيهنَّ من التسييح والتحميد والتهليل والتكبير».

* ورُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أيام أحبُّ إلى الله أن يُتعبَدَ له فيها من عشرِ ذي الحجة، يُعدَلُ صِيامُ كُلِّ يَوْمٍ منها صِيامَ سَنَةٍ، وقيامُ كُلِّ لَيْلَةٍ منها بقيام ليلة القدر» رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي.

* ورُوِيَ عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام أفضل عند الله ولا العملُ فيهنَّ أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ من هذه الأيام - يعني من العشر - فأكثرُوا فيهنَّ من التهليل والتكبير وذكر الله، وإن صيامَ يومٍ منها يُعدَلُ بصيام سنة، والعملُ فيهنَّ يُضاعَفُ بسبعمئة ضعف» رواه البيهقي في شعب الإيمان.

(١). تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٩.

التَّغْيِبُ فِي صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم عرفة، قال: «يكفر السنة الماضية والباقية» رواه مسلم.

يوم عرفة: أي يوم الوقوف على جبل عرفة وهو يوم التاسع من ذي الحجة وهو يوم عيد، حيث أكمل الله تعالى في هذا اليوم الدين وتمم نعمته ورضي الإسلام ديناً، فأنزل فيه: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، قال عمر رضي الله عنه: قد علمت اليوم الذي أنزلت والمكان الذي أنزلت فيه، نزلت يوم الجمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد^(١).

أفاد الحديث:

استحباب صوم يوم عرفة إلا لمن كان في الحج، فصومه غير مستحب لأنه يُضعفه عن التلبية والذكر والدعاء.

(١). تفسير ابن كثير ١٥/٢.

فَضْلٌ دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَةَ

الأحاديث الشريفة:

* عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيرُ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفة، وخيرٌ ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ»
رواه الترمذي .

* وَرُوِيَ عن علي رضي الله عنه قال: أكثرُ دعاءِ النبي صلى الله عليه وسلم يومِ عرفة في الموقف: «اللهم لك الحمدُ كالذي نقولُ وخيراً ممَّا نقولُ، اللهم لك صَلَاتِي ونُسُكِي ومَحْيَايَ ومَمَاتِي وإليكَ مَالِي ولك ربُّ ثرائي، اللهم إني أعوذُ بك من عذابِ القبر، ووسوسةِ الصدر، وشتاتِ الأمر، اللهم إني أعوذُ بك من شرِّ ما تجيءُ به الريح»
رواه الترمذي .

* وَرُوِيَ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلمٍ يقفُ عشيةَ عرفة بالموقف، فيستقبلُ القبلةَ بوجهه ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ، يُحيي ويُميتُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ / ١٠٠ / مرة .

ثم يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ / ١٠٠ / مرة .
ثم يقول: اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنَّك حميدٌ مجيدٌ، وعلينا معهم / ١٠٠ / مرة .
إلا قال اللهُ تعالى: يا ملائكتي، ما جزاءُ عبدي هذا سبَّحني وهللني وكبَّرني وعظَّمني وعرَّفني وأثنى عليَّ وصلَّى على نبيِّ؟ اشهدوا ملائكتي، أنِّي قد غفرتُ له، وشفَّعته في نفسه، ولو سألتني عبدي هذا لشفَّعته في أهلِ الموقف) رواه البيهقي .

الأذكار المشروعة في العيدين

أولاً.. إحياء ليلة العيدين:

اعلم أنه يُستحبُّ إحياءُ ليلتي العيدين بذكرِ الله تعالى والصلاةِ وغيرهما من الطاعات .

* لما روي عن رسول الله ﷺ: «من قام ليلتي العيدين لله محتسباً، لم يمُتْ قلبه حين تموتُ القلوب»، قال ابن حجر في (التلخيص) نقلاً عن الدارقطني: الصحيح أنه موقوفٌ على مكحول، ورواه الشافعي موقوفاً على أبي الدرداء رضي الله عنه.

* وللأثر: [من أحيا ليلتي العيد لم يمُتْ قلبه يومَ تموتُ القلوب].

* وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من صلى العشاءَ في جماعةٍ فكأنما قام نصفَ الليل، ومن صلى الصبحَ في جماعةٍ فكأنما صلى الليلَ كله» رواه مسلم.

وفي رواية الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد العشاءَ والفجرَ في جماعةٍ كان له قيامٌ نصفَ ليلةٍ، ومن شهد العشاءَ

واختلف العلماءُ في القدر الذي يحصلُ به الإحياء، والأظهرُ أنه لا يحصلُ إلا بمعظم الليل، وقيل يحصلُ بساعة^(١).

ثانياً.. التكبير:

يستحبُّ التكبيرُ في ليلتي العيدين، ويستحبُّ في:

عيد الفطر: من غروبِ الشمسِ إلى أن يُحرَمَ الإمامُ بصلاةِ العيد.

عيد الأضحى: فيكبرُ فيه من بعد صلاةِ الصبح من يومِ عرفة إلى أن يصليَ العصرَ في آخر أيامِ التشريق، ويكبرُ خلف صلاةِ العصر ثم يقطع . ويستحبُّ التكبيرُ خلف الصلوات .

(١). الأذكار - النووي - ص ٢٠٤ .

قال الإمام النووي رحمته الله:

إِعْلَمُ أَنَّ التَّكْبِيرَ مَشْرُوعٌ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ تُصَلَّى فِي أَيَّامِ عِيدِ الْأَضْحَى سِوَاءَ كَانَتْ فَرِيضَةً أَوْ نَافِلَةً أَوْ صَلَاةَ جَنَازَةٍ، وَسِوَاءَ كَانَتْ الْفَرِيضَةُ مُؤَدَّاةً أَوْ مَقْضِيَةً أَوْ مَنْدُورَةً، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَحْوَالِ، وَيَكْبَرُ عِنْدَ ازْدِحَامِ النَّاسِ، وَيَكْبَرُ مَا شَاءَ وَجَالَسًا وَمَضْطَجِعًا، وَفِي طَرِيقِهِ وَفِي الْمَسْجِدِ وَعَلَى فَرَاشِهِ^(١).

صِيغَةُ التَّكْبِيرِ:

[الله أكبر الله أكبر الله أكبر]، هكذا ثلاثاً متواليات، ويكرّر هذا على حسب إرادته.

قال الشافعي والأصحاب: فإن زاد فقال: [الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله والله أكبر] كان حسناً.

وقال جماعة من أصحابنا: لا بأس أن يقول ما اعتاده الناس وهو [الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد]^(٢).

(١). الأذكار - النووي .

(٢). الأذكار - النووي - ص ٢٠٤ .

التَّغْيِيبُ فِي الْأَضَاحِي

قال الله تعالى:

﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْرَكُ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الحج: ٣٦].

جاء في (تفسير ابن كثير ٢٣٢/٣):

﴿ وَالْبُدْنَ ﴾: البقرة والبعير، كما قال ابن جريج وعطاء. ثم جمهور العلماء على أنه تُجْزَى البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة، ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾: أي ثوابٌ في الدار الآخرة.

* رُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا عَمَلَ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ النَحْرِ عَمَلًا أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ دَمٍ، وَإِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأُظْلَافِهَا وَأَشْعَارِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ، فَطَبِّئُوا بِهَا نَفْسًا» رواه ابن ماجه والترمذي.

* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِيدَ الْأَضْحَى، فَلَمَّا انصَرَفَ أَتَى بِكَبْشٍ فذَبَحَهُ، فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يَضَحْ مِنْ أُمَّتِي» رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي.

* وعن علي بن الحسين عن أبي رافع رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا ضَحَّى اشْتَرَى كَبْشَيْنِ سَمِينَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، فَإِذَا صَلَّى وَخَطَبَ النَّاسَ أَتَى بِأَحَدِهِمَا وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِصْلَاهُ، فذَبَحَهُ بِنَفْسِهِ بِالْمَدِيَةِ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَن أُمَّتِي جَمِيعِهَا، مِنْ شَهْدٍ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهْدٍ لِي بِالبَلَاغِ»، ثُمَّ يُؤْتِي بِالْآخَرِ فَيَذْبَحُهُ بِنَفْسِهِ ثُمَّ يَقُولُ: «هَذَا عَن مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ»، فَيُطْعِمُهَا جَمِيعًا لِلْمَسَاكِينِ وَيَأْكُلُ هُوَ وَأَهْلُهُ مِنْهُمَا. رواه ابن ماجه.

﴿وَجَبَتْ جُنُوبَهَا﴾: عن ابن عباس رضي الله عنه يعني نُحِرَتْ، وإنه لا يجوزُ الأكلُ من البدنة إذا نُحِرَتْ حتى تموتَ وتبردَ حرُّها، لحديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه في صحيح مسلم مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلِيُحَدِّدَ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلِيُرِحَ ذَبِيحَتَهُ» (انتهى التفسير).

حُكْمُ الْأَضْحِيَّةِ:

في المذهب الشافعيّ: سُنَّةٌ، ويمكن لربِّ الأسرة أن ينوي عنه وعن أفراد عائلته.

في المذهب الحنفيّ: واجبةٌ في كلِّ عامٍ على الموسرِ (الذي يملك نصاب الزكاة) المقيم.

وعند الصاحبين (الإمام أبو يوسف، والإمام محمد): سُنَّةٌ في العمر مرّةً. وجمعها مع العقيقة جائزٌ، ومع النذر غيرُ جائزٍ.

مَا يُسَنُّ عِنْدَ الذَّبْحِ:

- اللهم منك وإليك، إنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا شريكَ له، وبذلك أمرتُ وأنا من المسلمين.

- بسم الله والله أكبر.

- اللهم عن فلان، ويُسمِّيه باسمه.

فَضْلُ صَوْمِ تَاسُوعَاءَ، عَاشُورَاءَ، وَشَهْرِ (مُحَرَّمِ)

قال الله تعالى:

- ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

جاء في (تفسير ابن كثير ٢/٣٦٧):

وإنما كانت الأشهر المحرمة أربعة ثلاثة سرد وواحد فرد، لأجل أداء مناسك الحج والعمرة، فحرّم قبل أشهر الحجّ شهراً وهو ذو القعدة لأنهم يقعدون فيهم عن القتال، وحرّم شهر ذي الحجة لأنهم يوقعون فيه الحجّ ويشغلون بأداء المناسك، وحرّم بعده شهراً آخر وهو المحرم ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين، وحرّم رجب في وسط الحول لأجل زيارة البيت والاعتماد به لمن يقدم إليه من أقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود إلى وطنه فيه آمناً.

﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾: أي في هذه الأشهر المحرمة، لأنها آكد وأبلغ في الإثم من غيرها، كما أنّ المعاصي في البلد الحرام تُضاعف لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَايمِ يُظْلَمِ نُذُقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، وكذلك الشهر الحرام تغلظ فيه الآثام.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قوله ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية: فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم في كلهنّ، ثم اختصّ من ذلك أربعة أشهر فجعلهنّ حراماً وعظّم حرمتهنّ وجعل الذنب فيهنّ أعظم والعمل الصالح والأجر أعظم، وقال قتادة: إنّ الله اصطفى صفايا من خلقه، اصطفى من الملائكة رسلاً، ومن الناس رسلاً، واصطفى من الكلام ذكره، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام

يومَ الجمعة، واصطفى من الليالي ليلةَ القدر، فعظّموا ما عظّمَ الله
(انتهى التفسير).

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الزمانَ قد استدارَ
كهيتَه يومَ خلقَ السموات والأرض، وإنَّ عدَّةَ الشهرِ عندَ الله اثنا عشرَ شهراً
في كتابِ الله يومَ خلقَ السموات والأرض، منها أربعةٌ حرَّم: ثلاثةٌ متواليات
- ذو القعدة وذو الحجة والمحرم - ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان»
متفقٌ عليه .

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضلُ الصيامِ بعدَ رمضانَ شهرُ الله
المحرَّم، وأفضلُ الصلاةِ بعدَ الفريضةِ صلاةُ الليل» رواه مسلم .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما، (أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم صامَ يومَ عاشوراءَ وأمرَ
بصيامِهِ) رواه البخاري ومسلم .

* وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سئلَ عن صومِ يومِ عاشوراءَ
فقال: «يكفِّرُ السنَّةَ الماضية» رواه مسلم .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لئن بقيتُ إلى قابلٍ،
لأصومَنَّ التاسعَ» رواه مسلم .

أفاد الحديث: ندبَ صيامَ يومِ التاسعِ والعاشرِ من شهرِ المحرم، والحكمةُ
من ضمَّ التاسعَ هي مخالفةُ اليهود الذين يُفردونَ اليومَ العاشرَ بالصيام .

* وعنه رضي الله عنهما أنه سئلَ عن صيامِ يومِ عاشوراءَ، فقال: (ما علمتُ أن رسولَ
الله صلى الله عليه وسلم صامَ يوماً يطلبُ فضلَه على الأيامِ إلا هذا اليومَ، ولا شهراً إلا هذا
الشهر - يعني رمضان -) رواه مسلم .

وأما سببُ صومِ هذا اليوم:

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حينَ صامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ عاشوراءَ وأمرَ
بصيامِهِ، قالوا: يا رسول الله، إنَّه يومٌ تعظّمه اليهود والنصارى، فقال رسول

الله ﷺ: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع» رواه مسلم وأبو داود .

قال ابن عباس: فلم يأتِ المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ .

ما روي عن حوادث يوم عاشوراء:

. جاء في الصحيح . . نجى الله سيّدنا موسى عليه السلام من عدوّه فرعون .

. هبط فيه سيّدنا آدم عليه السلام من الجنّة وتاب الله عليه .

. نجى الله فيه سيّدنا نوحاً عليه السلام من الغرق، للحديث الذي

رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «استوت سفينته على الجوديّ يوم عاشوراء» رواه أحمد، وكلمة نوح من كثرة النوح والبكاء، ويسمى الأب الثاني (بعد سيّدنا آدم عليه السلام)، وهو مجدّد البشرية .

. نجى الله فيه سيّدنا إبراهيم عليه السلام من النار، وقيل إنه عاش

(١٢٧) عاماً، وأنّ أفضل عمره هذا عندما كان في قلب النار، وهو خليل الرحمن وأبو الضيفان .

أخيراً إنّ من صام يوم عاشوراء طاعةً للرسول ﷺ فقد أطاع الله تعالى

وحظي بهديته:

قال تعالى:

- ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] .

- ﴿وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤] .

- ﴿وَأَتِيعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] .

والمستحبّ في شهر المحرمّ الإكثار من الصوم فيه للحديث الذي مرّ:

«أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرمّ» رواه مسلم .

حديث فضل الطَّوافِ حَوْلَ الكَعْبَةِ المُشْرِفَةِ

الأحاديث الشريفة:

* عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كان كعتق رقبة، لا يضعُ قدماً ولا يرفعُ أخرى إلا حطَّ الله عنه بها خطيئةً وكتب له بها حسنةً» رواه الترمذي .
أسبوعاً: أي سبع مرّات .

* ورؤي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من طاف خمسين أسبوعاً، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»^(١) .

(١) . ابن زنجوية (كنز العمال - ١٢٤٩٥) ، والترمذي (٢١٩/٣ - رقم ٨٦٦) ، وابن عدي (٢٢/٤) ، وعبد الرزاق (٥٠٠/٥ - رقم ٩٨٠٩) ، وابن أبي شيبة (١٢٣/٣ - رقم ١٢٦٦٥) ، والفاكهي (أخبار مكة ١/١٩٥ - رقم ٣١٦) .

إرشادات ونصائح إسلامية للزَّوجين قبل الزَّفاف

قال الله تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُورًا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

المقصد من الزواج:

ليس المقصد من الزواج تحقيق المتعة فحسب، بل تحقيق سنة من سنن المرسلين لقول النبي ﷺ:

﴿ أربَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الْخِتَانُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَالسَّوَاكُ، وَالنِّكَاحُ ﴾
رواه الترمذي عن أبي أيوب رضي الله عنه.

﴿ يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوّج، فإنه أغضُّ للبصر وأحصن للفرج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له به وجاء ﴾
رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه.

﴿ تزوّجوا الولودَ الودودَ، فإنِّي مُكاثِرٌ بكم الأمم يوم القيامة ﴾
رواه أبو داود والنسائي والبيهقي عن معقل بن يسار رضي الله عنه مرفوعاً.

﴿ تناكحوا تكثروا، فإنِّي أباهي بكم الأمم يوم القيامة ﴾
رواه عبد الرزاق عن سعيد بن أبي هلال مرسلًا.

إعلان النكاح في المساجد:

﴿ عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَعْلِنُوا النِّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَاضْرَبُوا عَلَيْهِ بِالذَّفِّ».

وفي رواية: «بالدفوف» رواه الترمذي.

* وعن محمد بن حاطب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت بالدّف» رواه النسائي والترمذي وابن ماجه .

باب ما يقول الزوج إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف:

. يُستحبُّ أن يسمِّي الله تعالى ، ويأخذُ بناصيتها أوّل ما يلقاها ويقول: بارك الله لكل واحدٍ منّا في صاحبه ، ويقول معه كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهمّ إنّي أسألك خيراً وخيراً ما جبلتها عليه ، وأعوذُ بك من شرّها وشرّها ما جبلتها عليه» رواه أبو داود وابن ماجه وابن السني .

. ثمّ يقول: [بارك الله لنا وبارك علينا وجمع بيننا بخير] ، لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنّه كان إذا رفاً الإنسان (أي تزوّج) قال: «بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما في خير» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

. ثمّ يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، والمعوذتين [ثلاث مرّات ، كما جاء في الحديث عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، والمعوذتين ، حين تمسي وحين تصبح / ثلاث مرّات / ، تكفيك من كلّ شيء » رواه أبو داود والترمذي .

والنبي صلى الله عليه وسلم حين زوّج عليّاً رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها ، عوّذها بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين^(١) .

. ثمّ يقرأ: [آية الكرسي وخاتمة سورة البقرة] ، وذلك للحديث الذي أخرجه الطبراني عن بُريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ آية الكرسي وخاتمة سورة البقرة ، فلا يلجُ الشيطانُ في هذا البيت ثلاثاً» .

. ثمّ يصليّ الزوجان ركعتين لله تعالى (قيام الليل) وهذا ما نصّ عليه العلماء .

(١) . ابن عساكر في الكنز ١١٣/٧ ، ورد في سيرة السيدة فاطمة رضي الله عنها .

. ثم يدعوان الله تعالى :

- ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

[الفرقان: ٧٤] .

- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠] .

- ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥] .

أما ما يقول عند إرادة الجماع وقبل كشف العورة:

* عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال:

بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد، لم يضره» رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية للبخاري: «لم يضره شيطان أبداً» .

ثم ينوي كل من الرجل والمرأة التقوي على طاعة الله، وأن يعف كل منهما نفسه وصاحبه عن الحرام .

وأن يتذكر الرجل:

ما جاء في كتاب الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] .

* وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أكمل المؤمنين إيماناً

أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم» رواه الترمذي وأحمد .

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك - يبغض - مؤمن مؤمنة،

إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»، أو قال: «غيره» رواه مسلم .

وأن تتذكر المرأة ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم

وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه» رواه البخاري .

والمقصودُ صومُ النفل، فهو حرامٌ على المرأةِ بغيرِ إذنِ زوجها صراحةً أو ضمناً، لتفويتِ حقِّه عليها بغيرِ رضاه، وهو دعوتُها إلى نفسه متى شاء، كذلك ليس للمرأةُ أن تُدخَلَ أحداً إلى بيتِ زوجها بغيرِ إذنه.

* وعن أبي عليٍّ طلق بن عليٍّ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دعا الرجلُ زوجته لحاجته، فلتأته وإن كانت على التنور» رواه النسائي والترمذي .
التنور: هو ما يخبز فيه .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا الرجلُ امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكةُ حتى تصبح» .
وفي روايةٍ: «حتى ترجع» متفقٌ عليه .

* وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو كنتُ امرأةً أحداً أن يسجدَ لأحدٍ، لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها» رواه الترمذي .

* وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأةٍ ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة» رواه الترمذي .

نكاحُ سلمان الفارسيِّ رضي الله عنه:

* عن أبي عبد الرحمن السلمي عن سلمان رضي الله عنه، (أنه تزوجَ امرأةً من كِنْدَةَ فبنى بها في بيتها، فلما كان ليلةَ البناءِ مشى مع أصحابه حتى أتى بيتَ امرأته، فلما بلغ البيتَ قال: ارجعوا أجرکم الله، ولم يدخُلهم عليها كما فعل السفهاء، فذهب إلى الباب حتى أجافه وأرخى السُّتر، ثم جاء حتى جلس عند امرأته، فمسحَ بناصيتها ودعا بالبركة، فقال لها: هل أنتِ مُطيعتي في شيءٍ أمرُك به؟ قالت: جلستُ مجلسٍ من يُطاع، قال: فإنَّ خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني إذا اجتمعتُ إلى أهلي أن أجمعَ على طاعةِ الله عزَّ وجلَّ، فقامتُ إلى المسجدِ فصلياً ما بدا لهما) رواه أبو نعيم في الحلية ١٨٥/١ .

نكاح جليبيب رضي الله عنه:

* عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجلٍ من الأنصار: «زوّجني ابنتك، إنّي لستُ أريدها لنفسي»، قال: فلمن يا رسول الله؟ قال: «لجليب» ، قال: أشاور أمّها، فقالت الأمّ بعدما علمت بالأمر: لا، لعمرُ الله لا نزوّجه! فلما أراد ليقوم ليأتي النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بما قالت أمّها، قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمّها، فقالت: أتردّون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره، ادفعوني إليه فإنّه لن يضيّعني! فانطلق أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: شأنك بها، فزوّجها جليبيبا! فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاةٍ له، فافتقدوا جليبيبا، فوجدوه إلى جنب سبعةٍ قتلهم ثم قتلوه ، قال ثابت: فما كان في الأنصار أيّمْ أنفقَ منها، وحدث إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة ثابتاً: هل تعلم ما دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «اللهم صبّ عليها الخير صبّاً، ولا تجعل عيشها كدّاً كدّاً!» قال: فما كان في الأنصار أيّمْ أنفقَ منها . رواه أحمد .

حِفْظُ السَّرِّيْنِ الزَّوْجِيْنِ

قال الله تعالى:

- ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

الحديث الشريف:

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَسْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى الْمَرْأَةِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سَرَّهَا» رواه مسلم.

يُفْضِي: يصل وهو كناية عن الجماع، ينشر سرّها: يذكر للناس ما يجري بينه وبين زوجته في خلوتها وأثناء الجماع.

أفاد الحديث:

الوعيد الشديد لمن ينشر سرّ زوجته، وهذا يقتضي أن يكون هذا العمل من كبائر الذنوب، ومن حقوق الزوجة على زوجها عدم إفشاء أسرارها.

سُبُلُ الإِصْلَاحِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ

. الدِّفْعُ بِالْكَلَامِ الْحَسَنِ .. قَالَ تَعَالَى :

- ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ

لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

- ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ

كَأَنَّهُ وِلِيُّ حَمِيمٍ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿

[فصلت: ٣٤ - ٣٥].

* عن الحسن رضي الله عنه عن أبي الحسن رضي الله عنه عن جده الحسن رضي الله عنه قال:

«إِنَّ أَحْسَنَ الْحَسَنِ الْخُلُقَ الْحَسَنَ» وهو حديث حسن، رواه الإمام السيوطي.

. إِرَادَةُ الصَّلْحِ .. قَالَ تَعَالَى :

- ﴿إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥].

- ﴿وَالصَّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨].

. بَدَلُ الْهَدِيَّةِ .. لِمَا يَنْجُمُ عَنْهَا مِنَ الْمَحَبَّةِ وَإِذْهَابِ وَحَرَ الصَّدْرِ .

* قَالَ رضي الله عنه: «.....» ، لو أَهْدِي إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كِرَاعٌ لَقَبَلْتُ» جزء من حديث،

رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أَفَادَ الْحَدِيثُ :

قبول الهدية مهما قلّت، لما في ذلك من تآلف القلوب .

* وَقَالَ رضي الله عنه: «تَهَادَوْا تَحَابُّوا» رواه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أي الهدية .

* وَقَالَ رضي الله عنه: «تَهَادَوْا، إِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ» رواه الإمام أحمد

عن أبي هريرة رضي الله عنه، وَحَرَ: الْغَلُّ .

. الْإِكْتَارُ مِنَ السَّلَامِ عَلَى الزَّوْجَةِ .. لِحَدِيثِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله:

* «أَوْلَا أَدْلَكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»

رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

* (يا بني)، إذا دخلت على أهلِكَ فسلمْ يكنْ بركةً عليك وعلى أهل بيتك» رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه.

. الإكثارُ من الدعاء للزوجة في السحر (أثناء السجود) .. قال تعالى:

- ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

* عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الدعاء أسمع؟ قال:

«جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات» رواه الترمذي.

. الصدقة .. مستحضرين قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَى ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى

﴿٦﴾ فَسَيَسِّرُهُ لِّلْيَسْرَى﴾ [الليل: ٧٠٥].

. العفو مع الصفح الجميل .. قال تعالى:

- ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

- ﴿وَلِعَفْوًا وَلِصَّفْحٍ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢].

- ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩].

- ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

الصفح الجميل: أي العفو بدون عتاب.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «...، ومن أتاه أخوه متنصلاً،

فليقبل ذلك محققاً كان أو مبطلاً، فإن لم يفعل لم يرد عليّ الحوض»

رواه الحاكم.

متنصلاً: معذراً.

. التحاكمُ إلى شرع الله في حال وقوع الخلاف .. فإن معظم المشاكل

الزوجية تكون لعدم معرفة الزوجين بحقوقهم وواجباتهم.

ويُنصح بقراءة كتاب (أحكام المرأة في الفقه الإسلامي) - الدكتور أحمد

الحجبي الكردي، حيث يبين فيه ما للمرأة وما عليها على ضوء الشريعة

الإسلامية.

ما يقال

عند الولادة، تحنيك المولود بالتمر، والمباركة لأهله

الحديث الشريف:

* رُوِيَ عن فاطمة رضي الله عنها، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا ولادها، أمر أم سلمة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما أن يأتيا فيقرأأ عندها: آية الكرسي، ﴿إِن رَبَّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] ^(١)، وتعويذها بالمعوذتين) ابن السني، كما ذكره الإمام النووي في الأذكار.

* وعن أنس رضي الله عنه:، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «اذهبِ يا أنس إلى أمك، فقل لها: إذا قطعتِ سرارِ ابنك، فلا تذيقيه شيئاً حتى ترسلي به إليّ»، قال: فوضعتُه على ذراعي، حتى أتيتُ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعتُه بين يديه، فقال: «أئني بثلاثِ تمراتٍ عجوة»، قال: فجنثُ بهنّ، فقذف نواهنّ ثم قذفه في فيه فلاكه، ثم فتح فا الغلام فجعله في فيه، فجعل يلتمظ ^(٢)، فقال: أنصاريّ يحبّ التمر، فقال: «اذهبِ إلى أمك فقل: بارك الله لك فيه وجعله براً تقيّاً» رواه البزار.

(١). وأخرج الطبراني عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: خرجتُ من حمص، فأواني الليل إلى البقيعة، فحضرني من أهل الأرض، فقرأتُ هذه الآية من سورة الأعراف: ﴿إِن رَبَّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فقال بعضهم لبعض: احرسوه الآن حتى يصبح، فلما أصبحنا ركبتُ دابتي. فائدة (من معجزات النبوة):

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه: «يعيش هذا الغلام قرناً»، فعاش مئة سنة. رواه البخاري في التاريخ والحاكم والبيهقي والطبراني.

(٢). يقال: التمظ بشفتيه أي ضمّ إحدهنّ على الأخرى مع صوتٍ يكون منهما.

ما تُعوذُ به المرأةُ التي تطلقُ:

* رُوِيَ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَسَرَ عَلَى الْمَرْأَةِ وَلَدَهَا، أَخَذَ إِنَاءً لَطِيفًا يَكْتُبُ فِيهِ:

- ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَعَلَّ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ

الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

- ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٤٦].

- ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

[يوسف: ١١١].

ثم يغسلُ ويسقي المرأةُ ويُنضحُ على بطنها وفرجها) ^(١).



(١). عمل اليوم والليلة - الإمام أبو بكر السني - ٧١٤/١ - ص ٣٧٧.

أَدَبُ الاسْتِئْذَانِ

قال الله تعالى:

﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فارجعوا هو أَرْجَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٨].

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنتُ في مجلسٍ من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى رضي الله عنه كأنه مذعورٌ فقال: استأذنتُ علي عمر رضي الله عنه ثلاثاً فلم يُؤذَن لي فرجعتُ، قال: ما منعك؟ قلت: استأذنتُ ثلاثاً فلم يُؤذَن لي فرجعتُ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا استأذَن أحدكم ثلاثاً فلم يُؤذَن له فليرجع» رواه البخاري.

* وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه استأذَن وهو مستقبلُ الباب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تستأذِن وأنت مستقبلُ الباب» رواه الطبراني.

وفي روايةٍ أخرى فقال: «وهل الاستئذان إلا من أجل النظر!».

* وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رجلاً اطَّلَعَ في جحرٍ في باب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرَى (ما يُعمَل من حديدٍ أو خشبٍ على شكل أسنانِ المشط لِيُسْرَحَ الشعرُ به) يحكُّ به رأسه، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو أعلمُ أنك تنظرني لطعنتُ به في عينك»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما جعل الإذن من قبل البصر» رواه البخاري.

من الأدب النبوي إفشاء السلام قبل الدخول:

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (جاء عمر رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مشربة^(١) له، فقال: السلامُ عليك يا رسول الله، السلامُ عليكم، أيدخلُ عمر؟) رواه الإمام أحمد.

* وعن عامر بن عبد الله، (أن مولاةً له ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: أدخل؟ فقال عمر: لا، فرجعت، فقال: ادعوها فقولي: السلام عليكم أدخل؟) رواه البيهقي.

(١). المشربة: بضم الراء وفتحها، الغرفة (كذا في النهاية).

إِكْرَامُ الزَّائِرِينَ

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» متفق عليه.

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ثلاثٌ لا تردُّ: الوسائدُ والدهنُ واللبينُ» رواه الترمذي.
الدهن: يعني الطيب.

* ورُوِيَ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل سلمان الفارسي رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو متكىٌّ على وسادة، فألقاها له فقال: صدق الله ورسوله، فقال عمر: حدِّثنا يا أبا عبد الله؟ قال: دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكىٌّ على وسادة، فألقاها إليَّ ثم قال لي: «يا سلمان، ما من مسلمٍ يدخلُ على أخيه المسلم فيلقي له وسادةً إكراماً له، إلا غفر الله له» أخرجه الحاكم.

الْبَرَكَةُ وَسَبِيلُ تَحْصِيلِهَا

البركة لغةً: النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ وَكَثْرَةُ الْخَيْرِ .
ومصدرُها من الله تعالى لقول رسول الله ﷺ: «البركة من الله»^(١) .
ويعرّفُ الدكتور نور الدين عتر^(٢) البركة: بأنّها خيرٌ دائمٌ غيرٌ منقطعٍ
من الله .

سُبُلُ تَحْصِيلِهَا :

. في الإيمان بالله وتقوى الله :
قال تعالى :

- ﴿لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] .

. السلامُ عند دخول المنزل :

قال تعالى :

- ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَاةٌ طَيِّبَةٌ﴾
[النور: ٦١] .

* عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثةٌ كلُّهم ضامنٌ على الله إن عاشَ رُزِقَ وكُفِيَ وإن مات أدخله اللهُ الجنةَ: من دخلَ بيته فسلمَ فهو ضامنٌ على الله، ومن خرجَ إلى المسجد فهو ضامنٌ على الله، ومن خرجَ في سبيلِ الله فهو ضامنٌ على الله» رواه أبو داود وابن حبان .

* ورُوِيَ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فشكا إليه الفقرَ وضيقَ العيشِ أو المَعاشِ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «إذا دخلتَ منزلكَ،

(١). أخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

(٢). رئيس قسم علوم القرآن والحديث الشريف في كلية الشريعة بجامعة دمشق .

فَسَلَّمَ إِنْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَحَدٌ، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيَّ، وَاقْرَأْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مَرَّةً وَاحِدَةً، ففعل الرجلُ فأدَّرَ اللهُ عليه الرزقَ حتَّى أفاضَ على جيرانه وقراباته^(١)، رواه الحافظ أبو موسى المدني.

* وَرَوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي النَّبِيُّ ﷺ بِخَمْسٍ خِصَالٍ قَالَ: «يَا أَنَسُ، أَسْبِغِ الْوُضُوءَ يَزِدُّ فِي عَمْرِكَ، وَسَلِّمْ عَلَيَّ مِنْ لَقِيْتَهُ مِنْ أُمَّتِي تَكْثُرُ حَسَنَاتُكَ، وَإِذَا دَخَلْتَ - يَعْنِي بَيْتَكَ - فَسَلِّمْ عَلَيَّ أَهْلَكَ يَكْثُرُ خَيْرٌ بِبَيْتِكَ، وَصَلِّ صَلَاةَ الضُّحَى فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَوَابِينِ قَبْلَكَ، يَا أَنَسُ ارْحَمِ الصَّغِيرَ وَوَقِّرِ الْكَبِيرَ تَكُنْ مِنْ رَفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ» رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي.

• الصلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تَنْفِي الْفَقْرَ وَتَفِيضُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ:

* عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَقْرَبُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ ﷺ: «صَدَقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنَا، قَالَ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ، وَصَوْمُ الْهَوَاجِرِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنَا، قَالَ: «كَثْرَةُ الذِّكْرِ، وَالصَّلَاةُ عَلَيَّ تَنْفِي الْفَقْرَ»، قُلْتُ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ ﷺ: «مَنْ أُمَّ فَلْيَخَفَّفْ، فَإِنْ مِنْهُمْ الْكَبِيرَ وَالْعَلِيلَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ» رواه أبو نعيم^(٢).

صوم الهواجر: صوم الأيام الحارة.

• السُّحُورُ فِي السَّحَرِ:

* عَنْ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السُّحُورِ فِي رَمَضَانَ فَقَالَ: «هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارِكِ» رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان.

* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً» متفقٌ عليه.

(١). الدر المنضود - جلاء الأفهام - القول البدع - ص ١٢٩.

(٢). انظر الدر المنضود - جلاء الأفهام.

السَّحُور: بفتح السين ما يُتَنَاوَلُ في السَّحَرِ، السُّحُور: بضم السين التناوُلُ للطعام في وقت السَّحَرِ، البركة: أصلها الزيادة وهي الأجر والثواب.

أفاد الحديث:

يُسَنُّ السُّحُورُ للصائم، ويحصلُ أصلُ السنَّةِ بقليلِ الطعام ولو جرعة ماء، وسببُ البركة في السُّحُور أنه يقوِّي الصائمَ وينشِّطُه ويهَوِّنُ عليه الصيام وقيام الليل.

. الإفطارُ على تمر:

* عن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أفطر أحدكم فليفطرْ على تمرٍ فإنه بركة، فإن لم يجدْ تمرًا فالماءُ فإنه طَهُورٌ»، وقال: «الصدقةُ على المسكين صدقةٌ، وعلى ذي الرحمِ ثنتان: صدقةٌ وصلَةٌ» رواه الترمذي.
طَهُورٌ: طاهر مطهَّر.

. غسلُ اليدينِ قبلَ الطعامِ وبعده:

والوضوءُ يُطلَقُ على غسلِ اليدينِ قبلَ الطعامِ.
* عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «بركةُ الطعامِ الوضوءُ قبله والوضوءُ بعده»^(١).

. الاجتماعُ على الطعامِ والتسميةُ عندَ الأكل:

* عن وحشي بن حرب رضي الله عنه أن أصحابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسولَ الله، إنا نأكلُ ولا نشبعُ، قال: «فلعلكم تفترقون»، قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسمَ الله يُباركُ لكم فيه» رواه أبو داود.
ولا يمنع ذلك الإباحة، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا وَأَوْشَتَاتًا﴾ [النور: ٦١].

(١). الترمذي في الأُطعمة - باب ما جاء في الوضوء قبل الطعام وبعده - ١٨٤٦، وأبو داود في الأُطعمة - باب غسل اليدين قبل الطعام - ٣٧٦١، وفي الشَّامِلِ المَحْمُودِيَّة - الإمام والمحدث المحقق محمد بن عيسى الترمذي - ص ٧٣.

أكل زيت الزيتون :

قال تعالى :

- ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥] .

* عن عمر بن الخطاب وأبي أسيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُوا

الزيت وأدهنوا به فإنه من شجرة مباركة» رواه الإمام أحمد والترمذي والدارمي والحاكم .

وقال عبد الغني النابلسي في (تعطير الأنام في تفسير الأحلام):

«إنَّ الزيتَ في المنام رزقٌ ومالٌ حلالٌ، وشفاءٌ لمن إدهنَ به، وزيتُ

الزيتون علمٌ وبركةٌ وهدىٌ ونورٌ، ويدلُّ على غنى أهله» .

وقد شفى الله به مريضاً طلى جلده به مرتين على فترتين، بعد أن يئسَ

الأطباءُ بأدويتهم من شفائه .

العملُ باكراً :

* عن صخر بن وداعة الغامدي الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«اللهمَّ بارِكْ لأمّتي في بكورها» رواه أبو داود والترمذي .

وكان إذا بعثَ سريةً أو جيشاً بعثهم في أوّل النهار، وكان صخرٌ تاجراً،

وكان يبعثُ تجارته أوّلَ النهار فأثرى وكثُرَ ماله .

التبرُّكُ بماء السماء :

قال تعالى :

- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩] .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكشفُ صدره عند نزول المطر، ويقول: «إنه حديثُ عهدٍ

بربه» رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه .

تناول الطعام والشراب مع أهل الفضل والبركة مع أكابرنا :

* عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر

وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما في نفرٍ من أصحابه، إذ أتيتُ بقدحٍ فيه شراب،

فناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة، فقال أبو عبيدة: أنت أولى به يا نبي الله!

فقال نبي الله ﷺ: «اشربْ فَإِنَّ البركة مع أكابرنَا، فمن لم يرحم صغيرنا ويجلّ كبيرنا فليس منّا» رواه الطبراني .

• عدم الأكل من وسط الطعام :

* عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «البركة تنزل وسطَ الطعام، فكلوا من حافتيه، ولا تأكلوا من وسطه» رواه أبو داود والترمذي .

• لزوم الجماعة :

* عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البركة في ثلاثة: في الجماعة، والثريد، والسحور» رواه الطبراني في الكبير .

• الصدق والبيان في البيع :

* عن أبي خالد حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» متفق عليه .

• في المماسحة :

* رُوِيَ عن محمد بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البركة في المماسحة» رواه أبو داود في المراسيل .
المماسحة: المصافحة في البيع، وقيل المراد المصافحة عند ملاقة الإخوان وهذا المعنى أعم وأشمل .

• في القرآن الكريم :

قال تعالى :

- ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥] .
يرغب سبحانه عباده في كتابه ويأمرهم بتدبره والعمل به والدعوة إليه، ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والآخرة لأنه حبل الله المتين^(١) .

(١) . تفسير ابن كثير ٢/٢٠٠ .

. في نواصي الخيل :

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «البركةُ في نواصي الخيل»

رواه البخاري ومسلم .

. في لعق الأصابع والصَّحْفَةِ :

* عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بِلِعْقِ الْأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّهِ الْبِرْكَةُ» رواه مسلم .

وفي رواية له: «إِذَا وَقَعَتْ لِقْمَةٌ أَحَدَكُمْ فليأخذها، فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أيِّ طعامه البركة» .

أفاد الحديث :

الترغيب بلعق الأصابع والصحون، وفي ذلك محافظةٌ على النعمة وتخلُّقٌ بالتواضع .

في إلقاء فضلات الطعام على الطرقات وفي أماكن القمامة دليلٌ على الاستهتار وإهانةٌ للنعمة وتكبرٌ عنها ونذيرٌ بزوال النعيم، إن لم يتوبوا ويحافظوا عليها .

أكل ما وقع على الأرض بعد تنظيفه من الأوساخ، هذا إن أمكن تنظيفه ولم يقع على مكان نجس .

. شرب اللبن :

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَإِذَا سَقِيَ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَجْزِيُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ» رواه أبو داود .

. في سكنى الشام :

قال تعالى :

- ﴿ وَجَعَلْنَاهُ لَوْلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١] .

وقال السدي: انطلق إبراهيم ولوطٌ قِبَلِ الشَّامِ^(١).

- ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٨١].
﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾: يعني أرض الشام^(٢).

في شهر رمضان:

* عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً، وحضر رمضان: «أتاكم رمضان شهر بركةٍ يغشاكم الله فيه فيُنزِلُ الرحمة، ويحطُّ الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله تعالى من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حُرِمَ فيه رحمة الله عزَّ وجلَّ» رواه الطبراني.

يغشاكم: يحيطكم برحمته، يحطُّ الخطايا: يغفرها.

(١). تفسير ابن كثير ٣/١٩٤.

(٢). تفسير ابن كثير ٣/١٩٦.

التَّارِغِيبُ فِي إِطْعَامِ الطَّعَامِ، سَقْيِ الْمَاءِ، وَعَدَمِ احْتِقَارِ الطَّعَامِ مِنْ قَبْلِ الضَّيْفِ وَالْمُضِيفِ

قال الله تعالى :

- ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا (١٠) فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿ [الإنسان: ٨ - ١٢] .

الأحاديث الشريفة :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو دُعيتُ إلى كِرَاعٍ أو ذِرَاعٍ لأجبتُ،» رواه البخاري.

الكِرَاع: (المقدم) من الساق من البقر والغنم، وهو من الرِجْلِ، والذِرَاع: في اليد من رؤوس الأصابع إلى المِرْفَق، وهو أفضل من الكِرَاع.
أفاد الحديث:

إجابة الدعوة ولو إلى شيء بسيطٍ من الطعام، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّوَضُّعِ وإيجادِ الألفة بين الناس .

* وعن ابن عمرو رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ الإسلام خير؟ قال: «تُطْعَمُ الطَّعَامَ وتقرأ السلام على من عرفتَ ومن لم تعرف» متفقٌ عليه .
* وعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أطعموا الطَّعَامَ وأفشوا السلامَ ثورثوا الجنان» رواه الطبراني .

* وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: «إدخالُك السرورَ على مؤمنٍ: أشبعت جوعته، أو كسوت عورته، أو قضيت له حاجة» رواه الطبراني في الأوسط .

* وعن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال: نزل بجابر رضي الله عنه ضيف فجاءهم بخبز وخل، فقال: كلوا فإنني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نعم الإدام الخل، هلاكُ بالقوم أن يحتقروا ما قدّم إليهم، وهلاكُ بالرجل أن يحتقر ما في بيته يقدّمه إلى أصحابه» رواه البيهقي .

* وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ الْعَبْدِيِّ وَالْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِالَّذِينَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ مِنْ عِبِيدِهِ» رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي الثَّوَابِ مَرْسَلًا.

* وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جَوْعٍ، أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَأٍ، سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَاهُ مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ، كَسَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُلْلِ الْجَنَّةِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

الْأَكْلُ الطَّيِّبُ بِهِ يَسْتَجَابُ الدُّعَاءُ وَهُوَ أَحَدُ عُنَاصِرِ دُخُولِ الْجَنَّةِ

قال الله تعالى:

- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيْرٌ حَكِيْمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧].
- ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيْ وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِيْ فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١].
- ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١].
- ﴿وَصَوْرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [غافر: ٦٤].
- ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِيْنَ﴾ [البجائية: ١٦].
- ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيْثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ اَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيْثِ﴾ [المائدة: ١٠٠].
- ﴿فَكُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [النحل: ١١٤].

الأحاديث الشريفة:

- * عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ

السفر أشعث أغبر يمدُّ يديه إلى السماء يا ربَّ يا ربَّ، ومَطْعَمُهُ حَرَامٌ،
ومَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وملبسه حرامٌ، وغُدِّيَ بالحرام، فأني يُستجابُ له» رواه مسلم .
* وعن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صَلَّى الصبح قال:
«اللهمَّ إِنِّي أسألكَ علماً نافعاً، وعملاً مُتقبلاً، ورزقاً طيباً» رواه الإمام أحمد
وابن ماجه وابن السني .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لا يقبلُ اللهُ صلاةَ امرئٍ في جوفه حرام) رواه أبو يحيى القتات عن مجاهد .

* ورُوِيَ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أكلَ طيباً وعملَ في سُنَّةٍ وأمنَ الناسُ بوائقه دخلَ الجنةَ»، قالوا: يا رسول الله هذا في أمَّتِكَ اليوم كثير، قال: «وسيكونُ في قومٍ بعدي» رواه الترمذي .
طيباً: حلالاً، سُنَّةً: اجتهد أن يتبعَ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله^(١)،
بوائقه: حديث «لا يدخل الجنةَ من لا يأمن جاره بوائقه» رواه البخاري
عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال قتادة: أي ظلمه وغشَّه، والبوائق: الغوائل والشُرور^(٢) .

(١). ويُعرَف د. نور الدين عتر الفقيه: هو الذي يدلُّ المسلمين على أن يعيشوا ظاهراً وباطناً على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم .
(٢). نزهة المتقين - شرح رياض الصالحين ١/٢٥١ .

دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ عند الشِّدَّةِ وَالكَرْبِ

الأحاديث الشريفة:

- * عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» رواه البخاري ومسلم.
- * وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ يَغْمُهُ أَوْ نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ كَرْبٌ قَالَ: «اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» رواه ابن جرير، ورواه ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها.
- * وعن أنس رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» رواه ابن النجار والترمذي.

جملة من الأدعية الماثورة في الصباح والمساء

الأحاديث الشريفة:

* عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح قال: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً» مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السني .

* وعن عبد الله بن غنم البياضي الصحابي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال حين يُصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر، فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يُمسي فقد أدى شكر ليلته» سنن أبي داود .

* وعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال حين يُصبح أو يُمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حَمَلَةَ عَرْشِكَ وملائكتك وجميع خلقك، أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك، أعتق الله ربعه من النار، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله تعالى ثلاثة أرباعه، ومن قالها أربعاً أعتقه الله تعالى من النار» سنن أبي داود .

* وعن أبي أيوب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كتب الله له بهنّ عشر حسناتٍ، ومحا عنه بهنّ عشر سيئاتٍ، ورفع له بهنّ عشر درجاتٍ، وكنّ له عدل عتاقة أربع رقابٍ، وكنّ له حرساً من الشيطان حتى يُمسي، ومن قالهنّ إذا صلى المغرب دبر صلاته فمثل ذلك حتى يصبح» رواه الإمام أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه وهذا لفظه .

وفي رواية: «وكنّ له عدل عشر رقابٍ» .

* وعن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تُمسي وحين تُصبح ثلاث مراتٍ، تكفيك من كل شيء» رواه أبو داود والترمذي .

* وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبدٍ يقولُ في صباحِ كلِّ يومٍ ومساءً كلِّ ليلةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ / ثلاثِ مرَّاتٍ /، إِلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ» رواه أبو داود والترمذي .

* وعنه رضي الله عنه، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قال صلى الله عليه وسلم: «قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ»، قال: «قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ» رواه أبو داود والترمذي .

* وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ»، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» رواه أبو داود والترمذي .

* وعن عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْلَمُنَا إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُنَا أَنْ يَقُولَ: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» رواه الطبراني والدارمي وابن السني .

* وعن المُنْذِر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَأَنَا الزَّعِيمُ لَأَخَذَنِّي بِيَدِهِ حَتَّى أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ» رواه المنذري في الترغيب والطبراني في الأوسط .

* وعن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ: [اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ]، مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مَوْقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ مَوْقِنًا بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» رواه الإمام أحمد والبخاري .

* وَرُوِيَ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ، وَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ» رواه الترمذي وابن السني .

* وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٧ - ١٩]، أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ» سنن أبي داود .

* وَرُوِيَ عَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَلْفَ مَرَّةٍ فَقَدْ اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ، وَكَانَ آخِرَ يَوْمِهِ عَتِيقًا لِلَّهِ» أَخْرَجَهُ الطبراني في الأوسط والخرائطي والأصبهاني .

وصفة إسلامية

لقضاء الحاجة، الشفاء، والتيسير بإذن الله تعالى

أولاً: صلاة ركعتين (سنة قضاء الحاجة ودعاؤها) (١) .. (عبادة بدنية)

* عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه، أن رجلاً ضريراً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادعُ الله تعالى أن يعافيني، قال: «إن شئت دعوتُ، وإن شئت صبرتَ فهو خيرٌ لك»، قال: فادعُه - أي ادعُ الله تعالى -، فأمره أن يتوضأً فيحسن وضوءه، ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجهُ إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة، يا محمد إني توجَّهْتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم فشفعه في» رواه الترمذي.

وفي رواية النسائي: فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم دعا.

* وروى عن أبي أوفى رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقعد وقال: «من كان له حاجةٌ إلى الله تعالى أو إلى أحدٍ من بني آدم:

فليتوضأ وليحسن الوضوء.

ثم ليصل ركعتين.

ثم ليثني على الله عز وجل.

وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم ليقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمه من كل بر والسلامة من كل إثم، لا تدع لي ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا حاجة هي لك رضى إلا قضيتها يا أرحم الراحمين» رواه الترمذي.

ملاحظة: ينص أهل العلم على أن نقرأ في الركعة الأولى: الفاتحة و﴿قُلْ

يَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ﴾، وفي الركعة الثانية: الفاتحة و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

(١). الصلاة في الإسلام - عبد الله سراج الدين - ص ١٦٥ و١٦٦.

ثانياً: قراءة الفاتحة (سبع مرات) .. (عبادة بدنية) قال تعالى:

- ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَاهُو شِفَاءً وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

* عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بينما جبريل عليه السلام قاعدٌ عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: «هذا بابٌ من السماء فُتِحَ اليوم، لم يُفْتَح قطّ إلا اليوم، فنزل منه ملكٌ فقال: هذا ملكٌ نزل إلى الأرض لم ينزل قطّ إلا اليوم، فسلم فقال: أ بشر بنورين أوتيتهما لم يُؤتِهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لم تُقرأ بحرفٍ منهما إلا أُعطيتَهُ»^(١) متفقٌ عليه.

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، (أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفرٍ، فمروا بحيٍّ من أحياء العرب فاستضافوهم، فلم يضيفوهم فقالوا لهم: هل فيكم راقٍ؟ فإنَّ سيّد الحيّ لديغٌ، فقال رجل منهم: نعم، فأناه فرّقه بفاتحة الكتاب فبراً، فقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين سبع مرات فبراً) رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

* وعن خارجه بن الصلت عن عمه رضي الله عنه، (أنه مرَّ بقوم فأتوه فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل بخيرٍ فأرقت لنا هذا الرجل، فأتوه برجلٍ معتوه في القيود، فرقاه بأمر القرآن ثلاثة أيام غدوةً وعشيّةً، وكلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل، فكانما أنشط من عقال) رواه أبو داود.

* وروى عن عبد الملك بن عمير^(٢) مُرسلاً، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «في فاتحة الكتاب شفاءٌ من كلِّ داء»^(٣) رواه الدارمي والبيهقي في شعب الإيمان.

(١). أي أُعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسألة كقوله: ﴿أهدنا الصراط المستقيم﴾، وكقوله: ﴿عُفْرانك﴾، وكقوله: ﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾، وكقوله: ﴿ربنا لا تحمل علينا إصراً﴾ (مشكاة المصابيح - ص ١٣١). ويقول الشيخ أحمد قلاش: فاتحة الكتاب نصفها ثناءً ونصفها دعاءً.

(٢). كان من مشاهير التابعين وثقاتهم، وكان على قضاء الكوفة بعد الشعبي (مشكاة المصابيح - الطيبي - ص ١٤٥).

(٣). ديني أو دُنْيوي، حسي أو معنوي، قال الطيبي: يتناول داء الجهل والكفر والمعاصي والأمراض الظاهرة (المراقبة) و(مشكاة المصابيح - ص ١٤٥).

ثالثاً: قراءة سورة يس.. (عبادة بدنية)

* رُوِيَ عن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ ﴿يس﴾ في صدر النهار قُضِيَتْ حوائِجُهُ» رواه الدارمي مرسلًا.

* ورُوِيَ عن معقل بن يسار المزني رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ ﴿يس﴾ ابتغاء وجه الله تعالى، غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه، فاقرؤوها عند موتاكم^(١)» رواه البيهقي في شعب الإيمان.

قال بعض العلماء: من خصائص هذه السورة أنها لا تُقرأ عند أمرٍ عسير إلا يسره الله تعالى^(٢).

رابعاً: دفع البلاء بالصدقة والدعاء.. (عبادة مالية)

قال تعالى:

- ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤].

هذا تهيجٌ إلى التوبة والصدقة اللتين كلٌّ منهما يحطُّ الذنوبَ ويمحِّصُها ويمحقُّها^(٣).

- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَى ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ ﴿٦﴾ فَسَنِيَرَهُ لِيَسْرَى﴾ [الليل: ٥ - ٦ - ٧].

أي أن الله عز وجل يُجازي من قصد الخير بالتوفيق له^(٤).

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صدقة السرِّ تطفئُ غضبَ الربِّ» رواه البيهقي في الشعب.

* وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارعَ السوء، وصدقةُ السرِّ تطفئُ غضبَ الربِّ، وصلةُ الرحم تزيد في العمر» رواه الطبراني.

(١). أي مشرفي الموت أو عند قبور أمواتكم فإنها أحوجُّ إلى المغفرة (المرقاة) و(مشكاة المصابيح - ص ١٤٧).

(٢). تفسير ابن كثير ٥٧١/٣.

(٣). تفسير ابن كثير ٤٠٠/٢.

(٤). تفسير ابن كثير ٥٥٤/٤.

* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... والصدقة تطفيءُ الخبيثةَ كما يطفىءُ الماءُ النارَ» جزء من حديث، رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه.

* وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والصدقةُ برهان» جزء من حديث، رواه مسلم.

أي حجةٌ على إيمان مؤديها^(١).

* ورؤي عن رافع بن خديج رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصدقةُ تسدُّ سبعين باباً من السوء» رواه الطبراني في الكبير.

* ورؤي عن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حصّنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة^(٢)، واستقبلوا أمواجَ البلاءِ بالدعاء والتضرّع^(٣)» رواه أبو داود والطبراني والبيهقي.

* ورؤي عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «باكروا بالصدقة، فإنَّ البلاءَ لا يتخطى الصدقة» رواه البيهقي مرفوعاً وموقوفاً.

أمّا بالنسبة للدعاء فيراجع في ..
(القسم الأول - كثرة الدعاء إلى الحنان المنان من شعب الإيمان)

(١). نزهة المتقين ٤٨/١ .
(٢). أي أعطوا الفقراء صدقاتِ الله يجب الله دعاءكم فيشف مرضاكم ويؤزل آلامكم، وفي الجامع الصغير: فإنها أنفع من الدواء الحسيّ.
(٣). قال المناوي: بأن تدعوا عند نزوله فإنه يرفعه اه، وقال العزبي: ويحتمل أن يكون المراد طلب الإكثار من الدعاء مطلقاً لحديث: «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة» اه، وفي رواية: «واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرّع» (الترغيب - ص ٥٢٠).
وقال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَرَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣].

جُمْلَةٌ مِنَ الْأَذْكَارِ وَالْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ وَغَيْرِهَا

قال الله تعالى:

- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم:

سبحانَ الله العظيم وبحمده ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله / ٣ / مرَّات .
اللهمَّ اهْدِنِيْ مِنْ عِنْدِكَ ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ ، وَأَنْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ .
اللهمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا ، اللهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَحَسَنَ الْخِتَامِ .

اللهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحَبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَتَرْحَمَنَا ، وَإِذَا أُرِدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَاقْبِضْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مُفْتُونِينَ .
اللهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حَبَّكَ وَحَبَّ مِنْ يَحْبُكَ ، وَحَبَّ عَمَلٍ يَقْرِبُنَا إِلَى حَبِّكَ ، اللهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا .

اللهمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ ، صَلَاةً تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ وَتَرْضَى بِهَا عَنَّا ، وَتُرْضِي بِهَا عَنَّا وَالدِّينَا ، صَلَاةً تَشْفِي بِهَا مَرْضَانَا وَتُعَافِي بِهَا مُبْتَلَانَا وَتَفُكُّ بِهَا أَسْرَانَا وَتَرْحِمُ بِهَا مَوْتَانَا ، صَلَاةً تَغْفِرُ بِهَا لِحِينَنَا وَمَيْتَنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرْنَا وَأَنْثَانَا ، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا ، اللهمَّ مِنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَمِنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ .

اللهمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزَنِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ وَالْبَخْلِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ غَلْبَةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَرَمِ وَالْهَدْمِ وَالْغَرَقِ وَالتَّرَدِّيِّ ، وَأَنْ نُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعَمْرِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يَتَخَبَّطَنَا الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ .

اللهم اقسّم لنا من خشيتك ما تحولُ به بيننا وبين معاصيك ،
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهوّنُ به علينا مصائب الدنيا ،
ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبدأً ما أَحْيَيْتَنَا ، واجعله الوارثَ مِنَّا
ولا تجعلْ مصيبتنا في ديننا ولا تجعلِ الدنيا أكبرَ همّنا ولا مبلغَ علمنا ،
ولا تسلطْ علينا بذنوبنا من لا يخافُك ولا يرحمنا .

اللهم إنّنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ،
ونعوذُ بك من الشرِّ كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم .

اللهم إنّنا نسألك من خير ما سألك به نبيُّنا محمدٌ ﷺ ونعوذُ بك
من شرِّ ما استعاذَ به نبيُّنا محمدٌ ﷺ ، وأنت المستعانُ وعليك البلاغُ
ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله العليّ العظيم .

اللهم إنّنا نسألك الجنةَ وما قرّبَ إليها من قولٍ أو عملٍ ، ونعوذُ بك
من النارِ وما قرّبَ إليها من قولٍ أو عملٍ ، ونسألك أن تجعلَ كلَّ قضاءٍ قضيته
لنا خيراً .

اللهم إنّنا نسألك الثباتَ في الأمرِ والعزيمةَ على الرشدِ ، ونسألك شكرَ
نعمتك ونسألك حسنَ عبادتِك ، ونسألك قلباً سليماً ، ونسألك لساناً صادقاً ،
ونسألك من خير ما تعلم ، ونعوذُ بك من شرِّ ما تعلم ، وأستغفرُك لما تعلم
إنّك أنت علام الغيوب .

اللهم أحسنْ عاقبتنا في الأمورِ كلّها ، وأجزنا من خزي الدنيا وعذاب
الآخرة .

اللهم أصلحْ لنا ديننا الذي هو عصمةُ أمرنا ، وأصلحْ لنا دنيانا التي فيها
معاشنا ، وأصلحْ لنا آخرتنا التي فيها معادنا ، واجعلِ الحياةَ زيادةً لنا من كلّ
خير ، واجعلِ الموتَ راحةً لنا من كلّ شرِّ .

اللهم أرنا الحقَّ حقاً وارزقنا اتّباعه وحبّبنا فيه ، وأرنا الباطلَ باطلاً
وارزقنا اجتنابه وكرهنا فيه .

اللهم اهْدِنَا واهدِ بنا واجعلنا سبيلاً لمن اهتدى ، اللهم أنزلْ هدايتك
ورحمتك على العالمين ، اللهم اهدِ الإنسَ والجانَّ وعبدة الأوثان .

اللهمَّ اغْنِنَا بِحلالِكَ عن حرامِكَ ، وبطاعتِكَ عن معصيتِكَ ، وبفضلِكَ
عَمَّن سواكَ .
اللهمَّ إِنَّا نَسأَلُكَ من فضلكَ ورحمتِكَ ، فَإِنَّها بيدِكَ ولا يملكُها أَحَدٌ
غيرِكَ .

اللهمَّ بارِكْ لنا فيما رزقتنا واغفرْ لنا وارحمنا .
اللهمَّ اغفرْ لنا وارحمنا وارضَ عَنَّا وتقبَّلْ مِنَّا وأدخِلنا الجنَّةَ ، ونجِّنا
من النارِ وأصلِحْ لنا شأننا كلَّه .
ربِّ اجعلني مقيمَ الصلاةِ ومن ذريَّتي ، ربِّنا وتقبَّلْ دعاءَ ، ربِّنا اغفرْ لي
ولوالديِّ وللمؤمنينَ يومَ يقومُ الحسابُ .
اللهمَّ اغفرْ للمؤمنينَ والمؤمناتِ الأحياءِ منهم والأمواتِ ، إِنَّكَ يا مولانا
سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدعواتِ .

وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين

حَدِيثٌ

إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَارْتَضُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ

* عن حسان بن عطية رضي الله عنه قال: كان شداد بن أوس رضي الله عنه في سفرٍ، فنزل منزلاً فقال لغلامه: ائتنا بالسفرة نعبثُ بها، فأنكرتُ عليه، فقال: ما تكلمتُ بكلمةٍ منذ أسلمتُ إلا وأنا أخطئُها وأزيمُها غيرَ كلمتي هذه فلا تحفظوها عليَّ، واحفظوا ما أقول لكم: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا كنز الناس الذهبَ والفضةَ فارتضوا هؤلاء الكلمات:

اللهم إني أسألك الثباتَ في الأمرِ،

والعزيمةَ على الرشدِ،

وأسألك شكرَ نعمتكِ،

وأسألك حسنَ عبادتكِ،

وأسألك قلباً سليماً،

وأسألك لساناً صادقاً،

وأسألك من خيرٍ ما تعلمُ،

وأعوذُ بك من شرِّ ما تعلمُ،

وأستغفرُك لما تعلمُ إنَّك أنت علام الغيوب» رواه الإمام أحمد .

حَدِيثٌ فَضْلُ الاسْتِعَاذَةِ مِنَ النَّارِ سَبْعًا وَسُؤَالُ اللّهِ تَعَالَى الْجَنَّةَ سَبْعًا

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما استعاذ عبدٌ من النار سبْعاً إلا قالتِ النارُ: اللهم أعِذه مِنِّي، ولا سأل الجنةَ سبْعاً إلا قالتِ الجنةُ: اللهم أسكنه إيَّاي» رواه البزار .

* وعن الحارث بن مسلم التميمي رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا صليتَ الغداةَ فقلْ قبل أن تتكلّمَ: اللهم أجِرني من النارِ سبعَ مرّاتٍ، فإنك إن متَّ من يومك كتب اللهُ لك جِواراً من النارِ، وإذا صليتَ المغربَ فقلْ قبل أن تتكلّمَ: اللهم أجِرني من النارِ سبعَ مرّاتٍ، فإنك إن متَّ من ليلتك كتب اللهُ لك جِواراً من النارِ» رواه النسائي .
الغداة: الصبح .

حَدِيثٌ قِرَاءَةُ السُّورِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي السَّفَرِ الَّتِي تُحَسِّنُ الْهَيْئَةَ وَتُكْثِرُ الزَّادَ

* رُوِيَ عَنْ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «أَتَحِبُّ يَا جَبْرِ إِذَا خَرَجْتَ فِي سَفَرٍ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَمْثَلِ أَصْحَابِكَ هَيْئَةً وَأَكْثَرَهُمْ زَاداً؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! قَالَ: «فَاقْرَأْ هَذِهِ السُّورَةَ الْخَمْسَ:

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمْ فَارُوتَ﴾ .

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ .

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ .

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ .

وَافْتَتَحْ كُلَّ سُورَةٍ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَاخْتِمِ قِرَاءَتَكَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» .

قَالَ جَبْرِ: وَكُنْتُ غَنِيًّا كَثِيرَ الْمَالِ ، فَكُنْتُ أَخْرَجُ فِي سَفَرٍ فَأَكُونُ أَبْذَهُمْ هَيْئَةً وَأَقْلَهُمْ زَاداً ، فَمَا زِلْتُ مِنْذُ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَرَأْتُ بِهِنَّ ، أَكُونُ مِنْ أَحْسَنِهِمْ هَيْئَةً وَأَكْثَرَهُمْ زَاداً حَتَّى أَرْجِعَ مِنْ سَفَرِي) رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى .

من فضائل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

الأحاديث الشريفة:

* عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «سلوه: لأي شيء يصنع ذلك؟»، فسأله فقال: لأنها صفة الرحمن عز وجل وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أخبروه أن الله يحبّه» رواه البخاري.

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء، فجعل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزءاً من أجزاء القرآن» رواه مسلم.

أفاد الحديث:

بيان فضل سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وتأكيده ثواب قراءتها مرة واحدة كتب قراءه ثلث القرآن في الأجر، وذلك لأن علوم القرآن ثلاثة وهي: التوحيد، التشريع، والأخلاق، وعلم التوحيد كله في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وجبت»، فسألته: ماذا يا رسول الله؟ فقال: «الجنة» رواه مالك في الموطأ.

* وعن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله إنني أحب هذه السورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، قال: «إن حبها أدخلك الجنة» رواه الترمذي.

* وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن، من قرأ: الله الواحد الصمد، فقد قرأ ثلث القرآن» رواه الترمذي.

(١). نزهة المتقين - شرح رياض الصالحين - رقم الحديث ١٠١٣.

* وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ مِنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ وَزُوجَ مِنَ الْحَوَرِ الْعَيْنِ كَمْ شَاءَ: مِنْ أَدَى دَيْنًا خَفِيًّا، وَعَفَا عَنْ قَاتِلِهِ، وَقَرَأَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: «أَوْ إِحْدَاهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «(أَوْ إِحْدَاهُنَّ)» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ.

عفا عن قاتله: أي قبل أهل القتل ورضوا بالدية فقط دون القصاص (وهذا في قتل العمد)، أذى ديناً خفياً: أي استدان شخص مبلغاً من المال من شخص آخر بدون شهود وبدون وثيقة تثبت هذا الدين، فتوفى الله الشخص صاحب المبلغ ولا يعلم بهذا الدين إلا الله، فأتى الشخص الآخذ للمبلغ وأدى هذا الدين لورثة المتوفى.

أو شخصاً وفى ديناً عن فقير سراً، وطلب هذا الشخص من الشخص المستلم للمبلغ ألا يعلم الفقير بأن فلاناً دفع أو وفى عنك.

* وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ مَائَتِي مَرَّةً: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**، مُحِيَّ عَنْهُ ذُنُوبَ خَمْسِينَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

* وَرُوِيَ عَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا وَضَعْتَ جَنْبَكَ عَلَى الْفِرَاشِ وَقَرَأْتَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَ**﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**، فَقَدْ أَمَنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْمَوْتَ» رَوَاهُ الْبَزَارِيُّ.

أَصْحَابُ الْمَغْفِرَةِ وَالْأَجْرِ الْعَظِيمِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

قال الله تعالى:

- ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَفِظِينَ وَالْحَفِظَاتِ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

يقول أحد العلماء عن هذه الآية:

إنها الجامعة الإسلامية الإيمانية للخصال الحميدة.

* عن أم سلمة رضي الله عنها، (أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: مالي أسمع الرجال يُذكرون في القرآن والنساء لا يذكرن؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية) رواه النسائي^(١).

من هم المسلمون؟

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» رواه البخاري ومسلم.

من هم المؤمنون؟

قال تعالى:

- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

جاء في (تفسير ابن كثير ٢/٢٩٧):

(١). تفسير ابن كثير ٣/٤٩٥.

﴿وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾: قال مجاهد: فَرَقْتُ أَي فزعتُ وخافت، وهذه صفةُ المؤمنِ حقِّ المؤمن الذي إذا ذَكَرَ اللهُ وَجَلَ قلبه أَي خاف منه ففعل أو امره وترك زواجره، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿[النازعات: ٤٠ - ٤١].

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾: كقوله: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقد استدلل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها، على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب كما هو مذهب جمهور الأمة.

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: أي لا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ولا يلوذون إلا بجنابه، ولا يطلبون الحوائج إلا منه، ولا يرغبون إلا إليه، ويعلمون أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في الملك وحده لا شريك له ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب، ولهذا قال سعيد بن جبير: التوكل على الله جماع الإيمان.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: ينبه تعالى بذلك على أعمالهم بعدما ذكر اعتقادهم وهذه الأعمال تشمل أنواع الخير كلها، وهي إقامة الصلاة وهو حقُّ الله تعالى، وقال قتادة: إقامة الصلاة المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها وتلاوة القرآن فيها والتشهد والصلاة على النبي ﷺ هذا إقامتها، والإنفاق ممَّا رزقهم الله يشمل إخراج الزكاة وسائر الحقوق للعباد من واجبٍ ومستحبٍ، فالخلق كلُّهم عيالُ الله، فأحبُّهم إلى الله أنفعهم لخلقه، وقال قتادة في قوله ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: فأنفقوا ممَّا رزقكم الله، فإنما هذه الأموال عواري وودائع عندك يا ابن آدم أوشكت أن تفارقها.

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾: أي المتّصفون بهذه الصفات هم المؤمنون حقّ الإيمان (انتهى التفسير).

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عينان لا تمسهما النار: عينٌ بكتُ من خشيةِ الله، وعينٌ باتت تحرسُ في سبيلِ الله» رواه الترمذي .

وقال العلماء: إذا وَجَلَّ أو رَقَّ القلبُ دمعتِ العين، وإذا قسى القلبُ جمدتِ العين .

من هم القانتون؟

﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَنُوتِ﴾: القنوتُ هو الطاعةُ في سكونٍ، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩] ، ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ [الروم: ٢٦] ، ﴿يَمْرِيئِمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣] ، ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] .
فالإسلام بعده مرتبة يرتقي إليها وهي الإيمان، ثم القنوت ناشئٌ عنهما^(١) .

ويقول أحد العلماء: القانت هو الناسكُ العابدُ لله يتقربُ إليه ، ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، وكلُّ من خرج عن طاعةِ الله أو جادّةِ الحقِّ فهو شيطانٌ ، وشرفُ الإنسان في عبادته لله تعالى .

من هم الصادقون؟

﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾: هذا في الأقوال فإنَّ الصدقَ خصلةٌ محمودةٌ ، ولهذا كان بعضُ الصحابة رضي الله عنهم لم تُجربْ عليه كذبةٌ لا في الجاهلية ولا في الإسلام، وهو علامةٌ على الإيمان كما أنَّ الكذبَ أمارَةٌ على النفاق ومن صدقَ نجا^(٢) .

ويقول أحد العلماء: إنَّ جميعَ وُجوهِ الخير تنبعُ من الصدق ، وجميعَ وُجوهِ الشرِّ تنبعُ من الكذب .

(١) . تفسير ابن كثير ٤٩٦/٣ .

(٢) . تفسير ابن كثير ٤٩٦/٣ .

لقوله ﷺ في الحديث المتفق عليه المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه: «عليكم بالصدق فإنَّ الصدق يَهْدِي إلى البرِّ وإنَّ البرَّ يَهْدِي إلى الجنَّة، وإياكم والكذب فإنَّ الكذب يَهْدِي إلى الفجور وإنَّ الفجور يَهْدِي إلى النار، ولا يزالُ الرجلُ يَصْدُقُ ويتحرَّى الصدقَ حتَّى يُكْتَبَ عند الله صديقاً، ولا يزالُ الرجلُ يَكْذِبُ ويتحرَّى الكذبَ حتَّى يُكْتَبَ عند الله كذاباً»، وصدق الله العظيم في الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

مَنْ هُمُ الصَّابِرُونَ؟

﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ﴾: هذه سجيَّة الأثبات، وهي الصبرُ على المصائب والعلمُ بأنَّ المقدَّرَ كائنٌ لا محالة وتلقَى ذلك بالصبر والثبات، وإنَّما الصبرُ عند الصدمة الأولى أي أصعبه في أوَّل وهلة ثم ما بعده أسهل منه، وهو صدقُ السجيَّة وثباتُها^(١).
ويقول أحدُ العلماء: إنَّ للصبر أنواعاً:

١. الصبرُ على المصيبة: وهنا نسترجع ونقول كما قال الله تعالى في قرآنه العظيم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤ - ١٥٧].

٢. الصبرُ عن المعصية: كالصبر على الحرام (ألا يدخل إلى جوفنا لقمة حرام، وألا يدخل إلى سمعنا الغيبة، وأن نحفظ بصرنا من النظر إلى ما حرّمه الله، وأن نحفظ قلوبنا من الغلِّ والحسدِ والبغضاء، ...).

٣. الصبرُ على الطاعة: كالصبر على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحجِّ البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، ومما يسهل الصبر على أداء هذه

(١). تفسير ابن كثير ٤٩٦/٣.

الفرائض والطاعة لله استحضر فضائل هذه الأعمال الآنف الذكر، وقد ذكر أحد العلماء فقال: معرفة فضائل الأعمال فيها فاتح شهية للأعمال.

* فالنبي ﷺ يقول فيما روي عنه: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان» رواه الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه.

* وروي عن بريدة رضي الله عنه قال: «بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» رواه الترمذي.

* وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله يحب أثرين وقطرتين: أثر في سبيل الله، وأثر في أداء فريضة من فرائض الله، وقطرة دمع من خشية الله، . . .» رواه الترمذي.

وقال العلماء: الإيمان نصفه صبر ونصفه شكر، والحالات التي تمر بالمؤمن أربع:

حالة العافية حيث يتوجب فيها الشكر.

حالة المرض حيث يتوجب فيها الصبر.

حالة النعمة حيث يتوجب فيها الشكر.

حالة النقمة حيث يتوجب فيها الصبر.

وهكذا يعيش المؤمن متنقلاً بين الصبر والشكر، فمثلاً حالة العطاء نشكر، وحالة الفقر نصبر، لأن الصبر من شيم المؤمنين، وصدق الله العظيم في الآية الكريمة: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

مَنْ هُمُ الْخَاشِعُونَ؟

﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ﴾: الخشوعُ السكونُ والطمأنينةُ والتؤدةُ والوقارُ والتواضعُ، والحاملُ عليه الخوفُ من الله تعالى ومراقبتهُ كما في الحديث:

«اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١).

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول شيء يُرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى خاشعاً» أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه.
* وقال صلى الله عليه وسلم: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى سُمع في صدره أزيز كأزيز المِرجل» أخرجه الطبراني عن مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه.

من أسباب الخشوع:

كف اللسان.. قال تعالى:

- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ

مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٣].

وَيُفَهُمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الَّذِي يُعْرِضُ عَنِ اللَّغْوِ خَارِجَ الصَّلَاةِ، فَيُرِزُّهُ اللَّهُ الْخَشُوعَ دَاخِلَ الصَّلَاةِ.

* رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تُكثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أْبَعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي» رواه الترمذي.

وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ حِينَ قَالَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعُ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦].

من هم المتصدقون؟

جاء في (تفسير ابن كثير ٤٩٦/٣):

﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾: الصِدْقَةُ هِيَ الْإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ الْمَحَاوِيحِ الضَّعْفَاءِ الَّذِينَ لَا كَسْبَ لَهُمْ وَلَا كَاسِبَ يُعْطُونَ مِنْ فُضُولِ الْأَمْوَالِ طَاعَةً لِلَّهِ وَإِحْسَانًا إِلَى خَلْقِهِ.

(١). تفسير ابن كثير ٤٩٦/٣.

* وقد ثبت في الصحيحين: «سبعة يُظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله - فذكر منهم - ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

* وفي الحديث الآخر: «والصدقة تطفيئ الخبيثة كما يُطفيئ الماء النار» رواه الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه (انتهى التفسير).

* وعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ثلاث أقسم عليهن: - منهن - ما نقص مال عبد من صدقة» جزء من حديث، رواه الإمام أحمد والترمذي.

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الصدقة لتطفيئ غضب الرب وتُدفع ميتة السوء» رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه.

* ورؤي عن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل أنه يقول: «يا ابن آدم أفرغ من كنزك عندي ولا حرق، ولا غرق، ولا سرق، أوفيكه أحوج ما تكون إليه» رواه البيهقي في شعب الإيمان.

وهذا الحديث هو مصداق الآيتين الكريمتين: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، و﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ [سبا: ٣٩].

ثم حثنا الله تعالى على الإنفاق في طاعته، وبين لنا كيف يتمنى العبد أن يؤخر الله أجله عند الاحتضار كي يتصدق، فقال: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٠ ولئن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ﴿[المنافقون: ١٠-١١].

مَنْ هُمُ الصَّائِمُونَ؟

﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾: في الحديث الذي رُوِيَ عن النبي ﷺ: «لكلِّ شيءٍ زكاةٌ، وزكاةُ الجسدِ الصومُ» أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أي يزكّيه ويطهره وينقيّه من الأخلاط الرديئة طبعاً وشرعاً، كما قال سعيد بن جبیر: من صام رمضان وثلاثة أيّامٍ من كلّ شهر دخل في قوله تعالى: ﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾، ولَمَّا كان الصوم من أكبر العون على كسر الشهوة، فإنّ رسول الله ﷺ قال: «يا معشر الشباب، من استطاعَ منكم الباءةَ فليتزوّج فإنّه أغضُّ للبصر وأحصنُ للفرج، ومن لم يستطعْ فعليه بالصوم فإنّه له وجاء»^(١) رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ويقول أحدُ العلماء: هناك ثلاثة أنواع من الصيام..

الصومُ عن الطعام والشراب، صومُ الجوارح عن كلّ ما حرّم الله وخاصّةً صومَ اللسانِ عن الغيبة والنميمة والكذب....، الصومُ عمّا سوى الله. وأصلُ كلمة /رمضان/ من الرمضاء وهو الحرّ، وقيل: من الحرق لأنّه يحرقُ الذنوب.

وعن صوم النوافل:

* عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبدٍ يصومُ يوماً في سبيلِ الله تعالى، إلا باعدَ اللهُ بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً» رواه البخاري.

* وعن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بما يُذهِبُ وحرّ الصدر: صومُ ثلاثة أيّامٍ من كلّ شهر» رواه النسائي. وحرّ: الغيظ والحقد.

(١). تفسير ابن كثير ٤٩٦/٣.

وعن صوم اللسان:

يقول الله تعالى عن السيدة مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنِ أَكَلِمَ الْيَوْمَ
إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]، وأقوى حجة لمجادلة الجاهل هي الصمت، وذلك
لحديث النبي ﷺ: «(من صمت نجا)» رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

مَنْ هُمُ الْحَافِظُونَ فِرْجَهُمْ؟

﴿وَالْحَافِظِينَ فِرْجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾: أي عن المحارم والمآثم إلا عن
المباح كما قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفِرْجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ أَتْبَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ
[المؤمنون: ٥ - ٦ - ٧] (١).

ويقول أحد العلماء: إن سبب الفاحشة هو النظر وهو بريد الزنى،
وأكثر أسباب الزنى هي النساء، فقال تعالى مقدماً الزانية على الزاني:
﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾، بعكس السرقة حيث قدم السارق على السارقة: ﴿وَالسَّارِقُ
وَالسَّارِقَةُ﴾، فلذلك علينا أن نحفظ النظر، ومن صرف النظر عن المرأة مخافة
الله أذاقه الله حلاوة الإيمان.

والعورة: هي ما بين السرّة إلى الركبة والنظر إليها حرام سواء ما بين
الرجل والرجل، وما بين المرأة والمرأة.

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينظر الرجل
إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة» رواه مسلم.

وسئل رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فقال: «اصرف بصرك» رواه مسلم
عن جرير رضي الله عنه، وذلك لأن الشيطان يحسن الحرام ويقبح الحلال.

* عن عقبه بن عامر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والدخول
على النساء»، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت»
رواه البخاري.

(١). تفسير ابن كثير ٤٩٦/٣.

الحمو: هو أبو الزوج ومن أدلى به كالأخ والعم وابن العم ونحوهم ،
وأبو المرأة أيضاً ومن أدلى به ، وقيل: بل هو قريب الزوج فقط ، وقيل:
قريب الزوجة فقط ، ومعناه: فليمت ولا يفعلن ذلك .

* وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يُطعنَ في رأسِ
أحدِكُمْ بمِخِيطٍ من حديدٍ خيرٌ له من أن يمسَّ امرأةٌ لا تحِلُّ له» رواه الطبراني .
المِخِيطُ: هو ما يُخاط به كالإبرة والمِسلَّة ونحوهما .

مَنْ هُمُ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا؟

جاء في (تفسير ابن كثير ٤٩٦/٣):

﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾:

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أيقظَ
الرجلُ امرأته من الليل فصلياً ركعتين ، كانا تلك الليلة من الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
والذَّاكِرَاتِ» رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسيرُ في طريق مكة فأتى
على جمدان ، فقال: «هذا جمدان سيروا فقد سبق المُفَرِّدون» قالوا:
وما المُفَرِّدون؟ قال صلى الله عليه وسلم: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا والذَّاكِرَاتِ» رواه مسلم والإمام أحمد .

* وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بخير
أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم
من تعاطي الذهب والفضة ، ومن أن تلقوا عدوكم غداً فتضربوا أعناقهم
ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم: «ذكرُ الله عزَّ وجلَّ»
رواه الإمام أحمد في مسنده والترمذي .

* وَرُوِيَ عَنْهُ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا عَمَلٌ أَدْمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ
أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» رواه الإمام أحمد .

* وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ:
أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ
كَثِيرًا والذَّاكِرَاتِ»، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَنِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ

تعالى؟ قال: «لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً، لكان الذاكرون الله تعالى أفضل منه» رواه الإمام أحمد والترمذي .

* وَرَوِيَ عَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجَهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: أَيُّ الْمَجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرًا»، قَالَ: فَأَيُّ الصَّائِمِينَ أَكْثَرُ أَجْرًا؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرًا»، ثُمَّ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالصَّدَقَةَ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذَهَبَ الْذَاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجَلٌ» رواه الإمام أحمد .

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٢] (انتهى التفسير).

وقوله تعالى: (أعد الله لهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا):

خبرٌ عن هؤلاء المذكورين كلهم، أي أن الله تعالى قد أعد لهم أي هيأ لهم مغفرةً منه لذنوبهم وأجرًا عظيمًا وهو الجنة^(١).

ويقول د. نور الدين عتر نقلًا عن أحد المفسرين:

إنَّ الحكمة أن جعل الله الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات في المرتبة الأخيرة أي العاشرة، لأنَّه لا يمكنُ لعبدٍ أن يصلَ هذه المرتبة إلا إذا تفضَّلَ اللهُ على هذا العبد ورزقه الصفات التسعة السابقة للذاكرين ليكون أهلًا لمرتبة الذكر الكثير لحضرة الحق.

وصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال: «أفضلُ الذكرِ لا إله إلا اللهُ» رواه الترمذي عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



(١). تفسير ابن كثير ٤٩٦/٣ .

فَضْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِسْتِغْفَارُ

قال الله تعالى :

- ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد: ١٩] .

- ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤] .

* عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أوصني، قال: «إذا عملت سيئةً فأتبعها بحسنةٍ تمحها»، قال: قلت يا رسول الله، أمِن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «هي أفضل الحسنات» رواه الإمام أحمد ^(١).

- ﴿ فَوَرَبِّكَ لَسَأَلْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩٢ - ٩٣] .

* عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عن الآية ﴿ فَوَرَبِّكَ لَسَأَلْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾: «هي عن لا إله إلا الله» رواه الترمذي ^(٢).

الأحاديث الشريفة :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعدُ الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد ظننتُ يا أبا هريرة! ألا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أولى منك لما رأيتُ من حرصك على الحديث، أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه» رواه البخاري.

* وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يعلمُ أن لا إله إلا الله، دخل الجنة» رواه مسلم.

* وعن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» رواه أبو داود والحاكم.

(١). تفسير ابن كثير ٤٨١/٢ .

(٢). تفسير ابن كثير ٥٧٩/٢ .

* وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقنوا موتاكم لا إله إلا الله» رواه مسلم.

* وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله» رواه ابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم.

أفاد الحديث:

إنَّ كلمة التوحيد أفضل الكلام، لأنها إثباتٌ للوحدانية ونفيُ الشركاء، وهي أفضلُ ما قاله الأنبياء، ومن أجلها بُعثوا، وتحت رايها قاتلوا، وفي سبيلها استشهدوا، وهي مفتاحُ الجنة والخلصُ من النار.

* ورؤيَ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشةٌ في قبورهم ولا منشرهم، وكأني أنظرُ إلى أهل لا إله إلا الله وهم ينفضون الترابَ عن رؤوسهم ويقولون: الحمدُ لله الذي أذهبَ عنا الحزنَ» رواه الطبراني والبيهقي.

وفي روايةٍ: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشةٌ عند الموت، ولا عند القبر».

فوائد الإكثار من قول [لا إله إلا الله]:

يتجددُ إيمانُ المؤمن: بالإكثارِ من لا إله إلا الله.

ويطهرُ الكافرُ من رجسِ الكفر: بشهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وذلك لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جددوا إيمانكم» قيل: يا رسول الله، وكيف نجددُ إيماننا؟ قال: «أكثرُوا من قول لا إله إلا الله» رواه أحمد والطبراني.

* عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيمُ الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرشِ العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات وربُّ الأرض وربُّ العرشِ الكريم» رواه البخاري ومسلم.

أفاد الحديث:

إنَّ الدواءَ عندَ الشدائدِ والأزماتِ ..

هو توحيدُ الله عزَّ وجلَّ، وعدمُ النظرِ إلى سواه، والإكثارُ من الدعاءِ.

* وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ، لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، لا إلهَ إلا اللهُ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله»
رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

* وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضلُ الذكرِ لا إلهَ إلا اللهُ، وأفضلُ الدعاءِ الاستغفارُ، ثمَّ قرأ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾»
رواه الطبراني وابن مردويه والديلمي.

* ورُوِيَ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «عليكمُ بلا إلهَ إلا اللهُ والاستغفارُ فأكثرُوا منهما، فإنَّ إبليسَ قال: إنَّما أهلكْتُ النَّاسَ بالذنوبِ وأهلكوني بلا إلهَ إلا اللهُ والاستغفارِ، فلمَّا رأيتُ ذلكَ أهلكْتُهم بالأهواءِ فهم يحسبونَ أنَّهم مهتدون»
رواه أبو يعلى.

فَضْلُ تَسْبِيحِ اللَّهِ وَتَحْمِيدِهِ

قال الله تعالى :

- ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ [ق: ٣٩].
- ﴿ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٤].
- ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر: ٣].
- ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٩٨].
- ﴿ وَأَسْتَغْفِرْ لَدُنْكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [غافر: ٥٥].
- ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ نَقُومُ ﴾ [الطور: ٤٨].
- ﴿ فَسَبِّحْ لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ [الروم: ١٧].
- [١٨].
- ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصفافات: ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢].

الأحاديث الشريفة :

- * وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ومن قال : سبحان الله وبحمده في يوم /مائة مرة/ ، غُفِرَتْ له ذنوبه وإن كانت مثل زبدِ البحر» رواه مسلم والترمذي والنسائي .
- * وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ أن يقولَ قبل موته : «سبحان الله وبحمده ، أستغفرُ الله وأتوبُ إليه» رواه الإمام أحمد وابن حبان .
- * وعن أبي برزة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأخرة إذا أراد أن يقومَ من المجلس : «سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهدُ أن لا إلهَ إلا أنت ، أستغفرُك وأتوبُ إليك» ، فقال رجلٌ : يا رسول الله ، إنك لتقول قولاً ما كنت

تقولهُ فيما مضى، قال: «ذلك كَفَّارَةٌ لما يكونُ في المجلس» رواه أبو داود
والحاكم أبو عبد الله في المستدرک من رواية عائشة رضي الله عنها.

بأخِرَةٍ: أي في آخر عمره .

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قال بعد
الوضوء: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرُك
وأَتوبُ إليك، كُتِبَ في رَقٍّ ثم جُعِلَ في طابِعٍ فلم يُكسَّرَ إلى يوم القيامة»
رواه الطبراني في الأوسط .
رَقٌّ: كتاب .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: افتقدتُ النبي صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلةٍ، فتحسستُ فإذا هو
راكعٌ - أو ساجدٌ - يقول: «سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت» رواه مسلم .
* وعن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج
من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى
وهي جالسةٌ، فقال: «ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟»، قالت: نعم،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد قلتُ بعدك أربعَ كلماتٍ ثلاثَ مرّاتٍ، لو وُزِنَتْ
بما قلتُ منذ اليوم لوزنتهنَّ: سبحان الله وبحمده عددَ خلقه، ورضى نفسه،
وزنة عرشه، ومدادَ كلماته» رواه مسلم .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال إذا أصبح:
سبحان الله وبحمده ألفَ مرّةٍ، فقد اشترى نفسه من الله وكان آخرَ يومه عتيقَ
الله» رواه الطبراني في الأوسط والخرائطي والأصبهاني .

* وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبرك بأحبِّ
الكلامِ إلى الله؟ إن أحبَّ الكلامِ إلى الله: سبحان الله وبحمده» رواه مسلم .
* وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال: سبحان الله وبحمده،
عُرِسَتْ له نخلةٌ في الجنة» رواه الترمذي .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال: لا إله إلا الله
وحده لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، في يومٍ
/مائة مرّةٍ/، كانت له عدلٌ عشرَ رقابٍ، وكتبت له مائةُ حسنةٍ، ومُحيت عنه

مائة سيئة، وكانت له حِرْزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر منه»، وقال: «من قال: سبحان الله وبحمده، في يومٍ /مائة مرة/، حُطَّتْ خطاياهِ وإن كانت مثل زبدِ البحر» متفقٌ عليه .

له الملك: بضم الميم أي السلطنة والقهر له دون غيره، عدل عشر رقاب: أي في ثواب عتقها .

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مررتُم برياض الجنة فارتعوا»، قلت: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: «المساجد»، قلت: وما الرتع؟ قال: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» رواه الترمذي .

* ورُوِيَ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال سبحان الله وبحمده، كُتِبَ له مائة ألفِ حسنة وأربعة وعشرون ألفِ حسنة، ومن قال: لا إله إلا الله كان له بها عهدٌ عند الله يوم القيامة» رواه الطبراني .

* ورُوِيَ عن قبيصة بن المخارق، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا قبيصة، إذا صليتَ الصبح فقل ثلاثاً: سبحان الله العظيم وبحمده، تُعافى من العمى والجذام والفالج» رواه الإمام أحمد .

فضل التسبيح في تثقيل الميزان:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» رواه البخاري ومسلم .

فضل التسبيح في الزحزحة عن النار:

* عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خُلِقَ كُلُّ إنسانٍ من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق المسلمين أو شوكة أو عظماً عن طريق المسلمين، وأمرَ بمعروفٍ أو نهى عن منكرٍ عدد تلك الستين والثلاثمائة، فإنه يُمسي يومئذٍ وقد رَحِحَ نفسه عن النار» رواه مسلم والنسائي .

يقول أحد العلماء رحمته الله:

الزحزحةُ عن النار أعلى من دخول الجنة، لأنَّ بعض من يدخل الجنة يدخلُ قبلها إلى النار حتى يتطهرَ، أمَّا من يُزحزح عن النار أي يدخل الجنة مباشرةً دون أن يدخلَ قبلها إلى النار.

فَضْلٌ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

قال الله تعالى:

- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخَشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا
حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلِ لَّمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا
رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ
إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿[آل عمران: ١٧٣ - ١٧٥].

أي لما توكلوا على الله كفاهم ما أهمهم ورد عنهم بأس من أراد كيدهم،
فرجعوا إلى بلدهم ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلِ لَّمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ﴾، مما أضمر لهم
عدوهم، ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾: أي يخوفكم أوليائه ويوهمكم
أنهم ذوو بأس وذوو شدة، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: أي إذا سؤل
لكم وأوهمكم فتوكلوا عليّ والرجؤوا إليّ، فإني كافيك وناصركم عليهم،
كما قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِّن دُونِهِ وَمَنْ
يُضِلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ ذِي
أَنْفِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا
تَدْعُونَ مِّن دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ
هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿[الزمر: ٣٦ - ٣٨]﴾^(١).

الأحاديث الشريفة:

* عن ابني عباس رضي الله عنهما قال: ((حسبنا الله ونعم الوكيل)) قالها إبراهيم عليه
السلام حين ألقِيَ في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس: إن الناس

(١). تفسير ابن كثير ١/٤٤٠.

قد جمعوا لكم فآخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل) رواه البخاري .

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، (أنه قيل له يوم أُحد: إنَّ الناس قد جمعوا لكم فآخشوهم فأنزل الله هذه الآية) رواه ابن مردويه والخطيب في تاريخ بغداد .

* وعن أبي رافع رضي الله عنه ، (أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم وجَّه علياً في نفرٍ معه في طلب أبي سفيان ، فلقيهم أعرابيٌّ من خزاعة فقال: إنَّ القوم قد جمعوا لكم فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل ، فنزلت فيهم هذه الآية) رواه ابن مردويه .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا وقعتُم في الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل» رواه ابن مردويه .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أنعمُ وصاحبُ القرن قد التقم القرنَ ، وحنى جبهته ، يستمعُ متى يُؤمرُ فينفخ» ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما نقول؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا» رواه الإمام أحمد والترمذي .

* ورؤيَ عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حسبنا الله ونعم الوكيل ، أمانُ كلِّ خائف» رواه أبو نعيم في الحلية .

فَضْلٌ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (١)

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي موسى رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «قل: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنزٌ من كنوز الجنة» رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .
* وعن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه، أن أباه رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخدمه، قال: فأتى عليّ نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم، وقد صليتُ ركعتين فضربنى برجله وقال: «ألا أدلك على بابٍ من أبواب الجنة؟» قلت: بلى! قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله» أخرجه الحاكم .

* وحديث النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة التي كبر سنّها: «.. قولي: ولا حول ولا قوة إلا بالله لا تترك ذنباً، ولا يشبهها عملٌ» الحاكم بنحو أحمد وقال صحيح الإسناد، كما جاء في الترغيب .

* وعن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله تعالى: قل لا أملك يقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله /عشرًا/ عند الصباح، و/عشرًا/ عند المساء، و/عشرًا/ عند النوم، يُدفع عنهم عند النوم بلوى الدنيا، وعند المساء مكيدة الشيطان، وعند الصباح أسوأ غضبي» رواه الديلمي .

* وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال: لا حول ولا قوة إلا بالله كان دواءً من تسعة وتسعين داءً أيسرها الهم» رواه الطبراني في الأوسط .

* وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جئتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلتُ: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبرك بتفسيرها يا ابن أمّ عبد»، قلتُ: بلى يا رسول الله، قال: «لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله» رواه البيهقي في الشعب .

(١). ذكر أحد العلماء: إن لا حول ولا قوة إلا بالله فيها راحة البال والفكر .

مِن هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي اللَّبَاسِ

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا لبس ثوباً جديداً قال: «اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذُ بك من شره وشر ما صنع له»، فكان أصحابُ النبي ﷺ إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له: تبلى ويخلف الله تعالى) رواه الترمذي.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا لبس قميصاً بدأ بميامينه) رواه الترمذي.

* وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدرُ عليه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حُلل الإيمان شاء يلبسها» رواه الترمذي.

أفاد الحديث:

استحباب ترك الترفع في اللباس بنية التواضع لله.

* وعن أبي أمامة الأنصاري رضي الله عنه قال: ذكر أصحابُ رسول الله ﷺ يوماً عنده الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسمعون؟! ألا تسمعون؟! إن البذاذة من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان» رواه أبو داود.

البذاذة: التواضع في اللباس.

* وروى عن عمر رضي الله عنه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ دعا بثيابٍ جددٍ فلبسها، فلما بلغتُ تراقيه قال: «الحمدُ لله الذي كساني ما أوارني به عورتِي، وأتجملُ به في حياتي»، ثم قال: «والذي نفسي بيده، ما من عبدٍ مسلمٍ يلبسُ ثوباً جديداً، ثم يقول مثل ما قلت، ثم يعمدُ إلى سمل (أي الثوبُ الخلقُ البالي) من أخلاقه التي وضعَ فيكسوه إنساناً مسلماً فقيراً لا يكسوه إلا الله، لم يزل في حرزِ الله وفي ضمانِ الله وفي جوارِ الله ما دامَ عليه منه سلكٌ واحدٌ حياً وميتاً، حياً وميتاً، حياً وميتاً» رواه ابن المبارك والطبراني والحاكم والبيهقي.

آدابُ وأذكارُ النومِ وما يقولُ إذا أرقَ أو فزعَ بالليلِ

. الوضوء^(١) .

. نفضُ الفراش^(٢) .

. جمعُ الكفَّينِ والنفثُ فيهما وقراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثلاثاً، حيثُ يمسحُ جسدهُ ويبدأُ برأسه (رواه البخاري ومسلم) .

. قراءةُ: آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة^(٣) .

. الله أكبر / ٣٤ / مرّة، سبحان الله / ٣٣ / مرّة، والحمد لله / ٣٣ / مرّة^(٤) .

. الاضطجاعُ على الشقِّ الأيمن^(٥)، ووضعُ اليدِ ولو قليلاً تحت الخدِّ

والدعاء: اللهم قني عذابك يوم تبعثُ عبادك / ٣ / مرّات^(٦) .

. قراءةُ الأدعيةِ المأثورة - إن استطاعَ أن يقولها كلها فهذا أحسن وأفضل

وإلا يقتصرُ على همّته ونشاطه في ذلك - وهي:

باسمِكَ ربِّي وضعتُ جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكتَ نفسي فارحمها

وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين^(٧) .

باسمِكَ اللهم أحيأ وأموتُ^(٨) .

باسمِ الله وضعتُ جنبي، اللهم اغفرْ ذنبي وأخسبْ شيطاني وثقلْ ميزاني

وفكَّ رهاني واجعلني في النديِّ الأعلى^(٩) .

(١). متفقٌ عليه .

(٢). كما جاء في حديثِ رواه البخاري ومسلم .

(٣). كما جاء في حديثِ رواه البخاري ومسلم .

(٤). كما جاء في حديثِ رواه البخاري ومسلم .

(٥). كما جاء في حديثِ رواه البخاري ومسلم .

(٦). كما جاء في حديثِ رواه أبو داود والترمذي .

(٧). كما جاء في حديثِ رواه البخاري ومسلم .

(٨). كما جاء في حديثِ رواه مسلم .

(٩). كما جاء في حديثِ رواه أبو داود .

أستغفرُ الله الذي لا إلهَ إلا هو الحيُّ القيومُ وأتوبُ إليه / ٣ / مرّات (١).
اللهم ربّ السماوات وربّ الأرض وربّ العرش العظيم، ربّنا وربّ كلِّ شيء، فالقُ الحَبّ والنوى، منزلُ التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذُ بك من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ أنت آخذٌ بناصيته، أنت الأوّل فليس قبلك شيءٌ وأنت الآخِر فليس بعدك شيءٌ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ، اقضِ عنا الدين وأغننا من الفقر (٢).

اللهم إنّي أعوذُ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شرِّ ما أنت آخذٌ بناصيته، اللهم أنت تكشفُ المغرم والمائم، اللهم لا يهزم جنّدك، ولا يخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ، سبحانك اللهم وبحمدك (٣).
الحمدُ لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممّن لا كافٍ له ولا مؤوي، الحمدُ لله الذي منّ عليّ فأفضّل والذي أعطاني فأجزل، الحمدُ لله على كلّ حال، اللهم ربّ كلّ شيء ومليكه، وإله كلّ شيء، أعوذُ بك من النار (٤).

اللهم إنّي أعوذُ بك من الجبن والكسل، والسامة والبخل، وسوء الكبر وسوء المنظر في الأهل والمال، وعذاب القبر، ومن الشيطان وشركه (٥).
اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفّأها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها وإن أمّتها فاغفر لها، اللهم أسألك العافية (٦).
اللهم أمتعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثَ مني، وانصُرني على عدوي، وأرني منه ثأري، اللهم إنّي أعوذُ بك من غلبة الدين ومن الجوع، فإنه بسّ الضجيع (٧).

(١). كما جاء في حديثٍ رواه الترمذي .

(٢). كما جاء في حديثٍ رواه مسلم .

(٣). كما جاء في حديثٍ رواه أبو داود والنسائي .

(٤). كما جاء في حديثٍ رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وأصله في مسلم مختصراً .

(٥). كما جاء في حديثٍ رواه مسلم .

(٦). كما جاء في حديثٍ رواه مسلم .

(٧). كما جاء في حديثٍ رواه ابن السني .

اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأً ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت^(١).

ملخصاً عن (الفتوحات الإلهية شرح الأذكار النووية - ١٣٦/٣ - ١٦٩)

للعلامة محمد بن علان الصديقي الدمشقي

ما يقول إذا أرق أو فزع بالليل:

* عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: حدث خالد بن الوليد رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلاة الليل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا خالد بن الوليد: ألا أعلمك كلمات تقولهن ولا تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله عنك ذلك»، قال: بلى يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فإنما شكوت هذا إليك رجاءً هذا منك، قال: «قل: أعوذ بكلمات الله التامة^(٢) من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» رواه الطبراني في الأوسط.

(١). كما جاء في حديث رواه البخاري ومسلم.

(٢). قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧].

أي ولو أن جميع أشجار الأرض جعلت أقلاماً وجعل البحر مداداً وأمدّه سبعة أبحر معه، فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته وجلاله، لتكسرت الأقلام ونفذ ماء البحر ولو جاء أمثالها مدداً (تفسير ابن كثير ٤٦٠/٣).

فائدة: تفسيرُ الخبزِ في المنام (١)

الشيخ: عبد الغني النابلسي

والخبزُ دالٌّ على العلم والإسلام، لأنَّه عمودُ الدين وقوامُ الروح وحياتُ النفس، والمنقَى منه دالٌّ على العيش الصافي والعلم الخالص. فمن رأى أَنَّهُ يفرِّقُ خبزاً في الناس أو للضعفاء، فإنَّ كان من طلاب العلم فإنَّه ينالُ من العلم ما يحتاجُ إليه. وبائعُ الخبزِ في المنام، تدلُّ رؤيته على الطمأنينة من الخوف والعيش الرغد.

والخبَّازُ سلطانٌ عادلٌ ورفيقٌ شفيقٌ. ومَن رأى رجلاً لم يكن خبَّازاً أَنَّهُ خبَّازٌ يخبزُ الخبزَ ويبيعه للناس كافةً، فإنَّه يقودُ.

(١). تعطير الأنام في تعبير الأحلام - ص ١٩.

مَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ

الأحاديث الشريفة:

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يُحيي ويميت وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخير وهو على كلِّ شيءٍ قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة» رواه الترمذي والحاكم أبو عبد الله في المستدرک في الصحيحين .

وزاد فيه في بعض طرقه: «وبني له بيتاً في الجنة» .

* وعن عروة البارقي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي جَلْباً فأعطاه ديناراً، فقال: «اشتر لنا به شاة»، فانطلق فاشترى شاتين بدينار، فلقيه رجلٌ فباعه شاةً بدينار، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم بدينارٍ وشاةٍ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «بارك الله لك في صفقة يمينك» رواه أبو نعيم في الدلائل - ص ١٦٥ .

الجلب: ما يُؤْتَى به إلى السوق للبيع من متاعٍ أو حيوانٍ .

* ورُوِيَ عن بُريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل السوق قال: «بسم الله، اللهم إني أسألك خيرَ هذه السوقِ وخيرَ ما فيها، وأعوذُ بك من شرِّها وشرِّ ما فيها، اللهم إني أعوذُ بك أن أصيبَ فيها يميناً فاجرةً أو صفقةً خاسرةً» رواه الترمذي والطبراني .

ذَكَرَ اللهُ فِي مَوَاقِعِ الْغَفْلَةِ (الأسواق):

* رُوِيَ عن أَبِي قِلَابَةَ رضي الله عنه قَالَ: (التقى رجلان في السوقِ فقال أحدهما للآخر: تعال^(١) نستغفرُ الله في غفلةِ الناس! ففعلا، فماتَ أحدهما فلقيةُ الآخرِ في النومِ فقال: عَلِمْتَ أَنَّ اللهُ غَفَرَ لَنَا عَشِيَّةَ التَّقِينَا فِي السُّوقِ) رواه ابن أبي الدنيا .

(١). أقبَلُ ننداكُرُ خَوْفَ اللهِ الْآنَ وَتَتَحَدَّثُ عَلَى طَاعَتِهِ وَنَطْلُبُ مِنْهُ الْمَغْفِرَةَ (حاشية التريغيب).

وَصِيَّةُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسَيِّدِنَا مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي سلمة عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ: «اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَأَعِدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى، وَادْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَعِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ، وَإِذَا عَمَلْتَ سَيِّئَةً فاعْمَلْ بِجَنْبِهَا حَسَنَةً السَّرُّ بِالسَّرِّ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ» رواه الطبراني .

* وعن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مُعَاذُ اذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ وَحَجَرٍ، وَأَحْدِثْ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً، السَّرُّ بِالسَّرِّ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ» رواه العسكري .

* وَرُوِيَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ: «لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ - وَلَا تَعْقَنَّ وَالذِّيكَ وَإِنْ أَمْرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ - وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَإِنَّ مِنْ تَرْكِ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ - وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ - وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ يَحُلُّ سَخَطُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ - وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتَانِ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَابْتِثْ - وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ - وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَبَدًا - وَأَخْفِهِمْ فِي اللَّهِ» رواه الإمام أحمد .

* وَرُوِيَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعِ الْمَدَنِيِّ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ صَالِحِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَشَى قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَصَدَقِ الْحَدِيثَ، وَوَفَاءِ الْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَتَرْكِ الْخِيَانَةِ، وَرُحْمِ الْيَتِيمِ، وَحِفْظِ الْجَوَارِ، وَكُظْمِ الْغَيْظِ، وَلِينِ الْكَلَامِ، وَبَذْلِ السَّلَامِ، وَلِزُومِ الْإِمَامِ، وَالتَّفَقُّهِ فِي الْقُرْآنِ، وَحُبِّ الْآخِرَةِ، وَالْجَزَعِ مِنَ الْحِسَابِ، وَقَصْرِ الْأَمَلِ، وَحُسْنِ الْعَمَلِ، وَأَنْهَاكَ أَنْ تَشْتَمَ مُسْلِمًا، أَوْ تَصَدَّقَ كَاذِبًا، أَوْ تَكْذِبَ صَادِقًا، أَوْ تَعْصِيَ إِمَامًا عَادِلًا، وَأَنْ تَفْسِدَ فِي الْأَرْضِ» رواه البيهقي في الزهد .

من مزار الربا في الدنيا والآخرة

قال الله تعالى:

- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ۲۷۵].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أكل الربا يُبعث يوم القيامة مجنوناً يخنق. وعن أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الربا سبعون جزءاً أيسرها أن ينكح الرجل أمه» رواه ابن ماجه والطبراني ^(١).

- ﴿يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ۲۷۶].
يخبر الله تعالى أنه يمحق الربا أي يذهب بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به بل يعدمه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ﴾ [المائدة: ۱۰۰]، وقال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الْخَيْثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ [الأنفال: ۳۷].

وروى أبو يعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الربا وإن كثُر، فإن عاقبته تصير إلى قِلِّ» ^(٢).

- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ۲۷۸ - ۲۷۹].

(١). تفسير ابن كثير ۱/ ۳۳۶.

(٢). تفسير ابن كثير ۱/ ۳۳۶.

﴿ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ : أي اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة على رؤوس الأموال بعد هذا الإنذار، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ : أي بما شرع الله لكم من تحليل البيع وتحريم الربا وغير ذلك، ﴿ وَإِنْ تُبْتِمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ ﴾ : أي بأخذ الزيادة، ﴿ وَلَا تَظْلَمُونَ ﴾ : أي بوضع رؤوس الأموال أيضاً، بل لكم ما بذلت من غير زيادة عليه ولا نقص منه^(١).

الحديث الشريف:

* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه وقال: «هم سواء» رواه مسلم.

(١). تفسير ابن كثير ١/٣٣٨.

مَجَالِسُ الْمُؤْمِنِ التي يكون فيها ضامناً على الله تعالى

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة كلهم ضامنٌ على الله إن عاشَ رُزِقَ وكُفِيَ وإن ماتَ أدخله اللهُ الجنةَ: من دخلَ بيتهِ فسَلِمَ فهو ضامنٌ على الله، ومن خرجَ إلى المسجدِ فهو ضامنٌ على الله، ومن خرجَ في سبيلِ الله فهو ضامنٌ على الله» رواه أبو داود وابن حبان.

* وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من خرجَ في سبيلِ الله كان ضامناً على الله، ومن عادَ مريضاً كان ضامناً على الله عزَّ وجلَّ، ومن غدا إلى المسجدِ أو راح كان ضامناً على الله عزَّ وجلَّ، ومن دخلَ على إمامٍ يعزُّره كان ضامناً على الله عزَّ وجلَّ، ومن جلسَ في بيته لم يغتَبْ أحداً بسوءٍ كان ضامناً على الله عزَّ وجلَّ» رواه الطبراني.

يعزُّره: يحمله على الدين، وجاء في القاموس.. العزْر: اللوم للإجبار على الأمر.

* وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستُّ مجالسُ المؤمنِ ضامنٌ على الله تعالى ما كان في شيءٍ منها: في مسجدِ جماعةٍ، وعند مريضٍ، أو في جنازةٍ، أو في بيته، أو عند إمامٍ مُقسَطٍ يعزُّره أو يوقِّره، أو في مشهدٍ جهادٍ» رواه الطبراني في الكبير والبخاري.

حُكْمُ إِقَامَةِ الْمُسْلِمِ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ

قال الله تعالى:

- ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣٠].
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧].

جاء في (تفسير ابن كثير ١/٥٥٥):

قال الضحَّاك: نزلت في ناسٍ من المنافقين تخلفوا عن رسول الله ﷺ بمكة، وخرجوا مع المشركين يوم بدر فأصيبوا فيمن أصيب، فنزلت هذه الآية عامَّةً في كلِّ من أقام بين ظهرائي المشركين، وهو قادرٌ على الهجرة وليس متمكناً من إقامة الدين، فهو ظالمٌ لنفسه مرتكبٌ حراماً بالإجماع وبنصِّ هذه الآية، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾: أي بترك الهجرة، ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾: أي لِمَ مكثتم هاهنا وتركتم الهجرة؟ ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: أي لا نقدرُ على الخروج من البلد ولا الذهاب في الأرض، ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً﴾.

* وقال أبو داود حدثنا.. عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «من جامع المشرك وسكن معه، فإنه مثله»، جامع: اجتمع معه (انتهى التفسير).
* وقال رسول الله ﷺ: «أنا بريءٌ من كلِّ مسلمٍ مقيمٍ بين أظهرِ المشركين» رواه أبي داود والترمذي والضياء عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه (أ).

علّق أ. أحمد مهدي الخضر رضي الله عنه على هذا الحديث:
أنّه يُستثنى من المقيمين بين المشركين: الدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ.

(١). المختارة - ١١٠٠٣، وكنز العمال - المتقي الهندي - ٤/١١٠٢٨.

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا هجرة بعد الفتح»

رواه البخاري.

أفاد الحديث:

المقصود بعد الفتح: أي بعد فتح مكة، وكان فتحها سنة ثمانٍ بعد الهجرة.

إذا صارت البلد دار إسلام لم تجب الهجرة منها إلى غيرها.
تبقى الهجرة واجبة من الأماكن التي لا يتأتى للمسلم إقامة أمر دينه فيها إذا كانت دار كفر.

إذا لم تكن الهجرة واجبة من بلدٍ إسلاميٍّ إلى بلدٍ إسلاميٍّ آخر، فترك بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر للاستيطان حباً فيها ومجاورةً لأهلها أمرٌ محظورٌ شرعاً، وهو مما أُبْتُلِيَ به المسلمون في هذا العصر، وخاصةً نقل رؤوس أموالهم وهجرة مفكريهم^(١).

(١). نزهة المتقين - شرح رياض الصالحين ١/٢٢.

الترغيبُ في سُكنى الشام

قال الله تعالى:

- ﴿وَجَعَلْنَاهُ لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].
وقال السدي: انطلق إبراهيم و لوط قبل الشام^(١).

- ﴿وَلَسَلِمْنَ الرَّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٨١].
﴿الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾: يعني أرض الشام^(٢).

الأحاديث الشريفة:

* عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا»، قالوا: وفي نجدنا؟ قال: «اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا»، قالوا: وفي نجدنا؟ قال: «هناك الزلازل والفتن»، أو قال: «ومنها يخرج قرن الشيطان» رواه الترمذي.

* وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قام يوماً في الناس فقال: «يا أيها الناس، توشكون أن تكونوا أجناداً مجندةً، جندٌ بالشام وجندٌ بالعراق وجندٌ باليمن»، فقال ابن حولة: يا رسول الله إن أدركني ذلك الزمان فاختر لي، قال: «إني أختار لك الشام، فإنه خيرُ المسلمين وصفوةُ الله من بلاده يجتبي إليها صفوته من خلقه، فمن أبا فليلحق بيمنه وليسق من غدريه، فإن الله قد تكفل بالشام وأهله» رواه الطبراني.

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني رأيت كأن عمود الكتاب إنتزع من تحت وسادتي فأتبعته بصري، فإذا هو نورٌ ساطعٌ عمده به إلى الشام، ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام» رواه الطبراني.

وفي رواية: «إذا وقعت الفتن، فالأمن بالشام» رواه الطبراني والحاكم.

* وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صفوةُ الله من أرضه الشام، وفيها صفوته من خلقه وعباده» رواه الطبراني.

(١). تفسير ابن كثير ٣/١٩٤.

(٢). تفسير ابن كثير ٣/١٩٦.

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رأيتُ عمودَ الكتابِ احتُمِلَ من تحتِ رأسي فعمِدَ به إلى الشامِ، ألا وإنَّ الإيمانَ حينَ تقَعُ الفتنُ بالشامِ» رواه الإمام أحمد .

* وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ونحن عنده: «طوبى للشامِ، إنَّ ملائكةَ الرحمنِ باسطةً أجنحتَها عليه» رواه الترمذي وابن حبان والطبراني .

وفي روايةٍ أخرى: «طوبى للشامِ»، قلنا: ما له يا رسول الله؟ قال: «إنَّ الرحمنَ لباسٌ رحمتهُ عليه» .

* وعن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيخرجُ عليكم في آخرِ الزمانِ نازٌّ من حضرموتٍ تحشرُ الناسَ»، قلنا: أيما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «عليكم بالشامِ» رواه الإمام أحمد والترمذي وابن حبان .

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الملحمة الكبرى: «فسطاطُ المسلمين بأرضٍ يُقال لها الغوطةُ، فيها مدينةٌ يُقال لها دمشق خيرُ منازلِ المسلمين يومئذٍ» رواه الحاكم .

فسطاطُ المسلمين: مجتمع المسلمين .

وفي روايةٍ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن خولة رضي الله عنه: «عليك بالشامِ فإنَّها خيرةُ الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده» رواه أبو داود وابن حبان والحاكم .

* وروى عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أهلُ الشامِ وأزواجُهم وذريأتُهم وعبيدُهم وإماؤُهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون، فمن نزلَ مدينةً من المدائن فهو في رباطٍ أو ثغرٍ من الثغور فهو في جهادٍ» رواه الطبراني والحاكم .

* وروى عن خالد بن معدان رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نزلت عليَّ النبوةُ من ثلاثة أماكن: مكة والمدينة والشام، فإن أخرجتُ من إحداهنَّ لم ترجع إليهنَّ أبداً» رواه أبو داود في المراسيل .

* وروى عن خريم بن فاتك رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أهلُ الشامِ سوطُ الله في أرضه، ينتقمُ بهم ممَّن يشاءُ من عباده، وحرَّامٌ على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنِيهم ولا يموتوا إلا همًّا وغمًّا» رواه الطبراني وأحمد .

حَدِيثُ الطَّائِفَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْحَقِّ

* عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق^(١)، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»
جزء من حديث، رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

ويقول د. نور الدين عتر:
لو جُمِعَتْ أسانيدُ هذا الحديث في كتابٍ لاستوعبته.

(١). وهم ثابتون على الحقِّ علماً وعملاً، وغالبون على أهل الباطل، وهم طائفة أهل السُّنَّة والجماعة.

ما يُقالُ عند اشتدادِ الحرِّ

الحديث الشريف:

* رُوِيَ عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا كَانَ يَوْمٌ حَارًّا، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَشَدَّ حَرَّ هَذَا الْيَوْمِ، اللَّهُمَّ أَجْرِنِي مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لْجَهَنَّمَ: إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِي اسْتَجَارَ بِي مِنْ حَرِّكَ، فَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ أَجْرْتُهُ» رواه ابن السني وأبو نعيم بسندٍ في عمل اليوم والليلة .

مِنْ فِقْهِ الْمَعَامَلَاتِ فِي الْإِسْلَامِ

قال الله تعالى:

- ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِي
الْأَلْبَابَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠].
أي أن القليل الحلال النافع خيرٌ من الكثير الحرام الضار، كما جاء
في الحديث: «ما قلّ وكفى خيرٌ مما كثر وألهى».
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِي الْوَالِدِينَ وَالْأَلْبَابَ﴾: أي يا ذوي العقول الصحيحة المستقيمة
تجنبوا الحرام ودعوه واقنعوا بالحلال واكتفوا به.
﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾: أي في الدنيا والآخرة^(١).

التاجر الصدوق الأمين:

* عن أبي خالد حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «البيعان
بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا، بورك لهما في بيعهما، وإن كتما
وكذبا، مُحِقَّتْ بركة بيعهما» متفقٌ عليه.
* وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «التاجر الصدوق الأمين
مع النبيين والصديقين والشهداء» رواه الترمذي.
* وعن رفاعة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ التَّجَارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فُجَّارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَ وَصَدَّقَ» رواه الترمذي.

عَوْنُ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ يَأْخُذُ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ
يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ»
رواه البخاري.

(١). تفسير ابن كثير ١٠٧/٢.

كراهةُ الحلفِ في البيعِ وإن كان صادقاً:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الحلفُ منفقَةٌ للسلعةِ، ممحقةٌ للكسبِ» متفقٌ عليه.

ممحقةٌ للكسبِ: سبب محقه أي نقصه وذهاب البركة منه، الكسب: الربح، البركة: النماء والزيادة.

* وعن أبي قتادة رضي الله عنه، أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إياكم وكثرة الحلفِ في البيعِ، فإنه يُنفقُ ثم يَمْحَقُ» رواه مسلم.

أفاد الحديثان:

الحثُّ على تركِ الحلفِ في التعاملِ والتحذيرُ منه، لما فيه من جعلِ الله تعالى سبباً لترويحِ البضاعةِ وجلبِ الربحِ والحصولِ على عرضٍ من الدنيا قليلٍ.

الحلفُ في التعاملِ مع الصدقِ مكروهٌ، وأمَّا مع الكذبِ فحرامٌ، وهو كبيرةٌ ويمينٌ غموسٌ.

* وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثةٌ لا يكلمهم اللهُ يومَ القيامةِ، ولا ينظرُ إليهم، ولا يزكِّيهم، ولهم عذابٌ أليمٌ»، قال: فقرأها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مرارٍ، فقال أبو ذرٍّ: خابوا وخسروا، من هم يا رسولَ الله؟ قال: «المُسْبِلُ، والمنانُ، والمنفقُ سلعتهِ بالحلفِ الكاذبِ».

عدمُ الغشِّ:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «من حملَ علينا السلاحَ فليس منا، ومن غشنا فليس منا» رواه مسلم.

وفي روايةٍ له: أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على صُبْرَةِ طعامٍ، فأدخلَ يده فيها فنالتْ أصابعُه بللاً، فقال: «ما هذا يا صاحبَ الطعام؟»، قال: أصابته السماءُ يا رسولَ الله، فقال: «أفلا جعلته فوقَ الطعامِ كي يراه الناس؟ من غشَّ فليس مني».

صبرة: ما جُمعَ من الطعامِ بلا كيلٍ ولا وزنٍ كالحبوبِ، أصابته السماء: هطلت عليه المطر.

مطلُ الغنيِّ ظلمٌ:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مطلُّ الغنيِّ ظلمٌ،
وإذا أُتبعَ أحدُكم على مليءٍ فليتبِعْ» رواه البخاري ومسلم.
أفاد الحديث:

تحرِيمُ تأجيلِ الغنيِّ دفعَ ما استُحِقَّ عليه من دينٍ ونحوه من غيرِ عذرٍ.
والأمرُ بقبولِ الحوالةِ.



الاقتصاد باب من الغنى

قال الله تعالى :

- ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾
[الفرقان: ٦٧].

- ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾
[الإسراء: ٢٩].

الأحاديث الشريفة :

* عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «السمت الحسن، والتؤدة، والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة»
رواه الترمذي .

وحول تفسير هذا الحديث ..

قال الشيخ عدنان غشيم (أحد مشايخ الحديث في مدينة حلب):
إنه من وفق بالسمت الحسن والتؤدة والاقتصاد، فبإلهام من الله تعالى والله أعلم.

وقال المناوي في كتابه (فيض القدير): أي هذه الخصال من شمائل أهل النبوة وجزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم وتابعوهم عليها، إذ ليس أن النبوة تُجزأ، ولا أن من جمع هذه الخلال صار فيه جزء من النبوة ودعا إليها الأنبياء، أو أن من جمعها ألبسه الله لباس التقوى الذي ألبسه الأنبياء .
وقال التوربشتي: والطريق إلى معرفة سر هذا العدد مسدود فإنه من علوم النبوة .

* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما عال من اقتصد» رواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة .
ما عال: ما افتقر .

* وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذَكَرَ الْمَوْتَ أَحَبَّهُ اللَّهُ» جزء من حديث، رواه الطبراني في الأوسط.

السَّمْتُ:

لُغَةً: هَيْئَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ ^(١).

* عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا ثِيَابَكُمْ وَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، حَتَّى تَكُونُوا شَامَةً فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَكْرَهُ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ» رواه أبو داود.

* وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «السَّمْتُ الْحَسَنُ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ» ^(٢).

التَّوَدُّةُ:

لُغَةً: التَّأَنِّي وَالتَّثَبُّتُ وَتَرْكُ الْعَجَلَةِ ^(٣).

* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يَجِبُهُمَا اللَّهُ: الْحَلْمُ وَالْأَنَاةُ» رواه مسلم.

* وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ» رواه أبو داود والحاكم.

العجلة:

لُغَةً: ضِدُّ الْبَطْءِ، وَعَاجِلُهُ بَذْنُهُ إِذَا أَخَذَهُ بِهِ وَلَمْ يَمُهَلْهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، أَي اسْتَبَقْتُمْ ^(٤).

(١). مختار الصحاح.

(٢). الضياء - المقدسي.

(٣). الفيض القدير - المناوي.

(٤). مختار الصحاح.

فقهاً: وهي المعنى الراتب في القلب، والباعثُ على حصول المرام بسرعة، أو الإقدام على شيءٍ من الأشياء النافعة، أو المضرة بأول خاطر دون تأمل واستطلاع ونظرٍ بالغ^(١).
قال تعالى:

- ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

- ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْبُولًا ﴾ [الإسراء: ١١].

وقال حاتم الأصم رضي الله عنه توفي (٢٣٧هـ - ٨٥١م) وكان يقال له لقمان هذه الأمة: العجلة من الشيطان إلا في خمسٍ فإنها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:
١. إطعام الضيف. ٢. تجهيز الميت. ٣. تزويج البكر.
٤. قضاء الدين. ٥. والتوبة من الذنوب^(٢).

الاقتصاد:

لغة: أي بين الإسراف والتقتير، يقال فلانٌ (مقتصدٌ) في النفقة^(٣).
قال تعالى:

- ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧].
جاء في (تفسير ابن كثير ٣/٣٣٨ - ٤/٥٥٩):

أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهلهم فيقتصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلاً وخيراً الأمور أوسطها لا هذا ولا هذا، ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾: أي كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾.

* وقال الإمام أحمد: حدثنا عصام بن خالد حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي تميم الغساني عن ضمرة عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من فقه الرجل قصده في معيشته».

(١). الحظر والإباحة - ص ١٤١.

(٢). الحظر والإباحة - ص ١٤٣.

(٣). مختار الصحاح.

* وقال الإمام أحمد... عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما عال من اقتصد»، ومعنى ما عال أي ما افتقر، وهذا واضح من الآية ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾، أي فقيراً ذا عيال فأغنك الله عن سواه فجمع له بين مقامي الفقير الصابر و الغني الشاكر صلى الله عليه وسلم.

وقال الحسن البصري: ليس في النفقة في سبيل الله سرف.
 وقال إياس بن معاوية: ما جاوزت به أمر الله تعالى فهو سرف.
 وقال غيره: السرف هو النفقة في معصية الله عز وجل (انتهى التفسير).
 ويقول أحد مختصي الاقتصاد: إن الله تعالى طوى كل علم الاقتصاد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾.
 وقال أحد العلماء: الإسراف هو مجاوزة الحد في النفقة، والإقتار هو التقليل مما لا بد منه.

أولاً.. الإسراف:

الذي يسرف ماله ويبدده ولا يحسن التصرف فيه يصبح في حالة عجز بعد فترة وجيزة، وإن هذه الإساءة في ماله هي ضرر مباشر له وغير مباشر للأمة، وذلك لأن هذا المال من ناحية يشكل جانب الملكية الفردية له، ومن ناحية أخرى يعتبر هذا المال من المال العام للأمة.

ويتوضح هذا الأمر جلياً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء: هـ]، ولم يقل الله تعالى ولا توتوا السفهاء أموالهم، جاء في (تفسير ابن كثير ١/٤٦٣):

في هذه الآية ينهى سبحانه وتعالى عن تمكين السفهاء من التصرف في الأموال التي جعلها الله للناس قياماً أي تقوم بها معاشهم من التجارات وغيرها.

ومن هنا يؤخذ حكم الحجر على السفهاء، والحجر أقسام: فتارة يكون الحجر للجنون وتارة لسوء التصرف لنقص العقل أو الدين.

هذا وقد ورد النهي عن إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها:
 * عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» رواه مسلم .

وقوله ﴿ وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [النساء:هـ]: قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: لا تعمد إلى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشةً، فتعطيه امرأتك أو بنتك ثم تنظر إلى ما في أيديهم، ولكن أمسك مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم من كسوتهم ومؤنتهم ورزقهم .
 وقال ابن جرير حدثنا المثنى . . . عن أبي موسى رضي الله عنه قال: من الثلاثة الذين يدعون الله فلا يستجيب لهم رجلاً أعطى ماله سفيهاً، وقد قال الله: ﴿ وَلَا تَتَوَدَّوْا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ ﴾ (انتهى التفسير) .

وكذلك فإن الفرد الذي يسرف في موارده ولا يحسن التصرف بها كما أشرنا آنفاً، فسوف يقع بعد فترة وجيزة من الزمن في حال عجز الأمر الذي يضطره إلى الاستدانة، وإن لم يتوفر له القرض الحسن فقد يسؤل له الشيطان الاستدانة الربوية ويدخل في هذه الحالة بحرب من قبل الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩] .

ثانياً.. التقتير:

إن للتقتير مضاراً عديدة: اجتماعية وصحية واقتصادية . .

الاجتماعية:

هي أن الفرد الذي يقتّر على أفراد عائلته يصبح مكروهاً في العائلة، الأمر الذي ينشأ عنه البغضاء والحقد، وربما أدى في النهاية في بعض العائلات إلى الطلاق وتفكك وانحلال هذه العائلة .

الصحيّة:

وهي أنّ الفردَ الذي يقرّر على نفسه وعلى أهله أي يعطيهم أقلّ من حاجتهم من الغذاء، يؤدّي بهم إلى ضعفِ الجسم وهزاله وهذا ما يوقّعه في المرض، الأمرُ الذي يستوجبُ بذلَ نفقاتٍ طبيّةٍ للمعالجة سواءً من قبله أو من قبل مستشفيات القطاع العام، وفي الغالب تكونُ هذه النفقاتُ أكبرَ بكثيرٍ ممّا قرّر هذا الفردُ على نفسه وعلى عياله.

الاقتصاديّة:

وهي أنّ الفردَ الذي يقرّر على نفسه وعلى أهله كما أشرنا يوقّع نفسه وأهله في المرض، وعندها يصبحُ عاطلاً عن العمل متوقفاً عن الإنتاج وهذا يشكّل ضرراً اقتصادياً.

ويتجلّى الضررُ الاقتصاديُّ من ناحيةٍ أخرى لهذا المقرّر على نفسه وعلى عياله أنّه يستهلكُ من السلع الماديّة أقلّ من حاجته، الأمرُ الذي يؤدّي إلى عدم تصريفِ وترويجِ البضائع عند الباعة أو عند المنتجين، الأمرُ الذي يؤدّي إلى عدم إنتاجِ سلعٍ جديدةٍ، وهذا ما يُعبّرُ عنه بالكسادِ الاقتصاديِّ. وهذا على عكسِ الذي لا يقرّر فيعطي نفسه وأهله حقّهم من الحاجات الماديّة، الأمرُ الذي يؤدّي إلى ترويجِ البضائع لدى المنتجين وهذا ما يُعبّرُ عنه بالازدهارِ الاقتصاديِّ. وصدق الله العظيم..

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾



حَدِيثُ العَبْدِ الصَّابِرِ الشَّاكِرِ

* رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ:
«خَصَلْتَانِ مِنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ لَمْ تَكُنَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ
شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا:

مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ، فَاقْتَدَى بِهِ،
وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ، كَتَبَهُ
اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا.

وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ،
وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ، فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ، لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ
شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا» رواه الترمذي.

أَذْكَارٌ لِمَنْ كَبُرَ سَنُهُ وَرَقَّ عَظْمُهُ

الحديث الشريف:

* عن أم هانئ بنت أبي طالب (رضي الله عنها) قالت: مرَّ بي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم، فقلتُ: يا رسول الله قد كُبرْتُ وَصَعُفْتُ، أو كما قالت: فمُرني بعملٍ أعملُه وأنا جالسة؟ قال:

. «سَبِّحِي الله مائةً تسبيحةً، فإنها تعدلُ لك مائةً رقبةً تُعتقِنها من ولدِ إسماعيل،

. واحمدي الله مائةً تحميدةً، فإنها تعدلُ مائةً فرسٍ مسرَّجةٍ مُلجَمَةٍ تحمِلين عليها في سبيل الله،
وكبِّري الله مائةً تكبيرةً، فإنها تعدلُ لك مائةً بدنةً مقلدةً متقبَّلةً،
. وهللي الله مائةً».

قال ابن خلف: أحسبه قال: «تملاً ما بين السماء والأرض، ولا يُرْفَعُ يومئذٍ لأحدٍ عملٌ إلا أن يأتيَ بمثل ما أتيت» رواه ابن ماجه باختصار، ورواه أحمد والطبراني في الكبير ولم يقل: أحسبه.

ورواه في الأوسط إلا أنه قال فيه: قلتُ: يا رسول الله كُبرْتُ سَنِي وَرَقَّ عَظْمِي، فدلني على عملٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، فقال: «بخِ بخِ، لقد سألتُ»، وقال: «خيرٌ لكِ من مائةٍ بدنةٍ مُقلدةٍ مُجلَّلةٍ تهدينها إلى بيتِ الله تعالى»، «وقولي: لا إله إلا الله مائةً مرَّةً، فهو خيرٌ لكِ مما أطبقتُ عليه السماءُ والأرضُ، ولا يُرْفَعُ يومئذٍ لأحدٍ عملٌ أفضلُ ممَّا رُفِعَ لكِ، إلا من قال مثل ما قلتُ أو زاد» مجمع الزوائد ١٠/١٠٨.

ورواه الحاكم وقال: «قولي لا إله إلا الله لا تتركُ ذنباً ولا يُشبهُها عملٌ».

الأسباب الموجبة لمحبة الله تعالى

. الاتباع للنبي ﷺ :

- ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١] .
التذلل للمؤمنين والتعزز على الكافرين :

- ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ رِثَدٍ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤] .

. زيارة أخ في الله :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها عليه؟ قال: لا، غير أنني أحببته في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» رواه مسلم .

. التحابُّ في الله :

* عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتبازلين فيَّ» جزء من حديث، رواه مالك في الموطأ .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» رواه مسلم .

* وعن معاذ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عزَّ وجلَّ: المتحابون في جلالي لهم منابرٌ من نور، يَغِطُّهُمُ النُّبُوءُ والشُّهَادَةُ» رواه الترمذي .

. التوبةُ والتطهُرُ:

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

. الحكمُ بين الناسِ بالقسطِ:

- ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

. الإحسانُ:

- ﴿وَاحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

- ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

. تقوى الله:

- ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

* عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ اللَّهَ

يحبُّ العبدَ التقيَّ الغنيَّ الخفيَّ» رواه مسلم.

الغني: غني النفس أي الاستغناء بما عنده والقناعة به والرضى بما قسم الله

تعالى.

. الصبرُ:

- ﴿وَمَا ضَعُفُوا مَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

. التوكُّلُ على الله:

- ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

. الذين يقاتلون في سبيل الله صفًا:

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُورًا﴾

[الصف: ٤].

. التقربُ إلى الله بالفرائض والنوافل:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما تقربَ إليَّ عبدي

بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افترضتُ عليه، وما يزالُ عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافل

حتىَّ أحبَّه» جزء من حديث، رواه البخاري.

. صدق الحديث ، أداء الأمانة ، وعدم إبداء الجار:

* عن الزهري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث ، وليؤد الأمانة ، ولا يؤذ جاره» أخرجه البيهقي .

. محبة سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وقراءتها:

* عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية ، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم ، فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «سألوه لأي شيء يصنع ذلك؟» ، فسأله ، فقال: لأنها صفة الرحمن ، فأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخبروه أن الله تعالى يحبه» متفق عليه .

. الزهد في الدنيا:

* عن سهل بن سعد الساعدي قال: أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبنى الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس» رواه ابن ماجه .

. الحث على صلاة الوتر:

* عن علي رضي الله عنه قال: الوتر ليس بحتم كصلاة المكتوبة ، ولكن سن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله وتر يحب الوتر ، فأوتروا يا أهل القرآن» أبو داود والترمذي .

أفاد الحديث:

- أن صلاة الوتر سنة مؤكدة ، وأن المواظبة على فعلها تكون سبباً في النجاة وتحصيل محبة الله تعالى .
- اختلف الفقهاء في حكم صلاة الوتر؛ فعند أبي حنيفة أنه واجب ، وعند الآخرين أنه سنة مؤكدة .

. الذين يحبّون الله إلى عباده:

* رُوِيَ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حَبَّبُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ، يُحِبُّكُمْ اللَّهُ» رواه الطبراني في الكبير.

أخيراً..

من حَظِيَ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ حَظِيَ بِمَحَبَّةِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلِ السَّمَاءِ وَالْقَبُولِ فِي الْأَرْضِ.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى الْعَبْدَ نَادَى جَبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيَحِبُّهُ جَبْرِيلُ، فَيُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولَ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

صُعودُ الأَعْمَالِ إلى اللهِ تَعَالَى

قال الله تعالى:

- ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

لكن ليس كل عمل صالح يُرفع إلى الله ..

* لحديث النبي ﷺ الذي رواه ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما: «ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً: رجلٌ أمّ قوماً وهم له كارهون، وامرأةٌ باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان». .
رجلٌ أمّ قوماً وهم له كارهون: لنقصٍ في دينه وليس بسبب عاملٍ نفسيٍّ أنهم لا يحبّونه .

وامرأةٌ باتت وزوجها عنها ساخط: والشاهد على هذا أيضاً حديث الرسول ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأتِه فبات غضباناً عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح» متفقٌ عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه .
متصارمان: متهاجران متقاطعان، لا يكلم أحدهما الآخر .

بعض الأحاديث الشريفة في الترهيب من الهجر المذموم:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبدٍ لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا! أنظروا هذين حتى يصطلحا!» رواه مسلم .

* وعنه رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاثٍ فمات دخل النار» رواه أبو داود .

* وعن أبي خراش حدرد بن أبي حدرد الأسلمي الصحابي رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من هجر أخاه سنةً، فهو كسفنك دمه» رواه أبو داود .
أفاد الحديث:

الترهيب من الهجران والمقاطعة لأنها قتلٌ معنويٌّ لا يقلُّ سوءاً عن القتلِ الماديِّ المحسوسِ .

أما رفع الأعمال إلى الله فهناك.. رفع يومي:

وقال تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].
ويرجح كثير من العلماء أن الصلاة الوسطى العصر، وهذا هو الصحيح
لقول النبي ﷺ: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر» رواه مسلم
عن عليّ رضي الله عنه، وهناك من قال الصبح.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين
باتوا فيكم فيسألهم ربهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون:
تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون» متفق عليه.

رفع أسبوعي:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تُعْرَضُ الأعمال يوم
الاثنين والخميس، فأحب أن يُعرضَ عملي وأنا صائم» رواه الترمذي.

رفع سنوي:

وذلك في شهر شعبان، لذلك كان النبي ﷺ يصوم أغلب شهر شعبان.
* عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «شعبان بين رجب
ورمضان، يغفل الناس عنه، تُرْفَعُ فيه الأعمال، فأحب ألا يُرْفَعَ عملي إلا
وأنا صائم» رواه النسائي.

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر
من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله).
وفي رواية: (كان يصوم شعبان إلا قليلاً) متفق عليه.

فَضْلُ طَلْبِ الْعِلْمِ وَتَبْلِيغِهِ

قال الله تعالى :

- ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

- ﴿الَّذِينَ يَبْلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

- ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلِّغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥].

- ﴿وَمَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلِّغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلِّغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٨٢].

- ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلِّغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠].

الأحاديث الشريفة :

* عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نَضَرَ اللهُ امرأً سمع منّا حديثاً فبلّغه غيره، فربّ حاملٍ فقهٍ إلى من هو أفقه منه، وربّ حاملٍ فقهٍ ليس بفقيه» رواه أبو داود والترمذي.

وفي روايةٍ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نَضَرَ اللهُ امرأً سمع منّا شيئاً فبلّغه كما سمعه، فربّ مُبلِّغٍ أوعى من سامعٍ» رواه أبو داود والترمذي وابن حبان ^(١).

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بلّغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» رواه البخاري.

(١). قال الشيخ أرناؤوط: الحديثان صحيحان (جامع الأصول ١٨/٨).

فقه الحديث:

وجوب طلب العلم، ليتمكن من تبليغ شريعة الله عز وجل، وهو من الفروض الكفائية التي إذا قام بها بعض المسلمين سقط الوجوب عن الباقيين، وإذا لم يقم بها أحد أثم الجميع.

جواز التحدث عما جرى لبني اسرائيل، لأخذ العبرة والعظة شريطة ألا يكون الحديث مما ثبت كذبه ويتحرى ما كان ثابتاً وأقرب إلى الشرع الإسلامي.

الكذب في دين الله عز وجل وعلى لسان رسوله ﷺ من أكبر الكبائر التي تؤدي بفاعلها إلى النار.

الحث على تحري الصدق في الكلام والحيطة في الحديث حتى لا يقع في الكذب، وخاصة في شرع الله عز وجل، وهذا يحتاج إلى العلم الصحيح والدقيق.

ويقول الدكتور نور الدين عتر في هذا الحديث^(١): إنه كل من علم آية واحدة، أو حديثاً واحداً، أو حكماً فقهياً واحداً يدخل تحت حديث: «بلغوا عني ولو آية».

لغة الحديث عند أحد العلماء: بلغوا: تكليف - عني: تشريف - ولو آية: تخفيف.

ويقول أحد العلماء: إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يدخلون إلى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم متعلمين فيذهبون إلى بيوتهم معلمين، ثم يخرجون إلى العالم مبلغين، فنشر الله بهم الدين.

* وعن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه» جزء من حديث حجة الوداع، رواه البخاري.

وفيه دليل على وجوب تبليغ العلم ونشره، يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام: «ألا ليبلغ الشاهد الغائب»، ومما يقوي ذلك قوله عليه السلام:

(١). في إحدى محاضراته في جامع الرشيد بحلب.

«طلب العلم فريضة على كل مسلم»^(١)، ورُوي عنه عليه السلام: «إذا ظهرت الفتنُ وشُتِم أصحابي، فمن كان عنده علمٌ فكتمه فهو كجاحدٍ ما أنزل اللهُ على محمد»^(٢)، وقال الله تعالى: ﴿لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وهذا العلم الذي هو واجبٌ نقله وتعليمه هو علمُ الكتاب والسنة اللذين هما الثقلان اللذان أخبر عنهما الصادق عليه السلام بقوله: «لن تضلوا ما تمسكتم بهما»^(٣)، وهذا دليلٌ على أن الفائدة ليست في العلم نفسه، وإنما الفائدة في العمل به الذي كُتِيَ عنه بالوعي، لأن العلماء قالوا معنى (أوعى له) أي: أعمل به.

* ورُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع: «ألا ليبلغ شاهدكم غائبكم، لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم» أخرجه البراز.

النفر في طلب العلم هو نفر في سبيل الله :
قال تعالى :

- ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خرج في طلب العلم»^(٤)،

فهو في سبيل الله^(٥) حتى يرجع» رواه الترمذي والدارمي.

(١). رواه ابن عدي والبيهقي وابن عبد البر وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه، ورواه الطبراني في الأوسط والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢). رواه الدليمي عن معاذ رضي الله عنه بلفظ: «إذا ظهرت البدع في أمتي وشُتِم أصحابي، فليظهر العالم علمه، إن لم يفعل فعليه لعنة الله».

(٣). جزء من حديث، رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه، والترمذي والطبراني في الصغير. واللفظ في المسند: «إني تاركٌ فيكم الثقليين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإتتهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». وفي رواية زيد بن أرقم رضي الله عنه زيادة وهي: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما». وفسر ابن الأثير في النهاية كلمة الثقليين: لأن الأخذ منهما والعمل بهما ثقيلٌ، ولهذه اللفظة معنى آخر: وهو الإنس والجن.

(٤). الشرعي النافع له الذي أراد به وجه الله (التعليق الصبيح).

(٥). أي في حكم من خرج للجهاد حتى يرجع، لما في طلبه من إحياء الدين وإذلال الشيطان كما هو في الجهاد (التعليق الصبيح).

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سلكَ طريقاً يبتغي فيه علماً سهّل اللهُ له طريقاً إلى الجنّة، وإنّ الملائكة لتضعُ أجنحتها لطالب العلم رضياً بما يصنع، وإنّ العالمَ لَيستغفرُ له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء! وفضلُ العالمِ على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإنّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإنّ الأنبياءَ لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنّما ورثوا العلمَ فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ» رواه أبو داود والترمذي.

* ورُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جاءهُ أجلهُ وهو يطلب العلم، لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة» رواه الطبراني في الأوسط.

المبادرة إلى الخيرات واغتنام الدنيا للفوز بالآخرة

قال الله تعالى :

- ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨] . فاستبقوا الخيرات: أي سارعوا إليها .
- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ [الأنبياء: ٩٠] .
- ﴿ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦١] .
- ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] .
- ﴿ وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٩] .
- ﴿ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ [الأنفال: ٦٧] .
- ﴿ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم: ٧] .
- ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٤] .
- ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣] .
- ﴿ كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ [القيامة: ٢٠ - ٢١] .
- ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى: ١٦ - ١٧] .
- ﴿ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٩] .

الأحاديث الشريفة:

* عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» رواه الحاكم في صحيحه مرفوعاً.

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: «كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ، أو عابر سبيلٍ» رواه البخاري.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك).

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الخيف، فحمد الله وذكره بما هو أهله ثم قال: «من كانت الآخرة هممه جمع الله شمله وجعل غناه بين عينيه وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا هممه فرّق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأتها من الدنيا إلا ما كُتِبَ له» رواه الطبراني.

الأعمال الصالحة.. دواءٌ لداءِ الفتن ووقايةٌ من الغبن في الصحة والوقت:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» رواه مسلم (١).

* وعنه رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَسَتَكُونُ فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» رواه مسلم.

بادرُوا بِالْأَعْمَالِ: ابْتَدِرُوا وَسَارِعُوا إِلَيْهَا قَبْلَ ظَهْوَرِ الْعَوَاتِقِ، فَتَنًا: الْفِتْنِ جَمْعُ فِتْنَةٍ، وَلَهَا فِي اللُّغَةِ عِدَّةٌ مَعَانٍ، مِنْهَا الْامْتِحَانُ وَالِاخْتِبَارُ وَالْعَذَابُ، وَالْمَقْصُودُ بِهَا هُنَا مَوَانِعُ وَذُنُوبٌ وَمِحَنٌ وَمَصَائِبٌ شَدِيدَةٌ مَظْلَمَةٌ تَحُولُ بَيْنَ

(١). البر والصلة - باب تحريم ظلم المسلم وخذله ٣١٧/٢.

المرء وعمل الخير، وفي هذا الحديث بين رسول الله ﷺ الداء وهو الفتن، والدواء وهو الأعمال الصالحة.

* وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحةُ، والفراغُ» رواه البخاري.
النعمة: الحالةُ الحسنَةُ التي يكون عليها الإنسان، مغبون: الغبن هو الشراء بأضعافِ الثمن، أو البيعُ بأقلَّ من ثمن المثل.

فقه الحديث:

تشبيهُ المكلف بالتاجر، والصحةُ والفراغُ برأس المال، فمن أحسنَ استخدامَ رأسِ ماله نالَ الربحَ، ومن ضيَّعه خسرَ وندم.
الحرصُ على الاستفادةِ من الصحةِ والفراغِ، للتقربِ إلى الله تعالى وفعل الخيرات قبل فواتهما.

كثيرٌ من الناس لا يقدرُون هذه النعمة، فيضيِّعون أوقاتهم بما لا فائدةَ فيه ويُفنون أجسامهم بما يضرُّهم، والإسلامُ حريصٌ على الوقتِ وسلامةِ الأبدان.

* ورؤيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «بادِرُوا بالأعمالِ سبعا: هل تنتظرون إلا فقراً مُنسياً، أو غنىً مُطغياً، أو مرضاً مُفسِداً، أو هرماً مُفنداً، أو موتاً مُجهزاً، أو الدجالَ فشرُّ غائبٍ يُنتظرُ، أو الساعةُ فالساعةُ أدهى وأمرُّ» رواه الترمذي.

مطغياً: يحمل صاحبه على مُجاوزةِ الحدِّ في المعاصي، مفنداً: الفند في الأصل الكذب، ومعناه التكلُّم بالمنحرف من الكلام عن سنن الصحة، مُجهزاً: مُميتاً بسرعة، وذلك كموت الفجأة، هرماً: عجزاً خُلقياً يحصل عند الكبر لا دواء له، أدهى: أشد.

النصيحة

قال الله تعالى:

- إخباراً عن نوح عليه السلام: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾
[الأعراف: ٦٢].

- وعن هود عليه السلام: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾
[الأعراف: ٦٨].

- ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾
[التوبة: ٩١].

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي رقية بن أوس الداري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدينُ
النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»
رواه مسلم.

النصيحة: كلمة يُعبرُ بها عن إرادة الخير للمنصوح له، وبمعنى آخر: هو
حملُ الرحمة والخير للغير، والذي يحملُ الرحمة والخير للغير، يرحمه الله
أولاً ثم يرحمُ به الغير، وهذا ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديثين اللذين يرويهما
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم
الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» رواه أبو داود
والترمذي، وقال صلى الله عليه وسلم: «ارحموا تُرحموا، واغفروا يُغفر لكم» رواه الإمام أحمد.
أئمة المسلمين: حكامهم، عامتهم: سائر المسلمين غير الحكام.
أفاد الحديث:

وجوبُ النصيحة على المسلمين لأنها عمادُ الدين وقوامه، وهي تكون:
لله تعالى: بصحة الإيمان به، والإخلاص في عبادته.
ولكتاب الله تعالى: بالتصديق به، والتزام تلاوته، والعمل بأحكامه، وعدم
تحريفه.

ولرسوله ﷺ: بالتصديق برسالته، وإطاعة أمره، والتمسك بسنته وشريعته.

ولحكام المسلمين: بإعانتهم على الحق، وطاعتهم في غير معصية.
ولأفراد المسلمين وجماعاتهم: بإرشادهم إلى ما فيه صلاح دنياهم وأخراهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.
ولذا قال العلماء: إن هذا الحديث أصل عظيم في الإسلام جمع كل خير وعليه مدار الإسلام.

* وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: (بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) متفق عليه.

والنصح هو الإخلاص والصدق في المشورة والعمل:

* روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أحبَّ عبادَ الله إلى الله أنصحهم لعباده» عزاه السيوطي إلى عبد الله ابن الإمام أحمد.

وجاء في زيادات عبد الله عن أبيه، بإسناده عن الحسن قال: أحبَّ العباد إلى الله الذين يحبُّون الله إلى عباده، ويعملون في الأرض نصحاً.

وجاء في (المداوي) وعزاه إلى أبي الشيخ بسنده عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لئن شئتم لأقسمن لكم أن أحبَّ عباد الله إلى الله، الذين يحبُّون الله إلى عباده ويحبُّون عباد الله إلى الله، ويمشون في الأرض بالنصيحة».

وذكر الشيخ أحمد نعيان^(١) فقال:

- النصيحة ركن من أركان الأخوة بين المؤمنين، فالمؤمن هو ناصح تارة ومنصوح تارة أخرى، لقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٢﴾،
فالذي يوصي ويوصى فهو رابح، وإلا فهو خاسر.

(١). عضو لجنة الفتوى في دار الإفتاء بحلب.

- التناصح من صفات المؤمنين الأتقياء لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]، وعلى عكس المنافقين لقوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧].
 - لا تُترك النصيحة أبداً مهما علت منزلة المؤمن لقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ الْيَتِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١]، ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا﴾ [النساء: ١٣٦]، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

- ترك النصيحة ينجم عنها فساد المجتمع.

- سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه المُبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل النصيحة.

- سيدنا عمر رضي الله عنه قبل النصيحة من امرأة، حين قالت له: اتق الله يا عمر.

- جاء في (تفسير ابن كثير ٢/٣٩٥):

للآية: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٩١]، قال سفيان الثوري عن أبي ثمامة رضي الله عنه قال: قال الحواريون يا روح الله أخبرنا عن الناصح لله؟ قال: الذي يُؤثِرُ حَقَّ الله على حَقِّ الناس، وإذا حدث له أمران أو بدا أمر الدنيا وأمر الآخرة، بدأ بالذي للآخرة ثم تفرَّغ للذي للدنيا.

شروط الناصح^(١):

. أن ينصح سراً . أن يكون عمله خالصاً لله . أن ينصح بلطفٍ .

شروط المنصوح:

. أن يقبل النصيحة . أن يعمل بها . وأن يشكر عليها .

(١). عن فضيلة الشيخ فاضل كركر في جامع طارق بن زياد بحلب.

اتِّبَاعُ وَاِحْيَاءُ وَتَعْظِيمُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ التَّحْذِيرُ مِنْ مُخَالَفَةِ السُّنَّةِ وَاقِعَاتُ الْحَالِ لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

اتِّبَاعُ السُّنَّةِ:

قال تعالى:

- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

- ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

- ﴿وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مِنْ أَبِي»، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» رواه البخاري.

إِحْيَاءُ السُّنَّةِ:

* رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مرفوعاً: «من أحيا سنتي فقد أحببني، ومن أحببني كان معي في الجنة» رواه الترمذي.

تَعْظِيمُ السُّنَّةِ:

قال تعالى:

- ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبَةَ اللَّهِ فإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

التَّحْذِيرُ مِنْ مُخَالَفَةِ السُّنَّةِ:

قال تعالى:

- ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

[النور: ٦٣].

- ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

* عن أبي رافع عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «لا ألفي أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه» رواه أبو داود وابن ماجه .
ألفي: أجد.

* وعن المقدم بن معدي يكرب: «حرّم رسول الله ﷺ يوم خيبر أشياء، ثم قال: «يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئٌ يحدثٌ بحديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتابُ الله، فما وجدنا فيه من حلالٍ استحللناه، وما وجدنا فيه من حرامٍ حرّمناه، ألا إن ما حرّم رسولُ الله ﷺ مثل ما حرّم الله» رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم .

ومصدق هذا الحديث، بعض الأمور التي حرّمها رسول الله ﷺ لم يرد تحريمها في القرآن .

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «نهى رسولُ الله ﷺ أن يجمع الرجل بين المرأة وعمّتها، وبين المرأة وخالتها» متفقٌ عليه .

* وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «حرّم لباسُ الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحلّ لإناثهم» رواه الترمذي .

* وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يعمد أحدكم إلى جمرة من النار فيضعها في يده» رواه مسلم .
جمرة من النار: قطعة من الذهب .

واقعات الحال لسيدنا رسول الله ﷺ :

. كلُّ ما كان عليه رسول الله ﷺ من طعامه أو شرايه أو لباسه أو مسكنه، تُعتبر من سنن الزوائد وتختلف من عصرٍ إلى عصر .

أمثلة: كان رسول الله ﷺ يركبُ حماراً، ويذهب كلَّ يومٍ سبتٍ إلى قباء .

. سيّدنا أسامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ باعَ أو اشترى صفقةً لشهر، فقال رسول الله ﷺ:

لشهرٍ يا أسامة! وهذه تربيةٌ خاصّةٌ لسيدنا أسامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث أن البيعَ لأجلٍ جائزٌ .

. التبرُّكُ بنخامة رسول الله ﷺ ، وذلك ردًّا على الكفَّار الذين كانوا يستهزون باحترام الصحابة لرسول الله ﷺ .
 . عدمُ أكل الضَّبِّ مع أنه مُباحٌ لأُمَّته .
 . ومثُلُ ذلك تركُ سيِّدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أهله وسيِّدنا إسماعيل جانب البيت الحرام ، وهذا لا ينبغي لغير الأنبياء إلا مع الأخذِ بالأسباب .

أما سنن الهدى فلا مجال للاختلاف فيها حتى يوم القيامة: مثل ..

سنة قبلية الصبح .

سنة قبلية الظهر .

سنة السواك .

سنة اللحية .

من سيرة النبي ﷺ :

أكل رسول الله ﷺ في اليوم مرَّةً واحدةً ، وأوصى السيِّدة عائشة رضي الله عنها بذلك - طبعاً هذا لا يطرد في حياته ﷺ كلها - .

كان رسولُ الله ﷺ لا يدخُرُ شيئاً لغدٍ ، أخرجه الترمذي .

شرب رسولُ الله ﷺ قائماً وقاعداً ، رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ، وشرب

من زمزم قائماً ، متفقٌ عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

كان إذا دخل رسولُ الله ﷺ على مريضٍ يقول: « لا بأسَ طهورٍ إن شاء

الله » رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما .

أكثرُ أيمانِه ﷺ: « لا ومصرفُ القلوب » رواه النسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وكان

يحبُّ الفألَ ويكرهُ التشاؤمَ ، رواه البخاري .

« لا ترفعوني فوق حقي ، لقد اتَّخذني ربِّي عبداً قبل أن يتَّخذني رسولاً »

رواه الطبراني عن الحسين رضي الله عنه .

حجَّ رسولُ الله ﷺ حجَّةً واحدةً ، واعتمرَ أربعَ عمراتٍ ، رواه مسلم

عن أنس رضي الله عنه .

فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، متفقٌ عليه عن أبي بكره رضي الله عنه .
 وكان يحسنُ الحسنَ ويصوبُه ويقبَحُ القبيحَ ويوهنه ، رواه البيهقي عن هند
 بن أبي هالة رضي الله عنه (خال الحسن بن علي يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم) .
 وكان يُقبلُ بوجهه وحديثه على شرِّ القوم ، يتألفه بذلك ، رواه الطبراني
 عن عمرو رضي الله عنه .

أنواعُ صمتِ النبي صلى الله عليه وسلم :

- صمتٌ يتفكرُ : (خطط حربيّة أو سلميّة ، توجيه ، ...).
- صمتٌ حلمٌ علي السفيه : أي السكوتُ لإطفاء الشرِّ .
- صمتٌ علي حذر : أي لا يسكتُ علي الحقِّ إذا كان الأمر يتطلّب ذلك .
- والقوّة في الصمتِ أي لا يتكلّمُ إلا بما هو خيرٌ .

التَّهْيِيبُ مِنِ ارْتِكَابِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ

الحديث الشريف:

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ» رواه البخاري ومسلم وابن ماجه .
وفي رواية: «من صنع أمراً على غير أمرنا فهو ردٌّ» رواه أبو داود .
وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ» رواه مسلم .
أحدث: ابتدع في أمر دين الإسلام، ردّ: مرفوض، أي الأحكام تقررت فكلُّ شيءٍ يظهر جديداً عما دُوّنَ وثبّت فمردودٌ على صاحبه، ولا يقبله الله جلّ وعلا بدليل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] .

حجب التوبة عن كلِّ صاحبِ بدعةٍ حتى يدعَ بدعته:

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ حجبَ التوبةَ عن كلِّ صاحبِ بدعةٍ حتى يدعَ بدعته» رواه الطبراني .
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما: «أبى الله أن يقبلَ عملَ صاحبِ بدعةٍ حتى يدعَ بدعته» رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم في السنة .
وفي رواية حذيفة رضي الله عنه: «لا يقبلُ اللهُ لصاحبِ بدعةٍ صوماً ولا صلاةً ولا حجاً ولا عمرةً ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً، ويخرجُ من الإسلام كما يخرجُ الشعرُ من العجين» رواه ابن ماجه .

* وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رغبَ عن سنّتي، فليس منّي» رواه مسلم .

* وعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بقي شيءٌ يقربُ من الجنةِ ويباعدُ من النارِ إلا وقد بُيِّنَ لكم» رواه الطبراني في الكبير .

* وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين والمهدين، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم والدارمي.

التوبة النصوح تُبدل السيئات حسنات:

قال تعالى:

- ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧١].

جاء في (تفسير ابن كثير ٣/ ٣٣٩ - ٣٤٠):

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾: أي جزأؤه على ما فعل من هذه الصفات القبيحة ما ذكر، ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾: أي في الدنيا إلى الله عز وجل من جميع ذلك، فإن الله يتوب عليه.

وفي معنى قوله ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قولان: أحدهما أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه في الآية قال: هم المؤمنون كانوا من قبل إيمانهم على السيئات، فرغب الله بهم عن السيئات فحوّلهم إلى الحسنات فأبدلهم مكان السيئات الحسنات، والقول الثاني أن تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات، وما ذاك إلا لأنه كلما تذكر ما مضى:

- ١- ندم.
 - ٢- استرجع (إنّا لله وإنّا إليه راجعون).
 - ٣- واستغفر.
- فينقلب الذنب طاعةً بهذا الاعتبار في يوم القيامة، وإن وجدته مكتوباً عليه فإنه لا يضره وينقلب حسنةً في صحيفته كما ثبتت السنة بذلك.

* وَرُوِيَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا نَامَ ابْنُ آدَمَ، قَالَ الْمَلِكُ لِلشَّيْطَانِ: أَعْطَيْتَنِي صَحِيفَتَكَ، فَيُعْطِيهِ إِيَّاهَا، فَمَا وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ مِنْ حَسَنَةٍ مَحَا بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مِنْ صَحِيفَةِ الشَّيْطَانِ وَكُتِبَتْ حَسَنَاتٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَنَامَ فَلْيَكْبُرْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً وَيَحْمَدُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً وَيَسْبِخْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً فَتَلْكَ مِائَةٌ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ .

* وَعَنْ مَكْحُولٍ يَحَدِّثُ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْسَةَ قَالَ: (جَاءَ شَيْخٌ كَبِيرٌ هَرَمٌ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ غَدَرَ وَفَجَرَ وَلَمْ يَدْعُ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً إِلَّا اقْتَطَفَهَا بِيَمِينِهِ، لَوْ قُسِّمَتْ خَطِيئَتُهُ بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَوْبَقْتُهُمْ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَأَسْلَمْتَ؟»، قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّ اللَّهَ غَافِرٌ لَكَ مَا كُنْتَ كَذَلِكَ، وَمَبْدَلٌ سَيِّئَاتِكَ حَسَنَاتٍ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَغَدْرَاتِي وَفَجْرَاتِي؟ فَقَالَ: «وَغَدْرَاتُكَ وَفَجْرَاتُكَ»، فَوَلَّى الرَّجُلَ يَكْبُرُ وَيَهْلُلُ) رَوَاهُ الْبَزَارُ وَالتَّبْرَانِيُّ .

* وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ لَا يَرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مَنَادٌ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَوْمُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ»^(١) (انتهى التفسير).

وقد سبق ذكرُ شروط التوبة النصوح في القسم الأول في بحث ..
[التوبة إلى الله تعالى من شعب الإيمان]

(١). مسند الإمام أحمد - ج ٢٥ - ص ٤٦ - ١٢٠٠، وشعب الإيمان - البيهقي - ج ٢ - ص ١٠٤.

حَدِيثُ النَّهْيِ عَنِ إِتْيَانِ الْكُهَّانِ وَالْمُنْجِمِينَ وَالْعُرَّافِ

* عن صفية بنت أبي عبيد رضي الله عنها عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى عرّافاً فسأله عن شيء فصدّقه، لم تُقبَلْ له صلاةٌ أربعين يوماً» رواه الإمام أحمد وأصله في صحيح مسلم.

عرّافاً: هو الذي يدعي معرفة أماكن الأشياء المغيّبة كالمسروق وأمثاله، وذلك بأسبابٍ ومقدّماتٍ يدعي معرفة الأمور بها، وقد يسمّى فعله كهانةً لأنّه شبيهٌ بها.

لم تقبل له صلاة: أي لا يكون له فيها ثواب وإن أسقطت عنه الواجب.
أفاد الحديث:

النهي عن تعاطي العرافة واستخدامها.

النهي عن الاستعانة بالعرّافين والكهّان لمعرفة أمرٍ من الأمور.
تصديقُ العرّافين يُبطلُ ثوابَ العمل الصالح ومنه الصلاة لأنّه نوعٌ من الشرك وارتدادٌ عن الإسلام، لما في قولهم من ادّعاء علم الغيب واختلاقٍ وكذبٍ.

سَبِيلُ تَحْصِيلِ أَمْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَفْعِ الْخَوْفِ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ

. الإِيْمَانُ بِاللَّهِ ، الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، إِقَامَةُ الصَّلَاةِ ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ :

قال تعالى :

- ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

[الأنعام: ٨٢] .

- ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَهَمَّ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩] .

هذه الحسنه هي لا إله إلا الله^(١) .

- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥] .

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧] .

. التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .

قال تعالى :

- ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] .

- ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠] .

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: - يعني إذا خرج من

بيته - بسم الله توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يُقال له: هُديت ، وكُفيت ، ووُقيت ، وتنحى عنه الشيطان» رواه الترمذي .

* وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هذه أمتك ومعهم

سبعون ألفاً يدخلون الجنةً بغير حساب ولا عذاب... وهم الذين لا يرقون ،

(١) . تفسير ابن كثير ٣/٣٩٠ .

ولا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» جزء من حديث، رواه مسلم بهذا اللفظ، والبخاري مختصراً.

لا يرقون ولا يسترقون: بالرقية غير الشرعية.

الإكثار من قول [حسبنا الله ونعم الوكيل]:

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ([حسبنا الله ونعم الوكيل] قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل) رواه البخاري.

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن؟ متى يؤمر بالنفخ فينفخ!»، فكان ذلك ثقل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل» رواه الترمذي.

* ورؤي عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حسبنا الله ونعم الوكيل، أمان كل خائف» رواه أبو نعيم في الحلية.

الإيمان بالقضاء والقدر:

لقوله تعالى:

- ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا

إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢ - ٢٣].

- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١].

أي يجعل قلبه مطمئناً راضياً بقضاء الله وقدره وغير ساخط.

. الدعاء والتضرع إلى الله :

قال تعالى :

- ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمل: ٦٢] .
- ﴿ قُلْ مَا يَعْبُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان: ٧٧] .
- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] .
- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَا مِنْهُم بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَعُونَ ﴿٤٦﴾ فَلَوْلَا إِذَا جَاءَهُمْ بِأُسْنَا تَضَّرَعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٢ - ٤٣] .

* عن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع» رواه الطبراني .
الخوف من الله تعالى، وعدم الخوف من الشيطان وأوليائه :

لقوله تعالى :

- ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] .
 - ﴿ وَلَنَبِّئَنكُمْ شَيْئًا مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧] .
- . الولاء لله تعالى :

قال تعالى :

- ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٤] .
- ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ١٨٨] .

. عبادة الله والاستعانة به .. فيها الأمن من الخوف والحفظ :

قال تعالى :

- ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

[قريش: ٣ - ٤] .

جاء في (تفسير ابن كثير ٤/ ٥٩٢):

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾: أي فليوحّدوه بالعبادة، كما جعل لهم حرماً آمناً وبيتاً محرّماً كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٩١]، ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾: أي هو ربُّ البيت وهو الذي أطعمهم من جوع، ﴿وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾: أي تفضّل عليهم بالأمن والرخص، فليفرّدوه بالعبادة وحده لا شريك له ولا يعبدوا من دونه صنماً ولا ندّاً ولا وثناً، ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة، ومن عصاه سلبها منه كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [النحل: ١١٢ - ١١٣] .

* رُوِيَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:

«لَا يَلِيفُ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِذْ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ»، ويحكم يا معشر قريش، اعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمكم من جوع وآمنكم من خوف»
رواه الإمام أحمد، (انتهى التفسير).

- ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤] .

* عن ابن عباس رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غلام، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احفظِ الله يحفظك، احفظِ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا

على أن يضرّوك بشيءٍ لم يضرّوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك ، رُفعتِ
الأقلامُ وجفّت الصحفُ» رواه الترمذي والإمام أحمد .

وفي رواية: «احفظ الله تجده أمامك ، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك
في الشدّة ، واعلم أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن
ليخطئك ، واعلم أنّ النصرَ مع الصبر ، وأنّ الفرجَ مع الكرب ، وأنّ مع العسرِ
يسراً» رواه الإمام أحمد والحاكم .

• الاستغفار، وموجباته :

الرحمة :

- ﴿لَوْلَا سَتَّغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦] .
القوة :

- ﴿وَيَتَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا
وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا حُرْمِينَ﴾ [هود: ٥٢] .
رفع العذاب :

- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣] .
الأمن :

* عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «العبدُ آمنٌ من عذابِ الله ،
ما استغفرَ الله عزَّ وجلَّ» رواه الإمام أحمد .

* وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنزلَ اللهُ عليَّ أمانينَ :
وما كان اللهُ ليعذبَهُم وأنتَ فيهِم ، وما كان اللهُ معذبَهُم وهم يستغفرون ،
فإذا مضيتُ تركتُ فيهِم الاستغفارَ إلى يومِ القيامةِ» رواه الترمذي .
الفرج :

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لزمَ الاستغفارَ ، جعلَ
اللهُ له من كلِّ ضيقٍ مخرجاً ، ومن كلِّ همٍّ فرجاً ، ورزقه من حيث
لا يحتسبُ» رواه أبو داود .

مَنْ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى؟

قال الله تعالى:

- ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].
- ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ] [يونس: ٦٢ - ٦٣].
- ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

الأحاديث الشريفة:

- * عن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الْمُصَلِّونَ، وَمَنْ يَقِيمُ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ الَّتِي كَتَبَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيَحْتَسِبُ صَوْمَهُ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ مَحْتَسِبًا طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ وَيَجْتَنِبُ الْكِبَائِرَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا،» أخرجه الطبراني في الكبير.
- * وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رجلٌ: يا رسول الله، مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ قال: «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ» رواه البزار.
- * وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ أَعْظَمَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُو حِظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ، أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ لَا يُشَارُّ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا فَصَبِرَ عَلَى ذَلِكَ»، ثم نقرَ بِإصبعيه فقال: «عَجَلْتُ مِنْيْتَهُ، قَلْتُ بِوَاكِيهِ، قَلَّ تَرَاتُّهُ» رواه الترمذي.
- خفيف الحاذ: خفيف الحال الذي يكون قليل المال وخفيف الظهر من العيال، غامضاً: خاملاً خافياً غير مشهور^(١)، نقرَ بِإصبعيه: والنقر ضربُ الأُنْمَلَةِ عَلَى الأُنْمَلَةِ، أَوْ عَلَى الأَرْضِ كَالْمَتَقَلِّ لِلشَّيْءِ^(٢).

(١). المرقاة ٣٧٠/٩.

(٢). مجمع بحار الأنوار ٥٧٩/١.

مَعِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ

مَعِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى الْعَامَّةِ :

وتشمل جميع الناس ، لقوله تعالى :

- ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: ٤] .

مَعِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى الْخَاصَّةِ :

قال ابن كثير في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ : أي رقيبٌ عليكم شهيدٌ على أعمالكم حيث كنتم وأين كنتم . وهي مع ..
 . الرسل عليهم الصلاة والسلام : لقوله تعالى ..

- ﴿ إِلَّا نَصْرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ يَجُودُ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠] .

- ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نُبَيِّنُ فِي ذِكْرِي ﴾ (٤٢) أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَنَا لَكَ يُتَذَكَّرُ أَوْ يُخْشَى ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ مِمَّا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٢-٤٦] .

. الْمُؤْمِنِينَ : لقوله تعالى ..

- ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١٩] .

. الْمُتَّقِينَ : لقوله تعالى ..

- ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٤] .

. الْمُحْسِنِينَ : لقوله تعالى ..

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨] .

. الصَّابِرِينَ :

لقوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

[البقرة: ١٥٣] .

فَضْلُ الْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

أولاً .. فضل اليقين بالله تعالى :
قال تعالى :

- ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢] .

- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فزَادَهُمُ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهَمُ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤] .

- ﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠] .

الأحاديث الشريفة :

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه الترمذي (١) .

وفي رواية: «احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن

(١). أبواب صفة القيامة ٢٥١٨ .

ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وإن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً» رواه الإمام أحمد .

* وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : (حسبنا الله ونعم قائلها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار ، وقالها محمد عليه السلام حين قالوا : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) رواه البخاري .
وفي رواية له عن ابن عباس رضي الله عنه قال : (كان آخر قول إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار : حسبي الله ونعم الوكيل) .

* وعن جابر رضي الله عنه قال : (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع ، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رجلٌ من المشركين وسيفٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعلّقٌ بالشجرة ، فاخترطه فقال : تخافني ؟ قال : «لا» ، فقال : من يمنعك مني ؟ قال : «الله»^(١) ، فسقط السيف من يده ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال : «من يمنعك مني ؟» فقال : كن خير آخذ ، فقال : «تشهد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله ؟» ، قال : لا ، ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، فخلّى سبيله ، فأتى أصحابه فقال : جئتكم من عند خير الناس) أخرجه البخاري .

* وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : نظرتُ إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلتُ : يا رسول الله ، لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا ، فقال : «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما» متفقٌ عليه .

ثانياً.. فضل التوكّل على الله تعالى :

قال تعالى :

- ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] .

- ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] .

(١) . وفي رواية أخرى : «قلت : الله - ثلاثاً . ولم يعاقبه وجلس .

الأحاديث الشريفة:

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عُرِضت عليّ الأمم، فرأيتُ النبيّ ومعه الرّهيط، والنبيّ ومعه الرجل والرجلان، والنبيّ ليس معه أحد، إذ رُفِع لي سوادٌ عظيمٌ، فظننتُ أنّهم أمّتي، فقيلَ لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سوادٌ عظيمٌ، فقيلَ لي: هذه أمّتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب ولا عذاب،، هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربّهم يتوكّلون،» رواه البخاري ومسلم في الإيمان.

الرّهيط: تصغير رهط وهم دون عشرة أنفس، لا يرقون: لا يقرؤون شيئاً يتعوّذون به من شرٍّ ما وقع أو يُتوقّع، لا يسترقون: لا يطلبون الرقية من غيرهم، لا يتطيرون: لا يتشاءمون، يتوكّلون: يعتمدون على الله تعالى فيما يريدون مع الأخذ بالأسباب.

أفاد الحديث:

فضل التوكّل على الله تعالى والاعتماد عليه في دفع ضرٍّ أو جلب نفعٍ، وما أعدّ الله تعالى للمتوكّلين من أجرٍ وثوابٍ.

حكم الرقية:

منها مشروعٌ، وهي الرقية بالقرآن الكريم، وكذا ما كان بالأدعية المأثورة الثابتة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم (١).

ومن غير مشروع، وهي ما كان من أعمال الجاهليّة والضلالات والشعوذة التي تُنافي صحّة الإيمان وكمال التوكّل (٢).

تحريم التشاؤم والتطيّر وذلك من خلال ما ورد عن بُريدة رضي الله عنها (أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان لا يتطيّر) (٣)، وما ورد عن عروة بن عامر رضي الله عنه قال: ذُكِرَت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أحسنُ الفأل، ولا تردّ مسلماً، فإذا رأى أحدكم

(١). انظر الأحاديث الواردة في التعوّذ والرقية من المرض في القسم الأوّل من هذا الكتاب.

(٢). نزهة المتقين - شرح رياض الصالحين ١/٨٩.

(٣). رواه أبو داود.

ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»^(١).

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال: - يعني إذا خرج من بيته - بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، يُقال له: هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيْتَ، وتنحى عنه الشيطان» رواه أبو داود والترمذي والنسائي .
لا حول ولا قوة إلا بالله: لا انتقال عن المعصية ولا قدرة على فعل الطاعة إلا بعون الله تعالى، يُقال له: يحتمل أن يكون القائل هو الله تعالى، أو ملكٌ يأمره الله عز وجل، وُقِيْتَ: حُفِظْتَ من كل شر، تنحى: مأل عن جهته وابتعد عن طريقه.

أفاد الحديث:

فضل التوكل على الله عز وجل، والالتجاء إليه بالقول والفعل، وأن ذلك حصنٌ للمؤمن من كل شر.

وحقيقة التوكل أن يكَلَّ العبدُ أمره إلى الله، معتمداً عليه واثقاً به راضياً بما يقضي الله له من حاجاتٍ مع الأخذ بالأسباب.

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلتُ وهو ربُّ العرش العظيم، سبع مرات إلا كفاه الله ما أهمه» رواه أبو داود.

(١). رواه أبو داود.

الكلام وأنواعه

قال الله تعالى:

- ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

الحديث الشريف:

* رُوِيَ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تُكثروا الكلامَ بغيرِ ذكرِ الله ، فإنَّ كثرةَ الكلامِ بغيرِ ذكرِ الله تعالى قسوةٌ للقلب ، وإنَّ أبعدَ الناسِ من الله القلبُ القاسي » رواه الترمذي .
قسوة القلب: غلظه وعدم تأثره بالمواعظ .

أفاد الحديث:

إنَّ كثرةَ الكلامِ فيما لا فائدة فيه سببٌ لقسوة القلب والبعدِ عن رحمة الله تعالى .

أنواع الكلام^(١):

. ضررٌ محضٌ: وحكمه .. حرامٌ .

. ضررٌ ونفعٌ: وحكمه .. حرامٌ للقاعدة الفقهية (درءُ المفاسد مقدمٌ على

جلبِ المصالح) .

. حلالٌ أو مباحٌ: وحكمه .. الأفضل تركه ، لقوله تعالى:

- ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ

مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون: ١ - ٢ - ٣] .

- ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ

لَا يَنْبَغِي الْجَهْلِينَ ﴾ [القصص: ٥٥] .

- ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢] .

(١). عن فضيلة الشيخ فاضل كركر في جامع طارق بن زياد بحلب .

. خَيْرٌ مُحَضَّرٌ: وَحَكْمُهُ.. أَنْ نَكُونَ فِيهِ عَلَى حَذَرٍ خَشِيَّةٍ أَلَا يَكُونَ فِيهِ إِخْلَاصٌ وَبِذَلِكَ يَدْخُلُ الرِّيَاءُ.

وَالْخُلَاصَةُ:

أَنْ نُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَنَكُونَ مِنَ اللِّسَانِ عَلَى حَذَرٍ حَتَّى لَا يَسْرِقَ مِنْ دِينِنَا وَإِيمَانِنَا، لِذَلِكَ قِيلَ: مِنْ ضَبَطَ اللِّسَانَ مَلَكٌ وَمَنْ تَرَكَ اللِّسَانَ هَلَكَ.

* وَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ قَالَ: «الْفَمُّ وَالْفَرْجُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

الصمت

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» رواه البخاري .

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صمت نجا» رواه الترمذي .

* وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك» رواه الترمذي .

* وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله، أيُّ المسلمين أفضل؟ قال: «(من سلم المسلمون من لسانه ويده)» رواه البخاري ومسلم .

* وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة» رواه البخاري ومسلم .
أفاد الحديث:

إنَّ حفظَ اللسانِ والفرجِ من الوقوعِ في الحرامِ، هو سبيلٌ لدخولِ الجنةِ والنجاةِ من النارِ .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّ العبدَ ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب» رواه البخاري ومسلم .

يتبين: يتفكر أنها خير أم لا .

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أصبح ابن آدم فإنَّ الأعضاء كلها تكفرُ اللسان، تقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا» رواه الترمذي .

تكفر اللسان: أي تذل وتخضع .

* ورؤي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه، ومن حفظ لسانه ستر الله عورته» رواه الطبراني في الأوسط .

ويقول أحد العلماء^(١):

إن صلاح الإنسان في حفظ اللسان، والصمتُ زينٌ للعالم وسترٌ للجاهل، وللإنسان سبعة آلاف عيبٍ يسترها الصمت، وقلبُ الإنسان هو الملك وأعضاؤه الجنود ولسانه القائد، فإن تكلمَّ خيراً قاد الملك والأعضاء إلى النجاة، وإن تكلمَّ شراً قاد الملك والأعضاء إلى الهلاك، ومن أراد أن يحلمَّ يسكت، ونعم قرينُ الحلم الصمت.

ويقول الإمام النووي في كتابه رياض الصالحين:

إعلم أنه ينبغي لكل مكلفٍ أن يحفظَ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركته في المصلحة فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجرُّ الكلام المباح إلى حرامٍ أو مكروهٍ، وذلك كثيرٌ في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء^(٢).

ويقول الأستاذ أحمد مهدي الخضر:

الحكمة عشر أجزاء، قسمٌ في الصمت، وقسمٌ في العزلة عن الناس، وعند الإمام مالك: المجلسُ الصالحُ خيرٌ من العزلة، والعزلةُ خيرٌ من مجلسِ السوء.

(١). فضيلة الشيخ فاضل كركر في جامع طارق بن زياد بحلب.

(٢). نزهة المتقين ٢/٢٦١.

السُّخْرِيَّةُ

قال الله تعالى:

- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١].

نهى تعالى عن السخرية بالناس وهي احتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الكبرُ بطرُ الحقِّ وغمصُ الناسِ»، ويروى: «وغمط الناسِ».

والمرادُ من ذلك احتقارهم واستصغارهم وهذا حرامٌ، فإنَّه قد يكون المُحتقِرُ أعظمَ قدرًا عند الله تعالى وأحبَّ إليه من الساخر منه المُحتقِر له^(١).

وذكرَ المفسِّرون.. إنَّها نزلتْ في ثابت بن قيس بن شماس أنه عيَّر رجلاً بأمِّه كما رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الضحَّاك: نزلتْ في وفد بني تميم الذين استهزؤوا بفقراء الصحابة كعمار وبلال وخبَّاب وصهيب وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه لما رأوا من رثاءة حالهم، ورُوِيَ عن أنس رضي الله عنه أنَّها نزلتْ في نساء رسول الله ﷺ لما عيَّرنَ أمَّ سلمة رضي الله عنها بالقصر، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّها نزلتْ في صفية رضي الله عنها قال لها النساء: يهودية بنت يهوديين.

وقال بعض أهل العلم.. إنَّ البلاءَ موكَّلٌ بالمنطق، ويستشهد بقول سيِّدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (والله الذي لا إلهَ إلا هو، لو سخرتُ من كلِّ لخشيتُ أن يحولني اللهُ إلى صورة كلب).

ومن شمائله رضي الله عنه.. (أنَّه ما عابَ طعاماً قطَّ إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ويروى عن أحد الصالحين.. إنَّه أعابَ خِلقةَ أحد الحيوانات، فأنطقَ اللهُ تعالى هذا الحيوان وقال لهذا الرجل: أتعيبُ عليَّ أم تعيبُ على الخالق.

(١). تفسير ابن كثير ٤/ ٢٢٧.

الغيبَةُ وأنواعها

قال الله تعالى:

- ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

تعتبرُ الغيبَةُ من الكبائر، وهي محرمةٌ ولو بإشارة اليد أو بغمز العين، لنشر أيِّ عيبٍ لآخر ولو غير مسلم^(١).

وكذلك نبشُ عيوبِ الميت من غاسله أو غيره أشدُّ حرمةً^(٢).
والغيبَةُ والنميمةُ من الكبائر في المذاهب الأربعة^(٣).

غيبَةُ اللسان:

وهي ذكركُ أخاك بما يكره، وإن لم يكن فيه فهو بهتان.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون ما الغيبة؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أرايت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتَه، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتَه» رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

* وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضي الله عنها عندما قالت له: حسبك من صفة هكذا، وأشارت إلى قصرها بيدها: «تكلّمت بكلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته» رواه أبو داود والترمذي.

غيبَةُ القلب:

وهي إساءةُ الظنِّ بالآخرين.

قال تعالى:

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

(١). حاشية ابن عابدين ١٠٨/٢ و١٠٩.

(٢). حاشية ابن عابدين - تحقيق الأستاذ أحمد مهدي الخضر ٥٧٨/١.

(٣). كما جاء في أبحاث الأستاذ أحمد مهدي الخضر في القسم الثالث من هذا الكتاب، تحت عنوان (مواعظ).

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذبُ الحديث» رواه البخاري ومسلم .

غيبَةُ السَّمَاعِ:

أنّ نجسٍ في مجلسٍ فيه غيبة، وواجبُ المؤمن في هذه الحالة أن ينصح هؤلاء المغتابين كي يقلعوا عن هذا الأمر فإن لم يفعلوا يغادر المجلس، لقوله تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾ [النساء: ٦٣] .

ولكنّ الأولى أن يدافع عن أخيه المؤمن الذي يغتابه الناس حتى يعتقه الله من النار، كما جاء عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ذبَّ عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقاً على الله أن يُعتقه من النار» رواه أحمد بإسنادٍ حسن، وابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهم .
ذبَّ: دفع عن أخيه كلام السوء .

عِلُّ الْغَيْبَةِ:

١ . الإيذاء: وهذا لا يجوز، لقوله تعالى:

- ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا

بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مِينَنَا﴾ [الأحزاب: ٥٨] .

٢ . الإنقاصُ من قدر الآخرين: وهذا مكروه .

٣ . إضاعة الوقت في شيء غير مفيد، والتدخل فيما لا يعنيه:

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ

من الناس: الصّحة والفراغ» رواه البخاري .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حُسن إسلام المرء

تركه ما لا يعنيه» رواه الترمذي .

وقد عدَّ الفقهاءُ هذا الحديث ربعَ الإسلام .

بَوَاعُثُ الْغَيْبَةِ (١) :

. التشقي من الغيظ: أي للتعبير عن الغيظ من شخص ما .
الحسد: قال الله تعالى :

- ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء: ٥٤] .

- ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ٥] .

* عن أبي هريرة رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إيّاكم والحسد، فإنّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» رواه أبو داود .
موافقة الأصحاب ولو بالسمع :

* عن حذيفة رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكونوا إمّعة، تقولون إن أحسن الناس أحسناً، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أسأؤوا فلا تظلموا» رواه الترمذي .

. البعد عن ذكر المساوي للدفاع عن النفس: بمعنى تبرئة النفس من العيوب، وإيقاع الناس بالتهم .

. الحقد الدفين :

* عن أبي هريرة رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فيَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لَّا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً إِلَّا امْرُؤٌ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فيَقُولُ: اتركوا هذين حتى يصطلحا» أخرجه مالك .

* وعن أبي موسى رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّما مثلُ الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إمّا أن يُحذيك وإمّا أن تبتاع منه وإمّا أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إمّا أن يحرق ثيابك وإمّا أن تجد منه ريحاً خبيثة» رواه البخاري ومسلم .
يحذيك: يعطيك .

(١). عن فضيلة الشيخ فاضل كركر في جامع طارق بن زياد بحلب .

علاج الغيبة:

. أن نعلم أن في الغيبة غضبَ الله وإفلاساً من الحسنات:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون من المفلس؟»، قالوا: المفلسُ فينا من لا درهمَ له ولا متاعَ، فقال: «المفلسُ من أمتي من يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي وقد شتمَ هذا، وقذَفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسفكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فيُعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فُتيتَ حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذَ من خطاياهم فطرحتَ عليه، ثمَّ طرَحَ في النار» رواه مسلم.

. أن ينشغل المؤمنُ بعيوبه:

* رُوِيَ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، ...» رواه البزار.

ولقول ابن مسعود رضي الله عنه: (قولوا خيراً تغنموا، وأسكتوا عن شرِّ تسلموا من قبل أن تندموا).

وذكر أحد العلماء الحكمة التالية: من عاش عمرَ نوحٍ عليه السلام وهو يصلحُ نفسه فلا ينتهي .

. أن يعلم المؤمن أن ما يؤذيه يؤذي غيره:

فظالما لا يريد أن يغتابه الناس عليه ألا يغتَابَ أحداً.

وفي الختام..

إن الذي يُعرضُ عن الغيبة يكون ضامناً على الله تعالى .

* لما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «.....»، ومن جلسَ في بيته لم يغبْ أحداً بسوءٍ كان ضامناً على الله عزَّ وجلَّ» جزء من حديث، رواه الطبراني .

ضامناً على الله عزَّ وجلَّ: إن عاش رزقٌ وكُفِيَ، وإن مات أدخله اللهُ الجنةَ ، كما جاء في الحديث الشريف الذي أخرجه أبو داود وابن حبان عن أبي أمامة رضي الله عنه .

الغضب وعلاجه وفضل كظم الغيظ

قال الله تعالى :

- ﴿ وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى: ٣٧].
أي سجيّتهم تقتضي الصفح والعفو عن الناس، ليس سجيّتهم الانتقام من الناس، وقد ثبت في الصحيح أنّ رسول الله ﷺ ما انتقم لنفسه قطّ إلا أن تُنتهك حرّماتُ الله، وكان المؤمنون يكرهون أن يستدلّوا، وكانوا إذا قدروا عفوًا^(١).

- ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَظْمِ الْأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣].

الأحاديث الشريفة :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصُّرعة، إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» رواه البخاري ومسلم.

فقه الحديث:

القوة الحقيقية هي قوّة الخلق، وضبط النفس عن الغضب، والعفو عند الإساءة مع القدرة على الانتقام، وقوّة الجسم مطلوبة في الدين إذا وُجّهت في الخير^(٢).

* وعنه رضي الله عنه، أنّ رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب»، فردّد مراراً، قال: «لا تغضب» رواه البخاري.

أوصني: توصية تجمع خير الدنيا والآخرة.

وفي رواية: أخبرني بعمل يدخلني الجنة ولا تكثّر عليّ لعلّي أعقله.
أفاد الحديث: عظم مفسدة الغضب وما ينشأ عنه - ذم الغضب والبعد عن أسبابه - الغضب المذموم ما كان في أمور الدنيا، والغضب المحمود

(١). تفسير ابن كثير ٤/ ١٢٧.

(٢). نزهة المتقين - شرح رياض الصالحين ٦٤٧.

ما كان لله ولنصرة دينه - وكان ﷺ يغضبُ إذا انتَهكتُ حرمة الله كما تقدّم
آنفاً^(١).

علاج الغضب:

* عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع» رواه أبو داود وابن حبان.

* وعن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل أحدهما يغضب ويحمرُّ وجهه وتنتفخ أوداجه، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم» رواه البخاري ومسلم.

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا غضبت فاسكت» رواه الإمام أحمد.

* وعنه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «علموا ويسروا ثلاث مرّات، وإذا غضبت فاسكت مرّتين» رواه البخاري في الأدب المفرد.
ويقول أحد العلماء حكمة:

(من ظهر عليه الغضب، لا يأمن العطب جسدياً وإيمانياً).

* وروى عن أبي وائل القاص قال: دخلنا على عروة بن محمد السعدي، فكلّمه رجلٌ فأغضبه فقام فتوضأ، فقال: حدّثني أبي عن جدّي عطية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» رواه أبو داود والإمام أحمد.

الترهيب من الغضب، والترغيب في دفعه:

* يقول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤]: (الصبر عند الغضب، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا عصمهم الله وخضع لهم عدوهم) رواه البخاري.

(١). نزهة المتقين - شرح رياض الصالحين - ٤٨.

* وعن ابن عمرو رضي الله عنه، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يُباعِدُنِي من غضبِ الله عزَّ وجلَّ؟ قال: «لا تغضبُ» رواه الإمام أحمد وابن حبان.

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم: دُلَّنِي على عملٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تغضبُ ولك الجنة» أخرجه الطبراني.

* ورُوِيَ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا إن بني آدم خُلِقُوا على طبقاتٍ، ألا وإنَّ منهم البطيء الغضب السريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، فتلك بتلك، ألا وإنَّ منهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وخيرُهم بطيء الغضب سريع الفيء، وشُرُّهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وإنَّ الغضبَ جمرَةٌ في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حُمْرَةِ عينيه، وانتفاخ أوداجه، فمن أحسَّ بشيءٍ من ذلك فليلصقْ بالأرض» جزء من حديث، رواه الترمذي.

الفيء: الرضى.

* ورُوِيَ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دفعَ غضبَه دفعَ الله عنه عذابَه، ومن حفظَ لسانَه سترَ اللهُ عورَتَه» رواه الطبراني في الأوسط.

فضل كظم الغيظ:

قال تعالى:

- ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
[آل عمران: ١٣٤].

- ﴿ادْفَع بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾
[فصلت: ٣٤].

* عن معاذ بن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كظمَ غيظاً وهو قادرٌ على أن يُنْفِذَه، دعاه اللهُ سبحانه على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخَيِّرَه من الحور العين ما شاء» رواه أبو داود والترمذي.

* وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من جرعةٍ أعظمُ عند الله من جرعةٍ غيظٍ كظمها عبدٌ ابتغاءَ وجهِ الله» رواه ابن ماجه.

تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام

قال الله تعالى:

- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

الأحاديث الشريفة:

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» متفق عليه.

* وعن أبي أيوب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ: يلتقيان فيعرض هذا، ويُعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» متفق عليه.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس، فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا» رواه مسلم.

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاثٍ فمات دخل النار» رواه أبو داود.

* وعن أبي خراش رضي الله عنه بن أبي حردد الأسلمي رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من هجر أخاه سنةً فهو كسفك دمه» رواه أبو داود.

أفاد الحديث:

الترهيب من الهجران والمقاطعة لأنها قتلٌ معنوي لا يقلُّ سوءاً عن القتل المادي المحسوس.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاثٌ فليلقه وليسلم عليه، فإن ردّ عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يردّ عليه فقد باء بالإثم وخرج المسلم من الهجرة» رواه أبو داود.

أفاد الحديث:

النهي تحريماً عن هجر المؤمن بغير سبب شرعيّ فوق ثلاثة أيّام، وهذا في هجر الرجل أخاه لعتبٍ فرخص له في مدّة الثلاث، فأما هجران الوالد الولد، والزوج الزوجة، فهما الهجران أكثر من ثلاث، وقد هجر رسولُ الله ﷺ نساءه شهراً.

الوعيد في الحديث لا يتناول من هجر مؤمناً لله بأن ارتكب المهجور بدعة أو جاهر بمعصية، وقد هجر رسولُ الله ﷺ الذين تخلفوا عن غزوة تبوك خمسين يوماً.

تَحْرِيمُ الْكَذِبِ وَمَا يَجُوزُ مِنْهُ

قال الله تعالى:

- ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].
- ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

الأحاديث الشريفة:

* عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكُذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» رواه البخاري ومسلم.

الصِّدِّيقِيَّةُ هِيَ مَرْتَبَةٌ تَأْتِي بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ.

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَرْبَعٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أَوْثَمَنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» رواه البخاري ومسلم.

* وعن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ الْخَلَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ، مَا خَلَا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ» رواه ابن أبي الدنيا.

ويقول أحد العلماء: إِنَّ الْكُذْبَ مَذْمُومٌ فِي كُلِّ الْمَلَلِ.

بيان ما يجوز من الكذب:

* عن أم كلثوم رضي الله عنها، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَيْسَ الْكُذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيُنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا» رواه البخاري ومسلم.

زاد مسلم في رواية: وَقَالَتْ أُمُّ كَلْثُومَ: (وَلَمْ أَسْمَعْهُ يَرْخِصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: تَعْنِي الْحَرْبَ، وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا).

جاء في (رياض الصالحين - النووي) :

إعلم أنّ الكذب وإن كان أصله محرماً يجوزُ في بعض الأحوال بشروط ، ومختصراً ذلك أنّ الكلام وسيلة إلى المقاصد ، فكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه ، وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب .

ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً كان الكذب مباحاً ، وإن كان واجباً كان الكذب واجباً : فإذا اختفى مسلمٌ من ظالم يريد قتله أو أخذ ماله ، وأخفى ماله ، وسئل إنسانٌ عنه ، وجب الكذب بإخفائه ، وكذا لو كان عنده وديعةٌ ، وأراد ظالمٌ أخذها وجب الكذب بإخفائها ، والأحوط في هذا كله أن يورى .

ومعنى التورية: أن يقصدَ بعبارته مقصوداً صحيحاً ليس هو كاذباً بالنسبة إليه ، وإن كان كاذباً في ظاهر اللفظ وبالنسبة إلى ما يفهمه المخاطب ، ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الحال .

تَحْرِيمُ لَعْنِ إِنْسَانٍ بَعِينِهِ أَوْ دَابَّةٍ

لعنةُ الله في الدنيا والآخرة لمن يؤذي الله ورسوله :

قال تعالى :

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾

[الأحزاب: ٥٧] .

جاء في (تفسير ابن كثير ٥٢٥/٣):

يقول الله تعالى متهدداً ومتوعداً من آذاه بمخالفة أوامره وارتكاب زواجره وإصراره على ذلك وإيذاء رسوله بعيبٍ أو بنقص عياداً بالله من ذلك ، وقال عكرمة في هذه الآية: أنها نزلت في المصوِّرين .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عز وجل: يُؤذيني ابنُ آدم، يسبُّ الدهرَ وأنا الدهرُ أقلبُ ليله ونهاره»، ومعنى هذا أن الجاهليَّة كانوا يقولون: يا خيبة الدهر فعل بنا كذا وكذا، فيسندون أفعال الله تعالى إلى الدهر ويسبونه وربما يلعنونه، وإنما الفاعلُ لذلك هو الله عز وجل فهى عن ذلك (انتهى التفسير).

عدمُ جواز لعن شخصٍ محددٍ ولو كان كافراً أو حيواناً:

الله تبارك وتعالى . لعن إبليس ولم يأمرنا أن نلعنه ، ولكن أمرنا أن نستعيذ بالله من نزغه فقال: ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] ، في حين صلى الله تعالى على نبيه وأمرنا أن نصلي عليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

سيِّدنا عيسى عليه السلام . رأى رجلاً يلعن إبليس وقد اتَّخذ هذا ورداً له ، فقال له: إن لعنك لإبليس بهذا الشكل ما هو إلا من الشيطان حتى يُشغلك عن الذكر ، ولو قلت بدل ذلك لا إله إلا الله لكان خيراً لك .

الله تبارك وتعالى . لعن الكافرين والظالمين ولم يحدّدهم، وهكذا لا يجوزُ للعبد أن يلعنَ كافرًا محدّدًا، لأنّ هذا العبدَ لا يعلمُ خاتمةَ هذا الكافر فربّما يُختمَ له بالإيمان، فهذا سيّدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه كان يعبدُ النارَ قبل الإسلام، ثم دخل بالنصرانيّة، ثم دخل في الإسلام، ثم أصبح من أهل بيت النبوة لقوله صلى الله عليه وآله فيما رُوِيَ عنه: «سلمانٌ منّا أهل البيت» رواه الحاكم .

* أخرج البخاري وابن جرير والبيهقي عن عمر رضي الله عنه، أنّ رجلاً كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه عبد الله، وكان يُضحك رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد جلدَه في الشراب، فأتيَ به يوماً فأمرَ به فجلد، فقال رجلٌ من القوم: اللهم العنه، فما أكثر ما يُؤتَى به، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «لا تلعنوه، فوالله ما علمتُ أنّه يحبّ الله ورسوله» .

أي مدة علمي به أنّه يحبّ الله ورسوله .

* عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: بينما رسولُ الله صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره، وامرأةٌ من الأنصار على ناقةٍ فضجرتُ فلعنّتها، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «خذوا ما عليها ودعوها فإنّها ملعونة» رواه مسلم .

قال عمران: فكأنّي أراها تمشي في الناس ما يعرضُ لها أحد .

جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعيّنين:

* وثبت في الصحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة»، وأنّه قال: «لعن الله آكل الربا»، وأنّه: (لعن المصوّرين)، وأنّه قال: «لعن الله من غيّر منار الأرض» أي حدودها، وأنّه قال: «لعن الله السارق يسرق البيضة»، وأنّه قال: «لعن الله من لعن والديه»، «ولعن الله من ذبح لغير الله»، وأنّه قال: «من أحدث فيها حدثاً، أو أوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، وأنّه قال: «اللهم العن رجلاً، وذكوان، وعصيّة، وعصوا الله ورسوله»، وهذه ثلاثُ قبائل من العرب قتلوا سبعين صحابياً من القراء غدرًا، وأنّه قال: «لعن الله اليهود، اتخذوا قبورَ

أنبيائهم مساجد»، وأنه: (لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال)^(١).

الواصلة: هي التي تصل شعرها بشعر آدمي، والمستوصلة: هي التي تطلب أن يوصل شعرها، ووصل الشعر من الكبائر للعن فاعله، من أحدث فيها: أي في المدينة، محدثاً: مبتدعاً في الدين مما ليس فيه، أو زنديقاً عدواً للإسلام والمسلمين.

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الخمر وشاربها وساقيا ومبتاعها وبتاعها وعاصرها ومعتصرتها وحاملها والمحمولة إليه» رواه أبو داود.

* وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الذين يأتون النساء في محاشهن» أخرجه الطبراني. المحاش: جمع محشة وهي الدبر.

* وعن ثوبان رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله ﷺ الراشي، والمرثي، والرائش، يعني الذي يمشي بينهما) رواه الإمام أحمد.

* وعن أبي زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «.....، ولعن المؤمن كقتله» رواه البخاري ومسلم.

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة» رواه مسلم.

أفاد الحديث: إن من يعتاد لعن الناس في الدنيا فاسق لا تقبل شهادته ولا شفاعته يوم القيامة.

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت اللعنة إلى السماء، فتعلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتعلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن، فإن كان أهلاً لذلك، وإلا رجعت إلى قائلها» رواه أبو داود. اللعن: هو الطرد من رحمة الله.

(١). نزهة المتقين - شرح رياض الصالحين ٢/٢٩٤.

من هدي النبي ﷺ في المعافاة من: الهم، الحزن، والأسر

الأحاديث الشريفة:

* عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله الحليم العظيم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات والأرض وربُّ العرش الكريم» رواه البخاري.

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلتُ وهو ربُّ العرش العظيم سبع مرّات، إلا كفاه الله ما أهمّه)^(١) رواه أبو داود.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا حول ولا قوّة إلا بالله، كان دواءً من تسعة وتسعين داءً أيسرها الهم» رواه الطبراني في الأوسط والحاكم.

* وروى آدم بن إياس في تفسيره، ومحمد بن اسحاق قال: (جاء مالك الأشجعي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: أسرّ ابني عوف، فقال له: «أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأمرُك أن تُكثِرَ من قول: لا حول ولا قوّة إلا بالله»، فأثاه الرسول فأخبره، فأكبَّ عوف يقول: لا حول ولا قوّة إلا بالله، وكانوا قد شدّوه بالقدّ فسقط القدُّ عنه فخرج، فإذا هو بناقة لهم فركبها فأقبل، فإذا هو بسرح القوم فصاح بهم، فأتبع آخرها أولها، فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب، فقال أبوه: عوف وربّ الكعبة، فقالت أمّه: واسوأته، وعوف كئيبٌ يألّم ما فيه من القدّ، فاستبق الأب والخادم إليه، فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً، فقصّ على أبيه أمره وأمر الإبل، فأتى أبوه رسول الله ﷺ فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل، فقال رسول الله ﷺ: «اصنع بها ما أحببت،

(١). الأدب - ٥٠٨١.

وما كنت صانعاً بإبلك»، ونزل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ٢٠﴾ [الطلاق: ٢٠ - ٢٣].

* وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما أصاب أحداً قط هم ولا حزنٌ فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيعاً قلبي ونور صدري وجلاء حُزني وذهاب همي، إلا أذهب الله عزي وجل همي، وأبدله مكان حزنه فرحاً» رواه الإمام أحمد.

* وروى عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى وفرغ من صلاته، مسح بيمينه على رأسه - وفي رواية: مسح جبهته بيده اليمنى - وقال: «بسم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، اللهم أذهب عني الهم والحزن» رواه الطبراني والبرزاري.

مِن هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ: الظَّنِّ، الحَسَدِ، الدَّخُولِ عَلَى النِّسَاءِ، وَالجُلُوسِ فِي الطَّرِيقَاتِ

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» متفقٌ عليه.

* وعنه رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ أَوْ الْعَشْبَ -» رواه أبو داود.

* وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِيَّاكُمْ وَالِدَّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»، فقال رجلٌ من الأنصار: أفرأيتَ الحمومَ؟ قال: «الحموم الموت» متفقٌ عليه.

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ»، قالوا: يا رسول الله، مالنا بُدُّ من مجالسنا نتحدثُ فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنْ أُبَيْتُمْ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قالوا: وما حقُّ الطريقِ يا رسول الله؟ فقال: «غَضُّ البَصْرِ، وَكُفُّ الأذَى، وَرُدُّ السَّلَامِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» متفقٌ عليه.

أسباب قساوة القلب وطرق التخلص منها

القساوة لغة: الغلظة، الصلابة، والشدة^(١).
والذنب: مقسأة للقلب أي يقسيه^(٢).
وقساوة القلب: سببٌ للويل والشقاء والبعد عن الله تعالى.

قال الله تعالى:

- ﴿فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ لِقَوْلِهِمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

أي فلا تلين عند ذكره ولا تخشع ولا تفهم، ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٣).
* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ» رواه مسلم.

ومن أسباب قساوة القلب:

. طول الأمل:

قال تعالى:

- ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦].

ويقول سيدنا علي رضي الله عنه: (أَلَا وَإِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ: طَوْلُ الْأَمَلِ وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، فَأَمَّا طَوْلُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيُبْعِدُ عَنِ الْحَقِّ)^(٤).

(١). المعجم الوسيط.

(٢). مختار القاموس المحيط.

(٣). تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥.

(٤). حياة الصحابة - الكاندهلوي - خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٣/ ٤١٥.

. كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى :

* عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعَدَ الناس من الله تعالى القلبُ القاسي» رواه الترمذي .

. نقضُ ميثاقِ الله تعالى :

قال تعالى :

- ﴿فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ لَعَنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣] .
أي بسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم لعناهم أي أبعَدناهم عن الحق وطرَدناهم عن الهدى ، وجعلنا قلوبهم قاسيةً أي فلا يتعظون بموعظةٍ لغلظها وقساوتها^(١) .

. عدمُ التضَرُّعِ إلى الله تعالى :

قال تعالى :

- ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣] .

طرقُ الخلاصِ من قساوةِ القلب^(٢) :

أولاً: تقصيرُ الأملِ ..

* عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريبٌ، أو عابِرُ سبيلٍ» رواه البخاري .
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: (إذا أمسيتَ فلا تنتظرِ الصباحَ، وإذا أصبحتَ فلا تنتظرِ المساءَ، وخذْ من صحَّتِكَ لمرضِكَ ومن حياتِكَ لموتِكَ) .

(١). تفسير ابن كثير ٣٥/٢ .

(٢). إن من ابتلي بداءٍ من الأخلاق الذميمة يكون تداركُه بما يضاؤه من الدواء، فالمتكبرُ يُداوى بالتواضع والبخيلُ بالسماحة وقاسي القلب بالتعطفِ والرقَّة والله أعلم (مشكاة المصابيح - الطيبي - ص ٤١٦) .

وقد قالوا في شرح هذا الحديث:

لا تركزن إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه، ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله وبالله التوفيق.

* وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أول صلاح هذه الأمة اليقين والزهد، وأول فسادها البخل والأمل» رواه البيهقي في شعب الإيمان.

* وعن سفيان الثوري قال: (ليس الزهد في الدنيا بلبس الغليظ والخشن وأكل الجشيب، إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل) شرح السنة ومشكاة المصابيح - ٥٢٨٢.

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: مرّ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصاً لنا^(١)، فقال: «ما هذا؟»، فقلنا: قد وهى فنحن نصلحها، فقال: «ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك» رواه أبو داود والترمذي بإسناد البخاري ومسلم.

ثانياً: الإكثار من ذكر الموت..

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكثرُوا من ذكرِ هاذِمِ اللذات» رواه الترمذي، يعني الموت.

* وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: (جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، وأحب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس) رواه الطبراني في الأوسط.

(١). الخص: بيت من خشب وقصب، سمي خصاً لما فيه من الخصائص وهي الفرج والأثقاب، أي صُغف وهم بالسقوط (رياض الصالحين - ص ١٨٩).

أي الأجل أقرب من تخرب هذا البيت: أي تصلح بيتك خشية أن ينهدم قبل أن تموت وربما تموت قبل أن ينهدم، فإصلاح عملك أولى من إصلاح بيتك (المراقبة) و(مشكاة المصابيح - ص ٥٠٤).

ثالثاً: الإكثار من ذكر الله..

قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢].

﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ قال مجاهد: أي فزعت وخافت، وكذا قال السدي وغير واحد، وهذه صفة المؤمن حق المؤمن الذي إذا ذُكر الله وجِل قلبه أي خاف منه، ففعل أو امره وترك زواجه كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ مِنْهُمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

[الرعد: ٢٨].

أي تطيب وتركن إلى الله وتسكن عند ذكره وترضى به مولياً ونصيراً (٢).

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣].

أي هذه صفة الأبرار، عند سماع كلام الجبار المهيمن العزيز الغفار، لما يفهمون منه من الوعد والوعيد والتخويف والتهديد، تقشعُر منه جلودهم من الخشية والخوف، ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾: لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه، وإنهم إذا تليت عليهم آيات الرحمن خرّوا سُجّداً وبُكياً بأدبٍ وخشيةٍ ورجاءٍ ومحبةٍ وفهمٍ وعلمٍ، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (٣).

(١). تفسير ابن كثير ٢/٢٩٧.

(٢). تفسير ابن كثير ٢/٥٣٠.

(٣). تفسير ابن كثير ٤/٥٥ - ٥٦.

رابعاً: الشفقة والرحمة على الخلق (مسح رأس اليتيم وإطعام المسكين) ..
* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً شكَا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، فقال:
«امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين» رواه الإمام أحمد.

فَضْلُ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى

قال الله تعالى :

- ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٩] .

الأحاديث الشريفة :

* عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه ، لم يُعذب يوم القيامة» أخرجه الحاكم .

* وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «عينان لا تمسهما النار : عينٌ بكت في جوف الليل من خشية الله ، وعينٌ باتت تحرس في سبيل الله» رواه الطبراني .

* وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ثلاثة لا ترى أعينهم النار : عينٌ حرس في سبيل الله ، وعينٌ بكت من خشية الله ، وعينٌ كفت عن محارم الله» رواه الطبراني .

* ورؤي عن مسلم بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما اغرورت عينٌ بمائها إلا حرم الله سائر ذلك الجسد على النار ، ولا سالت قطرة على خدها فيرهق ذلك الوجه قترٌ ولا ذلّةٌ ، ولو أن باكيًا بكى في أمّة من الأمم رُحموا ، وما من شيء إلا له مقدارٌ وميزانٌ إلا الدمعة ، فإنها تطفأ بها بحارٌ من نار» أخرجه البيهقي .

* ورؤي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا اqشعر جلد العبد من خشية الله ، تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها» .

وفي رواية أخرى : «مثل المؤمن إذا اqشعر من خشية الله عز وجل ، وقعت عنه ذنوبه وبقيت له حسناته» رواه البيهقي .

فضل ذكر الموت وقصر الأمل والترهيب من كراهية الإنسان للموت

قال الله تعالى :

- ﴿قُلْ يَتُوبُ فَمَنْ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١] .
- ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] .

الأحاديث الشريفة :

* عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من أحب لقاء الله أحب لقاء الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره لقاءه» رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال : «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، وعد نفسك في أصحاب القبور» ، وقال لي : «يا بن عمر ، إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحبتك قبل سقمك ، ومن حياتك قبل موتك ، فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً» رواه البخاري ومسلم .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أكثرُوا من ذكرِ هاذمِ اللذات» رواه الترمذي .

هازم : أي قاطع ، فربما يكون الإنسان في لذة وحبور ، فيفجؤه الموت ويقطع عليه ذلك .

* وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اللهم من آمن بك وشهد أنني رسولك فحبب إليه لقاءك وسهّل عليه قضاءك وأقلل له من الدنيا ، ومن لم يؤمن بك ولم يشهد أنني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ولا تسهّل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا» رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وابن حبان .

* وروى البيهقي في الزهد، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أيُّ المؤمنين أفضل؟ قال: «أحسنهم خلقاً»، قال: فأَيُّ المؤمنين أكيس؟ قال: «أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم لما بعده استعداداً، أولئك الأكياس».

* وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً، ولا تزدادون من الله إلا بُعداً» رواه الحاكم.

* وروى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «تحفة المؤمن

الموت» أخرجه الطبراني .

* وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن شئتم أنباتكم ما أول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة؟ وما أول ما يقولون له؟» قلنا: نعم يا رسول الله، قال: «إن الله عز وجل يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي، فيقولون: نعم يا ربنا، فيقول: لم؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك، فيقول: قد وجبت لكم مغفرتي» رواه الإمام أحمد .

* وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى رسول الله ﷺ بقدح فيه لبنٌ وعسل، فقال: «شربتني في شربة، وأدمين في قدح! لا حاجة لي به، أما إنني لا أزعم أنه حرام، ولكني أكره أن يسألني الله عن فضول الدنيا يوم القيامة، أتواضع لله، فمن تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله، ومن اقتصد أغناه الله، ومن أكثر من ذكر الموت أحبه الله» أخرجه الطبراني .

* وروى عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال: «من قال كل يوم خمساً وعشرين مرة: اللهم بارك في الموت وفيما بعد الموت، ثم مات على فراشه أعطاه الله أجر شهيد» رواه الطبراني .

* وروى عن الضحاک قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله، من أزهّد الناس؟ فقال: «من لم ينس القبر والبلى، وترك أفضل زينة الدنيا، وآثر ما يبقى على ما يفنى، ولم يعدّ غداً من أيامه، وعدّ نفسه من الموتى» رواه ابن أبي الدنيا مُرسلاً .

* وروى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا» رواه البزار .

عَلَامَاتُ السَّاعَةِ

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤].
 هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها أحدٌ إلا بعد إعلامه تعالى بها، فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبيٌّ مرسلٌ ولا ملكٌ مقربٌ^(١).
 ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

جاء في (تفسير ابن كثير ٢/٢٨٣):

لَمَّا جَاءَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ أَعْرَابِيٍّ لِيَعْلَمَ النَّاسَ أَمْرَ دِينِهِمْ، فَجَلَسَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَ السَّائِلِ الْمُسْتَرَشِدِ، وَسَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ؟ ثُمَّ عَنِ الْإِيمَانِ؟ ثُمَّ عَنِ الْإِحْسَانِ؟ ثُمَّ قَالَ: فَمَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، أَي لَسْتُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْ أَحَدٍ وَليْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِهَا، ثُمَّ قرَأَ النَّبِيُّ ﷺ الْآيَةَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾
 رواه البخاري ومسلم.

ولَمَّا سَأَلَهُ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ وَنَادَاهُ بِصَوْتِ جَهْوَري فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَؤُوم» عَلَى نَحْوِ مَنْ صَوْتِهِ، قَالَ يَا مُحَمَّدُ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيَحْكُ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ فَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟»، قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَكِنِّي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «المرءُ مع من أحبَّ» رواه البخاري ومسلم، فَمَا فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِشَيْءٍ فَرِحَهُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ (انتهى التفسير).

(١). تفسير ابن كثير ٣/٤٦٢.

من علامات الساعة الصغرى:

. انشقاق القمر.. قال الله تعالى: ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١].

. بعثة النبي ﷺ.. عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ يقول: «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرَنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةُ وَالْوَسْطَى» رواه مسلم.

من علامات الساعة الوسطى:

منها: التطاؤلُ في البنيان من أجل الرياء.. عقوقُ الوالدين.. زخرفةُ المساجد وارتفاعُ الأصوات فيها وجعلها ممرّ بدون ذكر الله تعالى أو الصلاة فيها.. إذا وُسدَ الأمرُ إلى غير أهله.. إذا ضيَّعت الأمانة.. وكثرةُ الفتن والهرج أي القتل..

من علامات الساعة الكبرى:

. ظهورُ المهدي.. وهو من سلالة السيدة فاطمة رضي الله عنها واسمه محمد ابن عبد الله.

. خروجُ المسيح الدجال..

. نزول سيِّدنا عيسى عليه السلام.. على أجنحة الملائكة على المنارة البيضاء في منطقة باب توما بدمشق، ثم يمشي إلى المسجد الأموي في يوم الجمعة ويصلي الصبح فيه مقتدياً بالمهدي، وتنزل البركة من الله على الأرض وتكثر الأموال، ثم يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام المسيح الدجال في فلسطين في باب لد.

. ظهورُ قوم يأجوج ومأجوج.. وهم كثيرون.

. ظهورُ دخان.. قال تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان: ١٠].

ذلك دخانٌ يأتي يوم القيامة فيأخذُ بأسماعِ المنافقين وأبصارِهِم ، ويأخذُ المؤمنون منه شبه الزكام^(١) .

ظهورُ دابةِ الأرض . . يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ

دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٢] .

هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فسادِ الناس وتركيهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق ، يُخرج الله لهم دابةً من الأرض قيل من مكة وقيل من غيرها ، ويروى عن عليٍّ رضي الله عنه : تكلمهم كلاماً أي تخاطبهم مخاطبةً ، وقال عطاء الخراساني : تكلمهم فتقول لهم : إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون^(٢) .

روى الإمام أحمد عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفةٍ ونحن نتذاكرُ أمر الساعة ، فقال : « لا تقوم الساعةُ حتى تروا عشرَ آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى بن مريم عليه السلام ، والدجال ، وثلاثة خسوفٍ : خسوفٌ بالمغرب وخسوفٌ بالمشرق وخسوفٌ بجزيرة العرب ، ونازٌ تخرجُ من قعر عدن تسوقُ أو تحشرُ الناس تبيتُ معهم حيث باتوا وتقيلُ معهم حيث قالوا » رواه مسلم .

* وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخرجُ دابةُ الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام ، فتحطمُ أنفَ الكافر بالعصا وتجلي وجهَ المؤمن بالخاتم ، حتى يجتمعَ الناسُ على الخوان يُعرفُ المؤمنُ من الكافر » رواه أبو داود الطيالسي .

* وقال ابن جريج عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال : (رأسها رأسُ ثور ، وعينها عينُ خنزير ، وأذنها أذنُ فيل ، وقرنها قرنُ أيل ، وعنقها عنقُ نعامة ، وصدرها صدرُ أسد ، ولونها لونُ نمر ، وخاصرتها خاصرة هرة ، وذنبها ذنبُ كبش ، وقوائمها قوائمُ بعير ، بين كلِّ مفصلين اثنا عشر ذراعاً ، تخرجُ معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمنٌ إلا تنكتُ في وجهه بعصا

(١) . تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٩ .

(٢) . تفسير ابن كثير ٣ / ٣٨٦ .

موسى نكتةً بيضاء فنفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ، ولا يبقى كافرٌ إلا نكتت في وجهه نكتةً سوداء بخاتم سليمان فنفشو تلك النكتة حتى يسود بها وجهه ، حتى إن الناس يتبايعون في الأسواق ، بكم ذا يا مؤمن ؟ بكم ذا يا كافر ؟ وحتى إن أهل البيت يجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم من كافرهم ، ثم تقول لهم الدابة : يا فلان أبشر أنت من أهل الجنة ، ويا فلان أنت من أهل النار ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ (انتهى التفسير) .

. طلوع الشمس من مغربها . .

جاء في (تفسير ابن كثير ٣/ ٣٨٧ - ٣٨٨) :

* عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لم أنسه بعد ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجاً طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضَحَى ، وَأَيُّهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْآخَرَى عَلَى أَثَرِهَا قَرِيباً» رواه مسلم .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «بادروا بالأعمال ستّة : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، والدخان ، والدجال ، والدابة ، وخاصةُ أحدكم ، وأمرُ العامة» رواه مسلم .

وعند طلوع الشمس من مغربها يُغلق بابُ التوبة . .

جاء في (تفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٢) :

* عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا تقومُ الساعةُ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها ، فإذا طلعتُ ورأها الناسُ آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفعُ نفساً إيمانها لم تكنُ آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، ولتقومنَّ الساعةُ وقد نشرَ الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومنَّ الساعةُ وقد انصرفَ الرجلُ بلبنٍ لفتحته فلا يطعمه ، ولتقومنَّ الساعةُ وهو يلبطُ حوضه فلا يسقي فيه ، ولتقومنَّ الساعةُ والرجلُ قد رفعَ أكلته إلى فيه فلا يطعمها» رواه البخاري .

ومن علامات الساعة ..

* زيادة الفتن:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل القتل، حتى يكثر فيكم المال فيفيض» رواه البخاري.

(وهنا) ما الفائدة بأن أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الفتن؟

فنقول - والله الموفق - : للاستعاذة منها ..

* للحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تشهد أحدكم فليستعد بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال» رواه مسلم.

وهو صلى الله عليه وسلم مُعافى من جميعها، لكن ذلك على سبيل التعليم لنا وعلى جهة الأدب منه عليه السلام مع الربوبية حتى يجعل نفسه المكرومة من جملة العبيد الذين يخافون الفتن.

* إضاعة الأمانة:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: متى الساعة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» رواه البخاري.

الساعة: القيامة، وُسد: أُسند إلى غير الأكفاء من الناس.

أفاد الحديث:

إن من مظاهر تضييع الأمانة إسناد الأمور والأعمال والوظائف إلى غير الصالحين لها، لما في ذلك من تضييع الحقوق وإثارة الفتن.

المسيح الدجال والعصمة منه

الأحاديث الشريفة:

* عن ربي بن حراش رضي الله عنه قال: انطلقت مع أبي مسعود الأنصاري إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، فقال له أبو مسعود: حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال، قال: «إنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرَقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ» رواه البخاري ومسلم، فقال أبو مسعود: وأنا قد سمعته.

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُخْرَجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمَكْتُ أَرْبَعِينَ، لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَيَبْعُثُ اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عليه السلام فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمَكْتُ النَّاسَ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ، ثُمَّ يَرْسُلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قَبْلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، فَيَبْقَى شَرَارُ النَّاسِ فِي خَفَةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يَنْكُرُونَ مَنكَرًا، فَيَتِمُّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رَزَقَهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، فَيُصْعَقُ وَيُصْعَقُ النَّاسُ حَوْلَهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ: يُنَزِّلُ اللَّهُ - مَطْرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظَّلُّ فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، ﴿ وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾، ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرَجُوا بَعَثَ النَّارَ، فَيُقَالُ:

من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذلك يومٌ يجعلُ
الولدان شيباً، وذلك يومٌ يكشف عن ساق!!» رواه مسلم.

الليت: صفحة العنق، ومعناه يضع صفحة عنقه ويرفع صفحته الأخرى.

* وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس من بلدٍ إلا سيطؤه
الدجالُ إلا مكة والمدينة، وليس نقبٌ من أنقابهما إلا عليه الملائكة صافين
تحرسهما، فينزلُ بالسبخة فترجفُ المدينة ثلاث رجفاتٍ يُخرجُ الله منها
كلَّ كافرٍ ومنافقٍ» رواه مسلم.

* وعنه رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يتبعُ الدجالُ من يهود أصبهان
سبعون ألفاً عليهم الطيالة» رواه مسلم.

أصبهان: بلد في فارس، الطيالة: جمع طيلسان وهي أكسية مقوِّرة.
* وعن أمّ شريك رضي الله عنها، أنها سمعتِ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لينفرنَ الناسُ
من الدجالِ في الجبال» رواه مسلم.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أحدثكم حديثاً
عن الدجالِ، ما حدّث به نبيُّ قومه؟ إنه أعور، وإنه يجيءُ معه بمثال الجنة
والنار، فالتّي يقول: إنها الجنة، هي النار» رواه البخاري ومسلم.

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجالَ بين ظهрани الناسِ
فقال: «إنَّ الله ليس بأعور، ألا إنَّ المسيحَ الدجالَ أعورُ العين اليمنى،
كأنَّ عينه عنبَةٌ طافيةٌ» رواه البخاري ومسلم.

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من حفظَ عشر آياتٍ
من أولِ سورة الكهفِ عُصِمَ من الدجالِ»، وفي رواية: «من آخرِ سورة
الكهفِ» رواه مسلم.

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ سورة
الكهفِ كانت له نوراً يومَ القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ العشرَ آياتٍ
من آخرها، ثم خرج الدجالُ لم يضربْه،...» أخرجه الطبراني في الأوسط.

أفادت الأحاديث المتقدمة في ذكر الدجال :

ثبوت ظهوره، وبيان علاماته ومدّة إفساده، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله للدجال، وهذه الأحاديث قد بلغت حدّاً يفيد القطع بظهوره ولا يجوز معها الشك بوجوده.

الدجال رجلٌ يهوديُّ الأصل، لقب بذلك لشدة تدجيله وكذبه ولقدرته الخارقة على تغطية الحقّ بالباطل، يظهر من جهة المشرق فيدعي بين الناس الصلاح والاستقامة ثم يدعي الألوهية، ويتبعه فيما يدعو إليه الناس خلقٌ كثيرٌ معظمهم من اليهود، ولقد فاضت بالأحاديث المتعلقة به جميع كتب السنّة تحذيراً وإخباراً ووصفاً لم تترك مجالاً للشك في ظهوره.

قال الحافظ بن حجر: فإن قلت كيف يُجري الله الآيات الباهرة على يديه مثل إحياء الموتى وهو من الآيات العظام التي لا تكون إلا للأنبياء؟ فالجواب: إنه على سبيل الفتنة للعباد، إذ كان عندهم ما يدلُّ على أنه مبطلٌ غير محقٍّ في دعواه وهو أنه أعورٌ مكتوبٌ على جبهته أنه كافر، فدعواه داحضةٌ مع وسم الكفر ونقص الذات، إذ لو كان إلهاً لأزال ذلك النقص عن وجهه.

مما علمت يظهر لك أنّ الدجال فتنةٌ خطيرةٌ كبرى للناس كما بين الرسول ﷺ وكما أُنذر، ولو لم يكن قد مكّنه الله من إحداث بعض الخوارق وجعل إليه مقاليد كثيرٍ من الخيرات والأرزاق لما كان فتنة.

وإذا علمت هذا فاعلم أنّ أمر الدجال لا يزال من الأمور الغيبية، وأنه ليس للبحث العقليّ أيُّ سبيلٍ لتحليل ذلك الإنسان ودراسته من وراء هذا الذي أخبرت به النصوص الصحيحة، إذ أنّ المنفد العقليّ الوحيد إلى فهم أيِّ شيءٍ عنه إنّما هو الخبر اليقينيّ، ولولا ورود هذا الخبر لما تصوّرنا وجوده أصلاً، فضلاً عن اعتقاده والإيمان بظهوره.

أمّا عندما يحين وقت ظهوره - وعلم ذلك عند الله عزّ وجلّ - ويظهر للناس، فعندئذٍ يتحوّل أمره من مسألة غيبية مجردة إلى واقع حسّي ملموس.

وأخيراً فالأمور الغيبية التي وردت الأخبار الصحيحة بشأنها يجب الإيمان بها، ولا تخضع للإثبات العقلي، فإن أحكام العقل تُبنى على الحس والمشاهدة وهي لا تنفي بالضرورة ما وراءها من عالم الغيب، فإن في علم الغيب ما لا يحده عقل، ولذلك أثنى الله تعالى على المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب، قال سبحانه: ﴿الْمَ (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)﴾

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿ [البقرة: ١ - ٢ - ٣] (١).

(١). نزهة المتقين - شرح رياض الصالحين ٤٥١/٢.

حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا سيّدُ ولدِ آدمَ» (١) يوم القيامة، وأوّلُ من ينشقُّ عنه القبر، وأوّلُ شافعٍ، وأوّلُ مُشَفِّعٍ» رواه مسلم.

(١). قال الهروي: السيّدُ هو الذي يفوقُ قومَه في الخير، وقال غيره: هو الذي يُفَزَعُ إليه في النوائب والشدائد، فيقومُ بأمرهم ويتحمّلُ عنهم مكارههم ويدفعُها عنهم.
وأما قوله ﷺ: يوم القيامة مع أنه سيّدُهم في الدنيا والآخرة، فبسبب التقيّد أن في يوم القيامة يظهرُ سؤدده لكلِّ أحدٍ ولا يبقى منازعٌ ولا معاندٌ ولا نحوه، بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوكُ الكفار وزعماءُ المشركين، وهذا التقيّد قريبٌ من معنى قوله تعالى: ﴿لِمَنَ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك، لكن كان في الدنيا من يدعي الملك أو من يُضَافُ إليه مجازاً فانقطع كلُّ ذلك في الآخرة.
وهذا الحديث دليلٌ لتفضيله ﷺ على الخلق كلِّهم، لأن مذهبَ أهل السنّة أن الآدميين أفضلُ من الملائكة، وهو ﷺ أفضلُ الآدميين بهذا الحديث وغيرهم (النووي).

مِنِ الْمُسْتَظْلِينَ بِعَرْشِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قال الله تعالى :

- ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝١٤ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥].

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين، وبعد: هذا مختصرٌ فيه ذكرٌ من يستظلون في ظل العرش يوم القيامة، مُستمدٌّ من كلام الحافظ ابن حجر/ في الفتح والأمالى وغيرها من المصادر المعزوة إليها، وفي بعضها ضعف لكنه مُغتفرٌ في فضائل الأعمال، وذلك من أحاديث رسول الله ﷺ:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سبعةٌ يظلُّهم الله في ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه: إمامٌ عادل، وشابٌّ نشأ في عبادة الله عزَّ وجلَّ، ورجلٌ قلبه معلقٌ بالمسجد إذا خرجَ منه حتى يعودَ إليه، ورجلانِ تحابَّا في الله اجتمعا على ذلك وتفرَّقا عليه، ورجلٌ ذكرَ الله خالياً ففاضت عيناه، ورجلٌ دعتُه امرأةٌ ذاتِ حسبٍ وجمالٍ فقالت: إني أخافُ الله، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شماله ما تنفقُ يمينه» رواه البخاري ومسلم.

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المقسطين عند الله على منابرٍ من نورٍ عن يمينِ الرحمن وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ملكتْ أيماهم وما ولوا» رواه مسلم.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظرَ مُعسراً أو وضعَ عنه، أظله الله يوم القيامة تحت ظلِّ عرشه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه» رواه الترمذي.

* وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «...، وصلَّ على الجنائز لعلَّ ذلك يُحزِّنكَ، فإنَّ الحزينَ في ظلِّ الله» أخرجه الحاكم وابن شاهين في الترغيب وابن أبي الدنيا في القبور.

* وعن عمر بن ميمون رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا تعجَّل موسى عليه السلام إلى ربِّه، رأى رجلاً في ظلِّ العرش فغبطه بمكانه، فقال: إنَّ هذا

لكريمٍ على الله، فسأل ربّه أن يخبره باسمه، فأخبره فقال: ولكن سأنبئك عن عمله، كان لا يحسدُ الناسَ على ما آتاهم الله من فضله، ولا يمشي بالنميمة، ولا يعقُّ والديه» رواه أبو نعيم في الحلية .

* وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَعَانَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَارِمًا فِي عُسْرَتِهِ أَوْ مُكَاتِبًا فِي رَقَبَتِهِ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» رواه الإمام أحمد والبيهقي .

* وَرُوِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَظَلَّ رَأْسَ غَازٍ أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أخرجه الحاكم في المستدرک وابن حبان .

* وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَفَلَ يَتِيمًا أَوْ أَرْمَلَةً أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أخرجه الطبراني .

* وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَدْرُونَ مَنْ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا الْحَقَّ قَبَلُوهُ، وَإِذَا سُئِلُوا بِذَلْوِهِ، وَإِذَا حَكَمُوا لِلنَّاسِ حَكَمُوا كَحُكْمِهِمْ لَأَنْفُسِهِمْ» رواه الإمام أحمد وابن منيع .

* وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُظِلَّهُ اللَّهُ بِظِلِّهِ، فَلَا يَكُنْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ غَلِيظًا، وَلِيَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» رواه أبو الشيخ .

نسألُ الله تعالى

أن يجعلنا من الذين في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه

من أمارات أهل الجنة والذين يدخلون الجنة بغير حساب

الأحاديث الشريفة:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاءٌ إذا قبضتُ صَفِيَّهُ من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»
رواه البخاري.

* عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطانٍ مُقسِطٍ مُوفِّقٍ، ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلب لكل ذي قربي ومسلم، وعفيفٌ متعففٌ ذو عيال» رواه مسلم.

ذو سلطان: صاحب ولاية، موفِّق: يوفِّقه الله تعالى لما فيه مرضاته من العدل^(١) وغيره، رقيق القلب: أي لذي حنان وشفقة، عفيف: لديه عفة عن السؤال، متعفف: يبالغ في ترك السؤال، ذو عيال: كثير العيال.

أفاد الحديث:

إنَّ من أراد الله تعالى به خيراً من الولاية وفقه للعدل بين الرعية والإحسان إليها.

الحث على معاملة الناس برفقٍ ولطفٍ.

التعفف عن السؤال، وتحصيل الرزق بالاكْتِسَابِ.

إنَّ من أمارات أهل الجنة أن يتحلَّى المرء بمثل هذه الصفات.

* وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يموتُ له ثلاثة لم يبلغوا الحنثَ إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم» متفق عليه.
لم يبلغوا الحنث: أي الذنب، عبَّر به عن البلوغ.

أفاد الحديث:

(١). والذي يعدل في حكمه يكون على منابر من نور يوم القيامة، للحديث: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ المقسطين عند الله على منابر من نور: الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» رواه مسلم.

فضل من مات له أولادٌ صغارٌ فصبرَ واحتسبَ ، فإنه لعظم شفقتة عليهم ورحمته بهم فإن الله يرحمهم ويدخله الجنة بفضل رحمة الله لهؤلاء الصغار .
 * وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، إِذْ رُفِعَ لِي سِوَادٌ عَظِيمٌ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخِرِ ، فَإِذَا سِوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ، ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، » رواه البخاري ومسلم في الإيمان .

الرَّهَيْطُ : تصغير رهط وهم دون عشرة أنفس ، لا يرقون : لا يقرؤون شيئاً غير شرعي يتعوذون به من شر ما وقع أو يُتَوَقَّعُ ، لا يسترقون : لا يطلبون الرقية من غيرهم ، لا يتطيّرون : لا يتشاءمون ، يتوكلون : يعتمدون على الله تعالى فيما يريدون مع الأخذ بالأسباب .
 أفاد الحديث :

فضل التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه في دفع ضرر أو جلب نفع ، وما أعد الله تعالى للمتوكلين من أجرٍ وثوابٍ .
 حكم الرقية :

منها مشروع ، وهي الرقية بالقرآن الكريم ، وكذا ما كان بالأدعية المأثورة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) .

ومنها غير مشروع ، وهي ما كان من أعمال الجاهلية والضلالات والشعوذة التي تُنافي صحة الإيمان وكمال التوكل ^(٢) .

* وَرُوِيَ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فَقَالَ : «يُجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يُنْفَذُهُمُ الْبَصْرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، فَيُنَادِي مُنَادٍ : سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْمَوْقِفِ لِمَنْ الْكِرْمُ الْيَوْمَ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - ثُمَّ يَقُولُ :

(١) . انظر الأحاديث الواردة في التعوذ والرقية من المرض في القسم الأول من هذا الكتاب .
 (٢) . نزهة المتقين - شرح رياض الصالحين ١/٨٩ .

أين الذين كانت ﴿ تَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ أي - قَوَامُ اللَّيْلِ - ؟ ثم يقول: أين الذين كانت ﴿ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾ إلى آخر الآية؟ ثم يقول: أين الحمّادون الذين كانوا يحمّدون ربّهم؟» أخرجه الحاكم وابن مَرْدُؤِيَه والبيهقي في شعب الإيمان.

* وَرُوِيَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُم الدَّاعِيَ وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرَ، فَيَقُومُونَ مَنَادٍ فِينَادِي: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ؟، فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، ثُمَّ يَعُودُ فِينَادِي: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا تَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ؟ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَيَعُودُ فِينَادِي: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ؟ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، ثُمَّ يَقُومُ سَائِرُ النَّاسِ فِيْحَاسِبُونَ» أخرجه البيهقي في الشعب ومحمد بن نصر في الصلاة.

* وَرُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهِ يَعُودُهُ مِنْ مَرَضٍ كَانَتْ بِهِ، فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ مَرَضِكَ هَذَا بَأْسٌ، وَلَكِنْ كَيْفَ بَكَ إِذَا عَمَّرْتَ بَعْدِي فَعُمِّيتُ؟»، قَالَ: إِذَا أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ، قَالَ: «إِذَا تَدَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، فَعُمِّيتُ بَعْدَ مَمَاتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. أخرجه أبو يعلى وابن عساكر.

* وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا جُمِعَ اللَّهُ الْخَلَائِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَادَى مَنَادٌ: أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟ فَيَقُومُ نَاسٌ وَهُمْ يَسِيرٌ، فَيَنْطَلِقُونَ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَمَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ، فَيَقُولُونَ: وَمَا فَضْلُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا إِذَا ظَلَمْنَا صَبَرْنَا، وَإِذَا أَسِيءَ إِلَيْنَا عَفَوْنَا، وَإِذَا جُهِلَ عَلَيْنَا حَلَمْنَا، فَيُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَنَعَمْ أَجْرُ الْعَامِلِينَ، قَالَ: ثُمَّ يَنَادِي مَنَادٌ: أَيْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ؟ فَيَقُومُ نَاسٌ وَهُمْ يَسِيرٌ، فَيَنْطَلِقُونَ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَمَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الصَّبْرِ، فَيَقُولُونَ: وَمَا صَبْرُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَصْبِرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكُنَّا نَصْبِرُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا

الجنة فنعم أجر العاملين، قال: ثم ينادي منادٍ: أين المتحابون في الله؟ أو قال: في ذات الله؟ فيقوم ناسٌ وهم يسير، فينطلقون سِراعاً إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة، فيقولون: إنّا نراكم سِراعاً إلى الجنة، فمن أنتم؟ فيقولون: كنا نتحابُّ في الله عزَّ وجلَّ، ونتزاورُ في الله، ونتعاطف في الله، ونتبادلُ في الله، فيُقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين، قال النبي ﷺ: ويضعُ الله الموازينَ للحساب بعدما يدخل هؤلاء الجنة» رواه أبو يعلى الموصلي.

القسم الثالث:

دراسات وأبحاث
إسلامية فقهيّة
للسادة العلماء

محتوى القسم الثالث

٤١٧	مدخلٌ نحوَ مُعْجَمِ الْفِقْهِ الْحَنْفِيِّ
٤٢١	حالاتُ الأمرِ في القرآنِ (أصولُ الفقه)
٤٢٣	الفقه في الدين (أصولُ الفقه)
٤٤١	فِقْهِيَّاتُ (الاسْتِحْسَانِ)
٤٤٤	الْمَنْهِيُّ عَنْهُ أَوْ الْمَنْهِيَّاتُ وَمَوَاعِظُ وَأَحْكَامُ
٤٤٧	مَوَاعِظُ تَتَخَلَّلُهَا أَحْكَامٌ فِقْهِيَّةٌ
٤٤٩	أَحْكَامٌ فِقْهِيَّةٌ
٤٥٣	مَوَاعِظُ
٤٥٤	الْأُمُورُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالزَّوْجِ
٤٥٦	الطَّلَاقُ وَأَنْوَاعُهُ
٤٥٩	الْبَيَانُ فِي لَفْظِ عَلِيٍّ الطَّلَاقُ أَوْ عَلِيٍّ الْحَرَامُ
٤٦١	مَا لَا يُفْطِرُ الصَّائِمَ
٤٦٣	الشُّرُوطُ الشَّرْعِيَّةُ فِي الشَّرِكَاتِ
٤٦٤	شُرُوطُ جَلْبِ خَادِمَةٍ لِلزَّوْجَةِ
٤٦٥	كِرَاهِيَةُ الْجُلُوسِ لِلتَّعْرِيزَةِ فِي السَّرَادِقِ
٤٦٦	الأَرْضِي الأَمِيرِيَّة
٤٧٠	أَهْمُ أَحْدَاثِ سِيرَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْذُ وِلَادَتِهِ حَتَّى هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ
٤٧٤	أَهْمُ أَحْدَاثِ السَّيْرِ النَّبَوِيَّةِ مِنْذُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ صَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى وَفَاتِهِ
٤٧٨	أَقْوَالٌ وَحُكْمٌ
٤٨١	أَحَادِيثٌ شَرِيفَةٌ مِنْ كِتَابِ (كَتَبِ الْعُمَالِ)
٤٨٢	أَحَادِيثٌ شَرِيفَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ
٤٨٤	النَّفْسُ
٤٨٦	الأَدَلَّةُ عَلَى أَنَّ الثَّوَابَ يَصُلُّ إِلَى الْمَوْتَى مِنْ كَافَّةِ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ الصَّالِحَةِ بِإِهْدَائِهَا لَهُمْ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)
٤٩٠	أَدْعِيَةُ الْفَرَجِ الثَّابِتَةِ فِي الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ
٤٩٣	مَنْ الْعَقَائِدُ لِعُمَرِ النَّسْفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٤٩٨ فائدةٌ مهمّةٌ لقضاءِ الحوائجِ
٥٠٠ الحسدُ
٥٠١ فضائلُ القرآنِ الكريمِ
٥٠٣ محتوى القرآنِ الكريمِ
٥٠٥ أعمالُ الحجِّ (نيةُ الأفرادِ)
٥١٠ ملخّصُ أفعالِ العمرةِ
٥١٣ بعضُ الأدعيةِ المأثورةِ أثناءَ القيامِ بأعمالِ الحجِّ والعمرةِ
٥١٩ صلاةُ المُسافرِ
٥٢١ حجةٌ وصيّةٌ
٥٢٣ خطبةٌ وصيغةُ عقدِ النكاحِ
٥٢٦ الأنصبةُ العامّةُ في الزكاةِ وفقَ المذهبِ الشافعيِّ
٥٣٠ رسالةٌ في الرهنِ المُعادِ (بيعُ الوفاءِ)
٥٣٨ جوابُ أ. د. أحمدِ الحجّي الكردي على رسالةِ الرهنِ المُعادِ (بيعُ الوفاءِ)
٥٣٩ مُعالجةُ الفريئةِ
٥٤٠ زرعُ الأعضاءِ البشريّةِ أو بيعُها سواءً كانتْ مأخوذةً من حيٍّ أو ميّتٍ
٥٤٣ بيانُ ما يُؤاخذُ به العبدُ من وساوسِ القلوبِ وهَمِّها وخَوَاطِرِها وصُورِها وما يُعفى عنه ولا يُؤاخذُ به
٥٥٢ أهمُّ صفاتِ الصّحابةِ ﷺ وطريقةُ تحصيلِها
٥٦٣ الدّعوةُ إلى الله
٥٧٣ من العوامِلِ التي تُساعدُ على حفظِ القرآنِ الكريمِ بإذنِ الله تعالى
٥٨٢ فضلُ صُحبةِ الأخيارِ
٥٨٥ من القولِ السّديدِ في القرآنِ والسّنةِ
٥٨٨ خطورةُ الإدمانِ على الخمرِ ومُنعكساته الاجتماعيةُ والاقتصاديةُ
٥٩٦ بينَ الأسبابِ والتّوكّلِ
٥٩٧ بينَ المحبّةِ والعبادةِ
٥٩٨ بينَ البَشَرِ والمَلَكِ
٦٠٠ بينَ السّفورِ والحجابِ
٦٠٢ بينَ السّفاحِ والنّكاحِ
٦٠٣ حكمُ فقهيِّ لبسِ السّرّوالِ الضّيقيّ (البنطلون)

- ٦٠٦ حُكْمُ فَهْيُ الصَّلَاةِ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَبَعْضُ الْأَحْكَامِ الْأُخْرَى الْمُتَفَرِّقَةَ.
- ٦٠٧ حُكْمُ فَهْيُ رَجُلٌ تَلَفَّظَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ الصَّرِيحِ
- ٦٠٩ حُكْمُ فَهْيُ هَلْ يَجُوزُ دَفْعُ الزَّكَاةِ مِنْ أَجْلِ عَمَلٍ خَيْرِيٍّ؟
- ٦١٠ حُكْمُ فَهْيُ شَرْبُ الدِّخَانِ وَالتَّجَارَةُ بِهِ
- ٦١١ حُكْمُ فَهْيُ اللِّحْيَةَ
- ٦١٢ حُكْمُ فَهْيُ إِعْطَاءُ الْفَقِيرِ مِنَ الزَّكَاةِ مِنْ أَجْلِ الْحَجِّ
- ٦١٣ حُكْمُ فَهْيُ هَلْ لِتَسْمِيَةِ الْمُعْجَلِ وَالْمُؤَجَّلِ لِلْمَهْرِ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؟
- ٦١٤ دُعَاءُ الْاسْتِخَارَةِ
- ٦١٧ مَرَاجِلُ حَيَاةِ الْآخِرَةِ
- ٦٥٨ خَاتِمَةُ بَحْثِ مَرَاجِلِ الْآخِرَةِ
- ٦٥٩ الْخَاتِمَةُ نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَهَا
- ٦٦٠ الْمَرَاجِعُ

مدخل

نحو معجم الفقه الحنفي^(١)

أ. أحمد مهدي الخضر

الصلاة: ويكفر من يزعم سقوط الصلاة عنه، وصلاة الجماعة: فرض عند الإمام أحمد.

سنة الفجر: في المسجد مكروهة، والأولى أن تُصلى في المنزل. الوتر: يُقضى كالفرض، وكذا تُقضى سنة الفجر والظهر القبليّة. صلاة تحية المسجد: ركعتان وتدخل في صلاة فرض أو سنة، ويُغني عنها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لحضور مجلس العلم. سجدة التلاوة: أربع عشرة سجدة في القرآن الكريم كله، وسجودها جميعاً لزوال كل هم بإذن الله تعالى.

قطع الصلاة النافلة: لإدراك الجماعة، أو لإجابة الوالدين، أو خشية خطر... يجوز.

قراءة الفاتحة: وأي شيء من القرآن، أو كتابتها أو شيء من القرآن، وشرب مائها تبركاً أو استشفاء... جائز.

السحر: سدس الليل الأخير ﴿بَجَيْنَهُمْ بِسْحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤]، وهو من الأوقات التي يتجلى الله فيها على عباده بالرحمة والإجابة.

الصحابة: كلهم عدول بتزكية القرآن لهم.

- ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

- ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحُسْنٍ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠].

الله عنهم ﴿[التوبة: ١٠٠]﴾. السلف الصالح: هم الصحابة والتابعون عند الإطلاق.

(١). فهارس لحاشية المرحوم ابن عابدين.

الشتْمُ للصحابة والشتْمُ للأنبياء والشيخين: كفرٌ، وكذا شتْمُ الصحابة عامَّةً، وشتْمُ بعض الصحابة فسقٌ، وكذلك شتْمُ السلف الصالح. الصلَاحُ وتعريفه وتعريفُ الصالحين: من لا يرون لأنفسهم وجوداً مع الله ويكونون مظهرَ الشريعة.

الضروريَّات الخمس: حفظُ الدين، النفس، العقل، المال، والنسب. العبادة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ويقول محي الدين بن عربي: أعلى العبادة معرفةُ الله، أي المعرفة التي يريدُها اللهُ. العلم: أعلى من العبادة لأنَّ العبادة نفعُها قاصرٌ على صاحبها بخلاف العلم، ولكن المعرفة بالله أعلى أنواع العبادة. العلم: من المهد إلى اللحد، ومن ظنَّ أنه علم (واكتفى) فقد جهل، وأعلى عطاءً للعبد: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وزينة العلم التواضع وهو علامة الزيادة.

الغالبُ ضرره: كالكامل ضرره، ﴿وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفَعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩].

الطهارةُ عند مالك: ما لم يتغيَّر اللونُ أو الطعمُ أو الرائحةُ. الطهر: رطوبةُ الفرج وما يسيلُ منه طاهرٌ ولا يوجبُ الوضوء. نواقضُ الوضوء: ممَّا يخرجُ. نواقضُ الصوم: ممَّا يدخلُ الجوفَ عمداً. ضريحُ الولي: النذورُ إليه محرَّمةٌ إلا إن نواها للفقراء المقيمين هناك. طالبُ الولاية: لا يُؤلَّى لحديث رسول الله ﷺ: «إِنَّا لَا نَسْتَعْمَلُ عَلَى عَمَلِنَا مِنْ أَرَادَهُ» متفقٌ عليه عن أبي موسى رضي الله عنه.

الغني: من يملكُ النصاب، ومن لا يملكه فقيرٌ، وهو الذي تحلُّ له الزكاةُ والصدقات.

الفاسق: هو الذي يألفُ المجونَ وعدمَ المبالاة، ولا يألفُ السنَّةَ، ويرتكبُ الكبيرةَ مراراً أو يجهرُ بها، أو يصرُّ على الصغائر ولا يتوبُ، أو لا يتعلَّمُ أحكامَ دينه الضرورية.

الفأل الحسن: كان ﷺ يحبُّ الفأل الحسن ويكره التطير أي التشاؤم.
الكفر العملي: استعانة المسلم بالكافر ضد أخيه المسلم فإنه كفر عملي
بواخ.

النصاري: وساكنتهم أملاً في هدايتهم أمر مشروع، وأما لغير ذلك
من المقاصد المحرمة فهي حرام.

سكنى المسلمين: مع غير المسلمين طمعاً في هدايتهم، وإلا حرم
أن يساكنهم المسلم.

يقتل المسلم بالذمي: على قول الحنفية، لعموم الآية: ﴿النفس
بالنفس﴾، أما حديث: «لا يقتل مسلم بكافر» رواه البخاري عن أبي حنيفة رضي الله عنه،
فإن الكافر هنا هو المحارب لا الذمي الذي له ما لنا.
حق المعيشة: بكافة حقوق الإنسان فيها يستوي فيه البر والفاجر،
والنبي ﷺ أرسل طعاماً لأهل مكة أعدائه لما قحطوا.

الكفاءة: في النكاح حق للمرأة، وللولي الاعتراض على فقد الكفو ومهر
المثل عند الإمام أبي حنيفة، وعند مالك: الكفاءة في النكاح بالتقوى والدين
فكل تقي كفو لكل مسلم.

الliche: واجبة عند الجمهور، وعند الشافعية فقولان: الوجوب والسنية،
وليست عادة عربية كما يقول أبو زهرة، وهي مظهر الكمال ويكره
أن تكون دون القبضة أو أكثر منها.

الفتنة: خشيتها تجعل المباح حراماً، ومنه كشف وجه المرأة في وقت
الفتنة، وخشية الفتنة على المرأة من محارمها تجعل المباح حراماً فلا تخلو
ولا تسافر بهم.

السهر: مكروه تحريماً إن خاف فوات الفجر.

الغش: في المعاملات والبيوع محرّم ومن الكبائر على الأصح، وإن
كرره يفسق وترد شهادته.

الغيبة: محرمة ولو بإشارة اليد أو بغمز العين لنشر أي عيب لآخر ولو
غير مسلم، ونبش عيوب الميت من غاسله أو غيره أشد حرمه.

اللعن: يُكره اللعن لشخصٍ معيّنٍ ويقول: ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾
[البقرة: ٨٩].

المال في المعاملات التجارية: يُسمح برفع الثمن إذا كان البيع إلى أجل، والأجل مالٌ، ويُنقَض من المال إذا أسقط الأجل للحديث: «ضعوا وتعجلوا» رواه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

نفقة الأبوين: تحبُّ نفقة الأبوين ولو كانا قادرين على الكسب، بخلاف باقي الأقارب فعليهم الاكتساب إن لم يكن لهم مال، وحديث: «أنت ومالك لأبيك»^(١)، قال أبو بكر رضي الله عنه تعني النفقة، والأب يأخذ النفقة ولو بدون علم ابنه.

(١). رواه ابن ماجه والطبراني عن جابر رضي الله عنه.

حالات الأمر في القرآن (أصول الفقه)

أ. أحمد مهدي الخضر

. الأمر: أصله للوجوب ، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣] .
 . الأمر: له درجاتٌ وفي حدود الطاقة (أي حسب درجة المكلف) ،
 «ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه» متفقٌ عليه
 عن أبي هريرة رضي الله عنه .

. الأمر (الندب): ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣] ، ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا
 شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] .

. الأمر للإباحة: أباح لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أكلَ الضبِّ ، في حين وردَ
 عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «أحرامٌ هو ، قال: «لا ، ولكنه
 لم يكن بأرض قومي ، فأجدني أعافه» متفقٌ عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ﴿وَكُلُوا
 وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١] .

. الأمر للامتنان: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٢] .
 . للتهديد: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] ، ﴿وَأَسْتَفْزِرْ مِنْ أَسْطَعَتَ﴾
 [الإسراء: ٦٤] .

. للإنذار: ﴿تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠] ، ﴿فَمَنْ شَاءَ
 فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] .

. للتكريم: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦] .
 . للعقوبة: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥] .

. للتعجيز: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] ، ﴿فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ﴾
 [هود: ١٣] .

. للإهانة: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] .

- . للتسوية: ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ [الطور: ١٦].
- . للتمني: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩].
- [١٠٠].
- . للتحدي: ﴿الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ [يونس: ٨٠].
- . للتكوين: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].
- . للإذن: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧].
- . للخبر: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢].
- . للتفويض: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه: ٧٢].
- . للمشورة: ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [الصافات: ١٠٢].
- . للاعتبار: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام: ٩٩].
- . للتكذيب: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].
- . للتلهيف: ﴿قُلْ مَوْتُوْا بِغَيْرِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩].
- . للتصبير: ﴿فَذَرَهُمْ خَوْصًا وَيَلْبِغُوا حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٢].
- . النهي: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣] ،
فالأمر بالاستمسك بالوحي هو نهْيٌ عن الاستمسك بغيره .
- . قد يأتي بدون أمر: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣].
- . إذا كان الأمر من الأدنى إلى الأعلى فيكون بمعنى الدعاء: ﴿رَبِّ
- أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨] ^(١).

(١). إرشاد الفحول في علم الأصول - الشوكاني - ص ٨٠ - ٩٦.

الفقه في الدين (أصول الفقه)

أ. أحمد مهدي الخضر

قال الله تعالى :

- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

الحديث الشريف :

✽ قال رسول الله ﷺ : «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» رواه البخاري

عن معاوية رضي الله عنه.

الشريعة الإسلامية جاءت لمصلحة العباد العاجلة والآجلة المادية والروحية، لكل عصر وجيل، لا تبدل لكلمات الله، تتميز مبادئها وأحكامها بالمرونة واليسر والعموم.

. الأمور بمقاصدها حلاً وحرمةً :

لحديث النبي ﷺ : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» رواه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، صححة وثواباً، وهو أحد الأحاديث الثلاثة التي تدور عليها أحكام الحلال والحرام، والثاني حديث: «الحلال بَيْنٌ والحرام بَيْنٌ» متفق عليه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، والثالث: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ» رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها [لكل البدع] كما قال ذلك الإمام أحمد.

الأمثلة :

١- قال سيّدنا عمر رضي الله عنه لسيّدنا أبي بكر رضي الله عنه في جمع القرآن: (هذا والله خيرٌ)، بعد أن تردّد لحديث: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحهُ» رواه مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه، أي في حياته لمنع خلط كلام الناس مع القرآن، وبعد وفاته انقطع الوحي.

٢- العقود الربويّة وعقود العينة: ظاهرها البيع والشراء وباطنها الربا، قال الإمام أحمد بطلانها، أخذاً بحديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

٣- العاداتُ: تصبح عباداتٍ بالنية، والعباداتُ لا أجرَ فيها إن خلت من النية.

٤- اليمينُ: حلفها عمر رضي الله عنه لمنع أكلِ الناسِ بالباطل، وعثمان رضي الله عنه لم يحلف لثلاثٍ يُقال إذا نزل عليه بلاءٌ كان بيمينِ عثمان، وكلاهما خيرٌ.

٥- عمار رضي الله عنه: كفر بلسانه وقلبه مطمئنٌ بالإيمان، ونزلت فيه الآية تدافع عنه: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦].

٦- رجلٌ غيرٌ مذهبه لمذهب إمام مسجده ليزوجه ابنته، فأفتى إمامُ عصره بصحة نكاحه، وهو كمهاجر أم قيس، وابن عابدين غير مذهبه بأمر شيخه خالصاً من الغرض، فنفخ الله بعلمه في المشرق والمغرب، والطحاوي كذلك.

٧- النيةُ المشروعةُ وحدودها: ليست كل نيةٍ خيرٍ مقبولةً إن تجاوزت حدودَ الشرع، فمن أوصى بكلِّ ماله للفقراء أو صلى الليل كله وصام الدهر كله وقصر في حقوق أهله، فإنه غلّو منهجي عنه ويُردون إلى المشروع: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧]، وتسقط حضانةُ قوامة الليل ولو أم الولد إذا أدى ذلك للتقصير في حقوق طفلها، كما تُنزع الحضانةُ من المنشغلة عن الولد بالفسق والفجور.

٨- اثنان يصليان وما بينهما كما بين السماء والأرض في الأجر والثواب، بحضور القلب أو غيابه.

٩- التشبهُ بالسكران في شرب الماء: حكمه عند الله كشارب الخمر.

١٠- العملُ نفسه حسب غايته المشروعة وعدمها: فالصومُ فرضٌ ولكنه صار حراماً على الصائمين في غزوة الفتح وهم في طريقهم إلى مكة، وقد أفطر صلى الله عليه وسلم في نهار رمضان وقال عن الصائمين: «أولئك العصاة» رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

١١- إذا اختلف قصد الشارع مع قصد المكلّف، كما في طلاق الفرار من إرث الزوجة، فإنّ الشارع يورثها خلافاً لقصد المكلّف.

١٢- الحيلُ المخالفةُ لقصد الشارع باطلةٌ وصاحبُها آثمٌ:

كحيل اليهود في الصيد يوم السبت، وكأكل ثمن الشحوم بعد تذويبها وقد نُهوا عن أكلها، ومنها حيل أكل الربا عن طريق بيوع العينة ونحوها، ومنها حيل إسقاط الزكاة في هبة الغنيّ لماله في آخر الحول ثم استرداده في أوّل الحول الثاني، وكذلك الحيل في عملية [سقوط الصلاة] بعد موت المكلّف، فيدفعون الفدية عن صلواته وصومه وحجّه لفقيرٍ ثم يستردّونها، والإمام محمّد اجتهد فيها على شرط ألا يُستردَّ شيءٌ من الفقير.

ولكن من الحيل ما هو مشروعٌ لآية: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ [ص:٤٤]، كضرب حدّ الجلد للمريض بما لا يتلفه، لأنّ العقوبة تأديبٌ وزجرٌ لا إتلافٌ.

ومن طرائف حيل الفقهاء: إفتاؤهم لرجل حلف بالطلاق على زوجته إن لم تهبه مهرها في هذا اليوم، وحلف أبوها بطلاق أمّها إن وهبت زوجها مهرها، فالفتوى: أن تشتري بمهرها من زوجها سلعةً كثوبٍ مع خيار الرؤية، فينتهي اليوم ولا تطلق أمّها لأنّها لم تهب مهرها لزوجها، ولا تطلق هي لأنّها لم تعد تملك مهرها لتهبه بعد أن أصبح ثمناً، ثم في اليوم الثاني تردّ الثوب على زوجها بخيار الرؤية فيعود لها مهرها.

رفع الحرج في العقود والمعاملات وكلّ تكليفٍ شرعيّ:

لآية: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج:٧٨]، ولحديث: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه، ولأثر ابن مسعود: (هلك المتعمّقون والمتنطّعون).

الأصل في الأشياء الإباحة: فكلّ ما خلق الله في الأرض للإنسان مباحٌ لمصلحته ومنفعته: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا

وَحَلَّالًا ﴿ [يونس: ٥٩] ، فمن يدعي التحريم عليه البرهان ، لا على من يدعي
الحل في الشيء المتنازع عليه [إلا الأبخاع] ونحوها .

الأصل في الأشياء الطهارة: فمن شك في الحدث وكان متأكدًا
من وضوئه قبل ، فهو متوضئ ولا قيمة لشكّه ، وكذا إذا شك في طهارة بساطٍ
أو ثوبٍ أو أرضٍ ، فله الصلاة فيها إن لم يجد أثرًا للنجاسة فيها من لونٍ أو
رائحةٍ .

الأصل براءة الذمّة: فكل إنسان مدعى عليه بريء حتى يثبت المدعى
اتهامه أو حقه بالوسائل المشروعة .

التيسير في المعاملات والعبادات :

لكل ما هو أرفق بالعباد وأدعى لتحبيبهم بالشرع وأحكامه ، لحديث:
«ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً»
متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها .

وكان في الحج وهو مظنة المشقة: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ،
أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه ، فجاءه رجل
فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح ، فقال: «اذبح ولا حرج» متفق عليه
عن ابن عمرو رضي الله عنه ، فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي ، قال:
«أزم ولا حرج» .

فما سئل النبي ﷺ عن شيء قدّم ولا أخر إلا قال: «افعل ولا حرج» ،
سواءً بتقديم أو بتأخير ، والفقهاء لا يستطيعون الوصول إلى هذا المستوى
من الرحمة ، إذ يقررون الجزاء إن خالف الترتيب للحالات المرموز لها
في حروف [ر ذ ح] ، فالرمي أولاً ثم الذبح ثم الحلق ، وهذا إذا أمكن
بلا حرج أمّا مع الحرج فيسقط الترتيب والله أعلم .

ولذا أخذ الحنفية في عدّة زوجة المفقود بمذهب الإمام مالك ، ومن هنا
كان بيع الفضوليّ وشراؤه وتزويجه لوجه الله عبادة .

• النهي عن التعمق والشك :

ثيابٌ تردُّ من اليمن قيل: إنهم يصبغونها بموادٍ يدخلها البول، كان عمر رضي الله عنه يمنعها لولا تذكّره أنّها كانت تلبس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بلبسها وقال: (نُهينا عن التعمق).

قال قومٌ: يا رسول الله إنَّ قوماً يأتوننا باللحم لا ندرى أذكروا اسمَ الله عليه أم لا، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «سَمُوا اللهَ عليه واكلوه» رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها.

والسائلُ عن أضحيةِ شرماء [مقطوع من أذنها] شكَّ فيها شكًّا، فقال له المفتي الصالح: هلاَّ شريتها لي؟ فقال: حلالٌ لك وحرامٌ عليّ؟ فقال: أنت تشكُّ، وأنا لا أشكُّ.

وفي الحديث عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ظننتم فلا تحققوا، وإذا حسدتم فلا تبغوا، وإذا تطيّرتم فامضوا، وعلى الله توكلوا، ...» رواه ابن ماجه.

وقد خرج عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه في ركبٍ فيهم عمرو بن العاص رضي الله عنه حتى وردوا حوضاً، فقال عمرو بن العاص لصاحب الحوض: يا صاحب الحوض، هل تردُّ حوضك السباع؟ فقال عمرُ بن الخطاب: (يا صاحب الحوض لا تخبرنا، فإننا نردُّ على السباع وتردُّ علينا)، فشربوا وتوضؤوا. أخرجه مالك.

• الأحكامُ وعلتها تدورُ معها :

الهجرةُ كالجهاد كانت فرضاً، وبعد فتح مكة قال صلى الله عليه وسلم: «لا هجرة بعد الفتح» متفقٌ عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: نهيت أن تؤكل لحوم الضحايا بعد ثلاث، فقال: «إنما نهيتكم من أجل الدافّة [الضيوف] التي دفت، فكلوا وادخروا وتصدّقوا» رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها.

قتل المسلم حراماً، ولكن إذا تترس الكفار بالمسلمين لمنع الزحف عليهم، فيقتل المسلمون وهم شهداء، ونزحف على الكفار المحاربين أملاً في النصر.

الأموال الربوية الستة منها الذهب والفضة، فالورق النقدي وكل ما يكون ثمناً عرفاً له حكم الذهب والفضة لأن العلة هي الثمنية.

النهي عن الزراعة وبيع العينة، لئلا يشغلوا عن الجهاد. وجاء في الحديث النبوي: «لا تسبوا الشيطان، وتعوذوا بالله من شره» رواه أبو طاهر المخلص والديلمي وتمام عن أبي هريرة رضي الله عنه، فالغرض أن نبتعد عنه وعن مسلكه ومزالقه فعلاً، والمثل الصيني يقول: [إشعال شمع خير من لعن الظلام].

وجاء في الحديث أيضاً: «إذا كنتم ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك يحزنه» متفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال مالك: فإن لم يحزنه فلا بأس، وقال: باللقطة لا يتصرف بها، ما دام يُظن طلب صاحبها لها.

وابن عمر رضي الله عنهما بايع عبد الملك بعد قتل ابن الزبير رضي الله عنه، واقتدى مع أنس بن مالك رضي الله عنه وراء الحجاج.

وابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال رضي الله عنه: «اقتلوه» متفق عليه عن أنس رضي الله عنه، وهذا تخصيص لعموم الآية: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

الأم برها كالأب، أما حديث: «أمك، ثم أمك، ثم أمك» متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، فهو لإعادة التوازن بين الرجال والنساء المحرومات في الجاهلية زوجات أو أمهات أو بنات.

الضرورة والظروف القاهرة:

(لا حرام مع الضرورة، ولا واجب مع العجز).
سفينة في البحر انتهت مدة عقدها ولم تصل إلى الشاطئ، يمدد عقدها.

عقدٌ على وليمة عرسٍ وماتت العروسُ ، يُلغى العقد .
تُنزَعُ مُلكيَّةُ المَدِينِ جبراً لوفاء دينه ، وقد باع الرسولُ ﷺ أموالَ معاذٍ
وفاءً لدينه .

الجهادُ فيه إتلافٌ للنفسِ والمالِ ، وشُرِّعَ ضرورةً وفي حدودِ ما أمرَ اللهُ ،
[لا يُقتلُ شيخٌ ولا امرأةٌ ولا ولدٌ ، ولا يُحرقُ شجرٌ ولا زرعٌ ، ... الخ] .

المصلحة العامة مقدمة على مصلحة الفرد :

في الحديث النبويّ: «مَثَلُ القَائِمِ على حُدُودِ اللهِ والواقِعِ فيها ، كَمَثَلِ
قَوْمٍ اسْتَهَمُوا على سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ
فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرَّوْا على مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا: لو أَنَا خَرَقْنَا
فِي نَصِينَا خَرَقاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً ،
وَإِنْ أَخَذُوا على أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا وَنَجَّوْا جَمِيعاً» رواه البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه .

وقد حاضر فارسُ الخوريّ في الجامعة السورّيّة وقال: في هذا الحديث
حدودُ حريّة الفردِ وحقّه ومصالحته مع حريّة الجماعة وحقّها ومصالحتها ،
فإذا تصادمتْ هذه الحريّاتُ والحقوقُ والمصالحُ فإنّ الجماعةَ مرجّحةٌ
على الفردِ ، وقد أسلمَ في أواخر حياته .

سيّدنا عمر رضي الله عنه وسّع الحرمَ بأخذ بيوتِ الناسِ ، ووضع لهم ثمنها
في الكعبة فرفضوا ، فقال: (أنتم نزلتم على الحرم ، ولم ينزل الحرم عليكم) ،
فرضوا وأخذوا الثمن .

يُقتل المسلمون الذين تترسّ بهم الكفّارُ وهم شهداء كما مرّ .
أعطى رسولُ الله ﷺ المؤلّفة قلوبُهم وحرمَ الأنصارِ ، وعوّضهم
من نفسه بما هو خيرٌ من الغنائم: «أولا ترضون أن يرجع الناسُ بالغنائمِ
إلى بيوتهم وترجعون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم» متفقٌ عليه عن أنس رضي الله عنه .
لا حدّ بسرقةٍ أو زنا في الحرب دفعا لضررٍ أعظم ، وللإمام إسقاطُ
الحدودِ عندما يرى ذلك مصلحةً للدين .

يُحَجِّرُ عَلَى الْمُفْتِي الْجَاهِلِ وَالطَّبِيبِ الْمَاجِنِ وَالْمَكَارِي الْمَفْلَسِ ، مَنْعاً
لِاسْتِغْلَالِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَمَصَالِحِ النَّاسِ .

سدُّ الذرائع :

كُلُّ مَا يُوَدِّي لِلْحَلَالِ حَلَالٌ وَلِلْفُرْضِ فُرْضٌ وَلِلْحَرَامِ حَرَامٌ ، لَذَا حُرِّمَتْ
النَّقْطَةُ مِنَ الْخَمْرِ وَسَرَقَةُ الْفِلْسِ مِنَ الْمَالِ ، وَأَعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصَغَرِ الشَّرِّ .
لَا يُسَافِرُ بِصَهْرَتِهِ (حَمَاتِهِ) الشَّابَّةُ وَلَا بِأَخْتِهِ الرِّضَاعِيَّةِ ، وَلَا يَخْلُو
مَعَهُمَا .

وَلِلزَّوْجِ مَنْعُ زِيَارَةِ الْفَاجِرِ مِنْ مَحَارِمِ أَهْلِهِ وَأَهْلِهَا .

الحكمة :

وَمِنْ أَهْمِيَّةِ الْحِكْمَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لَهَا سُورَةً خَاصَّةً فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ هِيَ : سُورَةُ لِقْمَانَ الْحَكِيمِ .
وَالْخَمْرُ حُرِّمَتْ عَلَى التَّدْرِيجِ ، وَيُعْطَى الْمَدْمُنُ عَلَى الْمَخْدَّرَاتِ مِنْهَا
قَلِيلاً قَلِيلاً حَتَّى يَشْفَى خَشِيَّةَ الْهَلَاكِ (١) .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : بَسَسَ
أَخُو الْعَشِيرَةِ وَيَسَسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ ، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ
وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ
الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ ؟ ! ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهَدْتَنِي فَحَاشَا ؟ ! إِنْ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مِنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتَّقَاءَ شَرِّهِ » متفقٌ عليه ، [وهذا من الحكمة] .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟
قَالَ : « وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا ؟ » رواه البخاري ، فَمِنْ الْحِكْمَةِ تَعْلِيمُ السَّائِلِ مَا يَنْفَعُهُ
فَعَلًا ، فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ النَّظَرِيَّةِ قَوْلًا .

(١) . ابن عابدين ٢ / ٩٨ .

ومن الحكمة حديثُ النبي ﷺ: «يا عائشةُ، لولا أن قومك حديثُ عهدٍ بشركٍ لهدمتُ الكعبةَ، فألزقتها بالأرضِ وجعلتُ لها بابينِ باباً شرقياً وباباً غربياً وزدتُ فيها ستّةَ أذرعٍ من الحجر» رواه البخاري .
صلى أنس وابن عمر رضي الله عنهما وراء الحجّاج، ومالك رضي الله عنه قبل هدايا الخلفاء، تقيلاً للشرك ودفعاً للفتنة .

ابن عباس رضي الله عنهما أفنى بقبول توبةِ القاتل [عندما رأى فيه انكساراً وصدقاً في التوبة]، وأفنى من رآه يهتّم بالقتل بعدم قبول التوبة [زجراً له عن الجريمة للحيلولة دونها] .

العُرف:

تتأثر أحكامُ الناس بأعرافهم، فالعرفُ مصدرٌ من مصادر الأدلة في الفقه الإسلامي، ومن لا يعرفُ زمانه وعُرفَ بلده وأهله فهو جاهلٌ، ولو كان أعلم أهل الأرض في الكتب .

سئل ابن عباس رضي الله عنهما: أوصى رجلٌ ببدنةٍ، هل تُجزئُ البقرةُ؟ فقال: صاحبُكم من أيّ قبيلةٍ؟ قالوا: من بني رباح، فقال: بنو رباحٍ لا يعرفون إلا الإبل بخلاف الأزد، وهذا من فقه الحال أيضاً كفتواه في قبول وعدم قبول توبة القاتل لحالين مختلفين في شخصين .

في الأيمان: لو حلفَ لا يجلسُ على بساطٍ فجلس على الأرض وسماها الله بساطاً، لا يحنثُ للعرف في أن الأرضَ ليست البساط المعروف . وكذا لو حلفَ لا يستضيءُ بسراجٍ فاستضاء بنور الشمس والله سمى الشمسَ سراجاً، ومنه لو حلفَ لا يركبُ دابةً فتسلقَ ظهرَ كافرٍ والله سمى شرَّ الدواب الذين كفروا، والظاهريّة في حديث: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه» متفقٌ عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، لا يرون النجاسة للماء في غير البول ولذلك اندثرَ مذهبهم، كما يرون حقَّ الخاطب في رؤية ما يُشجّع على الزواج بدون تحديدٍ للوجه أو الرأس .

في الطلاق:

يقع بلفظ الحرام عُرفاً، وقد ردَّ الحنفيَّة فتوى شيخ الإسلام في تركيا بعدم الوقوع لأنَّ عُرفهم غير عُرف بلاد الشام، أمَّا عند الشافعيَّة فتحريم الحلال يمينٌ وفيه كفارة، واليمينُ لا بدَّ فيها من ذكر الله.

عليَّ الطلاق، وعليَّ الحرام: فيه أحد عشر مذهباً، قال ابن مسعود رضي الله عنه: بعدم الوقوع وأنه لغوٌ، وعند أكثر الصحابة يُرجعُ لنيته، وقيل: إنه طلاق رجعيٌّ، وقيل: إنه بائنٌ، وقيل: إنه إيلاءٌ، وقيل: إنه ظهارٌ، وقيل: طلقه واحدةً، وقيل: ثلاثُ طلقات^(١)، وعلى المفتي أن يُفرِّق بين من تزوج حديثاً ولا ولد له ومن له أولاد، أو هو جاهل أو عالم، أو هي أولُ يمين أو آخرُ يمين.

في اللغة: لا عبرة للمعنى اللغوي وقواعد العربية إذا خالفها العرف، فلو قالت لزوجها: ألسْتِ طَلَّقْتِنِي؟ فقال: نعم ولم يقل بلى، طَلَّقْتِ مع أَنَّ الجوابَ اللغويَّ يقتضي النفي في مثل هذا السؤال، وقال تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ولو قالوا: نعم لكفروا، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤]، لأنه ليس نفيًا، (بلى: يُثَبِّتُ بِهَا مَا بَعْدَ النَّفْيِ).

في العقود التجارية والمعاملات: كلُّ عقدٍ فقد شرطاً من شروط الصحة، وتعارف عليه الناس في التعامل به يصبح صحيحاً، إذا لم يكن من المحرّماتِ المُطلَّقة أو مخالفاً للنظام العام بلغة القانون.

. القواعد في الشرع أغلبية، والأحكامُ نسبية في القرآن والسنة حسب الأشخاص

والأحوال، وعلى هذا يزول ما ظاهره التعارض بين النصوص:

وفي الحديث للحدِّ من العموم قاعدة حمل العام، كحديث: «فيما سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا، الْعُشْرُ» رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما،

(١). راجع: رحمة الأمة في اختلاف الأئمة - هامش الميزان - الشعراني ١٢١/٢، وفتح القدير - ج ٤ - ص ٢٥، وابن عابدين ٢/٤٦٤ - ٢/٥٥٣.

[العشري: النخيل الذي يشربُ بعروقه من التربة بدون سقي] ، وفي زكاة الزروع على الخاص كحديث: «وليس فيما دونَ خمسٍ أوسقٍ صدقةٌ» متفقٌ عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه ، ويُعمل بالخاص ويُترك ما زاد من أفراد العام ، فالحديثُ الأوّلُ عامٌ والثاني خاصٌّ فيحملُ الأوّلُ على الثاني .

نظريّةُ الخير والشرّ: ففي الدعاء: (لبيك وسعديك والخيرُ كله في يديك والشرُّ ليس إليك) ، صحيحٌ أنّ الله خالقُ الخير والشرِّ ولكن لا يُنسبُ الشرُّ إليه إذا كان عقوبةً .

فالقاضي يحكمُ بالسجن والقتل ، وهذا بالنسبة لأسرة المحكوم عليه يؤدي إلى فقد عائلها وإلى إصابة الأطفال باليتم والزوجة بالترمل ، ولكن بالنسبة لمصلحة الأمة في أمنها وسلامتها هو خيرٌ وتذوّبٌ فيها مصلحةُ الفرد ، فلا يُنسبُ للقاضي الشرُّ لأنّ حكمه قائمٌ على العدل ، ومن هذا يُفهمُ الدعاء: (والشرُّ ليس إليك) .

والله جلّ وعلا كذلك إذا قضى بتعذيب العصاة في جهنم فإنه عادلٌ في حكمه ، والمكلفُ المخالفُ الذي غلبه هواه هو المسؤول عن هذا الشرِّ في هذا المصير ، وهذا يعود لصفة [الحكيم] من صفات الله جلّ جلاله ، وفي الحديث: «أولا تدرين أنّ الله خلق الجنةَ وخلق النارَ ، فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً» رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها ، وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠] ، فالنسبةُ مختلفةٌ ، صحيحةٌ في أصل خلق الخير والشرِّ ، وغيرُ صحيحةٍ في تجاهل النسبة إلى المكلف في ما أدى إليه عمله من عقوبةٍ وسوءٍ ، وعلى ذلك تُحملُ النصوصُ المماثلة كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ [الرعد: ١١] ، إذا سبق في علمه وحكمته هلاكُ قومٍ بسوء ما كسبت أيديهم فلا مفرّ من هذا المصير ، كإرادة القاضي العادل إنزال العقوبة على المخالفين والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم .

ومن الأحكام الفقهيّة في قاعدة الأغلبية والنسبيّة: مثل الخيط المسروق أو المأخوذ بغير إذن صاحبه ، خاط به الطبيبُ جرحاً في بطن المريض

في عمليّة جراحية، إذا أنكر صاحبُ الخيطِ على الطبيبِ فإنه يُعطى ثمّنه ولا تُشقُّ بطنُ المريضِ لإعطائه خيطه، وكذلك لو رُكِّبَ لوحٌ مغصوبٌ في سفينةٍ فإنه لا يُنزعُ منها، إذ مصلحةُ مالكِ اللوحِ يسيرةٌ وخطرُ نزعِ اللوحِ كبيرٌ على السفينة، ويُقاسُ على ذلك ما لا يُحصى من الوقائع.

عقوبةُ الزنا والسرقة: نصوصُها عامّةٌ وأغلبيةٌ في القرآن والسنة ولذلك تُدرأُ بالشبهات، وفي حالة الحرب لا تُقطعُ يدُ الجنديّ السارق ولا يُحدُّ ولا يُجلدُ ولا يُرجمُ خشيةُ هربه إلى العدو وفي ذلك الضررُ الأعظم، وأحياناً تُهدرُ الأغلبية: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦]، ﴿أَفَنْ يَهْدَى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ [يونس: ٣٥]، ومن الحكم: (دوروا مع الحقِّ حيث دار).

وقد سبقَ بحثُ الحديث: «مثلُ القائم على حدودِ الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مُروراً على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤذِ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» رواه البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، فضربَ الرسول صلّى الله عليه وآله بذلك مثلاً لمصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، ورجحَ مصلحةَ الجماعة عند تعارضها مع مصلحة الفرد، وكذلك حرية الجماعة وحرية الفرد وحق الجماعة وحق الفرد، وقد حاضر الأستاذُ المرحومُ فارس الخوري [الذي أعلن إسلامه قبل وفاته]، فأشادَ بهذا المبدأ العظيم في الشريعة الإسلامية في تقرير نسبية الأحكام ورجحان ما فيه حق الجماعة وحرية ومصليحتها على حق وحرية ومصليحة الفرد.

التوفيق بين النصوص حسب الأحوال :

حديث النهي عن أخذ الأجر على القرآن: فقد أخذ أبي ﷺ سوطاً هدية ممن تعلم منه القرآن فسمع النهي فردَّ السوطَ لصاحبه، أما حديث السرية التي أخذت القطيع من الغنم [ثلاثين شاة بعدد أفراد السرية]: فقد أجاز النبي ﷺ أخذهم للأجر على قراءة الفاتحة على اللديغ حتى شفي، فهذا للضرورة لأنهم كانوا في حالة مجاعة وطلبوا الضيافة منهم فأبوا، على مبدأ: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦].

حديث النهي عن زيارة القبور: لأن الناس كانوا حديثي عهد بالجاهلية في تقديس القبور وأصحابها كالأوثان، فلما زالت الفكرة الوثنية جاءت الإجازة لزيارتها ثم الأمر بها كحديث: «إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» رواه مسلم عن بريدة رضي الله عنه.

وحديث الأمر بقتل الكلاب: لأن العادة إيواؤها في البيوت، فلما طهرت البيوت منها نهى عن قتل الكلاب.

والمار بين يدي المصلي كان يُقاتل كما في حديث البخاري، وذلك في أول عهد المسلمين بالصلاة وما كانوا يألنون حرمتها، فلما استقرت أنفسهم زال هذا الأمر بالمقاتلة، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في عدم الإنكار على مرورهم مع دوابهم أمام المصلين، وفي مذهب مالك لا بأس بالمرور وراء موقع مرور سجود المصلي وعند الضرورة مطلقاً.

وحديث العشاء قبل صلاة العشاء: لمن تنوَّق نفسه إلى الطعام، أما من لا يشغله الطعام لا بأس بتقديمه الصلاة.

وفي صوم يوم عرفة: روى الإمام أحمد حديث النهي عنه وتبين أنه في الحجاج منعاً لإرهاقهم وهم في مشقة المناسك، وورد في حديث مسلم الأمر بصومه وحمل على الآفاقيين الذين لا يقومون بأداء مناسك الحج إذ لا حرج عليهم في صومه، وجاء فيه أنه يُكفَّرَ عاماً قبله و عاماً بعده وفيه إشارة لفسح الأجل عاماً آخر لمن صامه.

النص على الشاهدين أو الشاهد والمرأتين في القرآن الكريم: أغلبي ذلك، إذ جاءت الأحاديث في الأخذ بشاهدٍ ويمينٍ وبشهادة امرأةٍ واحدةٍ أرضعت الزوجين ففرق بينهما بشهادتها وحدها، وكذا الأخذ بالقرينة القوية كما في حديث النسب لأسامة بن زيد رضي الله عنه: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ قائف والنبى صلى الله عليه وآله شاهدٌ وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض، قال: فسّر بذلك النبى صلى الله عليه وآله وأعجبه فأخبر به عائشة.

آية: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا ﴾ [الحشر: ٥]، فالآية أجازت قطع الشجرة، مع حديث النهي عن قطع الشجر وإحراقه في الغزو. سيّدنا أيوب أجيز له التحلل من اليمين بالحيلة المشروعة، قال تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ، وَلَا تَحْنَثْ ﴾ [ص: ٤٤]، مع أن أصل الحيلة حكمه التحريم.

حديث: اطّلع النبى على أهل القليب فقال: «وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا»، فقيل له: تدعو أمواتاً؟ فقال: «ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يُجيبون» متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما (في صرعى بدر)، وهذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله.

الآية: ﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، مع أن هناك أشياء لا نزال نراها غير مدمرة، وهذا هو العموم الإضافي أو النسبي.

الآيات: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [الروم: ٢٠]، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٢٦]، ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴾ [المرسلات: ٢٠]، وكل هذه الآيات صحيحة وكل منها لطورٍ من أطوار الإنسان.

الآيتان: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن: ١٧]، ﴿ وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ [الصافات: ٥]، وكل منها لموقعٍ يختلف عن الآخر بسبب موقع الإنسان من الشمس.

العقل وفقه الحال والقرائن:

العقل فيه نحو ثلاثمئة آية بألفاظ شتى كالفكر والرأي والنظر والتدبر،
والعقل هو الإيمان لا المادي، والعقل الإسلامي اعتمد الحقائق: ﴿أَدْعُوهُمْ
لِأَبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] في النسب، ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾
[المجادلة: ٢] في الظهار، ونفى الخرافات والأساطير والأوهام مما كان في
الجاهلية كالطيرة والهامة، والتشاؤم من شهر صفر، وإرسال الحيوان مسيباً،
﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]، وفي ذلك
تعطيل الانتفاع بها كما يجري في بقر الهند وفي طليعتها عبادة الأوثان، وكذا
في موت إبراهيم كسفت الشمس فخطب الرسول ﷺ فقال: «إِنَّ الشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ» متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها، وقد قطع
عمر رضي الله عنه شجرة الرضوان، وأبطل رضي الله عنه خرافة جريان النيل (بالقاء فتاة فيه):
بالقاء بطاقته فيه ففاض بإذن الله وفضله.

والمراد العقل العلمي الإيمان الخالي من الهوى والغرض، والأئمة
الذين جعلوا القياس أحد المصادر الأربعة للتشريع، يريدون القياس بالرأي
أو العقل المشار إليه، وتكفي إشادة القرآن الكريم بالعقل والنعي على من
يغشى على عقله ويتجنب ما يهدي إليه، كالوثنيين يعبدون الحجارة:
﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾
[الفرقان: ٥٥].

وفي الحديث الشريف: «اعقلها وتوكل» رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه،
ولا يكلف إنساناً إلا في حدود ما منحه ربه من عقل وتفكير، وقال عمر رضي الله عنه
في كتابه للقاضي: (الفهم الفهم في ما تلجلج في صدرك).
وقالوا في الرؤى: مناماً تعرضها على الشرع قبولاً أو رفضاً، فنرفض من
زعم رؤيا بعض الأنبياء يدخنون وأمسى يدخن وهو من الكاذبين، قال رسول
الله ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» متفق عليه عن المغيرة
رضي الله عنه، والأنبياء والصالحون مرأة للرأي، فإذا رأى الرائي نقصاً فهو نقصه.

ويُروى أن علياً عليه السلام رفض طلب نصارى نجران الذين أجلّاهم عمر عليه السلام إلى الكوفة في توسلّهم بالنبي صلى الله عليه وآله ليعيدهم إلى نجران، ويسمى هذا النموذج من الولاة والقضاة بالملهمين أو فقهاء النفس.

من أهم أمثلة القرائن وفقه الحال:

١- حكم سيّدنا سليمان عليه السلام بالولد لأمّه عندما نازعته من فقدت ولدها، فأمر بقسمته فرفضت أمّه الحقيقية فقاضى به لها، وكذلك قصة سيّدنا سليمان وداود عليهما السلام في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم، فقاضى داود عليه السلام بالماشية لصاحب الزرع، وقضى سليمان عليه السلام بإعادة الماشية لصاحبها بعد أن ينبت الزرع المأكول الذي رعته الماشية كما كان، فقال تعالى في ذلك: ﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩].

٢- شخص يرتجف ويده سكين ملوثة بالدم وثيابه كذلك، وبجانبه قتل ذبح ودمه يسيل، لا نحتاج إلى دليل آخر، وإشارة المقتولة برض رأسها بين حجرين كانت دليلاً على اليهودي، فقتل بدليل إيماؤها برأسها لما عرض اسمه عليها.

٣- صائغ يبيع الجواهر يدعي فقد جوهرة ووجدت بيد كناس الأزقة، نحكم بها للصائغ بالقرينة ولا نحتاج إلى دليل آخر.

٤- رجل حاسر يركض وراء رجل هارب بين يديه عمّة وعلى رأسه عمّة، ويطلب الحاسر عمته نقضي له بها كما قال ابن القيم.

٥- ابن عباس رضي الله عنه أفتى قاتلاً منكسراً لله بقبول توبته، ومنع مريداً للقتل يتطأير الشر من عينيه بأن لا توبة للقاتل.

٦- عمر رضي الله عنه كان من المحدثين الملهمين كأن ملكاً ينطق على لسانه، اختلف مع بلال رضي الله عنه وصحبه في الغنائم من الشام ومصر والعراق، ثم صادر الأربعة أخماس [وهي في النص حق المجاهدين، ولكن النصوص أغلبية كما سلف ومعللة]، ووضعها في بيت مال المسلمين، وقال: لو وزعتها لأصاب كل طفل قرية ولا يبقى للأجيال القادمة شيء، وكان قد جمع الصحابة بعد شهر وقال: وجدت على بلال وصحبه الحجّة في آية من سورة

الحشر أو سورة بني النضير: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧] ، فمَنعَ حَصْرَ الْأَمْوَالِ فِي أَيْدٍ مَحْدُودَةٍ تَتَدَاوَلُهَا دُونَ مَنْ سِوَاهَا ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ مَعْجَزَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ ظَهَرَتْ فِي عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ قَالَ ﷺ: «مَنْعَتِ الْعِرَاقُ قَفِيزَهَا وَدَرَهْمَهَا وَمَنْعَتِ الشَّامُ مُدَّهَا وَدِينَارَهَا وَمَنْعَتِ مِصْرُ إِزْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا ، وَعُدَّتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، وَعُدَّتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، وَعُدَّتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَفَعَلَا رَجَعَ الْمُجَاهِدُونَ بِدُونِ شَيْءٍ مِمَّا غَنَمُوهُ لَمَّا سَلَفَ مِنْ حُكْمِهِ ، كَمَا رَجَعَ الْأَنْصَارُ الْمُجَاهِدُونَ بِدُونِ غَنِيمَةٍ ، وَأَعْطِيَتْ الْغَنَائِمُ لِلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَالْمُسْلِمِينَ حَدِيثًا تَأْلِيْفًا وَتَشْبِيْهًُا^(١) .

٧- قَالَ الْخَلِيفَةُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ: لَوْ حَلَفَ إِنْسَانٌ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا فَأَوْمَأَ لِغَيْرِهِ فَفَعَلَ ، هَلْ يَحْنُثُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ مِنْ مِثْلِكَ حَنْثٌ لِأَنَّ إِشَارَتَكَ أَمْرٌ .
٨- الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبِهِمْ ، أَوْقَفَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا السَّهْمَ لِاسْتِغْنَاءِ الْإِسْلَامِ فِي عَهْدِهِ عَنِ التَّأْلِيفِ ، وَقَدْ طَلَى كِتَابَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [الَّذِي خَصَّصَ لِبَعْضِهِمْ أَرْضِي لِمُاسْتِثْمَارِهَا] بِالْقَطْرَانِ وَكَانَ يُطْلَى بِهِ الْإِبِلُ ، فَعَادَ لِأَبِي بَكْرٍ قَائِلًا: هَلْ أَنْتَ أُمُّ عَمْرِو الْخَلِيفَةِ؟ فَقَالَ: هِيَ لَهُ لَوْ أَرَادَهَا .

• إِنْ فُقِدَ كُلُّ دَلِيلٍ عَلَى الْحَقِّ ، اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَتَوَخَّ الْحَقَّ وَتَحَلَّلْ وَسَامِحْ :

الْفُقَهَاءُ عِنْدَمَا يَعِزُّ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلُ يَلْجِئُونَ لِحَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ :
«يَا وَابِصَةُ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، الْبِرُّ مَا اطمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوَكَ» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ اثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا مَوَارِيثٌ دَرَسَتْ وَاخْتَلَفَا ، فَحَذَّرَهُمَا الرَّسُولُ ﷺ فَقَالَ كُلُّ مِنْهُمَا: حَقِّي لِأَخِي ، فَقَالَ لَهُمَا الرَّسُولُ ﷺ :
«إِنْ فَعَلْتُمَا ، فَتَوَخَّيَا الْحَقَّ وَاسْتَهَمَا وَلِيُحْلَلْ كُلُّ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ أُمِّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(١) . إعلاء السنن - ظفر التهانوي .

وفي الحديث: «من كان له عليه حقٌ فليعطه أو ليتحلَّه منه» رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحذَّر من يقضي له ولا حقَّ له أن يأخذ ما قضى له به فإنَّما يأخذُ قطعةً من النار.

وقد خرجَ الرسولُ صلى الله عليه وسلم على اثنين يتنازعان في حقٍّ وأشار بيده إلى المدَّعي بالنصف، فرضيَ به وسامحَ أخاه وهو من إصلاح ذات البين، وهذا الصحابيُّ هو كعب بن مالك رضي الله عنه أحد الثلاثة المخلفين: «يا كعبُ خذِ الشطرَ ودع الشطرَ» رواه الطبراني في الكبير عن كعب بن مالك رضي الله عنه.

والصلحُ أمرٌ به القرآنُ الكريمُ فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠]، ويقول الدكتور عبد الحلیم محمود شيخ الأزهر رضي الله عنه: القرآنُ قوانينٌ ويضربُ بهذه الآية مثلاً لذلك: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ مقدِّمةٌ تقرُّرُ العلاقةَ الأخويَّةَ بين المؤمنين كافةً، ﴿ فَأَصْلِحُوا ﴾ أمرٌ من الشارع بتثبيت هذه العلاقة ومنع الأخطار عنها، والشرطُ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ لا يكون في هذا الإصلاح غرضٌ أو هوى نفسٍ، والثمرةُ هي رحمةُ الله الموعودة ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ معلِّم الخير وعلى آله وصحبه وسلِّم
تسليماً كثيراً طيباً مباركاً فيه

فَقِهِيَّاتُ (الِاسْتِحْسَانِ)

أ. أحمد مهدي الخضر

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسنٌ» رواه الإمام أحمد بن حنبل وهو موقوفٌ على عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
وهو عند الفقهاء: تركُ القياس للمصلحة الطارئة.
وقد يشملُ المصالحَ المرسلَةَ أيضاً أي المطلقَةَ من أي نصٍّ خاصٍّ يسندُها:
لا سُجُودَ سهوٍ في الجمعة والعيدين منعاً للحرج.

الأمثلة:

السَّلَمُ: بيعٌ ما سيوجد في زمنٍ لاحقٍ، الإجابة: وهي بيعٌ منفعةٍ ستحدث.

الإرضاع: بيعٌ لبنِ المُرْضعة وهو مجهول.
والاستصناع: شراءُ سلعةٍ مع صنعها أيضاً، وتصرفُ الفضوليِّ شراءً أو بيعاً أو تزويجاً لما يعلمُ أنه مرادٌ لمن تصرفَ له ثم يجيزُهُ الفضوليُّ لاحقاً، ولا مصلحةً ولا هوى للفضوليِّ في تصرفه.

بيعُ السماد والدم، وعقوبة بيع معلوماتٍ وأسرار الدولة إلى دولة

أخرى.

وبيعُ العرايا: الرطب على الشجر بمثلها تقديراً بتمرٍ يابسٍ على الأرض، لحاجة الناس إلى ذلك.

وبيعُ الاستجرار: الموظفُ يطلبُ من السَّمان أن يعطيَ أولاده ما يطلبون، ويسجِّلُ الثمنَ في الدفتر لديه ويحاسبه في نهاية الشهر عند قبض الراتب مثلاً.

والاستحمام: لا يعرفُ من يدخلُ الحمامَ ولا صاحبها كم سيستهلكُ من الماء لاغتساله.

ومنه إنفاقُ الوصيِّ لمصلحةِ اليتيم: ثم استيفاءُه بعد ذلك من مال اليتيم أو من وارد عقاره في وقت لاحق.

ومنه استقراضُ أرغفة الخبز من الجيران قديماً: والوفاءُ بمثلها للحاجة ،
وأصله حرامٌ لأن فيه ربا فضل ونسيئة .
والوصية: تملكُ مضافاً لما بعد الموت .

وَضْمَانُ الْمُدْرِكِ / اسْتِحْقَاقُ السَّلْعَةِ لِغَيْرِ مَنْ اشْتَرَاهَا /:

فيضمنُ الثمنَ لمشتريها إذا استحقها الغيرُ وهو ضمانٌ لمجهولٍ ، ومنه . .
ضمانُ السُّعَاةِ (المخبرين): إذا أدى تقديرهم لِإِتْلَافِ حياةِ شخصٍ
أو شيءٍ من ماله فإنهم ضامنون ، والأصلُ في القياسِ عدمُ الضمانِ لعدمِ
المباشرةِ بسببِ ماديٍّ .

وكشركةِ المفاوضة: ضمانٌ ذمٌّ مجهولةٌ ستحدثُ لزبائنِ الشركةِ
والشركاءِ متضامنون ، والمطالبةُ لكلِّ منهمٍ أو لواحدٍ منهم من قبل الدائنِ لهذهِ
الشركةِ ، ولو كان التصرفُ من شريكٍ آخر فيها وطلبٌ من غيره الدفعِ
وهو شريكٌ .

وكالمزارعةِ بجزءٍ من المحصول: وما يعرفُ ما سيحصل ، وهذا
عند الصاحبينِ يجوزُ لحاجةِ الناسِ في هذا التعاملِ .
ومنه قفيزُ الطحانِ: أي يطحنُ الحنطةَ والأجرةُ جرةً من الطحينِ ، والنهيُ
في الحديثِ عنه لمنعِ استغلالِ صاحبِ المطحنةِ في أخذِ أكثر مما يستحقُّ ،
ويجوزُ عند الإمامِ أحمد .

ومنه ضمانُ الصنّاعِ: الكوِّاءُ للألبسةِ ومصالحُ الكهرباءِ والمياهِ ونحو ذلكِ
فهؤلاءُ ضامنون ، والأصلُ أنّهم أمناءُ والأمينُ لا يضمنُ إلا بالتعدّي ، وقضى
المتأخرون بالضمانِ لما حدث من استغلالٍ من أصحابِ الصناعاتِ ،
وقال عليٌّ رضي الله عنه : لا يُصلِحُ الناسَ إلا ذلك ^(١) .

وكنزَعِ المَلِكِيَّةِ لِلْمَصْلَحَةِ الْعَامَةِ مَقَابِلَ تَعْوِيضٍ عَادِلٍ:

وقد وسَّعَ عمرُ رضي الله عنه الحرمَ بدارٍ مجاورةٍ ووضعَ ثمنها في الكعبةِ ،
وقال لصاحبها الرافض لأخذِ الثمنِ : أنت نزلت على الحرمِ ولم ينزل عليك .

(١) . الموافقات - الشاطبي - ج ٤ - ص ٥ .

ومعاوية رضي الله عنه نقلَ شهداءَ أحدٍ إلى جهةٍ أخرى لإجراء عين الماء ، فلم ينكرِ الصحابةُ عليه .

ومنها الشروط المتعارفة والعقود الجديدة .

ومن ذلك جواز الجُعَل (المكافأة) : لمن ردَّ الضائع وهو مجهولٌ .

وبيعُ ما في اليد ، وبيعُ ما في الصندوق المقفل : يجوز .

وكلُّ شرطٍ إذا فيه جهالةٌ لا تؤدِّي إلى النزاع : لمنع الحرج وجلب

التيسير .

((والأصل في المعاملات مصلحة العباد)) .

النذر:

يأكلُ منه الناذرُ الفقير استحساناً عند الإمام أحمد ومالك [هذا إن أطلق

النذرَ ولم يقيدهُ] ، ومنه التأمين بفروعه على فتوى الأستاذ الزرقا .

المنهيُّ عنه أو المنهيات ومواعظُ وأحكام

أ. أحمد مهدي الخضر

إذا اجتمع الأمرُ والمنهيُّ، فالمنهيُّ مقدَّمٌ على الأمر (كمن دُعيَ لوليمةٍ وفيها معصية) فالمنهيُّ مقدَّمٌ على الأمر، وإذا اجتمع الحظرُ والمنهيُّ يُقدَّمُ الحظرُ.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، أي لا يحملنكم بغضُ قومٍ على ألا تعطوهم حقَّهم، وقولوا الحقائق بدون ذمٍّ أو مدح. ميزانُ تقييمِ المسلم: صدقُه إذا حدَّث، وأداءُ الأمانة إذا أوْتمن، وليس صلاته وصومه فحسب.

قال تعالى: ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]، الأصل: عدم خروج المُعتدَّة من طلاقٍ إلا لحاجةٍ ضروريَّة.

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثَرْبُصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، لا يجوزُ هجرُ المرأة أكثر من أربعة أشهر، وكذلك لا يجوزُ غيابُ الزوج أكثر من أربعة أشهر.

لا يجوزُ هجرُ المسلم: أكثر من ثلاثة أيَّامٍ، لحديث: «لا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجرَ أخاه فوق ثلاثٍ ليالٍ» متفقٌ عليه عن أبي أيوب رضي الله عنه. الحذرُ من إدخال الأجنبيَّات: على بيوت المسلمين. نهى رسولُ الله صلى الله عليه وآله: عن السمر بعد العشاء.

المنهيُّ عن الحلفِ بغيرِ الله: لحديث: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» متفقٌ عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما، ولحديث: «ومن حلف بغيرِ الله فقد أشرك» رواه أبو داود والترمذي والإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما، وذلك لأنَّ الحلفَ بالله هو تعظيمُ الله.

النهي عن الذبح لغير الله: كقدوم الحاج أو الأمير، ومن ذبح لغير الله فلا تُؤْكَلُ الذبيحةُ.

النهي عن تقديم الزهور في الحفلات: ولا يُسْتَرُّ بالسجّاد إلا الكعبة المشرفة أما البيوت فلا، للحديث: (نهى رسول الله ﷺ عن القيل والقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) متفقٌ عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.
نهى رسول الله ﷺ عن الربا والريبة.

لعن الله: الراشي والمرتشي والرائش بينهما^(١).
لا يجوز للمديون: أن يأكلَ لحماً حتى يوفّي دينه، وإذا كان عنده ثوبان يُباعُ ثوبٌ ويوفّي دينه.

قال تعالى: ﴿وَأُولَادَاتٌ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، أمرٌ من الله تعالى بصيغة الخبر كي تُرْضِعَ الأمُّ ولدها فهي مسؤولةٌ يوم القيامة.
عدمُ إرسالِ المولود إلى أبيه من مستشفى التوليد فوراً: إذا كان هناك خلافٌ بين الزوج والزوجة، وإذا توفّي الطفل فالأمُّ تعتبر قاتلةً للولد، وكذلك إذا أهملت الأمُّ ابنها المولود وماتت تعتبر قاتلةً له وعليها الدية.
الربحُ المقطوعُ على المبلغ شهرياً: هو ربا، وكذلك قلبُ السند من الأعمال الربويّة.

النهي عن الدخان: لا يجوزُ ضيافته وبيعه وشرائه واقتناؤه، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانَنَا وَإِنَّمَا مِينَا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

التسويةُ بين الأولاد: في حال كونِ الأب على قيد الحياة ذكراً كان أم أنثى، لحديث النبي ﷺ: «سووا بين أولادكم بالعطيّة» رواه البيهقي وابن حبان عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

الإجهاض: يحرمُ ولو كان الحملُ لساعات على قول بعض العلماء، إلا في الضرورة (إذا كان الحملُ فيه أذى للأم).

(١). رواه أحمد عن ثوبان رضي الله عنه.

التفريقُ بعد / ١٠ / سنوات للأولاد: لحديث النبي ﷺ: «وفرّقوا بينهم في المضاجع» رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.
 عدمُ قراءة القرآن أثناء تشييع الجنائز: وإنّما المطلوبُ الخشوع فقط،
 لذلك نُهي عن مكبرات الصوت في المقبرة، وكذلك توزيع الحلوى.
 عدمُ منع الزوجة من زيارة أهلها: كل أسبوع.
 النهي عن إفشاء ما بين الزوجين إلى الناس:

لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، أي لا يجوزُ للزوج أو للزوجة بعد الطلاق أن يتكلّم عن الطرف الآخر إلا بخير.
 تسري العدة للمرأة من تاريخ الطلاق: علمت به أم لم تعلم، وكذلك العدة للوفاة أيضاً تسري من لحظة الوفاة للزوج وليس من تاريخ علمها بالوفاة.

تجنّب الزواج من القربيات: غير صحيحٍ لدليل الآية القرآنية: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠].
 كلمة أختي بعهد الله: غير صحيحة، ولا أخت إلا بالنسب أو الرضاع.
 الاستخارة من قبل الغير: غير جائزة، والاستخارة الصحيحةُ بصلاة ركعتين (سنة الاستخارة) والدعاء المسنون وذلك على سبعة أيام.
 يرى الخاطبُ من المخطوبة: الوجه، ويحذرُ من إطالة الخطبة.

مَوَاعِظُ تَتَخَلَّلُهَا أَحْكَامُ فِقْهِيةٍ

أ. أحمد مهدي الخضر

يُزَكَّى الدِّينُ عِنْدَ قَبْضِهِ ، وَكَذَلِكَ السَّلْعُ الَّتِي لَا تَبَاعُ تُزَكَّى عِنْدَ بَيْعِهَا .
المال الحرام لا يُزَكَّى وكذلك الأموال الربويّة .
يقامُ الحدُّ على من شرب نقطةً من الخمر سداً للذرائع .

الذَّرِيعَةُ:

هي الوسيلةُ التي تصلُّ إلى الحرام أو المكروه أي إلى ما لا يرضي الله ،
للآيتين:

- ﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٠].

- ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾
[الأنعام: ١٠٨].

- ﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا نُنْظَرْنَا ﴾ [البقرة: ١٠٤].

* ولحديث النبي ﷺ الذي رواه أبو محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب
قال: حفظتُ من رسول الله ﷺ: «دَعُ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ
الصدق طمأنينةٌ ، والكذب ريبةٌ» رواه الترمذي ، وذريعة الخير: الكلمة الطيبة .
الغلول: السرقة من المال العامّ ، ويعتبر هذا الغال ميّت الدّين ،
والسرقة: من المال الخاصّ .

ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعبَ ، وما ظهر الزنى
في قوم إلا ظهر فيهم الموتُ .

الجوارح: هي ذرائعُ للخير إذا استعملت فيما يُرضي الله ، وللشرِّ
إذا استعملت فيما يُغضب الله .

مَنْ يُدْرِكُ التَّشَهُدَ الْأَخِيرَ مَعَ الْإِمَامِ فَقَدْ أَدْرَكَ الْجَمَاعَةَ .

الدنيا: من الذرائع ، إمّا أن توصل المرء إلى النار ، وإمّا أن توصله
إلى الجنة .

«لا يبيع أحدكم على بيع أخيه، ولا يخطب أحدكم على خطبة أخيه»
رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، سداً للذرائع .
«ما خلا رجلٌ بامرأةٍ إلا والشيطانُ ثالثهما» رواه الطبراني في الكبير عن أبي
أمامة رضي الله عنه ، سداً للذرائع .
«سوّوا بين أولادكم بالعطيّة» رواه البيهقي وابن حبان عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ،
للبارّ والعاقّ سداً للذرائع ، وهذا قد يساهم في إصلاح العاقّ .
اتباعُ السنة: هو أكبرُ أفعالِ الخيرِ معرفةً .
وقد قالوا: يُكرهُ أن يُشربَ من فضلِ ماءِ المرأةِ الأجنبيةّ ، منعاً للشبهة
والريبة وسداً للذريعة ، ولعله محمّلُ حديثِ المنع^(١) .

(١) . الفهارس ص ١٩٩ .

أَحْكَامُ قَهْيَةٍ

أ. أحمد مهدي الخضر

. شروطُ خروجِ المرأة:

- أمن الطريق . - بدون زينة . - بدون اختلاط . - وبإذن الزوج .
- . يجوزُ للحائض (المعلّمة، المتعلّمة، والحافظةُ لكتاب الله تعالى) .
- مسُّ القرآن وقراءته في مذهب الإمام مالك .
- . عند مالك: يُتركُ مكانُ سجود المصلّي ويُمَرُّ ما وراء ذلك، ولا حاجةُ أن تنتظرَ المصلّي حتى يُنهيَ صلاته .
- . اختلف اثنان في حقوقِ دَرست بينهما . فجاؤوا إلى النبي ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام:

استهما (حدّوا أي بيّنوا الدعوة ما أمكن)، وتوخّيا الحق، واصطلحا، ثم ليُحلل كلُّ منكما الآخر^(١).

. تحريمُ الدخان: لثبوت ضرره على صحّة الإنسان، ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وكلُّ ما حرّم بيعه وشربه وأكله حرّمَت التجارةُ به بيعاً وشراءً .

. كراهةُ تقديم الزهور في الأفراح والأتراح:

* للحديث: (نهى رسول الله ﷺ عن القيل والقال وكثرة السؤال وإضاعة

المال) متفقٌ عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

. وصيةُ رسول الله ﷺ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه:

تقوى الله، قراءة القرآن، طول الصمت، وإيّاك وكثرة الضحك، وقلِ الحقَّ ولو كان مرّاً ولا تخفْ لومةَ لائم^(٢) .

. لفظُ (الجميل) في القرآن:

(١). رواه الحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها .

(٢). رواه أبو الشيخ عن أبي سعيد رضي الله عنه .

- ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: ٥] ، (أي صبر بلا شكوى).

- ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥] ، (أي العفو بدون عتاب).

- ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠] ، (أي هجراً بلا قطيعة).

- ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩] ، وهو أن من طلق قبل الدخول فعليه نصف المهر، وحسب هذه الآية أن يعطي الرجل زوجته أكثر من نصف مهرها، (المتعة ها هنا أعم من أن تكون نصف الصداق المسمى)^(١).

. معيارُ المسلم: لا يكفي لتقويم المسلم صلاته وصيامه، ولكن ننظرُ إلى صدقِ حديثه إذا حدّث، وإلى أداء الأمانة إذا أوثمن.

. الأدبُ خيرٌ من الامتثال: عندما صلى سيّدنا أبو بكر رضي الله عنه بالمسلمين وشعرَ بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم، فرجع حتى يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم، فأشار له النبي صلى الله عليه وسلم: أن ابقَ في مكانك فلم يوافق أبو بكر، وعندما انتهى من الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم: لأبي بكر: لِمَ لَمْ تبقَ إماماً؟ فقال: ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه عبد الرزاق.

. النبي صلى الله عليه وسلم يقبل:

المراجعة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والجلوسَ في الطرقات»، قالوا: يا رسول الله مالنا منها بدُّ، فقال: «أعطوا الطريقَ حقَّه» متفقٌ عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه.

ردّ شفاعته: عندما حرّرت بريرة بعد أن كانت أمةً وكانت زوجةً لمغيث، فاختارت نفسها حيث يحقُّ لها شرعاً أن تُطلقَ نفسها من زوجها، فحزن زوجها مغيث وتوسّطَ للنبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تتركه، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «هل تبقين مع مغيث»، فقالت: يا رسول الله، أأمرٌ من الله ورسوله؟ فقال: «إنما أنا أشفعُ»، فقالت: لا حاجةَ لي به. رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١). تفسير ابن كثير ٣/٥٠٦.

. قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» رواه مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.
الأذكارُ المأثورةُ المشروعةُ في أوقاتٍ ومناسباتٍ محدودةٍ مقدّمةٌ،
والقرآنُ مقدّمٌ على الأورادِ الخاصّةِ، ثم الفقه، ثم الأورادِ الخاصّةِ.
القرآنُ يحمي من الفتن، وينورُ البيوتَ بنورين: الفاتحة وآخر سورة
البقرة.

ويهربُ الشيطانُ من بيتٍ تُقرأُ فيه سورةُ البقرة.
. (ومن تاب معك): له معيةٌ مع رسول الله ﷺ.
. خوارق العادة: تأتي على المنافقين والكفّار والأولياء، وإذا نسبَ
شيئاً لنفسه فهذا استدراجٌ حتّى للأولياء، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِلَهُمَّ هُمْ
الْكَذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨].

. رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جاءه أجله
وهو يطلب العلم، لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة» رواه
الطبراني في الأوسط.

. صفاتُ أهل الجنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ﴾ [الحجر: ٤٧].
. زيادةُ الدّين من الربا. وقلبُ السند من الربا، وبيعُ العينِ من الربا.
والمرأة التي ابتليت بالزوج المرابي فتأكلُ من ماله ضرورةً حلالاً والإثمُ
عليه، ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣].
. المالكيّة والحنبليّة: يقرؤون الفاتحة في الصلاة السريّة خلف الإمام،
وينصتون في الصلاة الجهرية.

. قصدُ الشارع يُلغى قصدُ المكلف: مثال في الطلاق: الذي يطلقُ
زوجته من أجل ألا تترث، فهنا الشارع يورثُ الزوجة ولو كانت مطلقةً.
. سال دُمُ النبي ﷺ في أحد.. فلم يدعُ على المشركين (حقُّ
شخصي)، أمّا في غزوة الخندق فقد دعا رسول الله ﷺ على المشركين وقال:

«ملاً الله قلوبهم ناراً لأنهم شغلونا عن صلاة العصر» متفقٌ عليه عن عليٍّ رضي الله عنه (حقُّ الله).

. المعاشرةُ الشاذَّةُ: عند بعض العلماء يُرجمُ الفاعل ولو كان أعزبَ، وفي روايةٍ يُرْفَعُ إلى شاهقٍ ثم يُرْمَى به .

. لا يجوزُ هجرُ الزوجة أكثر من أربعة أشهرٍ . كالذي يسافر إلى دول

الخليج ويترك زوجته سنوات ، لقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦] .

. الذي يشتري من الجمعيات السكنية بيتاً . بسعره الراهن جائزٌ، والإثمُ على الذي اشترى الأرضَ بسعرٍ بخسٍ، ولكنَّ الأورعَ أن يشتري المؤمنُ من مصدرٍ آخر .

. قاعدة فقهيَّة: لا يتعدى الحرامُ ذمتين .

. المداراة: يبذلُ المؤمنُ من دنياه من أجل دينه، والمداهنة: يبذلُ المؤمنُ دينه من أجل دنياه .

. أوَّلُ ما يدخلُ به الشيطان في الإنسان . من خلال اللسان، لقوله

تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٢] ، والحكمة عشرة أجزاء: قسمٌ في الصمت ، وقسمٌ في العزلة عن الناس .

. الغايةُ من الاعتكاف: دورةٌ تدريبيَّةٌ تأهيليَّةٌ لتطيب اللسان والجوارح ، واستغفار ومعاودة الله ألا يعودَ إلى ذكرٍ إلا ما هو طيب .

. كان رسول الله صلى الله عليه وآله . . إذا سمعَ ما لا يعجبُه أعرضَ وأشاح^(١) .

(١) . رواه الترمذي في الشمائل عند هند ابن أبي هالة رضي الله عنه .

مَوَاعِظُ

أ. أحمد مهدي الخضر

الإسلام: - اعتقاد. - قول. - وعمل.
الغيبة والنميمة من الكبائر في المذاهب الأربعة.

قال تعالى: ﴿وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾
[الشورى: ٢٦] ، فمن أُعْطِيَ مرتبةً وسكت فيزيده الله من فضله .
حديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»
متفقٌ عليه عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه .

الناسُ فئتان:

فئةٌ تقول: يوجد خيرٌ وشرٌ ، ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] .

فئةٌ تقول: ﴿مَا ذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠] ، كالصحابه رضي الله عنهم
منعهم ديارهم ولكن أعطاهم مراتب عليا ، لقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾
[النساء: ٧٨] .

والفئة الأولى: لعامة الناس ، والفئة الثانية: ﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾
[آل عمران: ٧٤] ، وهي (فئةٌ مبتلاةٌ) .

* رُوِيَ عن الحارث بن مالك الأنصاري رضي الله عنه ، أنه مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له: «كيف أصبحت يا حارث؟» ، قال: أصبحت مؤمناً حقاً ، فقال:
«انظر ما تقول ، فإن لكل شيء حقيقةً ، فما حقيقة إيمانك؟» فقال: عزفت
نفسي عن الدنيا فأسهرت لذلك ليلي وأظمأت نهارِي ، وكأني أنظر إلى عرش
رَبِّي بارزاً ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأني أنظر إلى أهل
النار يتطاغون فيها ، فقال: «يا حارث عرفت فالزم / ثلاثاً/» ذكره الحافظ العراقي ،
ومن هنا جاءت المعرفةُ بالله .

الأُمُورُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالزَّوْجِ

أ. أحمد مهدي الخضر

موافقةُ البكرِ سكوئتها، وموافقةُ الثيبِ قولُها الصريحُ .
الولاية: وهي إجباريَّةٌ ما دون البلوغِ للأب والجدِّ، ثم الولاية للعصبات
الأقرب .

ألفاظه: كلُّ ما يدلُّ على الإيجاب والقبول .
أحواله: سنَّة، واجب، مكروه .
شهوده: للتحمُّل: يصحُّ أن يكونوا غير عدول، ويصحُّ أن يكونوا
من أصول وفروع الطرفين أيضاً .

التعدُّد: العدلُ بين الزوجات في الأمور الماديَّة .
إسلامُ أحد الزوجين: يعرض الإسلام على الآخر .
العنين: يتركُ عاماً ثم يُفرِّقُ بينه وبين زوجته .
الإجهاضُ والوقايةُ من الحمل: حقُّ للحرَّة لا للأمة .
الخيار: للزوجة من الجبِّ والعنة والخصاء .

الكفاءة: عند الحنفيَّة . . في النسب والدين والتقوى والمهنة والحرِّيَّة
والمال .

المهر: أقلُّه / ١٠ / دراهم كما في (الاختيار) و(البدائع)، ولا حدَّ
لأكثره، ويجبُ مهرُ المثل عند فساد العقد أو عدم تحديد المهر ويُستحقُّ
بالموت والطلاق، ونصفه يُستحقُّ إن كان الطلاق قبل الدخول والخلوة
الصحيحة .

المتعَّة (كسوة): للمطلقة قبل الدخول والخلوة إذا لم يكن لها مهرٌ
محدَّد .

مهرُ المثل: مهرُ أمثالها من عشيرتها وبلدها ومستواها العلميِّ
والاجتماعيِّ والماليِّ .

الخلوة الصحيحة: توجب كامل المهر بلا مانع شرعي ولا طبعي ولا عرفي.

المحرّمات (أنواعها):

١- بالقربة: الآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾ [النساء: ٢٣] ، فالمحرّمات بالقربة سبع.

٢- بالمصاهرة: أربعة.. أمّ الزوجة وبناتها (بنات أمّها) - بنات الزوجة وبنات ابنها - زوجة الابن وابنه - وزوجات الأب والجدّ.

٣- بالزنا ودواعيه: تحرّم بالزنا والمسّ والنظر بشهوة أصولها وفروعها، وتترتب حرمة المصاهرة وكأنه زواج شرعي في تحريمه.

٤- بالرضاع: كالنسب بالنسبة للرضيع (اترك الرضيع وخذ أخاه).

٥- بالجمع: بين الأختين ، والخامسة قبل الطلاق للرابعة.

٦- الأرقاء والحرائر: لا يجوز تزويج الأمة لأنها ملك سيدها، ولا يزوّج العبد من سيّده، ولا تزوّج الأمة على الحرّة، ويجوز زواج الحرّة بعد الأمة.

٧- المعتدة: من الأجنبيّ.

٨- بالكفر: محرّمات الكفر من غير أهل الكتاب.

٩- بالطلاق الثلاث: ولا تحلّ للأول حتى تتزوّج ثانياً وتطلق وتعتدّ منه.

١٠- المتعة: وهو اشتراط التوقيت في الزواج عند العقد، وزواج المتعة محرّم باتّفاق جمهور الفقهاء.

الطَّلَاقُ وَأَنْوَاعُهُ

أ. أحمد مهدي الخضر

الأمور التي تتعلق بالطلاق:

أسلوبه:

١- صريح: لا يحتاج لنية الطلاق (أنت طالق).

٢- كناية: يحتاج لنية الطلاق (الحقي بأهلك).

خطورته:

إنه أبغضُ الحلال، والعتقُ أحبُّ الحلال، وهزلُهُ كالجدِّ فيقع طلاقُ الهازل والسكران والمُكره.

أحكامه الشرعيّة:

١- أحسن (طلقة واحدة).

٢- حسن (ثلاثُ طلقاتٍ في ثلاثة أطهار).

٣- بدعيّ (طلاقٌ ثلاثٌ بكلمةٍ واحدةٍ، أو في العادة الشهرية).
العدّة:

١- للحرة: - عدّة الطلاق: (٣) قروء أو (٣) أشهر، إن كانت يائسة أو لا تحيض.

- عدّة الوفاة: (٤) أشهر و(١٠) أيام.

٢- للأمة: نصف المدّة في الوفاة والطلاق.

مدّة الحمل: بالوضع ينتهي ولو ثانية.

الحداد: الاستقرارُ في المنزل وعدمُ الزينة.

أنواع الطلاق:

الرجعيّ:

بلفظ (الطلاق) وبدون مقابل مالٍ مثل: (طلّقتك) أو (أنتِ طالقُ)،

ويجوزُ للزوج المطلق أن يُرجعَ زوجته بدون موافقتها بالقول (راجعتك) أو

بالفعل (كالمصافحة أو المسّ بشهوة)، وعلى شرط ألا تكونَ عدّتها

قد انتهت (أي خلال ثلاثة أشهر أو ثلاث حيضات)، ومتى انتهت العدة أصبحت طلقته بائنة فلا تعود إلا بعقدٍ ومهرٍ جديدين .

. البائن :

هي كالمطلقة مقابل مالٍ، أو بلفظ الطلاق موصوفاً (طالقةٌ أسوأ الطلاق)، ولا تعود إلا بعقدٍ ومهرٍ جديدين، ولا يحقُّ له مراجعتها "ويحقُّ للمُطلق عقدُ زواجه مجدداً أثناء العدة".

. الخلع :

طلاقٌ بلفظ المخالعة على مالٍ مثل (خالعتك على ألف ليرةٍ سوريةٍ)، وهذه الكلمة ولو بدون لفظ الخلع حكمها حكمُ المخالعة طلاقٌ بائنٌ، وكذلك المبرأة مثل (بارأتك)، أي أبريتُ ذمتك على شرط إبرائك لذمتي لتكوني طالقةً، وخلعُ المريضة على مالٍ ينفذُ من ثلث مالها فقط .

. الإيلاء :

معناه الحلفُ على هجرِ زوجته لأربعة أشهر، فإذا انقضت ولم يعاشرها طُلقَتْ منه، والإيلاءُ بمدَّةٍ أقل لا عبرة له، فإن قُطِعَ الهجرُ قبل أربعة أشهر عليه كفارةٌ يمينه .

والفيء : هو قطعُ الهجرِ للزوجة، وإخراجُ كفارةٍ يمينٍ على حثه، والمسافرُ يفيءُ بالقول .

. طلاقُ الفارِّ من الميراث :

يطلقها في مرضٍ موته بلا رضاها، ويموتُ قبل أن تنتهي عدتها، فلها الميراثُ لأنَّ طلاقه لها للخلاص من ميراثها فلا يُقبَلُ منه .

. الطلاقُ المعلق :

على مشيئة الله أو غيره لا يقع، والمعلقُ على شرطٍ يقعُ بحصول الشرط (إن خرجت بدون إذني طُلقْت مني فخرجت) .

. الطلاقُ بيد المرأة :

محدود في المجلس : (اختاري نفسك - أمرك بيدك) وهو رجعي .
غير مقيد (متى شئت - كلما شئت) .

تفويض شخصٍ ثالثٍ بطلاقها: صحيح .

الظهار:

طلاقٌ جاهليٌّ قديمٌ، ولفظه الصريح (أنتِ عليّ كظهر أمي)، فإن قال لها: أنت مثل أمي، فإن نوى الطلاق فهو كذلك، وإن نوى التكريم فلا شيء عليه، وإن نوى التحريم عليه كفارة (إمّا عتقُ رقبةً - أو صيامُ شهرين - أو إطعامُ / ٦٠ / مسكيناً).

اللعان:

يتهمُ الرجلُ زوجته بالزنا أو ينفي الولدَ فإن رجَعَ حُدًّا، وإن أصرَّ حُسيسَ حتى يُلاعِنَ إن كان أهلاً للشهادة (ليس عبداً ولا كافراً ولا محدوداً)، يشهدُ أربعَ شهاداتٍ أنه من الصادقين وأنَّ لعنةَ الله عليه إن كان من الكاذبين، ثمَّ تشهدُ أربعَ شهاداتٍ أنها من الصادقين وأنَّ غضبَ الله عليها إن كانت من الكاذبين، فيُفرَّقُ بينهما بطلقةٍ بائنةٍ، وإن كانت أمةً أو صغيرةً أو كافرةً فلا حدَّ ولا لعان .

البيان في لفظِ عليّ الطلاق أو عليّ الحرام

أ. أحمد مهدي الخضر

السؤال: ما هو الحكم الشرعيّ اليوم في قول الرجل لزوجته "عليّ الطلاق أو عليّ الحرام" بالإضافة إلى الزوج؟

الجواب:

أولاً:

"قال لامرأته أنت عليّ حرام: يُسأل عن نيّته، فإن قال أردتُ الكذب (أي لأنّ زوجته حلالٌ له فهو كاذبٌ بأنّها محرّمةٌ عليه)، فهو كما قال لأنّه نوى حقيقةً كلامه"^(١).

"وهذا ظاهرُ الرواية وهو المذكورُ في كتب محمّد وهو قول أبي بكر وعمر وابن مسعود وعائشة والحسن البصري وعطاء وطاووس وابن المسيّب وسعيد بن جبير وغيرهم، وفيه أحد عشر مذهباً غير ما ذكرناه"^(٢).
وأورد ابن عابدين^(٣) شيئاً من ذلك، وظاهرُ الرواية في كتب الإمام محمّد يعني أنّه مذهب الإمام أبي حنيفة.

ثانياً:

"قال لزوجته: أنا منك طالق، أو قالت: أنت منّي طالق، لا يقع في قول لأبي حنيفة والإمام أحمد"^(٤).

"من قال لزوجته: أنا منك طالق، أو ردّ الأمر إليها فقالت: أنت منّي طالق، قال الإمام أبو حنيفة والإمام أحمد: لا يقع، وقال مالك والشافعي: بالوقوع"^(٥).

(١). الهداية - ج ٤ - ص ٥٥ - دار إحياء التراث العربي.

(٢). شرح الهداية للكمال لهذا الكلام وبنفس الصفحة.

(٣). ردّ المحتار - ج ٢ - ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٤٥٤ و ٤٧٣.

(٤). الميزان - الشعراني - ج ٢ - ص ١٢١ - طبعة دار الفكر.

(٥). رحمة الأمة في اختلاف الأئمة - ج ٢ - ص ٥٤.

ثالثاً: في قانون الأحوال الشخصية للمحاكم الشرعية الصادر عام ١٩٥٣م: في المادة /٩٠/ ما يلي: "لا يقع الطلاق غير المنجز إذا لم يقصد به إلا الحث على فعل شيء أو المنع منه واستعماله استعمال القسم لتأكيد الإخبار لا غير".

وهذا الشائع اليوم (إن فعلت كذا فأنت طالق)، ولا بد فيه من نية الطلاق كما سلف في قول الزوج عليّ الحرام أو الطلاق والمذاهب فيه. وجاء في المادة /٨٦/ محلّ الطلاق المرأة، ...: "فقول الزوج: عليّ الطلاق أو الحرام، إضافة الطلاق لغير محله فلا يقع ولو نوى على ما يظهر".

رابعاً: في القانون المذكور:

المادة /٨٧/: يقع الطلاق في اللفظ وبالكتابة وبالإشارة للعاجز عنهما. وفي المادة /٨٩/: لا يقع طلاق السكران ولا المدهوش ولا المكره. وفي المادة /٩٢/: الطلاق المقترن بعدد (مهما بلغ العدد) لا يقع إلا واحداً.

وفي المادة /٩٤/: كل طلاق يقع رجعيّاً إلا المكمل للثلاث، أو قبل الدخول، أو على ما دلّ وما نصّ على أنه بائن.

واليوم كثر لفظ (عليّ الحرام) و (عليّ الطلاق)، وعمّت البلوى وأصبح الحرج شديداً في الفتوى بوقوع الطلاق، وتقرّر أنّ ما فيه الحرج لا يُفتى به ولو خولف رأي إمام المذهب، فكيف إذا كان الإمام نفسه كما في كتب ظاهر الرواية لا يرى وقوع الطلاق في قول له؟ وكيف إذا كان في المسألة أحد عشر قولاً وهي مثل للرحمة؟ وما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما للناس.

ما لا يُفطرُ الصائمُ

أ. أحمد مهدي الخضر

- . القيء .
- . البلغم .
- . الإكراه .
- . الحجامة .
- . الاحتلام .
- . القبلة للزوجة .
- . الغبارُ والدخانُ .
- . القطرةُ في الإحليل^(١) .
- . الاستحمامُ والسباحةُ .
- . الأكلُ والشربُ ناسياً .
- . الروائحُ والعطورُ والزهورُ .
- . الحقنُ العضليَّةُ والوريديَّةُ (إلا ما كان منها للتغذية) .
- . التنظيرُ للجوف وخرجت الآلةُ بدون أن تترك أثراً من الدواء .
- . القطرةُ في الأنف والأذن والعين إلا إذا تسرَّب شيءٌ منها إلى الجوف .

الحالات التي يجوزُ فيها الإفطارُ مع وجوبِ القضاء:

الحامل ، المرضعة ، المريض ، المسافر ، المجاهد ، أصحاب المهن الشاقة .

الحالات التي يجبُ فيها القضاء والكفارة:

الإفطار عمداً ، الجماع عمداً .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أفطر يوماً في رمضان

لا يُجزِّه صومُ الدهر» رواه البخاري .

(١). الإحليل: العضو الذكري للرجل .

الكفارة: (إمّا تحريراً رقبة، أو صومٌ ستين يوماً متتابعة، أو إطعامٌ ستين مسكيناً).

أنواع الصيام:

- ١- الصومُ عن الطعام والشراب.
- ٢- صومُ الجوارح عن (الغيبة، الكذب، ...).
- ٣- الصومُ عمّا سوى الله.

التراويح:

سنةٌ عينٌ على كلِّ فرد - أمّا صلاةُ الجماعة: سنةٌ كفايةٌ.
وصلاةٌ / ٨ / ركعات (سنة) - أمّا صلاةٌ / ٢٠ / ركعة (مندوب).

الاعتكاف:

سنةٌ كفايةٌ.

علامةُ قبول الصيام:

أن يؤدِّي الصائمُ حقوقَ الله والعباد من الديون.
والدين: لا يكفره صومٌ ولا صلاةٌ ولا حجٌّ ولا موتٌ في سبيل الله.

الشُّرُوطُ الشَّرْعِيَّةُ فِي الشَّرَكَاتِ

أ. أحمد مهدي الخضر

على من أراد مثلاً: أن يشغل ماله وهو لا يملك خبرةً عند مَنْ له خبرةٌ ورأس مالٍ .

. معرفة رأس مال كل من الشريكين .

. معرفة نسبة الأرباح بينهما بالاتفاق .

. توزع نسبة الخسارة بينهما بحسب نسبة رأس مال كل من الشريكين .

ملاحظة:

المال المقطوع لمن وضع مبلغاً عند تاجرٍ فهو حرامٌ، وإذا طبقت الشروط الثلاثة السابقة بين المودع والمودع عنده تنتفي هذه الحرمة وتقلب إلى حلالٍ .

أما في حال غياب أحد هذه الشروط، وأخذ الشريك الأول من الشريك الثاني مبلغاً مقطوعاً شهرياً أو سنوياً فيكون فيه شبهةً بالربا .

شُرُوطُ جَلْبِ خَادِمَةٍ لِلزَّوْجَةِ

أ. أحمد مهدي الخضر

الرجلُ الغنيُّ له أن يأتي بخادمةٍ لزوجته إذا:

. شرطت عليه في عقد الزواج .

. إن كانت مريضةً أو بعاهةٍ (باتفاق الأئمة).

أمَّا في الأحوال العادية: إذا الزوجُ والزوجةُ كلاهما فقراء، أو كانا في صحَّةٍ وعافيةٍ، فلا يحقُّ للزوجة أن تطلبَ من زوجها خادمةً .

عندما أرسلَ سيِّدنا عليٌّ عليه السلام فاطمةَ رضي الله عنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعطيها

خادمة، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرها بالتسبيحات قبل النوم:

الله أكبر / ٣٤ / مرّة - الحمد لله / ٣٣ / مرّة - سبحان الله / ٣٣ / مرّة .

إذا يُسْتَنْجَجُ من هذا الحديث أن تخدمَ السيِّدة فاطمةَ رضي الله عنها بيتها وهي سيِّدةُ

أهل الجنة .

يُحذَرُ من جلبِ خادِماتٍ غيرِ مسلماتٍ من دولٍ أخرى وإدخالهنَّ

إلى بيوت المسلمين .

كراهية الجلوس للتعزية في السرادق

أ. أحمد مهدي الخضر

يُكرهُ الجلوسُ للتعزية في السرادق أو مكانٍ للتعزية ، أو جلوسُ المُعزّي عند المصاب^(١) .

والمالكية يرون أنّ الأفضلَ التعزيةُ في منزل المتوفّي^(٢) .
وكرهَ الشافعيةُ والحنفيةُ الجلوسَ للتعزية بمكانٍ يجتمعُ فيه أهلُ الميت ليأتيَ الناسُ إليهم فيه لأنه بدعةٌ ، وكرهَ الحنيفةُ التعزيةُ في مكانٍ تُفرشُ فيه البسط وتقدّمُ فيه الأطعمةُ من أهل الميت^(٣) .

هذا عدا ما يحدثُ في السرادقات من مخالفات: ومنها قطع الطرقات على المارة ، وعرقلة السير ، وما يُدفعُ من الأموال أجوراً فيها كان الفقراءُ أحوَجَ إليها والله أعلم .

ومن المعلوم أنّ تقبيلَ الحجر الأسود (وهو سنة) يُتركُ منعاً للمزاحمة التي فيها إيذاءٌ للمسلمين الحجاج أو المعتمرين ، فكيف إذا كان الأصلُ مكروهاً وليس سنة؟ وعلى مبدأ ترجيح الحاضر على المبيح إذا اجتمعا ، وهنا الحاضرُ موجودٌ وحده .

ولعلّ دائرة الفتوى تنشرُ بياناً بذلك في المساجد ، كما نشرت بياناً في المساجد بأهميّة المذاهب الأربعة وما يتعلقُ بها ، وتسعى بإعلان ذلك على المنابر بالتعاون مع الأوقاف ، فقد أصبحت القضيةُ بدعةً واسعةً ، ومن أمات بدعةً كان له الأجرُ إلى يوم القيامة .

(١) . المجموع ٢٧٣/٥ - المهذب ١٣٨/١ - وكشاف القناع ١٨٥/٢ ، من كتاب الأم - تحقيق أحمد حسن - ج ٣ -

مجلد ٢ - من التعليق في الحاشية ص ٤١٥ .

(٢) . موسوعة الفقه الكويتية - ج ٢ - ٢٨٨ و ٢٨٩ .

(٣) . نفس الموسوعة - جزءاً وصفحة .

الأراضي الأميرية

أ. أحمد مهدي الخضر

أولاً. الأراضي الأميرية وانتقالها، وأن للإمام حق إعطائها ضمن الشروط التي يرى فيها المصلحة:

. قانون انتقال الأراضي الأميرية والوقفية (وليس إرث الأموال الأميرية): أصدره السلطان العثماني المسلم والخليفة بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م/، وهو يتألف من ١٢/ مادة، وجاء في المادة الأولى: "لدى وفاة شخص ما ينتقل ما في عهده من الأراضي الأميرية والموقوفة لشخص أو أشخاص يسمون أصحاب حق الانتقال".
. المعتمد في المذهب الحنفي: للإمام تملك منفعة الأراضي أو رقبته بحسب ولايته العامة^(١).

وجاء في (ج ٣ - ص ٢٦٥):

يقول ابن عابدين: "اغتنم هذه الفائدة، إذ المشهور في كتب الفقه حق الإمام في المنفعة لا الرقبة، وأنه ليس لأحد رد ما أقطعه الإمام من الأراضي من الأئمة والخلفاء بعده سواء على وجه التملك أو المنفعة".
. لولي الأمر أن يتصرف في ما فيه مصلحة الرعية حسب الحاجة^(٢).
. أراضي مصر والشام والعراق خراجية، واعتبرت موقوفة على المسلمين، ثم انحلت فصارت للدولة تضعها في مصالح المسلمين، وهذا ما حققه الكمال^(٣).

. الأراضي في مصر والشام ما علم منها أنها من بيت المال بوجه شرعي فهي أرض أميرية، وما لم يعلم فهو ملك لأربابه^(٤)، وتراجع الظاهر بيبرس عن طلبه المستندات من أهل الشام وألا تُنزع الأراضي من أيديهم مع

(١). رد المحتار - ج ٥ - ص ٢٧٧ و ٢٧٨.

(٢). رد المحتار - ج ٣ - ص ٢١٢.

(٣). رد المحتار - ج ٢ - ص ٤٩ و ٥٠، والموسوعة الكويتية - مجلد ٣ - ص ١١٩ و ١٢٢.

(٤). رد المحتار - ج ٣ - ص ٢٥٧ و ٢٥٨، وفيه تحقيق النووي وابن حجر.

أَنَّ أَصَلَ الْأَرْضِ خَرَجِيٌّ كَالْوَقْفِ ، وَمَعَ ذَلِكَ اِحْتِمَالُ انْتِقَالِ الْأَرْضِ بِوَجْهِ صَحِيحٍ إِلَى الشَّاعِلِينَ كَانَ كَافِيًا لِإِقْرَارِ أَصْحَابِ الْأَرْضِ عَلَى أَرْضِيهِمْ عَنْ طَرِيقِ تَمْلِيكِ الدَّوْلَةِ ، أَوْ مِنْ آلَتْ إِلَيْهِمْ مِنْهَا افْتِرَاضًا ، فَكَيْفَ إِذَا ثَبَتَ تَمْلِيكُ الدَّوْلَةِ فَعَلًا لِلْأَرْضِ مِنْفَعَةً أَوْ رِقْبَةً لِلشَّاعِلِينَ وَفَقَ قَانُونِ مَضَى عَلَيْهِ عَشْرَاتُ السِّنِينَ ؟

ثَانِيًا . إِنَّ رَفَعَ الْحَرْجَ مَقْدَمٌ عَلَى قُوَّةِ الدَّلِيلِ :

ولذلك أخذ الحنفية بمذهب مالك في عدة زوجة المفقود^(١) .

وكذلك رأى ابن عابدين - رفعاً للحرج - إجازة بيع ثمار أشجار بساتين الشام قبل بُدُوِّ أَكْثَرِ صِلَاحِهَا ، لِئَلَّا يُحْكَمَ بِفَسَادِ الْبَيْوعِ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَأْكُلُونَ الْحَرَامَ فِي الشَّامِ ، وَلَوْ قَوِيَ الدَّلِيلُ بِالْحَدِيثِ فِي النِّهْيِ عَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ قَبْلَ بُدُوِّ صِلَاحِهِ^(٢) .

كما رأى الاكتفاء بشاهدين لإثبات هلال رمضان ، وترك الجمع الغفير في حال الصحو لتعذر ذلك أمام تطاول البنیان^(٣) .

وكيف يُحْكَمُ بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ مِنْذُ نَحْوِ مِئَةِ عَامٍ فِي كَافَّةِ دِيَارِ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ الْحَرَامَ فِي الْأَمْوَالِ الْأَمِيرِيَّةِ ؟ وَقَدْ أَجَازَهَا خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَهُمْ مِائَاتُ الْمَلَائِينَ ، أَوْ لَيْسَ الْحَرْجُ هُنَا أَوْضَحَ مِنْ الْحَرْجِ فِي بَسَاتِينَ الشَّامِ ؟

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْغَنَائِمَ فِي الْأَرْضِ الزَّرَاعِيَّةِ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ لِمَصْلَحَةِ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ بِفَرْضِ الْخَرَاجِ عَلَيْهَا ، ثُمَّ آلَتْ - كَمَا حَقَّقَ الْكَمَالُ - لِبَيْتِ الْمَالِ عَيْنًا وَمَنْفَعَةً تَتَصَرَّفُ بِهَا الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ لِمَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ ، وَفِي ظَلِّ ذَلِكَ صَدَرَ قَانُونُ الْانْتِقَالِ .

(١) . رد المحتار - ج ١ - ص ٤٩٨ .

(٢) . رد المحتار - ج ٤ - ص ٣٨ و ٣٩ .

(٣) . رد المحتار - ج ٢ - ص ٩٣ و ٩٤ .

ثالثاً. في الورع والتقوى بالزهد في ما يراه بعض أهل الفضل والفتوى:

نعم إن من يُفتي بالتحريم ويراه مذهباً له، عليه أن يأخذ به لنفسه ورعاً ولمن يتولاها من أهله وذويه، ولا يرى لنفسه فضلاً على عامة المسلمين الذين لا يعلمون ما علم، وهم في رخصة وهو في عزيمة، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، و﴿وَكُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].

وعلى أهل العلم أن يأخذوا أنفسهم بالعزائم والشدة ويعطوا لعامة الناس والضعفاء الرخص والتيسير، وقد روى الشاطبي في الموافقات أن الخليفة - وأظنه - عبد الرحمن الناصر طلب من جماعة الفقهاء المالكية فتوى بإجازة نقل موقع مشفى المرضى من جانب قصره، ويعطيهم عشرة أضعافه، فاجتمعوا ورفضوا طلبه، فأرسل إليه بعض الفقهاء المالكية أنه يحل له المشكلة لو عينه بينهم، ففعل ودعا مجلس الفقهاء للمداولة من جديد بالأمر نفسه، فوجه هذا الفقيه المالكي إلى الفقهاء الحاضرين سؤالاً ينشدهم بالله: ألم يستجز أحدهم يوماً لنفسه أو لأحد أقاربه أو أحبابه رخصة في غير المذهب المالكي؟ فسكت الجميع، فقال لهم: إن في المذهب الحنفي رخصة للخليفة إذ المشفى وقف ولم يصدر به حكمٌ لتثبيت وقفيته، فيمكن إلغاؤه وتعديله، فوافق الفقهاء جميعاً على الأخذ بالمذهب الحنفي، وعوض الوقف بعشرة أضعافه، وكان في ذلك رحمة أدت لإزالة التصادم والحرص بين الفقهاء والخليفة ببركة الأخذ بمذهبٍ آخر غير مذهب الخليفة يومئذٍ.

رابعاً. المذاهب الأربعة، وأن الأخذ بأي قولٍ راجح فيها مع دليله لا يُنكر

عليه:

فالإمام الشعراني رحمته الله نثر أدلة المذاهب الأربعة على خطين أحدهما الرخص والثاني العزائم بدون ترجيح ولا تفضيل، وأنها نبعت من عين الشريعة وكلها على حق.

خامساً. أخذُ قانون السجِّل العقاريِّ بجواز تحويل الأراضِي الأميرية

إلى مُلك:

بإقامة دعوى أمام المحكمة المختصة بطلب تصحيح النوع الشرعي للعقار بشطب لفظ (أميري) وتسجيل أنه (ملك) في السجِّل العقاري، بشرط جلب بيانٍ رسميٍّ من مجلس المدينة يوضِّح فيه تاريخ دخول العقار في مخطط المدينة التنظيمي، مع إثبات وفاة المورث بعد هذا التاريخ، وجلب وثيقة إرثٍ شرعيٍّ وأميريٍّ، وتقام الدعوى على كافة الورثة وعلى المصالح العقارية أيضاً، ويصدر القرار ويوضع في التنفيذ وتُعطي دائرة التنفيذ كتاباً للسجِّل العقاري بالقرار، فيوزعُ العقارُ بعد ذلك التسجيل بأنه ملكٌ لا أميريٍّ، توزيعاً حسب الحصص الشرعية للورثة الشرعيين.

سادساً. كافة الطوائف غير المسلمة ملتزمة بالرجوع للمحاكم الشرعية:

للحصول على وثيقة حصر الإرث على الأساس الشرعي الإسلامي، ليمنح نقل ملكية المورث في السجلات العقارية وسجلات الجمعيات إلى الورثة كأنهم مسلمون إذ ليس للطوائف نظام للإرث. وآية الميراث نزلت مفصلةً لأحكام الإرث وحده، وكان من بركتها شمولها لغير المسلمين ولكافة الطوائف حتى الآن، والحمدُ لله على دين الإسلام رحمةً للعالمين.

وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين

أهم أحداث سيرة النبي محمد ﷺ منذ ولادته حتى هجرته إلى المدينة

أ. أحمد مهدي الخضر

وُلِدَ النبيُّ مُحَمَّدُ بن عبد الله ﷺ يتيماً سنة /٥٧١م/ في عام الفيل، وعدنان هو الجدُّ الحادي والعشرون للنبيِّ الذي ينتمي إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام.

أمضى النبيُّ ﷺ السنوات الأربعة من طفولته في صحراء بني سعد، وأرضعته حليلةُ السعدية ثم أعادته إلى أمه آمنة إثر حادثة شقِّ صدره. بقي النبيُّ ﷺ في حنان أمه من السنة الرابعة حتى السنة السادسة من عمره، حيث توفيت أمه بيثرب عند زيارة قبر زوجها عبد الله بن عبد المطلب.

كفَلَ النبيُّ ﷺ جده عبد المطلب في السادسة من عمره، وكان يحبه ويُجلِّسه على فراشه ويقول لأبنائه: دعوا ابني فوالله إن له لشأناً. توفي جدُّ النبيِّ ﷺ وهو في الثامنة من عمره، وكفله عمُّه أبو طالب وبسط حمايته عليه اثنين وأربعين عاماً.

سافر النبيُّ ﷺ مع عمِّه أبي طالب في الثانية عشرة من عمره إلى الشام، وفي بُصرى اكتشفَ بحيرا الراهب نبوةَ مُحَمَّدٍ لسجود الحجر والشجر للنبيِّ ﷺ.

شارك النبيُّ ﷺ في حلف الفضول في الخامسة عشرة من عمره، إذ تعاهدت قريشُ إثر حرب الفجار على نصره المظلوم ولو كان من خارج مكة. ساعد النبيُّ ﷺ عمُّه أبا طالب في حياة الكدح، فعمل النبيُّ ﷺ في شبابه راعياً للأغنام لأهل مكة على قراريط.

لم يشارك النبيُّ ﷺ في عبادة الأوثان، ولم يأكل شيئاً ممَّا ذُبِحَ لها، ولم يشربْ خمرًا، ولا لعب قماراً، وكان طيبَ الكلام صادقاً، وكان يدعى بـ (الأمين).

تاجر النبي ﷺ لخديجة بنت خويلد في مالها في الخامسة والعشرين من عمره، لما سمعت عنه من الأمانة والشرف والأخلاق، فأنمى لها مالها. تزوج النبي ﷺ من أمنا خديجة في الخامسة والعشرين من عمره وهي في الأربعين، وأنجبت له القاسم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وعبد الله. أنهى النبي ﷺ النزاع بين قبائل قريش في خلافتهم علي شرف إعادة بناء الحجر الأسود، فوضع الحجر في رداءه وحملت أطرافه كل قبيلة. حُبب إلى النبي ﷺ الخلاء بغار حراء في جبل النور قرب مكة قبيل سنوات من البعثة، فكان يمضي شهر رمضان يتحنث فيه حتى جاءه الوحي فيه.

وفي الأربعين من عمره نزل الوحي (جبريل) على النبي ﷺ وهو في الغار، وضمه وأرسله ثلاثاً ثم قال له: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝۱ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝﴾ [العلق: ٢-١]، فرجع إلى خديجة فأخبرها فقالت: والله لا يخزيك الله أبداً، وقال له ورقة بن نوفل بعد إخباره: هذا الناموس الذي نزله الله على موسى.

فتر الوحي عن النبي ﷺ حوالي ستة أشهر، وحزن النبي ﷺ على ذلك.

نزول الوحي ثانية: ورؤية النبي ﷺ للملك (جبريل) جالساً على كرسي بين السماء والأرض، وعودته إلى خديجة ونزول: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمَدْيَنُ ۝۱﴾ [المدثر: ١-٢].

ثلاث سنوات من الدعوة السرية، وإسلام أمنا خديجة وعلي ومولاه زيد بن حارثة وصاحبه أبي بكر، ثم عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله إلى أن أصبحوا حوالي الأربعين، واجتماع النبي ﷺ فيهم سرّاً في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وفرض الصلاة ركعتين.

الدعوةُ جهاراً: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وإنذارُ النبيِّ ﷺ لقریش علی جبل الصفا بقوله: «...، إني نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ».

اجتماعُ قریش لكفِّ الحجّاج عن سماع دعوة النبيِّ ﷺ للإسلام، واتّفاقهم علی وصف الوليد بن المغيرة للنبيِّ ﷺ بالساحر: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ [المدثر: ٢٤].

اضطهادُ قریش للمسلمين، وإيذاءُ النبيِّ ﷺ ووضعُ رِحِمِ الشاةِ علی ظهره وهو ساجدٌ، وموتُ ياسر (أبو عمّار) وزوجته سميةً، وتعذيبُ عمّار بن ياسر وبلال بن رباح وخبّاب بن الأرت وأبو فكيهة (أفلح)، وإعتاقُ أبي بكر لبلال وأمه وعامر بن فهيرة وأمّ عبيس وزنيرة والنهدية وابنتها وجارية...

هجرةُ المسلمين إلى الحبشة في السنة الخامسة للنبوّة، حيث هاجر اثنا عشر رجلاً وأربعُ نسوةٍ، والهجرةُ الثانيةُ فيها اثنان وثمانون رجلاً وثمانية عشرَ امرأةً، لم تفلحُ قریشُ بإعادتهم.

تهديدُ قریش لأبي طالب لمنازلة النبيِّ ﷺ، وقول النبيِّ ﷺ: «والله لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمرَ في يساري علی أن أترك هذا الأمر...، ما تركته...» رواه ابن اسحق عن التابعي يعقوب بن عتبة وهو مرسل.

فكرةُ قریش في إعدام النبيِّ ﷺ بمحاولة أبي جهل برمي حجرٍ علی النبيِّ ﷺ أثناء سجوده وحمايةُ جبريل له، ومحاولةُ خنق عقبة بن أبي معيط للنبيِّ ﷺ بالكعبة.

إسلامُ حمزة بن عبد المطلب، وثأره لابن أخيه محمّد ﷺ من أبي جهل عندما شجّه بالصفاء السنة السادسة للنبوّة، وإسلامُ عمر بن الخطاب. رفضُ النبيِّ ﷺ عرضَ المال والسيادة من قریش مقابل ترك النبيِّ ﷺ دعوته، ثم تواتقُ بنو المطلب وبنو هاشم جميعهم علی حماية النبيِّ ﷺ.

مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب، على ألا يُبايعوهم ولا يُناكحوهم ولا يُكلموهم ولا يُجالسوهم حتى يُسلموهم النبي ﷺ.

نقض صحيفة المقاطعة في السنة العاشرة للنبوة، وذلك بعد حصار دام ثلاث سنوات، وسعى في نقض الصحيفة هشام بن عمرو وزهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي وأبي البختری بن هشام وزمعة بن الأسود.

عام الحزن في السنة العاشرة للنبوة، حيث توفي عم النبي ﷺ أبو طالب، وتوفيت زوجة النبي ﷺ أمنا خديجة، ثم زواج النبي ﷺ من أمنا سودة بنت زمعة.

اشتداد الأذى للنبي ﷺ وتوجهه إلى الطائف وقذف صبيانهم له بالحجارة، ودعاؤه وإسلام عداس غلام عتبة بن ربيعة، وعودة النبي ﷺ لمكة.

معجزة الإسراء والمعراج، حيث أُسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى على البراق، ثم عُرج به إلى السموات السبع، وفرض الصلاة.

عرض الإسلام على قبائل بني كلب وبني حنيفة وبني عامر ورفضهم، وإسلام سويد بن الصامت وإياس بن معاذ وأبي ذر الغفاري وضمام الأزدی وطفيل بن عمرو.

بيعة العقبة الأولى: بايع اثنا عشر رجلاً من الأنصار النبي ﷺ في السنة الثانية عشرة للنبوة، وبيعة العقبة الثانية: بايع للنبي ﷺ ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتين في السنة الثالثة عشرة للنبوة.

هجرة المسلمين إلى المدينة، وفشل محاولة قريش قتل النبي ﷺ وخروجه من داره سالماً، ومكوثه مع أبي بكر في الغار والله ثالثهما.

أهم أحداث السيرة النبوية
منذ هجرة النبي ﷺ مع صاحبه أبي بكر إلى المدينة حتى
وفاته

السنة

أ. أحمد مهدي الخضر

النزول بقاء وتأسيس مسجده - دخول النبي ﷺ مع صاحبه إلى المدينة - وصول عليّ وسودة وفاطمة وأم كلثوم وأسامة بن زيد وأم أيمن، وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر ومنهم عائشة - بناء المسجد النبوي - المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار - ميثاق التحالف الإسلامي - المعاهدة مع اليهود، وحرية الدين والمال - فرض الزكاة - فرض الجهاد - قريش تصدّ عن المسجد الحرام وتهدّد المهاجرين - الإذن بالقتال - زواج النبي ﷺ ودخوله بأمنًا عائشة بنت أبي بكر.

١٣
للسنة
١ هـ

غزوة الأبواء (ودان) والحلف مع بني ضمرة - غزوة سفوان (بدر الأولى)، ومطاردة سارقي الأغنام - غزوة (ذو العشيرة)، وفوات عير قريش سرية نخلة، ومقتل عمرو بن الحضرمي بالشهر الحرام - تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام - فرض الصيام - غزوة (بدر الكبرى) ونهوض ألف من قريش إلى عيرهم وخروج /٣١٣/ من المسلمين، وسبق المسلمون إلى ماء بدر وتراءى الجيشان، وخسر المشركون المباراة ثم بدؤوا بالهجوم على المسلمين، وناشد النبي ﷺ ربه ونزلت الملائكة: ﴿أَنِّي مُدْكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، وقام المسلمون بالهجوم المضاد وانسحب إبليس من القتال، وانهزم المشركون وقُتل أبو جهل وسبعون معه من قريش وأسر سبعون منهم - غزوة (بني سليم) بالكدر وتركهم البعير - غزوة (بني قينقاع) لقيام يهود بني قينقاع بكشف سوء امرأة مسلمة تم حصارهم وجلاؤهم - غزوة (السويق)، ومطاردة المسلمين لأبي سفيان لقتله اثنين بالعريض.

٢ هـ

<p>غزوة (ذي أمر)، وفرارُ بني ثعلبة - قتل الشاعر اليهودي كعب بن الأشرف - سريةُ زيد بن حارثة والاستيلاء على عير قريش في نجد - زواج النبي ﷺ من أمنا حفصة بنت عمر، غزوة (أحد): وخروجُ أبي سفيان بثلاثة آلاف مشركٍ نحو المدينة ليلاقي سبعمائة مسلم، واشتدَّ القتال واستشهد حمزة وسيطر المسلمون على الموقف ونزلت الهزيمةُ بالمشركين، ونزل أغلبُ الرماة المسلمين لجمع الغنائم والتفَّ خالد بن الوليد على المسلمين وطوّقهم، ونادى النبي ﷺ المسلمين واحتدم القتال حول النبي ﷺ وقتل سبعةٌ من حرسه، وشجَّ النبي ﷺ في رأسه وكسرت رباعيته واستبسِل طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وغيره ودافعوا عن النبي ﷺ، وقتل مصعب بن عمير وشقَّ النبي ﷺ طريقه إلى جيشه المطوق فأخذ بهم إلى شعب الجبال، ولحقه أبي بن خلف فقتله النبي ﷺ بحربة وفشل المشركون في صعود الجبل.</p>	<p>ه ٣</p>
<p>زواج النبي ﷺ من زينب بنت خزيمة ووفاتها بعد أشهر - سريةُ أبي سلمة وغنيمةُ إبل بني أسد - موتُ أبي سلمة متأثراً بجرحه في غزوة أحد - بعثُ عبد الله بن أنيس وقتله لخالد بن سفيان الهذلي - بعثُ الرجيع والغدرُ بعشرةٍ من الصحابة - مأساةُ بئر معونة والغدرُ بسبعين من الصحابة - غزوة (بني النضير): ومحاولةُ قتلهم للنبي ﷺ ومحاصرتهُم وتهجيرهم - غزوة (بدر الثانية): وهي الموعد مع قريش عند غزوة أحد وخروج النبي ﷺ بـ /ألفٍ وخمسمئة/ مقاتل وهروبُ أبي سفيان بـ /ألفين/ من المشركين إلى مكة - زواج النبي ﷺ من أم سلمة هند بنت أبي أمية.</p>	<p>ه ٤</p>
<p>غزوة الأحزاب (الخنديق): واستجابةُ قريش وغطفان لتحريض يهود بني النضير، فوصلوا إلى المدينة بـ /عشرة آلاف/ وتحصنَ /ثلاثة آلاف/ من المسلمين بالخنديق، وقام نعيم بن مسعود بالتفريق بين قريش وحلفائها، واشتدَّت الرياح على خيم الأحزاب: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩]، ورحل المشركون، ولما أصبح النبي ﷺ بالمدينة جاءه جبريل يستنهضه وأنَّ الملائكة لم تضع أسلحتها - غزوة (بني قريظة): وأسرع النبي ﷺ</p>	<p>ه ٥</p>

<p>والمسلمون وحاصروا بني قريظة / خمسة وعشرين / يوماً، وحكمَ عليهم سعدُ بن معاذ بأن يُقتَلَ رجالُهم وتُسبى ذراريهم - قتلُ سلام بن أبي الحقيق - زواجُ النبي ﷺ من زينب بنت جحش .</p>	
<p>غزوةُ بني المصطلق (المريسيح): غزا المسلمون بني المصطلق فقتلوا وسبوا النساء والذرياري وتزوج النبي ﷺ من جويرة بنت الحارث - صلحُ الحديبية: خرج النبي ﷺ معتمراً بألفٍ وانتهوا إلى الحديبية، وأرسل النبي ﷺ عثمان بن عفان ليخبر قريش بمسألتهم، ولما تأخر عثمان ظنَّ المسلمون بأنه قُتل فبايعوا النبي ﷺ على مقاتلة قريش، فتخوَّف المشركون وجاء منهم سهيل بن عمرو وتصالحوا على أن العمرة في السنة القادمة وعلى وقف الحرب بينهم عشر سنين - مكاتبة الملوك والأمراء والدعوة إلى الإسلام - زواجُ النبي ﷺ من أم حبيبة (رملة بنت أبي سفيان).</p>	<p>هـ ٦</p>
<p>غزوةُ (فتح خيبر): ومحاصرةُ المسلمين لها وفتحُ حصونها وغنيمتها وتزوج النبي ﷺ من صفية بنت حبي بن أخطب وهي من سبايا خيبر - عمرةُ القضاء: وخروجُ ألفين من المسلمين مع النبي ﷺ فاعتمروا عن السنة الماضية - زواجُ النبي ﷺ من ميمونة بنت الحارث .</p>	<p>هـ ٧</p>
<p>معركةُ (مؤتة): كانت بسبب مقتل الحارث بن عمير حامل كتاب النبي ﷺ إلى أمير بصرى، فخرج /ثلاثة آلاف/ مسلم أمام /مئة ألف/ من روم هرقل، فاستشهد القواد زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وأخذ الراية خالد بن الوليد وانحازَ بجيش المسلمين راجعين للمدينة .</p> <p>غزوةُ (فتح مكة): وهي بسبب مقتل رجلٍ من خزاعة الذين أسلموا، حيث ساعدت قريش بني بكر على تسليحهم، وخرج أبو سفيان للمدينة للصلح فلم يجبه أحدٌ، وسار النبي ﷺ بـ /عشرة آلاف/، وبالجمحة أسلمَ العباسُ، وفي نيق العقاب أسلمَ أبو سفيان وعبد الله بن أبي أمية، وعمي الخبرُ على قريش ودخلَ الجيشُ الإسلاميُّ مكةَ من عدةِ طرقٍ، ودخلَ النبي ﷺ على راحلته وطافَ بالبيت وهدمَ الأصنامَ، وقال لقريش: لا تشربَ عليكم اليوم، وبايعَ أهلُ مكةَ النبي ﷺ في الصفا .</p>	<p>هـ ٨</p>

<p>غزوة (حنين): قامت هوازن وثقيف بمبادئة القتال على المسلمين، وفاجأتهم هوازن بوادي حنين بكمين فجرأ فولى المسلمون مدبرين وثبت النبي ﷺ وقال: أنا النبي لا كذب، ونادى العباس المسلمين ورجعوا حول النبي ﷺ، ورمى النبي ﷺ التراب بيده فشاهت وجوه المشركين واحتدمت المعركة: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ [التوبة: ٢٦]، وانهمزت هوازن إلى الطائف ونخلة وأوطاس ولحقهم المسلمون.</p> <p>غزوة (حصار الطائف): وأما ملك هوازن حين انهزم جيشه دخل مع ثقيف حصن الطائف، وأتى جيش المسلمين وحاصروا الطائف فاستعصوا وقتلوا جماعة من المسلمين بالنبل، وبعد شهر رفع النبي ﷺ الحصار عنهم، وأتى الجعرانة وأتاه هناك وفد هوازن مسلمين، واعتمر المسلمون من الجعرانة ثم انصرفوا إلى المدينة.</p>	
<p>غزوة تبوك (العسرة): خرج النبي ﷺ بثلاثين ألفاً نحو الشمال (تبوك) لغزو الروم، وجاء عمر بنصف ماله وأبو بكر بكله وجهز عثمان ثلث الجيش، فأقاموا في تبوك ولم يلقوا حرباً - قدوم وفد ثقيف وإسلامهم - حجة أبي بكر بالمسلمين - تواتر الوفود وإسلامهم: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [النصر: ١].</p>	<p>٩ هـ</p>
<p>حجة الوداع: أهل النبي ﷺ بحجة وعمره معاً ب /مئة وعشرين ألفاً/ وساق الهدى وقدم مكة، وطاف القدوم وسعى وبات في منى ليلة /التاسع من ذي الحجة/، وأصبح إلى عرفة ووقف فيها إلى بعد الغروب وبات بمزدلفة، وسار بعد صلاة الصبح إلى منى ورمى جمرة العقبة ونحر وحلق وأفاض بالبيت، ثم عاد إلى منى لرمي الجمرات في أيام التشريق ثم عاد إلى المدينة.</p>	<p>١٠ هـ</p>
<p>تجهيز جيش أسامة بن زيد بن حارثة لملاقاة الروم - وفاة النبي ﷺ عن عمر /ثلاثة وستين/ عاماً (اللهم الرفيق الأعلى).</p>	<p>١١ هـ</p>

أقوال وحكم

أ. أحمد مهدي الخضر

(ليس من الله عوضٌ، ولا لقول الله خلفٌ).
(ليس لهالكِ عذرٌ)، هالك: أي عاص.
(أعبدُ الناس من اتقَّ المحارم) وخاصَّة النساء.
(عاقب من عصى الله فيك، بطاعة الله فيه).
(لا عزَّ لمن مصيره النار، ولا ذلَّ لمن مصيره الجنة، ولا غنى لمن مصيره النار، ولا فقر لمن مصيره الجنة).

(إن أقبَلت عليه ملاً قلبك غنيًّا، وإلا ملاً يديك فقراً).
(لا فقر كالجهل، ولا غنى كالعقل، ولا عبادة كالتفكير، ولا حسب كحُسن الخلق، ولا ورع كالكف عن محارم الله - وإيَّاك وما يُعْتَدِر منه - وصلِّ صلاة مودِّع - واجمع الإيَّاس فيما أيدي الناس - وأحبِّ لغيرك ما تحبُّ لنفسك - شرُّ المعذرة عند الموت - وشرُّ الندامة يوم القيامة - وخيرُ العلم ما نفع - وأحسنُ الكلام كلامُ الله - وخيرُ الهدى هدى رسول الله - وخيرُ المَلَلِ ملَّة إبراهيم - وأعطوا الناس منزلتَهم عند أنفسهم).
(إن تبينَ لكم الحقُّ فاتَّبِعوه، وإن تبينَ لكم الغيُّ فاجتنبوه، وإن أشكلَ عليكم الأمرُ فتوقَّفوا حتى يتبينَ لكم).

(حسبُك من العلم خشيةُ الله)، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

(ليس المجنونُ المصاب، وإنما المجنونُ المقيمُ على معصية الله).

كلامٌ للأستاذ أحمد مهدي الخضر في مجلسٍ آخر:

من أسباب المعراج: أن الملائكة اشتاقت لسيِّدنا محمدٍ ﷺ فطلبت من الله فاستجاب الله لهم.

بمقدار ما نعتقد أننا نملك شيئاً أو عندنا شيء، بمقدار ما نبتعد عن الله لقوله تعالى: ﴿وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِلَهُهُمْ هُمْ الْكَذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨]. كلما كثرت المشورة قلت الأخطاء، وكلما قلت المشورة كثرت الأخطاء.

كلمة (أنا) لا تصلح إلا لله، ويحذر من هذه الكلمة، ومن يرى نفسه أنه خير من أي عبد من عباد الله فقد سقط من عين الله.

الصحابة: زاروا قبر سيدنا رسول الله ﷺ بعد رجوعهم من السفر. الجمهور: على سنة زيارة النبي ﷺ.

قال ابن عمر رضي الله عنهما في الآية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]: إنها سارية المفعول إلى يوم القيامة.

تنقسم الأسباب إلى ثلاثة أحوال:

. سبب قوي: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].
 . كل عمل من أعمال الإنسان هو كسب من الإنسان وخلق من الله:
 ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ [النساء: ٣٢]، ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيئَانَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكُونَ﴾ [يس: ٧١]، وهو مذهب أهل السنة والجماعة.
 . أن يشهد العبد بأن الله هو المتفضل: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا» متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها.

الفقهاء السبعة:

- . سعيد بن المسيب: ٩٣ هـ .
- . سالم بن عبد الله بن عمر: ١٠٦ هـ .
- . سليمان بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث: ١٠٩ هـ .
- . القاسم بن محمد بن الصديق: ١١٢ هـ .
- . عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: ٩٤ هـ .

خارجة بن زيد بن ثابت: ١٠٠ هـ .

عروة بن الزبير: ٩١ هـ .

عدد الصحابة الذين يفتون: /١٢٠/ صحابياً فقط^(١) .

المُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ:

- الخلفاء الراشدون الأربعة - سعد بن أبي وقاص - الزبير بن العوام -
- سعيد بن زيد (زوج أخت سيدنا عمر بن الخطاب) روى /٤٨/ حديثاً -
- طلحة بن عبيد الله (أمه أخت أبي العلاء الحضرمي) روى /٣٨/ حديثاً -
- أبو عبيدة بن الجراح - عبد الرحمن بن عوف .

آيَاتُ قُرْآنِيَّةٌ:

- ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٦٩] .

أي الذي يحاسب نفسه في الدنيا فلا حساب عليه في الآخرة .

- ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

[النور: ٦٣] .

حِكْمَةٌ:

المؤمنُ الداعي إلى الله كالطبيب بين يديه المريض ، فقد يسبُّ المريضُ
الطبيبَ أثناء المعالجة ، ولكنَّ الطبيبَ لا يترك هذا المريضَ .
عالمٌ بخيلٌ يدخلُ النارَ ، وجاهلٌ كريمٌ يدخلُ الجنةَ بكرمه .
قال شخصٌ لشيخ البلد: يا شيخُ إن سارقاً سرق بيتي ، فقال الشيخ:
إحمَدِ اللهَ أن الشيطانَ لم يسرقِ الإيمانَ من قلبك .



(١) . المصدر: الزرقاني - شرح الموطأ - ابن عابدين ٩٣/١ .

أَحَادِيثُ شَرِيفَةٌ مِنْ كِتَابِ (كَنْزِ الْعَمَالِ) (١)

أ. أحمد مهدي الخضر

- * «خَذُ حَقِّكَ فِي عَفَافٍ وَافِيًا أَوْ غَيْرِ وَافٍ» رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- * «خَيْرُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً» متفقٌ عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وذلك بدون شرطٍ ،
أما الشرطُ فهو ربا والمستحبُّ أن تكرمَ الذي أكرمَكَ .
- * «يا كعب خذِ الشطرَ ودعِ الشطرَ» رواه الطبراني عن كعب رضي الله عنه .
- * «لا تُشاورُ بخيلاً في عطاءٍ ، ولا جباناً في حربٍ ، ولا شاباً
في مخطوبةٍ» رواه ابن عساکر عن طلحة رضي الله عنه .
- * «المستشيرُ معانٌ والمستشارٌ مؤتمنٌ» رواه العسكري في الأمثال عن عائشة رضي الله عنها .
- * «أربعٌ من كنَّ فيه حرَّمَهُ اللهُ على النارِ وعصمَهُ من الشيطانِ: من ملكَ
نفسه حين يرغبُ ، وحين يرهبُ ، وحين يشتهي ، وحين يغضبُ» رواه الحكيم
عن أبي هريرة رضي الله عنه .
- * «اصدقوا إذا حدثتم - وأوفوا بالوعد إذا وعدتم - وأدوا إذا أوثمتهم -
واحفظوا فروجكم - وغضوا أبصاركم - وكفوا أيديكم أضمنُ لكم الجنةَ»
رواه النسائي والإمام أحمد وابن حبان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .
- * «إياك وما يُعتذرُ منه» رواه الضياء في الأحاديث المختارة عن أنس بن مالك رضي الله عنه ،
أي لا تخطئُ مع أخيك ثم تعتذرُ منه .
- * «إنَّ اللهَ يحبُّ النظرَ الناقدَ في الشبهاتِ ، والعقلَ الكاملَ في الشهواتِ»
رواه ابن عساکر عن عمران بن الحصين رضي الله عنه .
- * «طوبى لمن تواضعَ لله في غيرِ منقصةٍ ، وطوبى لمن أنفقَ الفضلَ
من ماله ، وأمسكَ الفضلَ من قوله ،» جزء من حديث ، رُوِيَ عن الحسين بن عليٍّ رضي الله عنه
وأخرجه أبو نعيم في الحلية .
- * «إنَّ في أمتي اثني عشرَ منافقاً لا يدخلون الجنةَ ، لا يلقونني على الحوضِ»
رواه مسلم عن عمّار بن ياسر .

(١). المُتَقِي الهندي .

أَحَادِيثُ شَرِيفَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ

أ. أحمد مهدي الخضر

- * «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُوَاجِهُهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ» رواه النسائي عن أنس رضي الله عنه.
- * رَأَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَصَلِّيَ لِمَفْرَدِهِ قَالَ: «مَنْ يَتَّجِرُ عَلَيَّ هَذَا فَيَصَلِّيَ مَعَهُ، حَتَّى يُعْطِيَهُ ثَوَابَ الْجَمَاعَةِ» رواه أبو داود عن أنس رضي الله عنه.
- * «إِيَّاكَ وَالتَّخْطِي، وَاجْلِسْ حَيْثُ بَلَغَتْكَ الْجُمُعَةُ» مَوْقُوفٌ عَلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه كَمَا جَاءَ فِي تَرْغِيبِ الْأَصْبَهَانِيِّ.
- * «مَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَأَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» رواه مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها.
- * «إِذَا نُوْدِيَ بِالصَّلَاةِ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ» رواه الطيالسي وَأَبُو بَعْلَى وَالتَّطْبَرَانِيُّ.
- * «صَلِّ صَلَاةَ مَوْدَعٍ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» رواه الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي أيوب رضي الله عنه.
- * «يَا عِبَادِي أَعْطَيْتُكُمْ فَضْلًا وَسَأَلْتُكُمْ قَرْضًا» رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَأَخْرَجَهُ الرَّافِعِيُّ.
- * فِي آخِرِ الزَّمَانِ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَحْطًا نَادَى مَنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: يَا أُمَّعَاءُ اتَّسَعِي، وَيَا عَيْنُ لَا تَتَّسَعِي، وَيَا بَرَكَةَ ارْتَفَعِي» رواه ابن النجار في تاريخه عن أنس رضي الله عنه.
- * «أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَشْرَاتِهِمْ إِلَّا الْحُدُودَ» رواه أبو داود والإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها.
- * «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ» رواه مسلم عن ابن عمرو رضي الله عنه.
- * «جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رَمْحِي، وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْهَوَانُ عَلَيَّ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي» رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما.
- * «عَشْرُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحَبُّ مِنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ» رواه الحاكم والطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه.

* «ما حَقُّ امرئٍ مسلمٍ له شيءٌ يريد أن يوصيَ فيه بيتُ ليلتين،
إلا ووصيته مكتوبةٌ عنده» متفقٌ عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

* «خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيرُكم لأهله» رواه الترمذي وابن حبان والدارمي
عن عائشة رضي الله عنها.

* «لا يصلي أحدٌ عن أحدٍ، ولا يصومُ أحدٌ عن أحدٍ» رواه النسائي موقوفٌ
على ابن عباس رضي الله عنهما.

النفس

أ. أحمد مهدي الخضر

قال الله تعالى:

- ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: ٥٣].
- ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠].
- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].
- ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨].

أنواع النفس:

- ١- النفس الأمارة بالسوء .
- ٢- النفس اللوامة (بالتوبة) .
- ٣- النفس المزكاة .
- ٤- النفس الملهمة .
- ٥- النفس المطمئنة .
- ٦- النفس الراضية .
- ٧- النفس المرضية .

أنواع الإلهام:

١. رِبَانِيٌّ: (رحمةٌ مسددةٌ) .
 ٢. مِلَاتِكِيٌّ: (أمرٌ بالطاعة ونهيٌ عن المعصية) .
 ٣. نَفْسَانِيٌّ: (في المباح) .
 ٤. شَيْطَانِيٌّ: (في المعاصي) .
- الحجابُ الأعظمُ عن الله هو النفس ، والمعراجُ إلى الله تركُ النفس .
 كلما كَبُرَتِ النفسُ صَغُرَ العقلُ ، وكلما صَغُرَتِ النفسُ كَبُرَ العقلُ .
 يدخلُ الشيطانُ إلى الإنسان من خلال النفس (امرأة ، مال ، جاه) .
 يكون تعبُ الإنسان في حياته من خلال النفس (مال ، شهوات ، ...).

الصحابة ﷺ تركوا نفوسهم ، ووضعوا أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ أمامهم .

علامة تأديب النفس أن تأتمر بما أمر الله وتنتهي عما نهى عنه ، وهذا هو الإقهار للنفس .

إذا نسب الإنسان النعمة إلى نفسه فهذا مكرٌ ، قال تعالى : ﴿وَحَسْبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْكَٰذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨] .

ولكن الأصل أن ينسب النعمة إلى الله تعالى : ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] .

الأصل : أن نكون مع الله بالصدق ، ومع الناس بالرحمة ، ومع النفس بالقهر .

عندما عصى آدم عليه السلام وسوس له الشيطان ، وعندما عصى إبليس وسوست له نفسه .

أنواع الموت للنفس :

١- الموتُ الأخضرُ للنفس : لبس الثياب بدون خيلاء (سيدنا عمر رضي الله عنه كان في لباسه أكثر من رقعة) .

٢- الموتُ الأحمرُ للنفس : وذلك بمخالفة النفس .

٣- الموتُ الأسودُ للنفس : تحمّل الأذى من الناس .

الأدلة على أن الثواب يصل إلى الموتى من كافة الأعمال والأقوال الصالحة بإهدائها لهم (إنما الأعمال بالنيات)

أ. أحمد مهدي الخضر

من القرآن الكريم:

قال تعالى:

﴿الَّذِينَ يَمْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِءِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر: ٧ - ٨ - ٩].

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ آَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١].

- وقال تعالى في دعاء إبراهيم الخليل للمؤمنين: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩].

- وعمل المؤمن وقوله ودعاؤه لمن شاء كل ذلك من سعيه أيضاً، أي هي

لأمة إبراهيم، وأولها: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧].

من الحديث النبوي:

* عن أبي طلحة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أملحين، فقال عند ذبح الأول: «عن محمد وآل محمد»، وقال عند ذبح الثاني: «عن آمن بي وصدقني من أمتي» رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط.

* وَسئِلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال السائلُ: كان لي أبوان أبرَّهُما في حياتهما ، فكيف لي ذلك بعد موتهما؟ فأمره أن يصليَ (يدعو) لهما مع صلاته ، رواه الدارقطني .

* ويروي أبو حفص الكبير عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: يا رسول الله إننا لنتصدَّقُ عن موتانا ونحجُّ عنهم ، أفيلبغهم ذلك؟ قال: «نعم».

المذهب الشافعي:

وقال الإمام السيوطي في شرح الصدور: أمّا قراءة القرآن فجزمَ بمشروعيتها أصحابنا وغيرهم .

وقال النووي في شرح المهذب: يُستحبُّ لزائر القبور أن يقرأ ما تيسر من القرآن ويدعو لأصحابها عقب التلاوة .

وأخرج الخلال: كان الأنصارُ يقرؤون القرآن عند قبر من يموت منهم ، وقد قرأ الشافعيُّ على قبر الليث بن سعد القرآن كله وأثنى عليه خيراً .

وما روي عن الشافعيِّ بعدم وصولِ ثوابِ التلاوة للميت ، محمولٌ على عدم النيّة والدعاء بالوصول .

المذهب المالكي:

وأفتى ابن رشد من المالكية: بانتفاع الميت من قراءة القرآن له إذا وهبها له .

وقال ابن هلال في نوازله: وعلى هذا جرى العملُ شرقاً وغرباً ، ووقفوا له الأوقاف الكثيرة .

المذهب الحنبلي:

وأخرج الخلال في الجامع عن علي بن موسى الحداد قال: كنّا مع أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهري في جنازة ، فأنكر على ضريرٍ قرأ عند الميت فذكره ابنُ قدامة بأن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أوصى بذلك ، فقال له أحمد: ارجع إلى الضرير وقل له: ليقرأ على الميت .

وبعد ذلك كان الإمام أحمد يقول: إذا دخلتمُ المقابرَ ، فاقروا: بفاتحة الكتاب والمعوذتين والإخلاص ، وهبوا للموتى .

وَنَقَلَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: يَصُلُّ لِلْمَيِّتِ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ صَلَاةٍ وَحَجٍّ وَصَوْمٍ وَصَدَقَةٍ وَاعْتِكَافٍ وَتِلَاوَةٍ وَذِكْرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ أَيْضًا، وَالْغَصْنُ الرُّطْبُ يَسْبَحُ فَيَنْفَعُ الْمَيِّتَ، فَكَيْفَ بِالْمُؤْمِنِ يَسْبَحُ وَيُهْدِي الثَّوَابَ؟

المذهب الحنفي:

ومذهب الحنفيّة: أن كل ما يهديه المؤمن لموتاه ولغيرهم يصل إليهم، سواءً أكان ذلك فرضاً أو واجباً أو نفلاً من الطاعات والأعمال والأقوال والأدعية الصالحة، ولا ينقص من أجر الحي شيء، وعلى ذلك انعقد إجماع الأمة.

وقال ابن تيمية رحمته الله: وكذلك كل من قرأ القرآن محتسباً وأهداه إلى الميِّت نفعه ذلك ^(١).

* ولا ننسى حديث المعراج: والمراجعة للحق بطلب سيّدنا موسى (وهو في عالم البرزخ ومن الموتى) حتى صارت الصلوات خمساً، وقد نفع الله به المسلمين إلى يوم القيامة.

* وروى البخاري حديث سعد بن عبادة رضي عنه: أن أمه ماتت وهو غائب، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: أينفعا أن يتصدق عليها بعد موتها؟ فقال له: «نعم»، فقال: أشهدك أن حائطي المخراف عليها صدقة.

شروط الإيمان لوصول الثواب:

* أوصى العاص بن وائل بعتق مئة رقبة، فأعتق ابنه عنه هشام خمسين رقبة، وسأل عمرو بن العاص رضي عنه سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إعتاق الخمسين الأخرى عن أبيه وهو كافر؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «لو كان مسلماً، فأعتقتم عنه أو تصدقتم عنه أو حججتم عنه، بلغه ذلك» رواه أبو داود.

* وروى عن سفانة بنت حاتم رضي عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «لو كان أبوك مؤمناً لترحمنا عليه» رواه البيهقي في دلائل النبوة.

(١). فتاوى ابن تيمية - مجلد ٢٤ - ج ٤ - ص ٣٠.

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصلُ الرحمَ ويطعمُ المسكينَ، فهل ذلك نافعه؟ قال: «لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين» رواه مسلم.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ ممَّا يلحق المؤمنَ من عمله وحسناته بعد موته: علماً علَّمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه من بعد موته» رواه ابن ماجه (١).

* وعن فضالة بن عبيد الله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه يُنمى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن فتنة القبر» رواه أبو داود والترمذي.

(١). ثواب معلم الناس الخير - رقم ٢٤٢، والأحاديث المنتخبة في الصفات الستة للدعوة إلى الله - الكاندهلوي - رقم ٥١٨.

أدعيةُ الفرجِ الثَّابتةِ في الأحاديثِ والآثارِ

أ. أحمد مهدي الخضر

دعاءُ الفرجِ كان ﷺ يدعو به في الشدائد:

رواه الديلمي عن جعفر، وأخرجه السيوطي في الأرج بعد الفرج وهو مشتملٌ على اسم الله الأعظم:

((اللهم احْرُسْني بعينك التي لا تنام، واكُنْفي بكنفك الذي لا يُرام، وارْحَمْني بقدرتك عليّ فلا أهلك وأنت رجائي، فكم من نعمةٍ أنعمتَ بها عليّ قلّ لك بها شكري، وكم من بليّةٍ ابتليتني بها قلّ عندها صبري، فيا من قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمْني، ويا من قلّ عند بليّته صبري فلم يخذلني، ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني، يا ذا المعروف الذي لا ينقضي أبداً، ويا ذا النعمة التي لا تُحصى عدداً، أسألك أن تصليَ على سيّدنا محمّدٍ ﷺ وعلى آل سيّدنا محمّد، وبك أدراً في نحور الأعداء والجبارين .

اللهم أعني على ديني بالدنيا، وعلى آخرتي بالتقوى، واحفظني في ما غبت عنه ولا تكلني إلى نفسي في ما حضرته، يا من لا تضره الذنوب ولا ينقصه العفو، هب لي ما لا ينقصك واغفر لي ما لا يضرّك إنك أنت الوهاب، أسألك فرجاً قريباً وصبراً جميلاً ورزقاً واسعاً والعافية من كلّ البلايا، وأسألك تمامَ العافية ودوامَ العافية والشكرَ على العافية والغنى عن الناس، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله العليّ العظيم)).

لهذا الدعاءُ قصّةٌ مع أبي جعفر المنصور: حيث همّ أن ينتقمَ من جعفر الصادق لزعْمِ نقضِ المبايعة له، فقال له جعفر وهو واقفٌ لم يُؤذَن له بالجلوس: حدّثني أبي مرفوعاً: ينادي منادٍ يوم القيامة: ليقيم من كان أجره على الله فلا يقوم من عباده إلا المتفضلون.. واستمرّ في لين الكلام حتى أذن له بالجلوس، ثم أمرَ الربيعَ حاجبَ المنصور أن يضاعفَ لجعفرِ الجائزة وودّعه بتكريمٍ، فسأله الربيع: بِمَ كنت تحركُ شفّيتك قبيل الدخول؟ قال:

بهذا الدعاء، قال الربيع: فكتبته من جعفر وها هو في جيبى وهو مسلسلٌ بذلك، إذ كلُّ راوٍ يرويهِ ويقول: كتبته وهو في جيبى.

دعاء [يا من لا تراه العيون]:

* رُوِيَ عن أنس رضي الله عنه، أنه رضي الله عنه مرَّ بأعرابيٍّ يدعو به، فوهبَ له ذهباً لحسن ثنائه فيه على الله، وروى ابن بشكوال بسنده إلى أحمد بن محمد العطار عن أبيه قال: كان لنا جازٌ أسيرٌ عشرين عاماً، وأنقذه الله بهذا الدعاء، سمعَه وهو في الأسر من شبحٍ طائرٍ فدعا به مرَّاتٍ، فاستيقظَ على سطح داره بكرامةٍ له بهذا الدعاء، ثم رأى في حَجِّه شيخاً يقولُ له في طوافه وكان يدعو به: من أين لك هذا الدعاء ولا يُدعى به إلا في بلاد الروم؟ فحدثه عن موطن أسره فقال له: صدقتَ أنا الخضر.

والدعاء كما يلي:

((اللهم إنِّي أسألك يا من لا تراه العيونُ ولا تخالطُه الظنونُ ولا يصفُه الواصفون ولا تغيِّره الحوادثُ ولا الدهورُ، يا من يعلمُ مثاقيلَ الجبال ومكاييلَ البحار وعددَ قطراتِ الأمطارِ وعددَ ورقِ الأشجارِ وعددَ ما يظلمُ عليه الليلُ ويشرقُ عليه النهارُ، ولا تُوارِي منه سماءَ سماءٍ ولا أرضَ أرضاً ولا جبلٌ إلا يعلمُ ما في وعره وسهله ولا بحرٌ إلا يعلمُ ما في قعره وساحله، اللهم أسألك أن تجعلَ خيرَ عملي آخرَه، وخيرَ أيامي يومَ ألقاك فيه، إنك على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

اللهم من عاداني فعاده ومن كادني فكده ومن بغى عليَّ بهلكةٍ فأهلكه ومن أرادني بسوءٍ فخذَه، وأطفئْ عني نارَ من أشبَّ لي نارَه واكفني همَّ من أدخلَ عليَّ همَّه وأدخلني في درعك الحصينِ واسترني بسترِكَ الوافي، يا من كفاني كلَّ شيءٍ اكفني ما أهمني من أمرِ الدنيا والآخرةِ وصدِّقْ قولي وفعلي بالتحقيق، يا شفيقُ يا رفيقُ فرِّجْ عني كلَّ ضيقٍ، ولا تحمِّلني ما لا أطيعُ أنتَ إلهي الحقُّ الحقيقُ، يا مشرقَ البرهانِ يا قويَّ الأركانِ، يا من رحمتهُ في كلِّ مكانٍ وفي هذا المكانِ، يا من لا يخلو منه مكانٌ، احرسني بعينك

التي لا تنامُ واكنفني بكنفك الذي لا يُرامُ، إنه قد تيقنَ قلبي أن لا إله إلا أنت وأني لا أهلكُ وأنت معي يا رجائي فارحمني بقدرتك عليّ، يا عظيماً يُرجى لكلّ عظيمٍ يا عليمٌ يا حليمٌ أنت بحاجتي عليمٌ وعلى خلاصي قديرٌ وهو عليك يسيرٌ، فامننْ عليّ بقضائها يا أكرمَ الأكرمين، يا أجودَ الأجودين، يا أسرعَ الحاسبين، يا قويُّ يا متينٌ يا ربَّ العالمين، ارحمني وارحم جميعَ المذنبين من أمة سيدنا محمدٍ ﷺ إنك على كلِّ شيء قديرٌ.

اللهم استجب لنا كما استجبت لهم برحمتك، وعجل لنا بفرج من عندك بجودك وكرمك وارتفاعك في علوِّ سمائك يا أرحمَ الراحمين إنك على ما تشاء قديرٌ، وصلى الله على سيدنا محمدٍ خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين)) رواه الطبراني في الكبير.

شروطُ قبول الدعاء:

- . ردُّ المظالم والأمانات إلى أهلها.
- . تطهيرُ المال من الحرام مأكلاً ومشرباً وملبساً ومسكناً.
- . برُّ الوالدين وصلةُ الأرحام.
- . تطهيرُ القلب من الحقد والبغضاء.
- . إصلاحُ ذات البين.
- . عدمُ الهجر أكثر من ثلاثة أيام.
- . صلِّ من قطعك - اعفُ عمَّن ظلمك - أحسنْ لمن أساءَ إليك، وأعطِ من حرمك.
- . التوبةُ النصوح - والندمُ على ما فات - والعزمُ على ألا يعودَ للذنب.
- . صلاةُ ركعتين قبل الفجر يتجلى اللهُ ويحبُّ الصادقَ.
- . تطهيرُ الأسرة من المخالفات، والمحافظةُ على الصلوات، وتلاوةُ القرآن، وحبُّ النساء.
- . كثرةُ الصلاة على سيدنا الرسول ﷺ عشرة آلاف مرّة لتفريج الكرب (مجرّبة).

مَتْنُ الْعَقَائِدِ لِعَمْرِ النَّسْفِيِّ رحمة الله عليه

أ. أحمد مهدي الخضر

قال أهل الحق:

حقائق الأشياء ثابتة والعلمُ بها متحققٌ خلافاً للسوفسطائية .
وأَسبابُ العلمِ للخلقِ ثلاثةٌ: الحواسُّ السليمة والخبرُ الصادق والعقلُ . .
فالحواسُّ: السمع والبصر والشم والذوق واللمس وبكلِّ حاسةٍ منها توقَّفَ على ما وُضِعَتْ هي له ، والخبرُ الصادقُ على نوعين: أحدهما الخبرُ المتواترُ وهو الخبرُ الثابت على ألسنة قومٍ لا يُتصوَّرُ تواطؤُهُم على الكذب وهو موجبٌ للعلمِ الضروريِّ، كالعلمِ بالملوكِ الخالية في الأزمنة الماضية والبلدانِ النائية، والنوع الثاني خبرُ الرسولِ المؤيَّدِ بالمعجزة وهو موجبُ العلمِ الاستدلالي والعلمِ الثابت بالضرورة في التيقنِ والثبات، وأمَّا العقلُ: فهو سببٌ للعلمِ أيضاً، وما ثبتَ منه بالبداهة فهو ضروريٌّ كالعلمِ بأنَّ كلَّ الشيءِ أعظمُ من جزئه، وما ثبتَ بالاستدلال فهو كسبيٌّ، والإلهامُ ليس من أسبابِ المعرفة بصحَّةِ الشيء عند أهلِ الحقِّ .

والعالمُ بجميعِ أجزائه مُحدَثٌ إذ هو أعيانٌ وأعراضٌ . .

فالأعيانُ ما يكونُ له قيامٌ بذاته، وهو إمَّا مركَّبٌ وهو الجسمُ أو غيرَ مركَّبٍ كالجوهرِ وهو الجزءُ الذي لا يتجزأ، والعرضُ ما لا يقومُ بذاته، ويحدثُ في الأجسامِ والجواهرِ كالألوانِ والأكوانِ والطعومِ والروائحِ .

والمُحدَثُ للعالمِ هو اللهُ تعالى الواحد القديم القادر الحيِّ العليمِ السميع البصير المريدُ، ليس بعرضٍ ولا جسمٍ ولا جوهرٍ ولا مُصوَّرٍ ولا محدودٍ ولا معدودٍ ولا متبعضٍ ولا متجزئٍ ولا متركَّبٍ ولا متناهٍ، ولا يوصَفُ بالماهيةِ ولا بالكيفيةِ، ولا يتمكَّنُ في مكانٍ ولا يجري عليه زمانٌ، ولا يشبهه شيءٌ ولا يخرجُ من علمه وقدرته شيءٌ، وله صفاتٌ أزليَّةٌ

قائمة بذاته وهي له وليست لغيره، وهي: العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والإرادة والمشيئة والفعل والتخليق والترزيق والكلام، فهو متكلم بكلام هو صفة له أزلية ليس من جنس الحروف والأصوات وهو صفة منافية للسكرات، والله تعالى متكلم بها أمرناه مخبراً، والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مقروءاً بألسنتنا مسموعاً بأذاننا غير حال فيها، والتكوين صفة لله تعالى أزلية وهو تكوينه للعالم ولكل جزء من أجزائه لوقت وجوده وهو غير المكون عندنا، والإرادة صفة لله تعالى أزلية.

ورؤية الله تعالى جائزة في العقل واجبة بالنقل، ورد الدليل السمعي بإيجاب رؤية الله تعالى في دار الآخرة، فيرى لا في مكان ولا على جهة ومقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى.

والله تعالى خالق لأفعال العباد من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان، وهي بإرادته ومشئته وحكمه وقضائه وتقديره، وللعباد أفعال اختيارية يثابون بها ويعاقبون عليها والحسن منها برضاء الله تعالى، والاستطاعة مع الفعل وهي حقيقة القدرة التي يكون بها الفعل، ويقع الإثم على سلامة الأسباب والآلات والجوارح، وصحة التكليف تعتمد على هذه الاستطاعة ولا يكلف العبد بما ليس في وسعه، وما يوجد من الألم في المضروب عقيب ضرب إنسان، والانكسار في الزجاج عقيب كسر إنسان وما أشبهه، كل ذلك مخلوق الله تعالى لا صنع للعبد في تخليقه، والمقتول ميت بأجله والموت قائم بالميت مخلوق الله تعالى، والأجل واحد، والحرام رزق، وكل يستوفي رزق نفسه حلالاً كان أو حراماً، ولا يتصور أن يأكل إنسان رزق غيره.

والله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وما هو الأصلح للعبد فليس ذلك بواجب على الله تعالى.

وعذابُ القبر للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين، وتنعيمُ أهل الطاعة في القبر، وسؤالُ منكرٍ ونكيرٍ، ثابتٌ بالدلائل السمعية .
والبعثُ حقٌّ، والوزنُ حقٌّ، والكتابُ حقٌّ، والسؤالُ حقٌّ، والحوضُ حقٌّ، والصراطُ حقٌّ، والجنةُ حقٌّ، والنارُ حقٌّ، وهما مخلوقتان موجودتان باقيتان لا تفنيان ولا يفنى أهلُهما .

والكبيرةُ لا تُخرجُ العبدَ المؤمنَ من الإيمان ولا تدخلُه في الكفر، والله تعالى لا يغفرُ أن يُشركَ به ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء من الصغائر والكبائر، ويجوزُ العقابُ على الصغيرة والعفو عن الكبيرة إذا لم يكن عن الاستحلال، والاستحلالُ كفرٌ، والشفاعةُ ثابتةٌ للرسل والأخيار في حقِّ أهل الكبائر، وأهل الكبائر من المؤمنين لا يخلدون في النار .

والإيمانُ هو التصديقُ بما جاء من عند الله والإقرارُ به والعمل بمقتضاه، وأمَّا الأعمالُ فهي تتزايدُ في نفسها، والإيمانُ والإسلامُ واحدٌ، وإذا وُجدَ من العبد التصديقُ والإقرارُ صحَّ له أن يقولَ أنا مؤمنٌ حقاً، ولا ينبغي أن يقولَ أنا مؤمنٌ إن شاء الله .

والسعيدُ قد يشقى، والشقيُّ قد يسعدُ، والتغييرُ يكونُ على السعادة والشقاوة دون الإسعاد والإشقاء لأنهما من صفات الله، ولا تغيَّرُ على الله تعالى ولا على صفاته .

وفي إرسال الرسلِ حكمةٌ، قد أرسلَ اللهُ تعالى رسلاً من البشر إلى البشر مبشرين ومنذرين ومبينين للناس ما يحتاجون إليه من أمور الدين والدنيا، وأيدهم بالمعجزات الناقضات للعادات، وأوَّلُ الأنبياء آدم وآخراهم محمدٌ عليهما الصلاة والسلام، وقد رُوِيَ بيانُ عددهم في بعض الأحاديث، والأولى ألا يُقتصرَ على عددٍ في التسمية، وقد قال اللهُ تعالى: ﴿ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨]، ولا يؤمن في ذكر العدد

أَنْ يَدْخَلَ فِيهِمْ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ أَوْ يُخْرِجَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِيهِمْ ، وَكُلُّهُمْ كَانُوا
مُخْبِرِينَ مَبْلَغِينَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى صَادِقِينَ نَاصِحِينَ ، وَأَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ ﷺ .
وَالْمَلَائِكَةُ عِبَادُ اللَّهِ الْعَامِلُونَ بِأَمْرِهِ ، وَلَا يُوصَفُونَ بِذِكُورَةٍ وَلَا أُنُوثَةٍ .
وَاللَّهُ تَعَالَى كَتَبَ أَنْزَلَهَا عَلَى أَنْبِيَائِهِ ، وَبَيَّنَّ فِيهَا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَوَعَدَهُ
وَوَعِيدَهُ .

وَالْمِعْرَاجُ لِرَسُولِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْيَقِظَةِ بِشَخْصِهِ إِلَى السَّمَاءِ
ثُمَّ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعُلَى حَقٌّ .
وَكَرَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ حَقٌّ ، فَتُظْهِرُ الْكِرَامَةَ عَلَى طَرِيقِ نَقْضِ الْعَادَةِ لِلْوَلِيِّ ،
مِنْ قَطْعِ الْمَسَافَةِ الْبَعِيدَةِ فِي الْمَدَّةِ الْقَلِيلَةِ ، وَظُهُورِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللِّبَاسِ
عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَالْمَشْيِ عَلَى الْمَاءِ وَفِي الْهَوَاءِ ، وَكَلَامِ الْجَمَادِ وَالْعَجَمَاءِ أَوْ غَيْرِ
ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مَعْجِزَةً لِلرَّسُولِ الَّذِي ظَهَرَتْ هَذِهِ الْكِرَامَةُ
لِوَاحِدٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، لِأَنَّهُ يَظْهَرُ بِهَا أَنَّهُ وَلِيُّ ، وَلَنْ يَكُونَ وَلِيًّا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُحَقَّقًا
فِي دِيَانَتِهِ وَدِيَانَتِهِ الْإِقْرَارُ بِرِسَالَةِ رَسُولِهِ .

وَأَفْضَلُ الْبَشَرِ بَعْدَ نَبِيِّنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ ثُمَّ عِثْمَانُ
ذُو النُّورَيْنِ ثُمَّ عَلِيٌّ ﷺ وَخِلَافَتُهُمْ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ أَيْضًا ، وَالْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ
سَنَةً ثُمَّ بَعْدَهَا مَلِكٌ وَإِمَارَةٌ ، وَالْمُسْلِمُونَ لَا بَدَّ لَهُمْ مِنْ إِمَامٍ يَقُومُ بِتَنْفِيزِ
أَحْكَامِهِمْ وَإِقَامَةِ حُدُودِهِمْ وَسَدِّ ثُغُورِهِمْ وَتَجْهِيزِ جِيُوشِهِمْ وَأَخْذِ صَدَقَاتِهِمْ ،
وَقَهْرِ الْمُتَغَلِّبَةِ وَالْمُتَلَصِّصَةِ وَقَطَاعِ الطَّرِيقِ ، وَإِقَامَةِ الْجَمْعِ وَالْأَعْيَادِ ، وَقَطْعِ
الْمَنَازِعَاتِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَقَبُولِ الشَّهَادَاتِ الْقَائِمَةِ عَلَى الْحَقُوقِ ،
وَتَرْوِيجِ الصِّغَارِ وَالصِّغَائِرِ الَّذِينَ لَا أَوْلِيَاءَ لَهُمْ ، وَقِسْمَةِ الْغَنَائِمِ ، وَيَنْبَغِي
أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ ظَاهِرًا لَا مُخْتَفِيًّا ، وَيَكُونُ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَا يَجُوزُ مِنْ غَيْرِهِمْ
وَلَا يَخْتَصُّ بِنَبِيِّ هَاشِمٍ وَأَوْلَادِ عَلِيٍّ ﷺ ، وَلَا يُشْتَرَطُ فِي الْإِمَامِ أَنْ يَكُونَ
مَعْصُومًا وَلَا أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَيُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ

الولاية المطلقة سائساً قادراً على تنفيذ الأحكام وحفظ حدود الإسلام
وإنصاف المظلوم من الظالم، ولا ينزلُ الإمامُ بالفسق والجور.
وتجوزُ الصلاةُ خلفَ كلِّ برٍّ وفاجرٍ، ونصليُّ على كلِّ برٍّ وفاجرٍ،
ونكفُّ عن ذكر الصحابة إلا بخير، ونشهدُ بالجنة للعشرة المبشرة الذين
بشّرهم النبي ﷺ، ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر، ولا نحرمُ
نبذ التمر.

ولا يبلغُ وليُّ درجة الأنبياء، ولا يصلُ العبدُ إلى حيث يسقطُ عنه الأمرُ
والنهْيُ، والنصوصُ تُحمَلُ على ظواهرها، والعدولُ عنها إلى معاني يدعيها
أهل الباطل إلحادٌ وكفرٌ، وردُّ النصوص كفرٌ، واستحلالُ المعصية كفرٌ،
والاستهزاء على الشريعة كفرٌ، واليأس من الله كفرٌ، والأمن من الله كفرٌ،
وتصديقُ الكاهن بما يخبر عن الغيب كفرٌ، والمعدوم ليس شيئاً.
وفي دعاء الأحياء للأموات وصدقتهم عنهم نفعٌ لهم، واللهُ تعالى يجيبُ
الدعوات ويقضي الحاجات.

وما أخبر به النبي ﷺ من أسرار الساعة من خروج الدجال ودابة
الأرض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس
من مغربها فهو حقٌّ.

والمجتهدُ قد يخطئُ وقد يصيبُ، ورسُلُ البشر أفضلُ من رسل
الملائكة، ورسُلُ الملائكة أفضلُ من عامّة البشر، وعامّة البشر أفضلُ من عامّة
الملائكة.

فائدة مهمة لقضاء الحوائج

أ. أحمد مهدي الخضر

ذكر الشيخ عبد الله بن أحمد النسفي فائدة مهمة لدفع كل نازلة ملامة:
(من قرأ أي السجدة كلها في مجلس وسجد لكل منها، كفاه الله ما أهمه
من أمر دنياه وآخرته، وقرأها ولأء، ثم يسجد أو يسجد لكل بعد قراءتها
وهو غير مكروه).

وآياتها أربع عشرة آية وهي:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾
[الأعراف: ٢٠٦].

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلْمًا لَهُم بِالْعُودِ وَالْأَصَالِ ﴾
[الرعد: ١٥].

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾
﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿ [النحل: ٤٩ - ٥٠].

﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ
سَجْدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ
وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩].

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾
[مريم: ٥٨].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ
وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ مَّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج: ١٨].

- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾
[الفرقان: ٦٠].

- ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ

﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٥-٢٦].

- ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥].

- ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ

عِنْدَنَا لِرُفْقَى وَحُسْنِ مَتَابٍ﴾ [ص: ٢٤-٢٥].

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَلْيَلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ

وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا

فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٧-٣٨].

- ﴿أَفَمَن هَذَا الْحَدِيثِ تَعْبُودُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ

وَأَعْبُدُوا﴾ [النجم: ٥٩-٦٢].

- ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق: ٢٠-٢١].

- ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩].

صدق الله العظيم

قاله الشيخ الإمام حافظ الحق والملة والدين عبد الله بن أحمد بن محمود

النسفي في كتابه (الكافي)، ونقله المحقق ابن الهمام وغيره من الشراح...

الحسد

د. نور الدين عتر

أنواع الحسد:

حسدٌ يخرّبُ الأمم:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢].

حديث: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ تَحْلُقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلُقُ الدِّينَ» رواه الترمذي عن الزبير رضي الله عنه، والحسد المذموم هنا: أن نتمنى زوال النعمة عن أخي.

حسدٌ يعمرُ الأمم:

لحديث: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا» متفقٌ عليه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وحسد الغبطة هنا: أن نتمنى بقاء النعمة على أخي.

دواء الحسد:

. أن نسأل الله تعالى أن يُديمَ نعمه الماديّة والمعنويّة على إخواننا وعلينا.

. وأن نسأل الله تعالى من خزائنه التي لا تنفدُ ومن قدرته التي لا تعجزُ.

. أن نذكر الآية الكريمة: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

. أن نذكر الحديث: «اللهم بارك فيه ولا تضره» رواه ابن السنيّ في عمل اليوم

والليلة عن حكيم بن حزام رضي الله عنه.

. أن نستعيد بالله من شر الحسد، ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥].

فضائل القرآن الكريم

د . نور الدين عتر

. القرآن الكريم كلام الله :

- ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] .

. القرآن الكريم آية الله الكبرى :

- ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا عَلَىٰ أَن يَسُورَ مِن مِّثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣ - ٢٤] .

. القرآن الكريم هداية للعالم كله :

- ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] .

- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩] .

- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٧ - ٢٨] .

. القرآن الكريم علاج الآفات للأفراد والمجتمعات: النفسية - الجسمية - الفكرية :

- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَاهُو شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] .

- ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] .

. القرآن الكريم حجة الله على العباد لإظهار الحق وإبطال الباطل :

- ﴿فَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢] .

. القرآن الكريم خالد مدى الزمان :

- ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأَنذِرْكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] .

- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٧ - ٢٨] .

. القرآن الكريم كتاب الله النهائي للعالم ، وهو حاكم على كل كتاب سابق :
- ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨] .

. تكفل الله بذاته العلية حفظ القرآن الكريم :
- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] .

. القرآن الكريم يوقظ الناس من متاهات الدنيا ويذكرهم بالآخرة :
- ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥] .

. ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٦] .

. في هذا القرآن الكريم تجليات الحق ، لأنه يؤثر في القلوب والجمادات :
- ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقَّشَ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٢٣] .

مُحتَوَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الشيخ: الجندي
من علماء الأزهر

. التوحيد :

قال تعالى :

- ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩] .

- ﴿ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَجَدْفَلَهُ أَسْلِمُوا ﴾ [الحج: ٣٤] .

- ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] .

* عن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أفضلُ الذكر لا إله إلا الله»

رواه الترمذي .

ويُستفاد من هذه الآيات والحديث الشريف:

إنَّ أفضلَ الكلام في اللغة العربية كلمة التوحيد، لأنَّ فيها نفي ما سوى الله وإثبات وحدانية الله، وهي أفضل ما قاله الأنبياء، ومن أجلها بُعثوا، وتحت رايها قاتلوا، وفي سبيلها استشهدوا، وهي مفتاح الجنة والخلاص من النار .

لا يُرفع عملٌ إلى الله إلا إذا كان مصحوباً بالتوحيد، ولا يُقبل عملٌ عند الله إلا إذا كان مصحوباً بالتوحيد، ولا يطيبُ شيءٌ بالوجود إلا بالتوحيد، وهذا ما أقره الله في قرآنه العظيم: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر: ١٠] ، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧] ، ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣] ، ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوِّقَ أَكْلُهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٥] .

• التشريع:

إنَّ الغايَةَ من التشريع هي كيف نعبُدُ الله فيما فرضه علينا من صلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ وحجٍّ، حتَّى نتحقَّق بعبوديتنا لله فنسعدَ ونفلحَ في الدنيا والآخرة.

قال تعالى:

- ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَحِدًا ۖ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أُرْكُوعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].
- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

• القصص:

إنَّ الغايَةَ من القصص هي أخذُ الحقائق التي بيَّنها اللهُ تعالى في حال من آمن بالله وعبده، وحال من كفر بالله وعصاه.

قال تعالى:

- ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢].
- ﴿فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].
- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ ۝١٠﴾ كدأبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: ١٠-١١].

أَعْمَالُ الْحَجِّ (نِيَّةُ الْإِفْرَادِ)

الشيخ: علاء الدين قصير

عند الميقات: يُسَنُّ الاغتسالُ والتطيبُ ثم الإحرام (وهو فرض) -
ويصلي ركعتين - وينوي: ((نويتُ الحجَّ وأحرمتُ به لله تعالى - لبيك اللهم
لبيك - لبيك لا شريك لك لبيك - إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والملك لا شريك
لك)) - ويكثرُ من التلبية.

ويحرمُ عليه بعدها: لبسُ المخيط - وقصُّ الأظافر - وحلقُ الشعر -
وتغطيةُ الرأسِ والوجه - وكلُّ دواعي النكاح - والصيدُ والطيبُ .
وتُستثنى المرأةُ من لبسِ المخيط ، ويكونُ إحرامُها كشفَ وجهها وكفيها ،
ويحرمُ عليها باقي الأمور .

ويجوزُ: وضعُ النطاق لحفظ النقود والمظلة للشمس - ولبسُ الساعة
والخاتم - وصبُّ الماء للتبرّد أو الاغتسال - وإنَّ تساقطَ منه شعراً بدون صنعهِ
فلا إشكال ، أمّا ما يصنعه فيتصدّق إن كان قليلاً أما إذا كثُرَ وبصنعه فعليه دمٌ .
وحين يصلُ مكةَ يقول: ((اللهم هذا حرّمك وهذا أمّك ، فحرّم لحمي
وبدني وشعري عن النار يا أرحمَ الراحمين)) .

وحين يرى الكعبةَ يقول: ((اللهم زدْ هذا البيتَ تشريفاً وتعظيماً
ومهابةً ، وزدْ من شرفه ممّن حجّه أو اعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً ،
اللهم اجعلني مُجاب الدعوة يا أرحمَ الراحمين)) - ويكشفُ كتفه اليمنى
(الاضطباع) في الأشواط كلها - ويذهبُ باتجاه الحجر إن استطاع أن يستلمَ
ويقبَلْ وإلا فيشيرُ متّجهاً إليه ويقبَلْ يده ويقول: بسم الله والله أكبر ، اللهم
إيماناً بك وتصديقاً بكتابتك ووفاءً بعهدك واتباعاً لسنة نبيك ﷺ .

ويبدأ الطواف (القدوم سنة): ويكون البيتُ عن يساره - ولا يدخلُ
داخل الحجر - ولا يمدُّ يديه إلى جدران الكعبة - ويسرعُ في الأشواط الثلاثة
الأولى - وحين يصلُ إلى الركن اليماني وهو بالزاوية قبل زاوية الحجر

مباشرةً، يستلمه بدون تقبيل، ويقولُ بين الركن اليماني والحجر: ((ربَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وأدخلنا الجنةَ مع الأبرار برحمتك يا عزيز يا غفار)) - ويصلُ إلى الحجر الأسود فيستلمُ أو يشيرُ لئلا يؤذي أحداً، وهكذا يطوفُ سبعاً - فإذا انتهى يُستحبُّ أن يأتي الملتزم (ما بين الحجر وباب البيت)، فيلتصقُ بالجدار ويدعو ثم يصلي ركعتين، والأفضل باتجاه مقام إبراهيم ولو من آخر صحن الطواف - ثم يتوجّه إلى زمزم فيتصلعُ (المبالغة في الشرب)، ويدعو: ((اللهم ارزقني علماً نافعاً وقلباً خاشعاً وعيناً دامعةً ورزقاً حلالاً واسعاً وشفاءً من كلِّ داء)) - ثم يتوجّه إلى الصفا للسعي (واجب)^(١).

يصعدُ حتى يتمكّن من رؤية الكعبة: إن استطاعَ ويقول: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨].

- ويمشي باتجاه المروة ويهرولُ بين الميلين الأخضرين، ويصعدُ المروة ويكونُ قد أنهى الشوطَ الأوّل، ويرجعُ إلى الصفا وحين يصلُ يكونُ قد أنهى شوطين وهكذا إلى سبعة أشواط - ينتهي بالمروة ويصلي ركعتين إن أحبّ، ويكونُ هذا السعيُّ عن الحجِّ وسبقه طوافُ القدوم - ويبقى مُحرمًا حتى اليوم الثامن - خلال بقائه يطوفُ ما شاء دون اضطباعٍ ولا رملٍ لأنّه لا سعي بعد طوافه.

اليوم الثامن من ذي الحجة "يوم التروية": في الضحى يذهبُ إلى منى ليصليَ هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر وهذا (سنة) فيما لو تركه فلا شيء عليه - ويتابعُ التلبية والذكر والدعاء.

اليوم التاسع "يوم عرفة": الوقوفُ في عرفة (ركن)، يتوجّهُ إلى عرفة ويبدأ الوقوفَ من الزوال قبيل الظهر - حتى إذا دخل وقتُ الظهر صلى الظهر والعصر جمعاً وقصرًا - ويبقى مهلاً ومكبراً وذاكراً ومسبحاً وداعياً -

(١). السعي واجبٌ، لكن فعله بعد طواف القدوم بالنسبة للمفرد غير واجب، لكن إذا لم يسع بعد طواف القدوم يجب أن يسعي بعد طواف الإفاضة.

ولا ينشغل بطعام ولا شراب ولا حديث فارغ - ثم يدعو لنفسه ولأهله وإخوانه وللمسلمين جميعاً - وحتى الغروب يفيض مع الإمام من عرفة، ويتوجه إلى مزدلفة حيث يصلي فيها المغرب والعشاء جمع تأخير ويبقى للفجر وهو السنة، لكن يجوز أن يأخذ بالرخصة فيفيض من مزدلفة بعد منتصف الليل - ويذهب إلى منى ويكون قد جمع الحصىات /٤٩ أو /٧٠ / حصاة، يصل إلى منى فيرمي وجوباً جمرة العقبة الكبرى /٧/ حصيات فقط، وإن تركها فعليه ذبح شاة، والسنة في رميها بعد طلوع الشمس إلى الزوال، لكن له أن يرمي منذ وصوله [بعد إفاضته من مزدلفة بعد نصف الليل]، وإن رماها في أي جزء من نهار يوم الأضحى فلا دم عليه - ويقول عند الرمي: ((بسم الله والله أكبر، طاعة للرحمن ومعصية للشيطان))، ويحقق إصابتها ما أمكن - ويجوز لمن لم يتيسر له الوقوف بعرفة في النهار أن يقف ليلاً ولو دقائق من المغرب إلى الفجر - ويجوز في مزدلفة توكيل الغير في جمع الحصىات ورميها لغير المستطيع .

اليوم العاشر (اليوم الأول من العيد) "يوم النحر": بعد أن يرمي الجمرة الكبرى، يحلق بعدها أو يقصر [يحل له كل شيء من لبس المخيط وغيره إلا النساء] - ثم ينزل إلى مكة ليطوف طواف الفرض (ركن الإفاضة)، ولا سعي بعده لأنه سعى قبل عرفات، ويجوز له بعدها كل شيء حتى النساء، ولا ذبح عليه - يرجع إلى منى إن وجد مكاناً أو بيت بمكة أخذاً بالرخصة .

اليوم الحادي عشر (اليوم الثاني من العيد): بعد الفجر يجوز رخصة أن يرمي الجمرات الثلاث [الصغرى /٧/ والوسطى /٧/ والكبرى /٧/]، والسنة بعد الزوال لكن يكون وقتها زحاماً شديداً، لذا إما أن يرمي بعد الفجر أو يؤجلها إلى الليل فهو جائز، إذ المطلوب منه رمي الجمار الثلاث في هذا اليوم في أي وقت منه - بيت بمنى إن كان له مكاناً أو يرجع إلى مكة .

اليوم الثاني عشر (اليوم الثالث من العيد): كذلك الأمر المطلوب ٧+٧+٧ بدءاً من الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى - ثم يفيض إلى مكة

إِنْ كَانَ مُتَعَجِّلًا لِئَلَّا يَعُودَ إِلَى مَنَى فِي الْيَوْمِ الَّذِي بَعْدَهُ - لَكِنْ إِنْ بَقِيَ إِلَى الْمَغْرَبِ فِي مَنَى فَيَجِبُ أَنْ يَبِيْتَهُ وَيُرْمِيَهُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنَ الْعِيدِ ٧+٧+٧ - وَيَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ أَنْهَى أَعْمَالَ الْحَجِّ وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إِلَّا طَوَافُ الْوُدَاعِ - وَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَأْتِيَ بِعِمْرَةٍ مِنَ التَّنْعِيمِ يَذْهَبُ وَيُحْرِمُ هُنَاكَ ، وَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ يَطُوفُ سَبْعًا وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْعَى ثُمَّ يَتَحَلَّلُ بِالْحَلْقِ أَوْ التَّقْصِيرِ ، وَهَذِهِ عِمْرَةٌ وَلَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَيَقُومُ بِهَا بَعْدَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْعِيدِ .

قبيل مغادرة مكة: يطوف طواف الوداع، وإن كانت المرأة حائضاً أو نفساء تتركه ولا شيء عليها، أما طواف الإفاضة فلا بد منه، وإن كانت حائضاً فإنها تطوف وعليها ذبح بدنة إن كانت ملتزمة بقافلة تريد السفر، وإن انتظروها أفضل، وإذا أعادت طاهرة فلا شيء عليها.

التمتع:

أَنْ يَنْوِيَ حِينَ إِحْرَامِهِ بِالْعِمْرَةِ يَقُولُ: ((نَوَيْتُ الْعِمْرَةَ وَأَحْرَمْتُ بِهَا لِلَّهِ تَعَالَى، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، ...)) - يَدْخُلُ مَكَّةَ يَطُوفُ لِلْعِمْرَةِ وَيَسْعَى لِلْعِمْرَةِ - ثُمَّ يَتَحَلَّلُ بِالْحَلْقِ أَوْ التَّقْصِيرِ - وَيَلْبَسُ ثِيَابَهُ وَيَبْقَى بِمَكَّةَ حَتَّى الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَحْرِمُ مِنْ مَنْزِلِهِ - ثُمَّ يَطُوفُ وَيَسْعَى إِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْدَّمَ سَعْيَ الْحَجِّ قَبْلَ عَرَفَاتٍ [وإلا ذهب مباشرة إلى منى وعرفات فيسعى بعد طواف الإفاضة وجوباً] - وَبَعْدَ صُعُودِ عَرَفَاتٍ ثُمَّ الْإِفاضة إِلَى مَزْدَلِفَةَ، يَأْتِي بِالْحِجْمَةِ الْكَبْرَى وَيُرْمِيهَا /٧/ حَصِيَاتٍ - وَيَجِبُ فِي حَقِّهِ دَمٌ فَيَذْبَحُ أَوْ يُوَكَّلُ بِالذَّبْحِ عَنْهُ - ثُمَّ يَحْلُقُ أَوْ يَقْصُرُ - وَهَذَا يَحِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ - ثُمَّ يَأْتِي مَكَّةَ فَيَطُوفُ الْإِفاضةَ فَيَحِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ - وَيَسْعَى إِنْ لَمْ يَكُنْ سَعَى قَبْلَ عَرَفَاتٍ - وَيَتَابِعُ أَعْمَالَ الرَّمِي كَالْمَفْرَدِ تَمَامًا .

القارن:

يَنْوِيَ الْحَجَّ وَالْعِمْرَةَ مَعًا فَيَقُولُ: ((نَوَيْتُ الْحَجَّ وَالْعِمْرَةَ وَأَحْرَمْتُ بِهِمَا لِلَّهِ تَعَالَى، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، ...)) - يَأْتِي مَكَّةَ فَيَطُوفُ وَيَسْعَى لِلْعِمْرَةِ - وَيَبْقَى

مُحْرَمًا حَتَّى الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَطُوفُ وَيَسْعَى إِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْدَمَ السَّعْيَ - وَيَصْعَدُ عَرَفَاتَ - ثُمَّ مَزْدَلِفَةَ - ثُمَّ مِنْى حَيْثُ يَرْمِي وَعَلَيْهِ ذَبْحٌ - ثُمَّ يَحْلُقُ أَوْ يَقْصُرُ - ثُمَّ يَطُوفُ الْإِفَاضَةَ وَيَسْعَى إِنْ لَمْ يَكُنْ سَعَى قَبْلَ عَرَفَاتَ - وَبَقِيَّةَ الْأَعْمَالِ كَمَا مَضَى .

ملاحظات:

. إِنْ تَرَكَ جَمْرَةً وَاحِدَةً مِنَ الْجُمُرَاتِ الثَّلَاثِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ - وَإِنْ تَرَكَ رَمَى يَوْمَ كَامِلٍ فَعَلَيْهِ شَاةٌ - وَلَوْ تَرَكَ الرَّمْيَ كُلَّهُ عَلَيْهِ شَاةٌ .
. إِنْ قَطَعَ الطَّوَافَ مِنْ أَجْلِ الصَّلَاةِ أَوْ قِضَاءِ الْحَاجَةِ أَوْ الرَّاحَةِ قَلِيلًا يَتَابَعُ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، إِلَّا إِنْ طَالَ كَثِيرًا فَيَسْتَأْنَفُ مِنْ جَدِيدٍ .
. تَجِبُ الطَّهَارَةُ لِلطَّوَافِ أَيًّا كَانَ ، وَلَا تَجِبُ لِلوَقُوفِ بِعَرَفَةَ وَلَا لِلسَّعْيِ وَلَا لِلرَّمْيِ .

. بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الْمَنَاسِكِ يَذْهَبُ لِلْحَبِيبِ الْأَعْظَمِ ﷺ نَقِيًّا طَاهِرًا ، فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَتَوَجَّهُ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ وَعَلَى صَاحِبِيهِ ، وَيَبْلُغُهُ سَلَامَ مَنْ أَوْصَاهُ - وَيَزُورُ الْبَقِيعَ وَشَهْدَاءَ أَحَدٍ وَمَسْجِدَ قِبَاءَ وَالْمَسَاجِدَ السَّبْعَةَ وَمَسْجِدَ ذِي الْقِبْلَتَيْنِ وَمَسْجِدَ الْجُمُعَةِ - وَيُودِّعُ الْمَدِينَةَ سَائِلًا اللَّهَ تَعَالَى الْعُودَ كَرَاتٍ وَمِرَاتٍ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

ملخص أفعال العمرة

الشيخ: علاء الدين قصير

عند الوصول إلى الميقات: يُسنُّ بعد أن يخلع لباسه أن يغتسل ويتطيب - ثم يرتدي لباس الإحرام، ويصلي ركعتين - ثم يقول: ((نويت العمرة وأحرمتُ بها لله تعالى، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والملك، لا شريك لك))، ويكثرُ من التلبية.

ويحرمُ عليه بعد الإحرام: التطيبُ - وقصُّ الشعر والأظافر - ولبسُ المخيط - والنكاحُ ودواغيه - والصيدُ وهكذا.

حتى يصلَ إلى مكة: فيقول: ((اللهمَّ إنَّ الحرمَ حرْمك والأمنَ أمْنك، فحرِّمْ شعري ولحمي وجلدي على النار يا أرحمَ الراحمين)).

وحين يدخلُ المسجدَ الحرامَ وتقعُ عينُه على الكعبة يقول: ((اللهم زدْ هذا البيتَ تعظيماً وتشريفاً ومهابةً، وزدْ من زارَه وحجَّ واعتمرَ تشريفاً وتعظيماً ومهابةً، اللهم اجعلني مُجابَ الدعوة)).

ويضطبعُ حيث يكشفُ كتفه الأيمن ويضعُ الإحرامَ على عاتقه الأيسر - ويبدأ الطوافَ من الحجر الأسود، ويقول عند استلام الحجر الأسود أو الإشارة إليه: ((بسم الله والله أكبر، اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاءً بعهدك وأتباعاً لسنة نبيك ﷺ)). - ويبدأ الطوافَ جاعلاً البيتَ على يساره ولا يدخلُ داخل الحجر، ويرملُ مسرعاً في الأشواط الثلاثة الأولى ويمشي في الأربعة - وإذا وصلَ إلى الركن اليماني (زاوية الكعبة التي تسبقُ الزاوية التي فيها الحجر الأسود) يقول: ((ربِّنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))، حتى يكملُ الأشواطَ السبعة - ثم يصلي ركعتي الطوافِ مقابل مقام إبراهيم، أو في أيِّ مكانٍ في الحرم - ثم يذهبُ إلى الملتزم وهو بين الباب والحجر، ويضعُ خده على جدار الكعبة رافعاً يديه ويبتهلُ بالدعاء ضارِعاً وخاشعاً.

ثم يذهبُ إلى زمزم: فيتناولُ منها داعياً الله سبحانه: ((أَنْ يَرْزُقَهُ عِلْمًا نَافِعًا وَقَلْبًا خَاشِعًا وَرِزْقًا حَلَالًا وَاسِعًا وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ)).

ثم يتوجهُ إلى الصفا: فيرتقي حتى يرى الكعبةَ إن أمكنه، ويقول:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨] - وينزلُ إلى المروة ويهرولُ بين الميلين الأخضرين قائلًا: ((ربِّ اغفرْ وارحمْ وتجاوزْ عما تعلم إنك أنت الأعزُّ الأكرمُ))، وحين انتهائه إلى المروة يكونُ أكملَ شوطاً، يعودُ إلى الصفا ليكونَ قد أنهى شوطين، وهكذا حتى ينتهيَ بالمروة بسبعة أشواطٍ - ويصلي ركعتين إن شاء - ثم يحلقُ أو يقصرُ بنفسه أو بغيره الذي انتهى من أعمال العمرة أو أيِّ إنسانٍ متحللٍ ويكونُ بذلك قد انتهى من أعمال العمرة - ثم يلبسُ المخيطَ ويحلُّ له ما قد حرّمَ عليه بعد الإحرام - ويكثرُ من الطواف النفل والصلاة والعبادات.

إذا أرادَ العودَ إلى عمرة ثانية: يذهبُ إلى التنعيم فيحرمُ هناك - ويأتي المسجد الحرام، فيطوف ويصلي ركعتي الطواف - ويسعى - ويتحللُ فتلك أعمال العمرة.

ملاحظات:

. أثناء الطواف والسعي يُسنُّ أن يُكثِرَ من: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

. الاضطباعُ والرمل يكونان في الطواف الذي بعده سعي، أمّا في طواف النفل فلا يُسنُّ ذلك.

. لا سعيَ إلا في نسكٍ (عمرة - حجّ)، أي لا يتنفلُ بالسعي بل بالطواف.

. ينبغي لمن يتهيأ للعمرة أو الحجّ أو أيِّ سفرٍ أن يقضيَ دينه أو يستأذنَ دائنيه - وأن يوصيَ - وأن يُخلصَ لله تعالى - ويصلي ركعتي السفر - ويدعو

دعاء السفر وركوب السيارة - ويكثر من التسيّحات والاستغفارات والأذكار والصلاة على النبي ﷺ في المدينة المنورة.

. يدخل من باب السلام - ويصلي ركعتين في المسجد النبوي - ثم يذهب ليقف أمام المصطفى ﷺ مسلماً ومصلياً عليه ومستشفعاً إياه عند ربّه سبحانه، ويبلغه سلام من أوصاه، ثم يسلم على صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

. ويذهب للبقيع يزور فيه قبور الصحابة والتابعين والسلف الصالح - ويذهب إلى زيارة سيّد الشهداء وإخوانه في أحد - ويזור المساجد التي تسمى بالمساجد السبعة - ويזור مسجد قباء وإن استطاع أن يكون يوم السبت فهو أفضل اقتداءً بالنبي ﷺ، ويصلي فيه ركعتين - ويזור مسجد القبلتين - وهكذا يقضي الوقت بالتقرب إلى الله سبحانه.

. حتى إذا أذن الرحيل يودّع سيّد الخلق ﷺ، مؤملاً من الله سبحانه ألا يجعله آخر العهد بالحرمين الشريفين، وأن يرزقه وأحبابه العود كراتٍ ومراتٍ مع القبول وأن يجعله أهلاً لذلك.

وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم

بعض الأدعية الماثورة أثناء القيام بأعمال الحج والعمرة^(١)

الشيخ: علاء الدين قصير

ما يقول إذا وصل إلى الحرم:

اللهم هذا حرمك وأمنك، فحرمني على النار وأمني من عذابك يوم تبعث عبادك، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك.

ما يقول إذا رأى الكعبة:

اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً، وزد من شرفه وكرمه وعظمه ممن حجّه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً، ويقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام حيناً ربنا بالسلام.

أذكار الطواف:

بسم الله والله أكبر، اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاءً بعهدك واتّباعاً لسنة نبيك ﷺ، ويستحبُّ إذا فرغ من الطواف ومن صلاة ركعتي الطواف أن يدعو بما أحبّ.

ومن الدعاء: اللهم أنا عبدك وابن عبدك أتيتك بذنوب كثيرة وأعمال سيئة، وهذا مقام العائذ بك من النار، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم. وفي الأشواط الثلاثة: اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً وسعيّاً مشكوراً.

وفي الأشواط الأربعة: اللهم اغفر وارحم واعف عما تعلم إنك أنت الأعزّ الأكرم.

(١). من كتاب الأذكار - الإمام النووي.

الدعاء في الملتزم (وهو ما بين الكعبة والحجر الأسود):

اللهم لك الحمدُ حمداً يوافي نعمَكَ ويكافئُ مزيدَكَ، أحمدُكَ بجميع محامدِكَ ما علمتُ منها وما لم أعلمْ، على جميع نعمِكَ ما علمتُ منها وما لم أعلمْ وعلى كلِّ حالٍ، اللهم صلِّ وسلِّم على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، اللهم أعذني من الشيطان الرجيم، وأعذني من كلِّ سوءٍ، وقنَّعني بما رزقتني وباركْ لي فيه، اللهم اجعلني من أكرمِ وفدِكَ عليك، وألزمني سبيلَ الاستقامة حتى ألقاك يا ربَّ العالمين.

الدعاء في حجر إسماعيل:

يا ربَّ أتيتُكَ من مشقةٍ بعيدةٍ مؤملاً معروفَكَ، فأألنني معروفاً من معروفِكَ تغنيني به عن معروفٍ من سواكَ يا معروفاً بالمعروف.

أذكار السعي:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، والحمد لله على أولانا، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يُحيي ويميتُّ بيده الخير وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، لا إله إلا الله أنجزَ وعده ونصرَ عبده وهزمَ الأحزابَ وحده، لا إله إلا الله ولا نعبدُ إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

ويقول في ذهابه ورجوعه بين الصفا والمروة:

ربِّ اغفرْ وارحمْ وتجاوزْ عَمَّا تعلمُ إنَّكَ أنتَ الأعزُّ الأكرمُ، آتينا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذابَ النار، اللهم يا مقلبَ القلوب ثبَّتْ قلبي على دينِكَ، اللهم إنِّي أسألكَ موجباتِ رحمتِكَ وعزائمَ مغفرتِكَ والسلامةَ من كلِّ إثمٍ والغنيمةَ من كلِّ برٍّ والفوزَ بالجنةِ والنجاةَ من النار، اللهم إنِّي أسألكَ الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتِكَ، اللهم إنِّي أسألكَ من الخير كلِّه عاجله وآجله ما علمتُ منه

وما لم أعلم، وأعوذُ بك من الشرِّ كلِّه ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأسألك
الجنةَ وما قَرَّب إليها من قولٍ أو عملٍ، وأعوذُ بك من النار وما قَرَّب إليها
من قولٍ أو عملٍ .

الخروجُ من مكة إلى عرفات:

اللهمَّ إِيَّاكَ أَرْجُو وَلَكَ أَدْعُو فَبَلِّغْنِي صَالِحَ أَمَلِي وَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَامْنُنْ
عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ أَهْلَ طَاعَتِكَ إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

عند المسير من منى إلى عرفات:

اللهمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ وَوَجَّهْتُ وَوَجَّهَكَ الْكَرِيمُ أَرَدْتُ فَاجْعَلْ ذَنْبِي مَغْفُورًا وَحَجِّي
مَبْرُورًا وَارْحَمْنِي وَلَا تَخَيِّبْنِي إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

الأذكار والدعوات بعرفات:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ وَخَيْرًا مِّمَّا نَقُولُ ، اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي
وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي وَإِلَيْكَ مَالِي وَلَكَ رَبِّ تُرَاثِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَوَسْوَاسَةِ الصُّدُورِ وَشَتَاتِ الْأَمْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ
لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً
تُصَلِّحُ بِهَا شَأْنِي فِي الدَّارَيْنِ وَارْحَمْنِي رَحْمَةً أَسْعِدُ بِهَا فِي الدَّارَيْنِ ، وَتُبْ
عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحًا لَا أَنْكُثُهَا أَبَدًا وَالزِّمْنِي سَبِيلَ الْإِسْتِقَامَةِ لَا أَزِيغُ عَنْهَا أَبَدًا ،
اللَّهُمَّ انْقُلْنِي مِنْ ذَلِّ الْمَعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ وَأَغْنِنِي بِحِلَالِكَ عَنْ حِرَامِكَ
وَبطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ، وَنَوِّزْ قَلْبِي وَقَبْرِي وَأَعِزَّنِي
مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ وَاجْمَعْ لِي الْخَيْرَ كُلَّهُ .

في الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة :

لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ والله أكبر، إليك اللهم أرغبُ وإيّاك أرجو، فتقبّل نسكي ووفّقني وارزقني فيه من الخير أكثر ما أطلب ولا تخيّبني، إنّك أنتَ اللهُ الجواد الكريم .

في المزدلفة والمشعر الحرام :

اللهمّ إنّي أسألك أن ترزقني في هذا المكان جوامع الخير كلّه ، وأن تصلحَ شأنِي وأن تصرفَ عني الشرّ كلّه ، فإنّه لا يفعلُ ذلكَ غيرُك ولا وجودُ به إلا أنت ، اللهمّ كما وفّقتنا فيه وأريتنا إياه فوقّنا لذرك كما هديتنا ، واغفرْ لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحقّ ، ربّنا آتينا في الدنيا حسنَةً وفي الآخرة حسنَةً وقنا عذابَ النار ، اللهمّ لك الحمدُ كلّه ولك الكمالُ كلّه ولك الجلالُ كلّه ولك التقديسُ كلّه ، اللهمّ اغفرْ لي جميعَ ما أسلفته واعصمني فيما بقي وارزقني عملاً صالحاً ترضى به عني يا ذا الفضل العظيم ، اللهمّ إنّي أستشفعُ إليك بخواصّ عبادك وأتوسّلُ بك إليك ، أسألك أن ترزقني جوامع الخير كله وأن تمنّ عليّ بما مننتَ به على أوليائك وأن تصلحَ حالي في الآخرة والدنيا يا أرحمَ الراحمين .

الأذكار المستحبةُ بمنى يوم النحر :

الحمدُ لله الذي بلّغنيها سالماً معافىً ، اللهمّ هذه منى قد أتيتها وأنا عبدك وفي قبضتك أسألك أن تمننْ عليّ بما مننتَ على أوليائك ، اللهمّ إنّي أعوذُ بك من الحرمان والمصيبة في ديني يا أرحمَ الراحمين .

عند الذبح أو النحر :

وإذا حلقَ رأسه بعد الذبح ، فقد استحَبَّ بعضُ علمائنا أن يمسكَ ناصيته بيده حالة الحلق ويكبّر ثلاثاً ثم يقول :

الحمدُ لله على ما هدانا والحمدُ لله على ما أنعمَ به علينا، اللهم هذه ناصيتي فتقبلْ مني واغفرْ لي ذنوبي، اللهم اغفرْ لي وللمحلّقين والمقصرين يا واسعَ المغفرة آمين .

وإذا فرغَ من الحلق، كَبَّرَ وقال:

الحمدُ لله الذي قضى عنا نُسُكنا، اللهم زدنا إيماناً و يقيناً وتوفيقاً وعوناً واغفرْ لنا ولآبائنا وأمهاتنا وجميع المسلمين أجمعين .

إذا شربَ ماءً زمزم:

اللهم إنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال: ماءُ زمزمٍ لِمَا شُرِبَ له، اللهم وإنِّي أشربُه لتغفرَ لي ولتفعلَ بي كذا وكذا، فاغفرْ لي أو افعلْ، أو: اللهم ارزقني علماً نافعاً وقلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً ورزقاً حلالاً واسعاً وعيناً من خشيتك دامعةً وشفاءً من كلِّ داء .

أذكارُ الوداع:

اللهم البيتُ بيتُك والعبدُ عبدُك وابن عبدك وابن أمّتك، حملتني على ما سخّرت لي من خلقك حتى سيّرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني على قضاء مناسكك، فإن كنت رضيةً عني فازدّد عني رضىً، وإلا فمن الآن قبل أن ينأى عني بيتك داري، هذا أو أن انصرفي إن أذنت لي غير مُستبدلٍ بك ولا ببيتك ولا راغبٍ عنك ولا عن بيتك، اللهم فأصحبني العافيةً في بدني والعصمةً في ديني وأحسنْ من قلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتني، واجمعْ لي خيرَي الآخرة والدنيا إنك على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

زيارةُ مسجد رسول الله ﷺ والقبر الشريف وأذكارها:

اللهم افتحْ عليّ أبوابَ رحمتك وارزقني في زيارة مسجد نبيك محمدٍ ﷺ وقبره ما رزقته أوليائك وأهل طاعتك واغفرْ لي وارحمْني يا خيرَ مسؤولٍ .

فإذا صَلَّى تحيةَ المسجد أتى القبرَ الكريمَ فاستقبله، واستدارَ القبلةَ على نحو أربع أذرعٍ من جدار القبر، وسلّم مقتصدًا لا يرفعُ صوتهَ ويقولُ:
السلامُ عليك يا رسول الله، السلامُ عليك يا خيرةَ الله من خلقه، السلامُ عليك يا حبيب الله، السلامُ عليك يا سيّد المرسلين وخاتم النبيين، السلامُ عليك وعلى آلك وأصحابك وأهل بيتك وعلى النبيين وسائر الصالحين، أشهدُ أنّك بلّغت الرسالةَ وأديت الأمانةَ ونصحت الأمةَ، فجزاك اللهُ عنّا أفضلَ ما جزى رسولاً عن أمته.

وإذا أراد الخروجَ من المدينة والسفرَ:

استحبَّ أن يودّعَ المسجدَ بركعتين، ويدعو بما أحبَّ، ثم يأتي القبرَ فيسلّم كما سلّم أولاً، ويعيد الدعاءَ ويودّعُ النبيَّ ﷺ ويقولُ:
اللهم لا تجعل هذا آخرَ العهد بحرم رسولك، ويسّر لي العودَ إلى الحرمين سبيلاً سهلاً بمنّك وفضلك، وارزقني العفوَ والعافيةَ في الدين والدنيا والآخرة، ورُدنا سالمين غانمين إلى أوطاننا آمين.

صَلَاةُ الْمَسَافِرِ

الشيخ: علاء الدين قصير

المقدار المفروض من الصلاة في حق المسافر:

ركعتان في كل صلاة مفروضة رباعية [الظهر - العصر - العشاء] ، ولا قصر في غيرها من الصلوات ، ولا قصر في الواجبات والسنن ، ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء: ١٠١] .
وقال ﷺ: «فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، فَأَقْرَبَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ» متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها .
والقصر واجب عند الحنفية ، وسنة عند غيرهم ، وهو أفضل من الإتمام .

متى يصير المقيم مسافراً؟

إذا نوى السفر وسافر فعلاً من بلده قاصداً مكاناً يبعدُ عنه ثلاثة أيام بسير الأقدام ، بما يعادل (٨١) كم تقريباً ، ولا يتغير الحكم لو قُطعت هذه المسافة بمدّة يسيرة ، ويبدأ القصر بمجرد أن يجاوز بيوت بلده .

متى يصير المسافر مقيماً؟

يصير المسافر مقيماً ويسري عليه حكم المقيم في إتمام الصلاة متى عاد إلى بلده ، أو نوى الإقامة خمسة عشر يوماً في البلدة التي ذهب إليها ، وعند الشافعية أربعة أيام عدا يومي الدخول والخروج .
فإن نوى الإقامة أقل من /١٥/ يوماً بقي مسافراً ويقصر الصلاة ، وإذا لم ينو الإقامة واضطر إلى تطويل المدّة فترة بعد أخرى حتى زادت عن /١٥/ يوماً ، فيبقى في حكم المسافر ولو بقي على ذلك سنين ، لقول ابن عمر رضي الله عنهما: (أرتج علينا الثلج ونحن بأذربيجان ستة أشهر في غزاة) ، قال ابن عمر: (وكنّا نصلي ركعتين) رواه البيهقي .

وعند الشافعية له القصر ثمانية عشر يوماً ، وهي مدّة إقامة النبي ﷺ في مكة عام الفتح ، وهو يقصر الصلاة ، رواه أبو داود .

حكمُ اقتداءِ المقيمِ بالمسافرِ وبالعكس:

يجوز اقتداءُ المقيمِ بالمسافرِ، وإذا أنهى الإمامُ المسافرُ يُندبُ أن يقولَ لمن خلفه: أتمّوا صلاتكم فإنّي مسافرٌ، ويجوزُ اقتداءُ المسافرِ بالمقيمِ ويجبُ عليه إتمامُ صلاته أربعاً متابعهً للإمام.

فروعُ فقهيةٌ حول صلاةِ المسافرِ:

مَنْ فاتتهُ صلاةٌ في السفرِ قضاها قصرأً ولو في الحضرِ كما وجبتُ عليه، وإذا فاتتهُ في الحضرِ قضاها أربعاً ولو في السفرِ.
إذا كان للإنسان زوجتان كلُّ واحدةٍ في بلدةٍ، فإنَّ البلدتين بالنسبة له وطان أصليّان فلا يجوزُ أن يقصرَ ولو قعدَ دون مدّة الإقامة.

الجمعُ بين الصلاتين:

وهو أن يصليَ الظهرَ والعصرَ، أو المغربَ والعشاءَ تقدماً أو تأخيراً في وقتٍ واحدٍ، ولا يجوزُ جمعُ العصرِ مع المغربِ ولا العشاءِ مع الفجرِ، ولا الفجرِ مع الظهرِ.

ويُشترطُ في جمعِ التقديم:

١. النيّةُ عند تكبيرة الإحرامِ الأولى، أو أثناء الصلاة.
٢. والترتيبُ أن يصليَ الأولى أولاً ثم الثانية.
٣. الموالاة، بألا يفصلَ فاصلٌ طويلٌ بينهما.

أما شروطُ جمعِ التأخير:

١. نيّةُ التأخيرِ قبل خروجِ وقت الصلاة الأولى، وإلا تُعتبرُ قضاءً.
٢. ولا يُشترطُ الترتيبُ ولا الموالاة.

وأسبابُ الجمعِ: السفرُ بشروطه السابقة.

ويجوزُ جمعُ التقديمِ في الحضرِ في المسجدِ حصراً بسببِ المطرِ إذا كان كثيراً بحيث يتأذى به في طريقه.

مختصراً من (مغني المحتاج - أحكام الجمع ١/٢٧٥)

حجة وصية

الشيخ: علاء الدين قصير

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين... وبعد:

هذا ما أوصى به ، أنه يشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الساعة آتية
لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأوصى من ترك بعده بما أوصى
به إبراهيم بنه: «يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم
مسلمون»^(١).

وامتثالاً لقول النبي ﷺ:

* «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة
عنده» متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

* وقوله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية ،
أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

* وقوله ﷺ فيما روي عنه: «من مات على وصية ، مات على سبيل سنة
ومات على تقى وشهادة ومات مغفوراً له» رواه ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه.

فإني أبين أولاً الديون التي علي:

مهر زوجتي وقدره^(٢) وإني أوصي بمبلغ
وجعلت الوصي
والناظر عليه^(٣)

بصرفان الوصية في الوجوه التالية:

.....

(١). مصنف عبد الرزاق والدارمي عن أنس رضي الله عنه.

(٢). إن لم يكن سده في حياته لزوجته.

(٣). لا حرج في الاقتصار على الوصي فقط.

كما أوصي عائلتي وأقربائي ومن أحبُّ جميعاً بتقوى الله في السرِّ والعلن ،
وأنَّ يصلحوا ذاتَ بينهم ، وأنَّ يُسارعوا بأداء الحقوق الواجبة عليّ ،
وَألا يُصِرَّف في التجهيز والدفن إلا وفق الحدود الشرعيَّة ، وأنَّ يُقيمَ بعضُهم
حول قبري قدرًا من الوقت أستأنسُ بهم وأنظرُ ماذا أراجعُ رسلَ ربي^(١) ،
وأنَّ يكثرُوا الدعاءَ لي بالتثبيت والمغفرة والرحمة .

ملاحظة:

لا تُحتسَبُ نفقاتُ التجهيز والدفن من الوصيَّة .

الموصي

الشاهد الثاني

الشاهد الأوّل

حُرِّثَ يوم / / ١٤ - الموافق ل / / ٢٠

(١) . رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

خُطْبَةُ وَصِيغَةِ عَقْدِ النِّكَاحِ

أحد طلاب العلم

الحمدُ لله نستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ به من شرور أنفسنا، من يهدِ اللهُ فلا مضلَّ له ومن يضلِّ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن سيِّدنا محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالحقِّ بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنه لا يضرُّ إلا نفسه، ولا يضرُّ الله شيئاً، قال تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١٠].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمّدٍ نبيِّ الرحمة الهادي إلى الخير والرشاد، القائل:

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب، من استطاعَ منكم الباءةَ فليتزوّجْ، فإنه أغضُّ للبصر وأحصنُ للفرج، ومن لم يستطعْ فعليه بالصوم فإنه له وجاءٌ» رواه البخاري ومسلم.

ثم تكفل صلى الله عليه وسلم للشباب المقبل على الزواج بالإعانة والإكرام:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثةٌ حقٌّ على الله عونُهُم: المجاهدُ في سبيلِ الله، والمكاتبُ الذي يريدُ الأداء، والناكحُ الذي يريدُ العفافَ» رواه الترمذي.

فأقبل أيها الشابُّ على النكاحِ فإنه من سنن الأنبياء عليهم السلام:

* عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربعٌ من سنن المرسلين: الحياءُ، والتعطرُ، والسَّواكُ، والنكاحُ» رواه الترمذي.

عقد نكاح:

يا ابن زوّجْتُ مُوكّلي
بنت من موكّلك ابن
على مهرٍ معجّله:
ومؤجّله:
وفق كتاب الله وسنة نبيه سيّدنا محمدٍ ﷺ وعلى الإمساك بالمعروف وحُسن
المعاشرة.

يا ابن قبلتُ عن موكّلي
ابن زواج موكّلتك بنت
منه على ما ذكرت من المهر المعجل والمؤجل
وفق كتاب الله وسنة نبيه سيّدنا محمدٍ ﷺ وعلى الإمساك بالمعروف وحُسن
المعاشرة.

ملاحظة:

أركان العقد: الإيجاب والقبول.

شروط العقد: الشاهدان ووليّ الزوجة.

بيانات	الزوج	وكيل الزوج	الزوجة	وليّ الزوجة	شاهد أول	شاهد ثاني
الاسم والنسبة						
اسم الأب						
اسم الأم						
محل وتاريخ الولادة						
الرقم الوطني						
التوقيع						

حُرّرَ هذا العقد على نسختين في / / ١٤ - الموافق / / ٢٠

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلامُ على سيدنا محمّدٍ وعلى آله

وصحبه ..

اللهم بارك للعروسين وبارك عليهما واجمع بينهما في خيرٍ، وأخرج منهما
ذريةً طيبةً مباركةً سالحةً، اللهم إنّنا نعوذُ بعزّتِكَ لا إلهَ إلا أنت أنْ تضلنا أنت
الحيُّ القيومُ الذي لا يموتُ والجنّ والإنس يموتون، اللهم عافنا في أبداننا
اللهم عافنا في أسمعنا اللهم عافنا في أبصارنا، اللهم اجعلنا من الذين
إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأؤوا استغفروا، اللهم إنّنا نسألك من كلّ خيرٍ
خزائنه بيدك ونعوذُ بك من كلّ شرٍّ خزائنه بيدك، اللهم أصلح لنا ديننا الذي
هو عصمةُ أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي
فيها معادنا، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كلّ خيرٍ يا وليَّ الإسلامِ وأهله ثبّتنا به
حتى نلقاك، وصلى الله على سيدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

الأنصبة العامة في الزكاة وفق المذهب الشافعي

جمعها: أحد طلاب العلم

زكاة الأنعام:

زكاة الإبل:

ملاحظات	المقدار الواجب	النصاب
الشاة: واحد من الغنم على أن تكون جذعة ضأن أي لها سنة، أو ثنية معز أي لها سنتان.	شاة واحدة	من ٥ إلى ٩
	شأتان	من ١٠ إلى ١٤
	ثلاث شياه	من ١٥ إلى ١٩
	أربع شياه	من ٢٠ إلى ٢٤
وهي ما دخلت في سنتها الثانية	بنت مخاض	من ٢٥ إلى ٣٥
وهي ما دخلت في سنتها الثالثة	بنت لبون	من ٣٦ إلى ٤٥
وهي ما دخلت في سنتها الرابعة	حقة	من ٤٦ إلى ٦٠
وهي ما دخلت في سنتها الخامسة	جذعة	من ٦١ إلى ٧٥
	بنتا لبون	من ٧٦ إلى ٩٠
	حقتان	من ٩١ إلى ١٢٠

ثم إن زادت الإبل على ذلك وجب في مقابل كل أربعين منها ابنة لبون، ومقابل كل خمسين منها حقة.

ملاحظة:

ومن فقد واجبه، صعد إلى أعلى منه وأخذ شاتين أو عشرين درهماً أو نزل إلى أسفل منه وأعطى بخيرته شاتين أو عشرين درهماً، ولا يدخل هذا الجبران في الغنم والبقر.

زكاة البقر:

النصاب	المقدار الواجب	ملاحظات
من ٣٠ إلى ٣٩	تبيع أو تبعة	وهو ما له سنة واحدة
من ٤٠ إلى ٥٩	مُسِنَّة	وهي ما لها سنتان

ثم إن زاد العدد على ذلك وجبَ مقابل كلِّ ثلاثين تبيعاً، وفي مقابل كلِّ أربعين مسِنَّة نحو: ٦٠ فيها تبيعان، ٧٠ فيها مسِنَّة وتبيع.

زكاة الغنم:

النصاب	المقدار الواجب	ملاحظات
من ٤٠ إلى ١٢٠	شاة	ما لها عام واحد من الضأن (جدعة)
من ١٢١ إلى ٢٠٠	شأتان	ما لها عامان من المعز (ثنية)
من ٢٠١ إلى ٣٩٩	ثلاث شياه	
وفي ٤٠٠	أربع شياه	

ثم إن زاد العدد على ذلك ففي كلِّ مائة شاة نحو (٥٠٠) يجبُ فيها خمسُ شياه.

ملاحظة:

الأوقاصُ (وهي ما بين الفرضين من الإبل والبقر والغنم) عفوٌ لا شيء فيها نحو: /١٣٩/ من الإبل فيها بنتا لبون وحقّة، ٤٠ + ٤٠ + ٥٠ = ١٣٠ و(٩) من الإبل عفوٌ لا شيء فيها.

وما ينتجُ من النصاب في أثناء الحول يزكى لحول أصله، وإن لم يمضِ عليه حولٌ، وإن ماتت الأمّهات.

ولو اشترك اثنان من أهل الزكاة في نصابٍ وجبت عليهما زكاة الرجل الواحدِ بشروطٍ معيّنة.

لا تجبُ الزكاةُ إلا في الإبل والغنم والبقر بشرط:

- ملكُ النصابِ حولاً كاملاً.
- كونها سائمةً كلَّ الحول.
- قصدُ المالكِ سوْمها في الكلاً المباح. - كونها غيرَ عاملةٍ في حربٍ ونحوه.

زكاةُ النبات:

المقدار الواجب	النصاب	الأصناف التي تجب فيها الزكاة
العشر: فيما سقي بلا مؤنة . نصف العشر: فيما سقي بمؤنة . القسط: فيما سقي بهما .	خمسة أوسق = ٥٢٥ كغ والوسق الواحد = ١٠٥ كغ وتساوي كيلاً = ٩٠٠ ليطر	كلُّ زرع يقتاتُ من جنس ما يستنبه الأدميون ويبيسُ ويدَّخرُ ، نحو (الحنطة والأرز) ومن الثمار (العنب والرطب فقط)

ملاحظة:

يجبُ إخراجُ زكاةِ الزروع عند الحصاد مرّةً واحدةً، ثم لا شيءَ فيها
وإن دامت في ملكه سنين، ما دام اقتناؤها ليس للتجارة.
القسط: هو ثلاث أرباع العشر.

زكاةُ الذهب والفضة:

المقدار الواجب	النصاب	الأصناف
ربع العشر ٢،٥٪	عشرون مثقالاً = ٧٢ غ ^(١) المثقال = ٣،٦٠ غ	الذهب
ربع العشر ٢،٥٪	مئتا درهم = ٥١٢ غ ^(٢) الدراهم = ٢،٥٦ غ	الفضة

ملاحظة:

الحلي المعدُّ للاستعمال المباح لا زكاةُ فيه، ما لم يصلُ إلى حدِّ السرف
في عُرف الناس .
الأوراق النقدية المتداولة على اختلافها تلحقُ بالذهب والفضة .
عروضُ التجارة تقومُ بالنقد الغالب المتعامل به، فإذا بلغت نصابَ
ذهبٍ أو فضةٍ وجبتُ فيها الزكاةُ بمقدار الواجب في النقدين، أي ربع العشر
٢،٥٪ على التقويم الهجري، و٢،٦٪ على التقويم الميلادي، وتعتبرُ القيمةُ
فيها يوم التقويم لها .

(١). على تقدير الشافعية، وأما ما عليه المجامع الفقهية في العصر الحديث ٨٥ غ .

(٢). على تقدير الشافعية، وقدرته دار الإفتاء بحلب على المذهب الحنفي ٧٠٠ غ .

زكاة المعدن والركاز:

الأصناف	النصاب	المقدار الواجب
المعدن	نصاب الذهب والفضة	ربع العشر ٢،٥ %
الركاز	نصاب الذهب والفضة	الخمس ٢٠ %

ملاحظة:

الركاز: وهو دفينُ الجاهلية من النقدين في أرض مملوكةٍ أو مباحةٍ.

زكاة الفطر:

وقت الوجوب	المقدار الواجب
إدراكُ غروبِ الشمسِ ليلةِ الفطر	صاعٌ عن كلِّ شخصٍ من غالبِ قوتِ البلد، الصاع = ١٧٥٥ غ

ملاحظة:

كلُّ من وجبتْ نفقتهُ تجبُ على المنفقِ فطرتهُ من الزوجة والمملوك والقريب.

يجوزُ إخراجُها في جميعِ رمضان والأفضل يوم العيد قبل الصلاة، ولا يجوزُ تأخيرها عن يوم الفطر فإنَّ آخرَ عنه أثمٌ ولزمه القضاء.

المراجع:

- المقدّمة الحضرميّة: عبد الله بافضل الحضرميّ.
- مغني المحتاج شرح المنهاج: الإمامين النوويّ والشربينيّ.
- عمدة السالك: الإمام ابن النقيب.
- رسالة في المقادير الشرعيّة: الشيخ عبد العزيز عيون السود.
- رسالة في المقادير الشرعيّة: الشيخ أسعد عبه جي.
- الفرق الإسلاميّ وأدلّته: الدكتور وهبة الزحيليّ.
- الفرق المنهجيّ: الدكتور مصطفى البغا.

رسالة في الرهن المعاد (بيع الوفاء)

جمعها: أحد طلاب العلم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

تعريفه:

البيع: هو مبادلة مالٍ بمالٍ.

والوفاء لغة: ضد الغدر، يقال: وفي بعهده وأوفى بمعنى واحد، والوفاء:
الخلقُ العالي الرفيع، وأوفى الرجلُ حقَّه وأوفاه إياه بمعنى أكمله له وأعطاه
وإفياً.

واصطلاحاً: هو أن يبيع المحتاج إلى النقد عقاراً على أنه متى ردَّ الثمن
استردَّ العقارَ المبيع.

بينما عرّفته الموسوعة الفقهية الصادرة عن وزارة الأوقاف الكويتية بقولها:
بيع الوفاء: هو البيع بشرط أن البائع متى ردَّ الثمن يردَّ المشتري المبيع
إليه، وإنما سمّي (بيع الوفاء) لأنَّ المشتري يلزمه الوفاء بالشرط.
إذا المشهور أن بيع الوفاء إنما يكون في العقار، بينما عمّمت الموسوعة
فشمل تعريفها المنقول، وقد نصَّ فقهاء الحنفية على جوازه في العقار فقط
استحساناً للتعامل به.

ظهوره:

ظهر هذا النوع من البيع لأول مرة في شرق الدولة الإسلامية ببخارى وبلخ
في منتصف القرن الخامس الهجري.
وكان الباعث على ظهوره أن صاحب النقد يريد أن ينتفع بماله، ويجد
الخرج في أخذ الربا عن ماله.

كما أنه لا تتحقق له المنفعة الكاملة والمضمونة بالرهن لأنه إن شرط الانتفاع بالرهن فسَدَ العقد، وإن لم يشترطه وأذن الراهن له بذلك فهذا الإذن عند الحنفية إباحة وتبرع يحق له أن يرجع عنه، بينما يرى جمهور الفقهاء منع الانتفاع بالرهن نهائياً.

فلجأ الناس في ذلك إلى طريقة (البيع بشرط التراد) أي رد المبيع عند رد الثمن، ثم شاعت وسميت بيع الوفاء لأن فيه التزاماً قد تعهد المشتري بالوفاء به، وهو ذلك الرد عند وفاء الثمن المعتبر كدين على البائع. وبذلك تتحقق لكل من الطرفين منفعة متبادلة، فيفيد البائع من الثمن ويقضي حاجته، كما يفيد المشتري من المبيع بالانتفاع به خلال هذه الفترة استعمالاً واستغلالاً بمقتضى العقد، كما في البيع الثابت دون حاجته إلى إذن من البائع.

ثم أصبح يُستغنى باسم العقد عن ذكر الشرط لأنه يقوم على أساسه، والثمن عادة يكون فيه أقل من القيمة كما في الرهن، أو تكون قيمة المرهون عادة أكثر من مبلغ القرض احتياطاً.

ملاحظة:

ذكرت في التعريف (أن يبيع المحتاج إلى النقد عقاراً) للتنبيه على عدم جوازه في بيع المنقول، فقد نصَّ فقهاء الحنفية على جوازه في العقار استحساناً للتعامل به فقط.

بينما عممت الموسوعة الفقهية الصادرة عن الكويت فشمَل تعريفها حتى المنقول.

وقال في (جامع الفصولين - ص ٢٣٤/١): ثم اختلفوا في جواز بيع الوفاء في المنقول فقول: يصح لعموم الحاجة، وقيل: لا يصح لخصوص التعامل.

مشروعيته:

اختلف العلماء في جواز هذا العقد.

جاء في (الموسوعة الفقهية الصادرة عن الكويت - ص ٢٦٩/٩):

ذهب المالكية والحنابلة والمتقدمون من الحنفية والشافعية إلى أن بيع

الوفاء بيعٌ فاسدٌ.

وذهب بعض المتأخرين من الحنفية والشافعية إلى أن بيع الوفاء جائزٌ مفيدٌ لبعض أحكامه، وهو انتفاع المشتري بالمبيع دون بعضها، وهو البيع من آخر، وحبثهم في ذلك أن البيع بهذا الشرط تعارفه الناس وتعاملوا به لحاجتهم إليه فراراً من الربا، فيكون صحيحاً لا يفسد البيع باشرطه فيه، وإن كان مخالفاً للقواعد لأن القواعد تترك بالتعامل كما في الاستصناع^(١).

ثم اختلف متأخرو فقهاء الحنفية في تكييف هذا العقد وإعطائه الوصف الذي يتفق مع مقاصده.

ووجدوا أنه يشبه البيع من جهة، ويشبه الرهن من جهة ثانية، ويشبه البيع

الفاسد من جهة ثالثة:

إنه بيعٌ حقيقيٌ وصحيحٌ تنطبق عليه جميع أحكام البيع، مع وعدٍ من المشتري برد المبيع عند رد الثمن وهو قول بعض الفقهاء، لأن العاقدين تلفظا بالبيع من غير ذكر شرط فيه، ثم ذكروا الشرط على وجه الميعاد فلزم الوفاء بالوعد لحاجة الناس إلى ذلك.

إنه بيعٌ فاسدٌ لأنه يتضمن شرطاً مفسداً، وهو اشتراط التراد في المبيع والثمن، وهذا يتنافى مع مقتضى العقد ولم يرد فيه نص شرعي وهو رأي قاضي خان ومن معه.

إنه رهنٌ وهذا قول أكثر الفقهاء، لشبهه الشديد بالرهن من حيث الغاية والنتيجة، لأن الغاية إقراض المال مقابل الرهن الذي يضعه المرتهن في يده

(١). ١ هـ - عبارة الموسوعة.

حتى يستردَّ القرض ، وهذا رأي الشيخ نجم الدين النسفي والشيخ أبي شجاع (لأنَّ العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني).

قالت الموسوعة الفقهية الصادرة في الكويت (ص ٢٦١/٩):

قال ابن عابدين: في بيع الوفاء قولان:

الأول: إنَّه بيْعٌ صحيحٌ مفيدٌ لبعض أحكامه من حلٍّ وانتفاعٍ به، إلا أنَّه لا يملك المشتري بيْعَه، قال الزيلعي في الإكراه وعليه الفتوى.

الثاني: القول الجامع لبعض المحققين: أنَّه فاسدٌ في حقِّ بعض الأحكام حتى ملك كلُّ منهم الفسخ، صحيحٌ في بعض الأحكام كحلِّ الإنزال ومنافع البيع، ورهنٌ في حقِّ البعض حتى لم يملك المشتري بيْعَه من آخر ولا رهنه وسقط الدينُ بهلاكه.

فهو مركَّبٌ من العقود الثلاثة - كالزرافة فيها صفة البعير والبقرة والنمر - جُوِّزَ لحاجة الناس إليه بشرط سلامة البدلين لصاحبيهما.

قال في البحر: وينبغي ألاَّ يعدلَ في الإفتاء عن القول الجامع، وفي النهر: والعمل في ديارنا على ما رجَّحه الزيلعي^(١).

أَسْمَاؤُهُ:

ثم اتَّفَقَ فقهاءُ الحنفيَّة على اعتباره عقداً خاصاً مشروعاً للحاجة إليه، وهو مركَّبٌ يشبهُ بالنظر إلى صورته وغايته ثلاثة عقود: البيع الصحيح، والبيع الفاسد، والرهن.

وأطلقوا عليه اسم [بيع الوفاء، والبيع الجائز، وبيع المعاملة، وبيع الأمانة، وبيع الإطاعة]^(٢)، والرهن المعاد، هذا ويسميه المالكية بيع الثياب، والشافعية بيع العهدة، والحنابلة بيع الأمانة^(٣).

(١). أ ه - عبارة الموسوعة.

(٢). قال ابن عابدين: كذا في عامة نسخ الدر، وفي بعضها الطاعة وهو المشهور الآن في بلادنا - ص ٢٤٦/٢.

(٣). الحطاب ص ٤٣٤/٤ - وبغية المسترشدين ص ١٣٣ - والموسوعة ص ٢٦٠/٩.

أحكامه :

أثبت فقهاء الحنفية أحكاماً خاصةً لبيع الوفاء ، وقد استقر رأيهم على أن بيع الوفاء ليس برهن محض وليس ببيع باتّ .

وعلى هذا الأساس جعلوا له حكماً مركباً :

أولاً: إنّ المشتري يملك منافع المبيع بمقتضى العقد دون الحاجة إلى اشتراط ذلك في العقد، وبما أنّ المشتري تملك المنافع فيحق له التصرف بها بالانتفاع بنفسه والاستغلال بغيره بالإجارة، ولذلك يجوز له أن يؤجّر المنافع للبائع نفسه وأن يشترط ذلك في العقد، ويسمى بيع الاستغلال الذي عرفته (مجلة الأحكام العدلية في المادة ١١٩) بأنه بيع المال وفاءً على أن يستأجره البائع .

وهذا الحكم لبيع الوفاء مأخوذ من البيع الباتّ ، ويختلف عن الرهن الذي لا يجوز إيجاره من الراهن فيزول الاحتباس الذي هو غاية الرهن التوثيقية ، إذ الرهن عند فقهاء الشريعة حيازيّ دائماً توثيقاً للدين ، وقد أصبح اليوم بعد ظهور السجل العقاري عبارة عن إشارة لمنع التصرف ، وأما باقي الأحكام التي أذكرها فقد أثبتوها من أحكام الرهن .

ثانياً: عدم ملكية المشتري لعين المبيع ، ولذلك لا يجوز له التصرف بالعين فلا يحق له أن يبيعها من آخر .

ثالثاً: عدم جواز تصرف كل من الطرفين في العين تصرف الملاك دون إذن الآخر^(١) .

رابعاً: يضمن المشتري المبيع كضمان المرهون عند الحنفية على الدائن ، فإذا هلك المبيع ولو بغير تعدد فإن المشتري وفاءً يضمن للبائع ما يقابل الثمن فقط إذا كانت قيمة المبيع وفاءً أكثر منه (وهو الأغلب) .

وباقى قيمة المبيع يُعتبر أمانة في يد المشتري لا يضمن هلاكه إلا إذا تعدى عليه أو قصر في حفظه^(٢) .

(١) . المجلة - ص ٣٩٧ .

(٢) . المجلة - ص ٤٠١/٣٩٩ .

خامساً: نفقاتُ التعمير والترميم والصيانة تقعُ على البائعِ لأنَّه المالكُ للعينِ كالمؤجَّر والراهن^(١).

سادساً: يثبتُ حقُّ الردِّ للبائعِ عند انتهاء المدة، فمتى ردَّ الثمنَ وجبَ على المشتري أن يردَّ المبيعَ، كما يثبتُ حقُّ الردِّ للمشتري، فمتى ردَّ المبيعَ وجبَ على البائعِ أن يردَّ الثمنَ، كما ينتقلُ حقُّ الردِّ لورثتهما أي إذا مات أحدُ المتبايعين وفاءً تقومُ الورثةُ مقامه في أحكام بيع الوفاء^(٢).

ملاحظة مهمة:

في حال عجزَ البائعُ عن دفع الثمن واستردادِ المبيعِ من المشتري وفاءً عند انتهاء المدة، يكونُ كالراهن إذا عجزَ عن فكِّك الرهن، فيستوفي الثمنَ من المبيعِ، والباقي يكونُ للبائعِ لا للمشتري.

وأما ما سمعناه من بعضهم أنه لو لم يُوفِ البائعُ بالشروط المقررة في العقد بردَّ الثمن واستردادِ المبيعِ تصبحُ ملكيةُ المشتري بائنةً، فإنَّ هذا الحكمَ ليس حكماً شرعياً، وإنَّما هو رأي القانون المصري (المادة / ٤٣٠ / منه) ومن قبله أصله الفرنسي، وكان هذا الشرط هو سببُ إلغاء بيع الوفاء من القانون السوري.

بينما فقهاءُ الشريعة قد اجتنبوا هذا المحذور، إذ قرروا أنَّ المشتري في بيع الوفاء لا يملكُ عينَ المبيعِ - أخذاً من حكم الرهن - ، بل يملكُ منافعه فقط - أخذاً من حكم البيع البات -^(٣).

نتيجةُ البحث:

إذا إنَّ واقعةَ الفتوى في أيامنا في عقدٍ شاعٍ وانتشرَ في بلادنا باسم (الرهن)، وهو في كلِّ أحكامه وملابساته ينطبقُ على بيع الوفاء من كلِّ

(١). جامع الفصولين - أوائل الفصل - ص ١٨.

(٢). المجلة ص ٣٩٦ - ٤٠٢.

(٣). عقد البيع للزرقا - فقرة ٢٥١.

وجه، يكون جائزاً حسب قواعد الحنفية، علماً أنّ العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني، وخاصةً أنه جرى التعامل به وشاع وانتشر. وعليه:

يجوزُ لدافع المبلغ الانتفاعُ بالعقار بالسكنى وغيرها. كما يجوزُ لصاحب العقار الانتفاعُ بالمبلغ المدفوع إليه، ويدخلُ في ملكه ويصبح به غنياً إن كان نصاباً، ويدفع زكاته في كلِّ حول. إذ جاء في..

(جامع الفصولين - ص ٢٤٧/١): ومنها أنّ زكاة مال الوفاء تجبُ على البائع.

لكن في (الفتاوى البزازية من هامش الهنديّة - ص ٤١٢/٤): وزكاة مال الوفاء على البائع لأنه ملكه بالقبض، وعلى المشتري لأنه يعدُّ مالاً له موضوعاً عند البائع، وليس فيه زكاة على رجلين لأنّ النقود لا تتعيّن في العقود والفسوخ^(١).

وكذا ذكر قريباً من هذا التقرير في (جامع الفصولين - لابن قاضي سماوة - ص ٣٣٩/١) مخالفاً لما قرّره ص ١/٢٤٧ منه، إذ قرّر أنّ الزكاة على البائع فقط.

كما يجوزُ دفعُ الزكاة للمنتفع بالعقار - دافع المبلغ - إذا كان لا يملكُ إلا ذلك المبلغ الذي دفعه لصاحب العقار، وهو يدخلُ تحت أحد الأصناف الذين يجوزُ دفعُ الزكاة إليهم.

خاتمة:

ختم الله لي وللناظر بعين الحق في هذه الأسطر بالحسنى، فهذه الأحكام أقربُ إلى الرهن منها إلى البيع، ولكنّ فقهاء الشريعة جمعوا بينهما للتهرب من الربا ولتأمين حاجة الناس في التعامل.

(١). وعليه صاحب الهداية والإمام البزدوي أ هـ.

لذلك جاء في (مجلة الأحكام العدلية) كما في (العقود المسماة - د. محمد الزحيلي - ص ١٤٩): وأن بيع الوفاء ليس إلا تطوراً من تطورات الرهن المقررة في الفقه.

وفي (النوازل) كما في (البزازية من هامش الهندية - ص ٤١٦/٤): جواز بيع الوفاء في المنقول أيضاً. والله تعالى أعلم..

١٩/ ذي الحجة/ ١٤٢٣ هـ

وكنْتُ كتبتُ هذه الرسالة من قبل في ٥/ جمادى الأولى/ ١٤١٩ هـ.

هذا آخر ما تيسرَ وتحرَّرَ، والله الحمدُ على ما ألهمَ وعلمَ، لا إلهَ إلا هو عليه توكلتُ وإليه أنيبُ، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم، وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

المراجع:

- حاشية العلامة ابن عابدين: ٢٤٦ - ٢٤٧/٢.
- مجلة الأحكام العدلية: مادة ١١٨ - ٣٩٨ حتى ٤٠٣.
- مرشد الحيران: مادة ٥٤٦ حتى ٥٥٣.
- العقود المسماة: للعلامة الشيخ مصطفى الزرقا.
- جامع الفصولين: للعلامة ابن قاضي سماوة.
- شرح القواعد الفقهية: للعلامة الشيخ أحمد الزرقا.
- العقود المسماة: د. محمد مصطفى الزحيلي.
- الفتاوى البزازية من هامش الهندية.
- البحر الرائق: للعلامة ابن نجيم الزين.
- الموسوعة الفقهية الصادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف الكويتية.

جواب أ. د. أحمد الحجّي الكردي على رسالة الرهن المعاد (بيع الوفاء)

أ. د. أحمد الحجّي الكردي

الحمدُ لله ربّ العالمين وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم على سيّدنا محمّدٍ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبع هداهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

البحثُ المذكورُ بحثٌ قيّمٌ، وفيه جهدٌ علميٌّ ملحوظٌ، وجمعٌ جيّدٌ لأقوال الفقهاء المعتمدين.

ولكنني أخالفُ الباحثَ الكريمَ في النتيجة التي انتهى إليها اجتهاداً منّي، فإنني أرى أنّ بيع الوفاء خروجٌ على قواعد الفقهاء، وأنّه لا يخرجُ على أنّه رهنٌ في كلّ أحكامه، وبالتالي فلا يترتبُ عليه إلا أحكامُ الرهن فقط من كلّ الوجوه، بالنسبة للتصرّف، والانتفاع بالثمرات، ووجوب الزكاة، وتلف المرهون وغير ذلك، وأنّه يستوي في ذلك كلّ العقار وغيره.

والله تعالى أعلم

مُعَالَجَةُ الْقَرِينَةِ

الشيخ: عدنان غشيم

- . قراءةُ سورةِ البقرةِ كاملةً .
- . قراءةُ سورةِ المجادلةِ كاملةً .
- . قراءةُ أوَاخِرِ سورةِ الحشرِ من عندِ قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر: ٢٢] .
- . قراءةُ المَعْوِذَاتِ ثلاثِ مَرَّاتٍ صباحاً ومساءً .
- . التَّقْيِيدُ بِالْآدَابِ النَّبَوِيَّةِ وَالتِّي مِنْهَا:
 - دخولُ البيتِ باليمينِ مع التسمية .
 - الطهارةُ للمرأةِ وخاصةً الاغتسالُ والوضوءُ .
 - تطيبُ البيتِ بالروائحِ الطيبةِ ، وإزالةُ الروائحِ الخبيثةِ والنجاساتِ .
 - سترُ العوراتِ .

زَرْعُ الْأَعْضَاءِ الْبَشَرِيَّةِ أَوْ بَيْعِهَا سَوَاءٌ كَانَتْ مَأْخُودَةً مِنْ حَيٍّ أَوْ مَيِّتٍ

الشيخ: عدنان غشيم

الحمدُ لله والصلاةُ والسلامُ على النبي ﷺ وبعد..

كادت كلمات علماء هذا العصر الذين أوسعوا البحث وطوّلوا الكتابة والتأليف فيه، أن تكون متفكّقةً على جواز زرع الأعضاء البشرية سواء كانت مأخوذة من حيٍّ أو ميّتٍ في جسم مريض يتمُّ بذلك إنقاذه من المرض أو الموت.

ولكن في مسألة بيع الأعضاء، وقفوا جميعاً موقفاً واحداً: وهو المنع من بيع الأعضاء البشرية سواء كانت منتزعةً من حيٍّ أو ميّتٍ، فالقول بجواز التبرّع لا يقتضي القول بجواز بيعها، لأنّ البيع كما عرفه الفقهاء: مبادلة مالٍ بمالٍ، وبدن الإنسان ليس بمالٍ حتى يدخل دائرة المبادلة وتصبح أعضاء الإنسان محلاً للتجارة والبيع والشراء، ولكن لو بذل المنتفع للشخص المتبرّع مبلغاً من المال غير مشروطٍ ولا مسمّى على سبيل الهدية والمساعدة فهو جائزٌ ومحمودٌ.

فالإنسان له كرامةٌ قرّرها كتابُ الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠]، ومن أجل هذا التكريم نصّ كثيرٌ من الفقهاء على طهارة الإنسان، ولم يدخلوا لحمه في مفهوم الأطعمة، وذهب قسمٌ منهم إلى عدم تناول لحم الآدميِّ الميت ولو في حالة الإضطرار، ولقد أمر الرسول ﷺ أن يُوارى كلُّ ميّتٍ حتى قتلى الكفار، ونهى عن التمثيل بجسم أيِّ ميّتٍ أو قتيلٍ.

ومن أجل هذه الكرامة نصّ الفقهاء على عدم جواز بيع شعر الإنسان وعلى عدم جواز الإرضاع بعد انتهاء مدّته، لأنّ لبن المرأة جزءٌ آدميٌّ وهو محرّم، وأنّ كرامة الإنسان تقتضي احترام إنسانيته حيّاً كان أو ميّتاً،

فلا يجوزُ أن يُوجَّه إليه الإيذاء ولو بعد موته ، قال رسول الله ﷺ : «كسْرُ عَظْمِ المَيِّتِ ككسره حيًّا» رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها وإسناده على شرط مسلم .
 فلا يجوزُ إذن العَبْثُ بجسد المَيِّتِ اللهمَّ إلا إذا اقتضتِ الضرورةُ ذلك ،
 قال تعالى : ﴿وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩] ،
 فموتى الآدميين تمسُّهم أحكامُ الضرورات ، ويدل على ذلك أن فقهاء المسلمين أجازوا شقَّ جوف المَيِّتِ لضرورة استخراج مالٍ أو جوهرة ابتلعها أو استخراج جنينٍ حيٍّ يُرجى بقاءه حيًّا .
 وبناءً على ما تقرَّر من هذه الكرامة للإنسان أجازوا الانتفاع بأعضائه ضمن قانونٍ يؤمِّن سلامةَ المعاني الإنسانية وكرامةَ المتوفَّى وحقوقه .

واقترح بعضُ الكتَّاب في هذا المجال بعضَ الشروط ، أهمُّها . . .
 رضَى المتوفَّى أو الشخص الذي يُنتزعُ منه بعضُ أعضائه قبيل موته صراحةً أو ضمناً ، ويكون الرضى الصريح بوصيته التي يوصى فيها بجزءٍ منه بعد موته لشخصٍ أو أشخاصٍ .
 توافق الدين في المعطي والآخذ .
 وأن يُتبع في انتزاع ذلك العضو الأصولُ الإنسانية والآدابُ الإسلامية .
 وألا يكونَ هذا الانتفاعُ عن طريق البيع .

وإنِّي أرى أن لأولياء الميت وورثته الحقَّ في أن يتبرَّعوا ولو من غير وصيةٍ بجزءٍ من أجزاء المَيِّتِ ، فكما أنَّ الشرعَ أعطاهم حقَّ القصاص عنه إن شاءوا أو المصالحة على الدية أو العفو المطلق لوجه الله تعالى عفواً كلياً أو جزئياً ، لا يبعدُ أن يكونَ لهم حقُّ التصرف في شيءٍ من بدنه بما ينفعُ الغيرَ ولا يضرُّ المَيِّتَ ، بل قد يستفيدُ منه ثواباً بقدر ما يفيدُ الآخرين من المرضى والمتضررين .

فإنَّخَصُ مَا سَبَقُ:

إنَّ الاستفادَةَ من الأعضاء البشرية جائزةً، وانتزاعُها من الميت للضرورة جائزٌ، والممنوعُ بيعُها لأنَّ الإنسانَ ليس سلعةً يُتَّجَرُ بأعضائه، وليس للجنان المذكورة أن تفعلَ ذلك ولو كان مقصدها التبرُّع بالثمن الذي تقبضه في هذه الصفقة، وهذه الأحكام لا تنسحبُ على الأعضاء المعدنيَّة المركبة فيجوزُ فيها البيعُ والشراءُ والتجارةُ والوصيَّةُ وأنَّ يتبرَّعَ بها الورثة لأنها آلتُ إلى ملكيَّتهم.

المراجع:

قضايا فقهيَّة معاصرة: التقيُّ العثمانيّ .

قضايا فقهيَّة معاصرة: رمضان البوطي .

الطبُّ النبويّ: النسيميّ .

فتاوى الزرقا .

بعض الرسائل التي تعرّضتُ ضمناً لهذا البحث .

والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته

بَيَانُ مَا يُؤَاخِذُ بِهِ الْعَبْدُ مِنْ وَسَاوِسِ الْقُلُوبِ وَهَمِّهَا وَخَوَاطِرِهَا وَصُورِهَا وَمَا يُعْفَى عَنْهُ وَلَا يُؤَاخِذُ بِهِ

الشيخ: عدنان غشيم

إِعْلَمُ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ غَامِضٌ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِيهِ آيَاتٌ وَأَخْبَارٌ مُتَعَارِضَةٌ يَلْتَبَسُ طَرِيقُ الْجَمْعِ بَيْنَهَا إِلَّا عَلَى كِبَارِ الْعُلَمَاءِ بِالشَّرْعِ:

وَمَا يَدُلُّ عَلَى الْعَفْوِ:

* مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «عُفِيَ عَنِ أُمَّتِي مَا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسَهَا مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ» رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.
* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْحَفِظَةِ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا فَإِنَّ عَمَلَهَا فَاتَكْتُبُوهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ لَمْ يَعْمَلْهَا فَاتَكْتُبُوهَا حَسَنَةً فَإِنَّ عَمَلَهَا فَاتَكْتُبُوهَا عَشْرًا» رواه البخاري ومسلم في الصحيحين.

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ وَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ». .
وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: «وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا». .
وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى الْعَفْوِ عَنِ عَمَلِ الْقَلْبِ وَهَمِّهِ بِالسَّيِّئَةِ.

فَأَمَّا مَا يَدُلُّ عَلَى الْمُواخَاذَةِ:

- فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].
- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ عَمَلَ الْفُؤَادِ كَعَمَلِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ فَلَا يُعْفَى عَنْهُ.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾
[البقرة: ٢٨٣].

- وقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾
[البقرة: ٢٢٥].

والحقُّ عندنا في هذه المسألة لا يوقفُ عليه ما لم تقع الإحاطةُ بتفصيل أعمال القلوب من مبدأ ظهورها إلى أن يظهر العملُ على الجوارح، فنقول:
الأول: أول ما يردُّ على القلب الخاطر، كما لو خطر له مثلاً صورة امرأة، وأنها وراء ظهره في الطريق لو التفت إليها لرآها، ويسمى /حديث النفس/.

والثاني: هيجان الرغبة إلى النظر، وهو حركة الشهوة في الطبع، وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسميه /ميل الطبع/.

والثالث: حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل أي ينبغي أن ينظر إليها، فإن الطبع إذا مال لم تنبعث الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف، فإنه قد يمنعه حياءً أو خوف من الالتفات، وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل، ويسمى هذا /اعتقاداً/ وهو يتبع الخاطر والميل.

والرابع: تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه، وهذا نسميه /همماً بالفعل ونيةً وقصداً/، وهذا الهمُّ قد يكون له مبدأ ضعيف، ولكن إذا أصغى القلب إلى الخاطر الأول حتى طالت مجاذبته للنفس تأكد هذا الهمُّ وصار إرادةً مجزومةً، فإذا انجزمت الإرادة فربما يندم بعد الجزم فيترك العمل، وربما يغفل بعارضٍ فلا يعمل به ولا يلتفت إليه، وربما يعوقه عائق فيتعذر عليه العمل.

فهنا أربع أحوال للقلب قبل العمل بالجراحة: الخاطر وهو حديث

النفس، ثم الميل، ثم الاعتقاد، ثم الهم، فنقول:

أما الخاطر فلا يُؤاخذُ به لأنه لا يدخل تحت الاختيار، وكذلك الميل وهيجان الشهوة لأنهما لا يدخلان أيضاً تحت الاختيار، وهما المرادان بقوله صلى الله عليه وسلم: «عُفِيَ عن أمتي ما حدثت به نفوسها» رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فحديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهجس في النفس ولا يتبعها عزم على الفعل، فأما الهم والعزم فلا يسمى حديث النفس، بل حديث النفس كما روي عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، نفسي تحدثني أن أطلق خولة، قال: «مهلاً إن من سنتي النكاح»، قال: نفسي تحدثني أن أجب نفسي، قال: «مهلاً خِصاء أمتي دؤوب الصيام»، قال: نفسي تحدثني أن أترهب، قال: «مهلاً رهبانية أمتي الجهاد والحج»، قال: نفسي تحدثني أن أترك اللحم، قال: «مهلاً فإنني أحبه ولو أصبته لأكلته، ولو سألت الله لأطعمنيه» رواه الحكيم.

فهذه الخواطر التي ليس معها عزم على الفعل هي حديث النفس، ولذلك شاور رسول الله إذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل.

وأما الاعتقاد وحكم القلب بأنه ينبغي أن يفعل، فهذا تردّد بين أن يكون اضطراراً أو اختياراً، والأحوال تختلف فيه فالاختياري منه يُؤاخذُ به والاضطراري لا يُؤاخذُ به.

وأما الهم بالفعل، فإنه مؤاخذُ به إلا إنه إن لم يفعل نُظر، فإن كان قد تركه خوفاً من الله تعالى وندماً على همه كتبت له حسنة لأن همه سيئة وامتناعه ومجاهدته نفسه حسنة، والهم على وفق الطبع مما يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى، والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج إلى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى، والعمل لله تعالى أشد من جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فكُتبت له حسنة لأنه رجح جده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل، وإن تعوَّق الفعل بعائق أو تركه بعذر لا خوفاً من الله تعالى كُتبت عليه سيئة، فإن همه فعل من القلب اختياري.

والدليل على هذا التفصيل:

* ما رُوِيَ في الصحيح مفصلاً في لفظ الحديث، قال رسول الله ﷺ: «قالت الملائكة عليهم السلام: ربّ ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة - وهو أبصرُ به - فقال: ارقبوه، فإنّ هو عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنّما تركها من جرّائي».

وقوله: فإن لم يعملها: أراد به تركها لله، فأما إذا عزم على فاحشة فتعدّرت عليه بسبب أو غفلة فكيف تُكتب له حسنة؟ وقد قال ﷺ: «إنما يُحشرُ الناسُ على نيّاتهم»، ونحن نعلم أنّ من عزم ليلاً على أن يصبح ليقتل مسلماً أو يزني بامرأة فمات تلك الليلة، مات مصرّاً ويُحشرُ على نيّته وقد همّ بسيئة ولم يعملها.

والدليل القاطع فيه:

* ما رُوِيَ عن النبي ﷺ، أنّه قال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، فقيل: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «لأنّه أراد قتل صاحبه» متفقٌ عليه عن أبي بكره رضي الله عنه.

وهذا نصّ في أنّه صار بمجرد الإرادة من أهل النار مع أنّه قُتل مظلوماً، فكيف يُظنّ أنّ الله لا يُؤاخذ بالنيّة والهّم؟ بل كلّ همّ دخل تحت اختيار العبد فهو مؤاخذٌ به إلا أن يكفره بحسنه، ونقض العزم بالندم حسنةٌ فلذلك كتبت له حسنة، فأما فوّت المراد بعائق فليس بحسنة، وأمّا الخواطرُ وحديث النفس وهيجان الرغبة فكلّ ذلك لا يدخل تحت اختيار العبد، فالمؤاخذة به تكليف ما لا يطاق.

ولذلك لما نزل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، جاء ناسٌ من الصحابة إلى رسول الله ﷺ وقالوا: كلّفنا ما لا نطيق، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحبّ أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك، فقال: «لعلكم تقولون كما قالت اليهود: سمعنا وعصينا، قولوا: سمعنا وأطعنا»، فقالوا: سمعنا وأطعنا، فأنزل الله الفرج بعد سنة بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فظهر به أنّ كلّ

ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يُؤاخذُ به، فهذا هو كشفُ الغطاء عن هذا الالتباس .

فكلُّ من يظنُّ أنّ كلَّ ما يجري على القلب يسمّى حديث النفس ولم يفرّق بين هذه الأقسام الثلاثة فلا بدَّ وأنَّ يغلطَ، وكيف لا يُؤاخذُ بأعمال القلب من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وجملة الخبائث من أعمال القلب؟ بل السمعُ والبصرُ والفؤادُ كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً، أي ما يدخل تحت الاختيار .

فلو وقع البصرُ بغير اختيارٍ على غير ذي مُحرم لم يُؤاخذُ به، فإنَّ أتبعها نظرةً ثانيةً كان مؤاخذاً به لأنَّه مختارٌ، فكذا خواطرُ القلب تجري هذا المجرى، بل القلبُ أولى بمؤاخذته لأنَّه الأصل .

- وقال الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾

[الحج: ٣٧] .

* قال رسول الله ﷺ: «التقوى ههنا» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأشار

إلى القلب .

حتى إنّنا نقول: إذا حكمَ القلبُ بالمفتي بإيجاب شيءٍ وكان مخطئاً فيه صار مُتاباً عليه، بل من قد ظنَّ أنّهُ تطهَّرَ فعليه أن يصليَ، فإنَّ صلى ثم تذكَّرَ أنّهُ لم يتوضَّأ كان له ثوابٌ بفعله، فإنَّ تذكَّرَ ثم تركه كان مُعاقباً عليه، ومن وجدَ على فراشه امرأةً فظنَّ أنّها زوجته لم يعص بوطئها وإنَّ كانت أجنبيةً، فإنَّ ظنَّ أنّها أجنبيةً ثم وطئها عصى بوطئها وإنَّ كانت زوجته، وكلُّ ذلك نظرٌ إلى القلب دون الجوارح .

بيان أن الوسواسَ هل يتصوَّر أن ينقطع بالكلية عند الذكر أم لا؟

إعلم أن العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في صفاتها وعجائبها، اختلفوا

في هذه المسألة على خمس فرق:

فقالَت فرقةٌ: الوسوسةُ تنقطعُ بذكر الله عزَّ وجلَّ، لأنَّه عليه الصلاة والسلام

قال فيما روي عنه: «إِذَا ذُكِرَ اللهُ خَنَسَ» رواه أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه، والخنس

هو السكوت فكانه يسكتُ .

وقالت فرقة: لا ينعدم أصله، ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر، لأن القلب إذا صار مستوعباً بالذكر كان محجوباً عن التأثر بالوسوسة، كالمشغول بهمه فإنه قد يكلم ولا يفهم وإن كان الصوت يمر على سمعه.

وقالت فرقة: لا تسقط الوسوسة ولا أثرها أيضاً، ولكن تسقط غلبتها للقلب فكأنه يوسوس من بعد وعلى ضعف.

وقالت فرقة: ينعدم عند الذكر في لحظة وينعدم الذكر في لحظة، ويتعاقبان في أزمنة متقاربة يُظن لتقاربها أنها متساوية، وهي كالكرة التي عليها نقط متفرقة، فإنك إذا أدرتها بسرعة رأيت النقط دوائر بسرعة توصلها بالحركة، واستدل هؤلاء بأن الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكر ولا وجه له إلا هذا، ونحن نشاهد هذا من بركة الطريق وأسيادنا، ولكن الفضل كله من الله ببركة رسول الله ﷺ وبعدها بركة أسيادنا.

وقالت فرقة: الوسوسة والذكر يتساوقان في الدوام على القلب تساوقاً لا ينقطع، وكما أن الإنسان قد يرى بعينه شيئين في حالة واحدة، فكذلك القلب قد يكون مجرىً لشيئين.

والصحيح عندنا:

أن كل هذه المذاهب صحيحة، فقس نفسك من أي الأقسام أنت، ولكن كلها قاصرة عن الإحاطة بأصناف الوسواس، وإنما نظر كل واحد منهم إلى صنف واحد من الوسواس فأخبر عنه.

والوسواس أصناف:

الأول: أن يكون من جهة التلبس بالحق.

فإن الشيطان قد يلبس بالحق، يقول للإنسان: تترك التنعم باللذات فإن العمر طويل والصبر عن الشهوات طول العمر ألمه عظيم، فعند هذا إذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه، وقال لنفسه: الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما، فإذا ذكر العبد وعد الله تعالى ووعيده، وجدد إيمانه ويقينه، خنس الشيطان وهرب، إذ لا يستطيع أن يقول له: النار أيسر من الصبر على المعاصي،

ولا يمكنه أن يقول: المعصية لا تفضي إلى النار، فإن إيمانه بكتاب الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه.

وكذلك يوسوس إليه بالعجب بعمله فيقول: أي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبده كما تعبده؟ فما أعظم مكانك عند الله تعالى! فيتذكر العبد حينئذ أن معرفته وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعلمه، كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يعجب به؟ فيخنس الشيطان إذ لا يمكنه أن يقول: ليس هذا من الله فإن المعرفة والإيمان يدفعانه، فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكلية عن العارفين المستبصرين بنور الإيمان والمعرفة.

الثاني: أن يكون وسواسه بتحريك الشهوة وهيجانها.

وهذا ينقسم إلى ما يعلم العبد يقيناً أنه معصية وإلى ما يظنه بغالب الظن، فإن علمه يقيناً خنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحريك الشهوة، ولم يخنس عن التهيج إن كان مظنوناً، فربما يبقى مؤثراً بحيث يحتاج إلى مجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبية.

الثالث: أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الأحوال الغالبة.

كالتفكر في غير الصلاة مثلاً، فإذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة ويعود، ويندفع ويعود، فيتعاقب الذكر والوسوسة ويتصور أن يتساقا جميعاً حتى يكون الفهم مشتملاً على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كأنهما في موضعين من القلب، وبعيد جداً أن يندفع هذا الخنس بالكلية بحيث لا يخطر، ولكنه ليس محالاً على من عصمه الله وحفظه، إذ قال عليه الصلاة والسلام: «من توضأ مثل وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من أمر الدنيا، غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه النسائي عن عثمان رضي الله عنه، فلولا أنه متصور لما ذكره عليه الصلاة والسلام، إلا أنه لا يتصور ذلك إلا في قلب استولى عليه الحب - أعني حب المولى جل وعلا - حتى صار كالمستهتر، فإننا قد نرى مستوعب القلب بعدو تأذى به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدوه بحيث لا يخطر بباله غير حديث عدوه، وكذلك المستغرق في الحب قد يتفكر في محادثة محبوبه بقلبه ويغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه، ولو كلمه غيره لم يسمع

ولو اجتازَ بين يديه أحدٌ لكان كأنه لا يراه، وإذا تُصَوِّرَ هذا في خوفٍ من عدوٍّ وعند الحرصِ على مالٍ وجاهٍ فكيف لا يُتصَوَّرُ من خوفِ النارِ والحرصِ على الجنةِ، ولكنَّ ذلكَ عزيزٌ لضعفِ الإيمانِ باللهِ تعالى واليومِ الآخرِ، وإذا تأملتَ جملةَ هذه الأقسامِ وأصنافِ الوسواسِ علمتَ أنَّ لكلِّ مذهبٍ من المذاهبِ وجهاً في محلٍّ مخصوصٍ.

وبالجملة: فالخلاصُ من الشيطانِ في لحظةٍ أو ساعةٍ غيرُ بعيدٍ، وهذا يحصلُ بكثرةِ الذكرِ معِ الحضورِ بالروحِ والقلبِ بقوةِ الإيمانِ، ولكنَّ الخلاصَ منه عمراً طويلاً بعيداً جداً ومحالٌ في الوجودِ، لكنَّه يحصلُ بالإيمانِ القويِّ ويقطعُ العلاقةَ عن الدنيا ويقطعُ العلاقةَ عن كلِّ ما سوى اللهِ تعالى، بوضعِ حارسٍ على بابِ القلبِ، فهو يذكرُ ويراقبُ. ولو تخلَّصَ أحدٌ من الانشغالِ وتهيجِ الرغبةِ لتخلَّصَ رسولُ الله ﷺ، فقد رُوِيَ أنَّه نظرَ إلى علمِ ثوبه في الصلاةِ، فلَمَّا سلَّمَ رمى بذلكِ الثوبَ وقال: «شغلني عن الصلاةِ»، وقال: «أذهبوا به إلى أبي جهمِ وائتوني بأنبجانيته» رواه البخاري ومسلم لكن بلفظٍ آخر، والأنبجانية: نوعٌ من الثيابِ الخشنةِ، وكان في يده خاتمٌ من ذهبٍ فنظرَ إليه وهو على المنبرِ ثم رمى به، وقال: «نظرةٌ إليه ونظرةٌ إليكم»، وكان ذلكَ للانشغالِ بتحريكِ لذةِ النظرِ إلى خاتمِ الذهبِ وعلمِ الثوبِ - وكان ذلكَ قبلَ تحريمِ الذهبِ - فلذلكَ لبَّسه ثم رمى به.

إذاً فلا تنقطعُ وسوسةُ عروضِ الدنيا ونقدها إلا بالرميِ والمفارقةِ، فما دام يملكُ شيئاً وراءَ حاجتهِ ولو ديناراً واحداً لا يدعُ الشيطانُ في صلاته من الوسوسةِ في الفكرِ في دينارهِ، وأنه كيف يحفظُه؟ وفيمَ ينفقُه؟ وكيف يخفيه حتى لا يعلمَ به أحدٌ؟ وكيف يظهرُه حتى يتباهى به؟ إلى غيرِ ذلكِ من الوسواسِ، فمن أنشَبَ مخالِبَه في الدنيا وطمعَ في أن يتخلَّصَ من الشيطانِ كان كمن انغمسَ في العسلِ وظنَّ أنَّ الذبابَ لا يقَعُ عليه فهو محالٌ، فالدنيا بابٌ عظيمٌ لوسوسةِ الشيطانِ، وليس له بابٌ واحدٌ بل أبوابٌ كثيرةٌ.

قال حكيمٌ من الحكماء: الشيطانُ يأتي ابن آدم من قبل المعاصي، فإن امتنع أتاه من وجه النصيحة حتى يلقيه في بدعةٍ، فإن أبى أمره بالتحرج والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام، فإن أبى شكَّه في وضوئه وصلاته حتى يخرجَه عن العلم، فإن أبى خَفَّفَ عليه أعمالَ البر حتى يراه الناس صابراً عفيفاً فتميلُ قلوبهم إليه فيعجبُ بنفسه وبه يهلكه، وعند ذلك يشتدُّ إلحاحُه فإنها آخر درجةٍ، ويعلمُ أنه لو جاوزها أفلت منه إلى الجنة.

نرجو الله تعالى جلَّ جلاله أن يحفظنا والمسلمين من حبِّ الأبواب المزيَّنة من طرف الشيطان في قلوبنا مهما كانت، وأن يوجهَ قلوبنا إلى ذاته الجليلة باعتقادٍ وإيمانٍ صحيحٍ حتى يخلصنا من وساوس الشيطان وأنواع بلائه، ومن شرور أنفسنا ومن شرور النفوس الأمارة ومن فتنة النساء وشرهن، وألا يسلِّطَ علينا من لا يخافُه ولا يرحمنا.

أهمُّ صفاتِ الصحابةِ وطريقةُ تحصيلها

جمعها^(١): د. محمد عبيدو

قال الله تعالى:

- ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

* عن سعيد بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلِّي معه العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا، فقال: ما زلتُم هاهنا؟ قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلِّي معك العشاء، قال: «أحسنتم أو أصبتم» قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجومُ أمانةٌ للسماء، فإذا ذهبَت النجومُ أتى السماء ما تُوعَدُ، وأنا أمانةٌ لأصحابي، فإذا ذهبَت أتى أصحابي ما يُوعَدون، وأصحابي أمانةٌ لأمتي، فإذا ذهبَ أصحابي أتى أمتي ما يُوعَدون» رواه مسلم.

إنَّ اللهَ عزيزٌ حكيمٌ أعزَّ الصحابةَ الكرامَ بصفاتٍ حميدةٍ أهمُّها وأعلاها:

١. اليقينُ والتوكُّلُ على الله المتحقِّقُ بالكلمة الطيبة (لا إلهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ الله).
٢. الصلاةُ ذاتِ الخشوعِ والخضوعِ.
٣. العلمُ مع الذكرِ.
٤. إكرامُ المسلمينِ.
٥. إخلاصُ النيَّةِ لله تعالى.
٦. الدعوةُ إلى الله.

(١). من كتابي: (حياة الصحابة - الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله) - الشيخ يوسف الكاندهلوي.

وسياحُ هذه الصفات قول النبي ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

. اليقين والتوكّل على الله المتحقّق بالكلمة الطيّبة (لا إله إلا الله محمد رسول

الله):

أولاً. لا إله إلا الله: (وفيها إقرار العبوديّة).

معنى لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله.

المقصود: نزع اليقين الفاسد من القلب على الأسباب والأشياء الملموسة والمحسوسة (التوكّل على الأسباب)، ووضع اليقين الحقيقي بالله (التوكّل على الله)، بأن الله هو المحيي وهو الرافع وهو الرازق: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

الفضيلة: قال تعالى:

- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

* وقال عليه الصلاة والسلام: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل

الجنة» رواه أبو داود والحاكم عن معاذ رضي الله عنه.

طريقة التحصيل:

أن نكثر من قول لا إله إلا الله ذكراً وتذكيراً للمسلمين، لتجديد إيمانهم والدعوة إلى غير المسلم لدخوله في الإسلام.

أن نتكلّم ونسمّع عن عظمة الله، وقدرته مراراً وتكراراً.

أن نعمل بما توجّبهُ لا إله إلا الله من حلالٍ أو حرامٍ (تمرين)، وندعو

الناس إلى العمل بها (دعوة)، ونسأل الله أن يرزقنا اليقين بها (دعاء).

أن نكثر من دعوة الإيمان واليقين:

إنّ جميع الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة فقط بيد الله جلّ جلاله، والله تعالى عنده خزائن كل شيء، وهو خالق الأشياء والأحوال، يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحدٍ من خلقه، وهو الصمد، وهو الذي جعل نجاحنا وفلاحنا

وفلاح البشرية جمعاء حتى يوم القيامة فقط في الامتثال الكامل لأوامر الله تعالى على نهج النبي ﷺ ، وهذا الجهد يحتاج إلى تفرغ الأوقات .

علامة حصول هذه الصفة:

تحوّل الفكر من الدنيا إلى الآخرة .

تحوّل الفكر من الأسباب إلى الأعمال .

تحوّل الفكر من المخلوق إلى الخالق .

ثانياً . محمد رسول الله : (وفيها طريق العبودية) .

معنى محمد رسول الله: أي أنّ محمداً هو الرسول المبعوث من الله تعالى

إلى الثقلين (الإنس والجن) .

المقصد: أتباع النبي ﷺ في الصورة والسيرة والسريرة .

الفضيلة: قال تعالى :

- ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] .

* وقال رسول الله ﷺ: «كلُّ أمّتي يدخلون الجنة إلا من أباي»، قيل:

ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني

فقد أباي» رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه .

طريقة التحصيل:

أن نتعلم كل يوم سنة جديدة فنطبّقها ثم نعلّمها للناس (تمرين ، دعوة ،

ودعاء) .

علامة حصول هذه الصفة:

يصبح مزاجنا مزاج النبي ﷺ ، وجهدنا جهد النبي ﷺ ، وشكلنا شكل

النبي ﷺ ، وهمنا هم النبي ﷺ ، وفكرنا فكر النبي ﷺ .

الصلاة ذات الخشوع والخضوع: (وفيها إظهار العبودية) .

المقصد: الصلاة صلة بين العبد والرب وهي مفتاح خزائن الله ، وأن نكون

خارج الصلاة وكأننا في صلاة .

الفضيلة: قال تعالى:

- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٢].
* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الطهور» رواه الترمذي.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن، ما لم تغش الكبائر» رواه البخاري ومسلم.
* وعن حذيفة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبَهُ أمرٌ صلى) رواه أبو داود.

طريقة التحصيل:

التهجير (التبكير) إلى الصلوات الخمس.
المحافظة على صلاة الجماعة في الصف الأول مع الجماعة.
المحافظة على السنن الراتية.
المحافظة على قيام الليل.
علامة حصول هذه الصفة:
إذا همَّ الإنسان بالمعصية فإنَّ صلاته تذكُّره بالله فيرجع عنها.

العلم مع الذكر:

أولاً. العلم: (وفيه تصحيح العبودية).
المقصد: أن نتعلم علم الحلال فننبتعه ونعرف الحرام فنجتنبه، وأن نتعلم العلم النافع الذي يُفيدنا في اليوم والليلة.
الفضيلة: قال تعالى:

- ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].
- ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].
- ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].
* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم.

طريقة التحصيل:

مجلس تعليمي للفضائل: في المنزل والمسجد .
وهناك من شبه علم الفضائل بالغذاء إذ لا بد منه ، وقيل : معرفة وتكرار
الفضائل فيه فاتح شهية للأعمال ، فالذي يعرف فضائل التهجد يقوم إليها
في فصل الشتاء رغم البرد القارس وهو يتلذذ بها ، وقيل عن علم الفضائل :
إنه العلم النافع الذي يحضر عند العمل ويغيب عند الجدل .

أن نأخذ علم المسائل الفقهية: من السادة العلماء .

وهناك من شبه علم المسائل الفقهية بالدواء ، ولأخذه لا بد من الذهاب
إلى الأطباء المُعَبَّر عنهم بسادتنا العلماء ، وقد صدق من قال: القرية
أو البلدة التي لا يوجد فيها عالم شرعي لا تُسكنُ شرعاً ، وهناك من شبه
العالم بالمنارة على شاطئ البحر يُسترشد بها للسفن الضالة في عرض البحر .
أن نأخذ علم الفضائل: من كتاب (رياض الصالحين - النووي) .

علامة حصول هذه الصفة:

حصول الخشية من الله تعالى ، لقوله تعالى :

- ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨] .

ثانياً. الذكر: (وفيه يتم تقوية العبودية) .

المقصد: استحضار عظمة الله تعالى في القلب .

الفضيلة: قال تعالى :

- ﴿ فَادْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢] .

- ﴿ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴾ (١١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ [الغاشية: ٢١-٢٢] .

* عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل الذي يذكر ربه

والذي لا يذكر ربه ، مثل الحي والميت» رواه البخاري .

* وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أخبركم بخير

أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق

الذهب والفضة ، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم»
قالوا: بلى ، قال: «ذكرُ الله عزَّ وجلَّ» رواه الترمذي والإمام أحمد في مسنده .

وكان رسول الله ﷺ ذاكراً مذكراً يعلمُ الناسَ الذكرَ .

طريقةُ التحصيل:

أَنْ نذكرَ اللهَ بالعظمة ، ونستغفره بالندامة ، ونصليَّ على النبي ﷺ بالمحبة .
أعظمُ الذكرُ قراءةُ القرآن (المحافظةُ على تلاوة جزءٍ يومياً) .

المحافظةُ على الأذكار الصباحية والمسائية .

المحافظةُ على الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ في جميع الأحوال .

المحافظةُ على الأذكار المسنونة عن النبي ﷺ .

الإكثارُ من الدعاء .

علامةُ حصولِ هذه الصفة:

حصولُ المحبةِ لله ولرسوله في القلب .

• إكرامُ المسلمين: (وفيه حفظ العبودية) .

المقصد: أَنْ تأتيَ فينا الأخلاقُ المحمديَّةُ والمعاشرةُ الإسلاميَّةُ ، وَأَنْ تأتيَ
بين المسلمين الألفةُ والمحبةُ .

الفضيلة: قال تعالى في صفات الأنصار:

- ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] .

* عن أم أنس رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه

ما يحب لنفسه» رواه البخاري ومسلم .

* ورؤي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السخيُّ قريبٌ

من الله ، قريبٌ من الجنة ، قريبٌ من الناس ، بعيدٌ من النار» رواه الترمذي .

طريقةُ التحصيل:

أَنْ نُؤدِّيَ حقوقَ الآخرين ونطلبَ حقوقنا من الله تعالى .

أَنْ نكرمَ مسلماً على الأقل يومياً .

أَنْ نُؤثرَ الآخرين على أنفسنا .

علامةُ حصولِ هذه الصفة:

أداءُ حقوقِ المسلمين .

• إخلاصُ النيةِ لله: (وفيه قبولُ العبودية) .

المقصد: قبولُ الأعمال عند الله .

الفضيلة: قال تعالى:

- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ [البينة: ٥] .

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما الأعمالُ

بالنِّيَّاتِ ، وإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى» رواه البخاري .

طريقةُ التحصيل:

أن نضعَ النيةَ في بداية العمل .

أن نصحَّحَ النيةَ في وسط العمل .

أن نستغفرَ اللهَ في نهاية العمل .

أن نخفيَ حسناتنا كما نخفي سيئاتنا .

أن نسألَ اللهَ القبولَ لكلِّ الأعمال .

علامةُ حصولِ هذه الصفة:

المضيُّ في العمل بغضِّ النظرِ عن المدح والذمِّ .

• الدعوةُ إلى الله: (وفيها يتمُّ نشرُ العبودية) .

هي حملُ الرحمة والخير للغير .

المقصد: إحياءُ جهدِ النبي صلى الله عليه وسلم فينا وفي الأمة إلى قيام الساعة .

الفضيلة: قال تعالى:

- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] .

- ﴿أَتْلِفُكُمْ رَسُولِي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨] .

- ﴿وَقَالُوا مَا لِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧] .

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠].

- ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].
- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦].

- ﴿فَأَنْطَلَقًا﴾ [الكهف: ٧١].

* عن أبي رقية بن أوس الداري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدينُ النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «الله وكتابه ولسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»
رواه مسلم.

طريقة التحصيل:

الجولاتُ اليوميةُ بهدف النصيحة (ساعتين ونصف يومياً على الأقل).
علامةُ حصولِ هذه الصفة:
أن يكونَ المسلمُ جاهزاً للدعوة إلى الله في كلِّ وقتٍ وفي أيِّ مكانٍ.

ولنتحصّل على الصفات السابقة، يُنصَحُ بالقيام بالأعمال الإيمانية التالية يومياً..

. المحافظةُ على صلاة الجماعة في الصّفِّ الأوّل. (حقُّ الله - عملٌ جماعيٌّ)

. مجلسٌ تعليميٌّ في البيت. (حقُّ الأسرة - عملٌ جماعيٌّ)

. التجوّلُ على الناس / ٥، ٢ / ساعة^(١) بالنصيحة. (حقُّ الأمة - عملٌ جماعيٌّ)

. قراءةُ جزءٍ من القرآن. (حقُّ النفس - عملٌ فرديٌّ)

(١). وهي عشر (٢٤) ساعة في اليوم، ومُقاسَة على نسبة زكاة الأرض وهي العُشر.

(حَقُّ النَّفْسِ - عَمَلٌ

. الأذكارُ الصَّباحيَّةُ والمساءئيَّةُ .

فردِيٌّ)

(حَقُّ النَّفْسِ - عَمَلٌ

. صلاةُ ركعتين في جوف الليل .

فردِيٌّ)

وهذه الأعمالُ تحتاجُ إلى جهدٍ .

أقسامُ الجهدِ:

قال تعالى:

- ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

. الجهدُ على النفس (قراءة جزء من القرآن، الأذكار، التهجد).

. الجهدُ على الأسرة (مجلس التعليم).

. الجهدُ على الأمة (الجولة على الناس لنشر النصيحة بينهم).

. الجهدُ على الدعاء (في صلاة التهجد أمام الله تبارك وتعالى).

والذي يقومُ بهذا الجهدِ يحتاجُ إلى صفات الداعي التالية:

يتكلَّمُ الداعي إلى الله عن: عظمة الله، قدرة الله، نعم الله، وفضائل

الأعمال.

يحملُ الداعي إلى الله: همَّ الآخرة، فكر العالم، الحرقة، والرحمة

على الآخرين .

لحديث النبي ﷺ:

* «ارحموا تُرحموا، واغفروا يُغفرَ لكم» رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو

بن العاص رضي الله عنه.

* «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» رواه البخاري عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

* «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من

في السماء» رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

* «لن تؤمنوا حتى تراحموا» قالوا: يا رسول الله كلُّنا رحيم! قال:

«إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمةُ العامة» رواه الطبراني عن أبي

موسى رضي الله عنه.

يجب ألا يكون عند الداعي إلى الله: حبّ الذات، البخل، الكبر، والخوف من المخلوق.

الرجل الصالح: كالبئر يذهب الناس إليه ليشربوا منه، أمّا الرجل الداعي إلى الله وهو المصلح: كالنهر طاهرٌ بذاته مطهّرٌ لغيره، لحديث النبي ﷺ الذي أخرجه أحمد عن ربيعة بن عباد من بني الدليل وكان جاهلياً فأسلم قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في الجاهليّة في سوق المجاز وهو يقول: «يا أيّها الناس: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»، والناس مجتمعون عليه.

ومن صفات الداعي إلى الله أيضاً: حبّ الآخرين، التواضع، الكرم، الصبر، الاحتمال وسعة الصدر، الرفق، القول السديد، والحكمة.. عملاً ب: قوله تعالى:

- ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

يقول تعالى أمراً رسوله محمداً ﷺ أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة، قال ابن جرير: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس، ذكّرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى، وقوله: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدالٍ فليكن بالوجه الحسن برفقٍ ولينٍ وحسنٍ خطابٍ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ الآية، فأمره تعالى بلين الجانب كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (١).

وقوله عليه الصلاة والسلام:

* رُوِيَ عن عمرو بن مرّة الجهني رضي الله عنه عندما قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، آمنت بكل ما جئت به من حلالٍ وحرام، فقال النبي ﷺ: «مرحباً بك يا عمرو» فقلت: بأبي أنت وأمي، ابعث بي إلى قومي لعل الله

(١). تفسير ابن كثير ٦١٣/٢.

أَنْ يَمَنَّ بِي عَلَيْهِمْ كَمَا مِنْ بَكَ عَلَيَّ، فَبِعَثْنِي فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ وَالْقَوْلِ
السَّيِّدِ، وَلَا تَكُنْ فَظًّا، وَلَا مَتَكَبِّرًا، وَلَا حَسُودًا» رواه الروياني وابن عساكر .
أفاد الحديث: إِنَّ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةَ مَطْلُوبَةٌ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى اللَّهِ .
* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يَحِبُّ الرَّفْقَ،
ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه» رواه مسلم .
* وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ أَبِي سَلُولٍ رضي الله عنه أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكَ
تَرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِييَ فِيمَا بَلَّغَكَ عَنْهُ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَمُرْ لِي بِهِ،
فَأَنَا أَحْمَلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ الْخَرْجَ مَا كَانَ بِهَا مِنْ رَجُلٍ أَبْرَ
بِوَالِدِهِ مِنِّي، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ، فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْ أَنْظُرَ
إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِييَ يَمْشِي فِي النَّاسِ فَأَقْتُلَهُ، فَأَقْتُلَ مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ، فَأَدْخَلَ
النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «بَلْ نَتَرَفَّقُ بِهِ وَنَحْسِنُ صَحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا»^(١) .

حكمة:

قال الأستاذ أحمد مهدي الخضر: المؤمن الداعي إلى الله كالطبيب
بين يديه المريض، فقد يسبُّ المريضُ الطبيبَ أثناء المعالجة، ولكنَّ الطبيبَ
من باب الرحمة لا يتركُ هذا المريضَ .

وفي الختام:

لقد كانت الدعوة إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم أحبَّ إلى الصحابة رضي الله عنهم من كلِّ
شيءٍ، وكانوا حريصين على أن يهتدي الناسُ ويدخلوا في دين الله وينغمسوا
في رحمة الله، وكان سعيهم في ذلك لإيصال الخلق إلى الحقِّ^(٢) .
وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأله رجلٌ قال: ما تدعو إليه؟ قال:
«أدعو عبادَ الله إلى الله»^(٣) رواه أبو يعلى عن حرب بن سريج رضي الله عنه .

(١). حياة الصحابة - الكاندهلوي - ٢٥٦/٢ - باب قطع حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام .

(٢). حياة الصحابة - الكاندهلوي - ٤٣/١ .

(٣). حياة الصحابة - الكاندهلوي - باب دعوته صلى الله عليه وسلم لرجلٍ لم يُسمَّ - ٦٨/١ .

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ

جمعها^(١): د. محمد عبيدو

قال الله تعالى:

- ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٢١].
- ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥].
- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ [الأحزاب: ٤٦].
- ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].
- ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٦٧].
- ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [القصص: ٨٧].
- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].
- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

والصحيح أن الآية عامّة في المؤذنين وفي غيرهم، قال عبد الرزاق

عن معمر عن الحسن البصري رحمته الله أنه تلا هذه الآية ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فقال: هذا حبيبُ الله، هذا وليُّ الله، هذا صفوةُ الله، هذا خيرةُ الله، هذا أحبُّ أهل الأرض إلى الله، أجابَ الله في دعوتِهِ ودعا الناس إلى ما أجابَ الله فيه من دعوتِهِ وعملَ صالحاً في إجابته وقال: إنني من المسلمين، هذا خليفة الله^(٢).

(١). من كتابي: (حياة الصحابة - الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله) - الشيخ يوسف الكاندهلوي.

(٢). تفسير ابن كثير ٤/١٠٩.

- ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابٍ﴾
[الرعد: ٣٦].

﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾: أي إنما بُعثت بعبادة الله وحده لا شريك له كما أرسل الأنبياء من قبلي، ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا﴾: أي إلى سبيله أَدعو الناس، ﴿وَإِلَيْهِ مَعَابٍ﴾: أي مرجعي ومصيري^(١).

ذكر د. نور الدين عتر أن هذه الآية ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابٍ﴾ هي آية المقصد للنبي ﷺ (العبادة والدعوة إلى الله): أن يعبد الله لقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وأن يدعو إلى الله لقوله تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسَبَّحْتَ اللَّهَ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وكذلك للمؤمنين لقوله تعالى في الآية الآنفه الذكر ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾، وقد ذكر أحد العلماء في هذا المجال فقال: كلُّ أمرٍ للنبي ﷺ هو أمرٌ لأُمَّته.

والهدف من الدعوة إلى الله إرادة الخير للغير، ويتوضح هذا مما يلي:
عن عليٍّ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حُمْر النعم» رواه البخاري ومسلم.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال في قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥] ونحو هذا من القرآن: إن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويباعوه على الهدى. رواه الطبراني.

قول المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عندما أرسله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى رستم ملك الفرس يدعوه إلى الله عز وجل: واصفاً هذا الدين بأنه دين الحق لا يرغب عنه أحدٌ إلا ذلٌ ولا يعتصم به إلا عزٌّ، فقال له رستم: فما هو؟ فقال: أمّا عمودُه الذي لا يصلحُ شيءٌ منه إلا به شهادةٌ أن لا إله

(١). تفسير ابن كثير ٢/٥٣٧.

إلا الله وأنَّ محمّداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، فقال: ما أحسنَ هذا، وأيُّ شيءٍ أيضاً؟ قال: وإخراجُ العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، قال: وحسنٌ أيضاً، وأيُّ شيءٍ أيضاً؟ قال: والناسُ بنو آدم فهم إخوةٌ لأبٍ وأمٍّ.

وقول ربعي بن عامر رضي الله عنه إلى رستم ملك الفرس أيضاً عندما سأله: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنُخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام^(١).

ذكر الشيخ يوسف الكاندهلوي: أنّ الدعوة إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله كانت أحبَّ إلى الصحابة رضي الله عنهم من كلّ شيء، وكانوا حريصين أن يهتدي الناس ويدخلوا في دين الله وينغمسوا في رحمة الله، وكان سعيهم في ذلك لإيصال الخلق إلى الحق، فكانوا يدخلون إلى مجلس النبي صلى الله عليه وآله متعلمين، فيذهبون إلى بيوتهم معلمين، ثم يخرجون إلى العالم مبلغين فنشر الله بهم الدين^(٢).

ذكر أحد العلماء أنّه سمع من عالم إندونيسيّ أثناء إلقائه محاضرةً في دار الكتب الوطنيّة بحلب قال فيها: إنّ سبعاً من التجار العرب خرجوا منذ ألف عامٍ إلى إندونيسيا، فباعوا بضائعهم بربحٍ طفيفٍ إلى أجلٍ بعيدٍ وتجاوزوا عن المعسر، مطّبقين قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُوْعُسْرَةً فَانظُرْهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، فأدى هذا إلى دخول الشعب الإندونيسيّ في الإسلام.

روى أحد العلماء أنّ داعيةً إلى الله خرجَ بنفسه وماله إلى ماليزيا، فهدى الله به رجلاً واحداً، وحسّنَ إسلامَ هذا الرجل الماليزي الذي أسلم فافتتح مدرسةً لتحفيظ القرآن الكريم.

(١). حياة الصحابة - الكاندهلوي ١٩٥/١.

(٢). حياة الصحابة - الكاندهلوي ٤٣/١.

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق ، أنه يُفَضَّلُ للداعي الذهاب إلى الناس من أجل الدعوة إلى الله تعالى: قال تعالى:

- ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧].
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠].

- ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَاحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢].
* عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: (لَمَّا تَوَفَّى أَبُو طَالِبٍ ، خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ مَا شِئًا عَلَى قَدَمَيْهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَجِيبُوهُ فَانصَرَفَ) رواه الطبراني .

* وعن ربيعة بن عباد من بني الدليل رضي الله عنه - وكان جاهلياً فأسلم - قال: رأيتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجاهليَّة في سوق ذي المجاز وهو يقول: «يا أيُّها الناس: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»، والناس مجتمعون عليه ، رواه الإمام أحمد .

أقسامُ الدَّعوةِ إلى الله :

تُقسَمُ الدَّعوةُ إلى الله إلى ثلاثة أقسام:

دعوة المسلم نفسه إلى الله :

وذلك من خلال الأعمال الصالحة: تجديد الإيمان بالله بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، اعتيادُ المساجد لحضور صلاة الجماعة ، تلاوة القرآن ، أذكارُ الصباح والمساء ، التهجدُ في جوف الليل ، والدعاءُ والاستغفارُ في السحر .

دعوة المسلم المؤمنين لتجديد إيمانهم :

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَخْلُقَ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ الْخَلْقَ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ» رواه الحاكم ^(١) .

(١) . الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله - الكاندهلوي - ٣٨ .

* وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ»، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ نَجِدُّ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: «أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»
رواه الإمام أحمد والطبراني .

. دَعْوَةُ الْمُسْلِمِ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى اللَّهِ :

وَيُنصَحُ بِالْخَطَوَاتِ التَّالِيَةِ ..

على المسلم الذي يدعو غير المسلم إلى الله أن يحمل له في قلبه الرحمة والأخوة، بأن يقول له: نحن أخوة في الإنسانية أبونا واحد آدم وأمنا واحدة حواء، وهذا ما قاله الصحابي المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرستم ملك الفرس: (والناس بنو آدم فهم إخوة لأب وأم^(١)).

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ اللَّهُ، أَرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ»
رواه أبو داود والترمذي .

* وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْحَمُوا تُرْحَمُوا» رواه الإمام أحمد .

على المسلم حين يدعو غير المسلم إلى الله أن يقرأ عليه شيئاً من كتاب الله، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا آمَنَ بِهِ﴾ [التوبة: ٦] .

أن يذكر المسلم الإنسان الذي يدعو إلى الله بأن هناك ناراً وجنة ما بعد الموت، ثم يسأله بعد ذلك: ما هو مفتاح الجنة؟ ثم ينتظر الإجابة منه فإن عجز عن الجواب، يقول المسلم بأن مفتاح الجنة هو: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وبعدها يعيد المسلم السؤال: إذا ما هو مفتاح الجنة؟ فإن أذن الله لهذا الإنسان بنطق الشهادتين، يقول المسلم: الحمد لله الذي أنقذك من النار، ثم ينصح المسلم أخاه المسلم الجديد أن يدعو غيره إلى الله .

* عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ

(٢). حياة الصحابة - الكاندهلوي ١٩٤/١ .

فقال: أطع أبا القاسم، فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار» رواه البخاري.

وفي حال عدم الاستجابة لما عرضه عليه المسلم، فعلى المسلم أن يدعو الله له بالهداية كما دعا رسول الله ﷺ لأهل الطائف، عندما لم يستجيبوا له فقال: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عبيد بن عمير رضي الله عنه وهو مرسل.

وإذا كان هذا الدعاء في جوف الليل الآخر يكون هذا أفضل لأنه أدمى للإجابة، وقد وردَ عن أحد الدعاة أنه كان يدعو بهذا الدعاء: (اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سبيلاً لمن اهتدى، اللهم أنزل هدايتك ورحمتك على العالمين، اللهم اهد الإنس والجان وعبدة الأوثان).

هذا وذكر أهل العلم جواز عيادة المسلم لغير المسلم بنية الدعوة إلى الله، ودليله عيادة النبي ﷺ للغلام اليهودي - كما سبق - .

* ولما وردَ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ دخل على رجل من بني النجار يعوذه، فقال له رسول الله ﷺ: «يا خال، قل لا إله إلا الله»، فقال: خال أنا أم عم؟ فقال النبي ﷺ: «لا، بل خال»، وقال: «قل لا إله إلا الله»، قال: هو خير لي؟ قال: «نعم» أخرجه الإمام أحمد.

أقوال لبعض الدعاة المجتهدين في الدعوة إلى الله:

قال أحدهم:

صلاح الأحوال بصلاح الأعمال:

لقوله تعالى:

- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بِرُكْحَتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

- ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

- ﴿إِنِ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وصلاح الأعمال بصلاح الإيمان:

لقوله تعالى:

- ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: ٩].

- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

حيث يتوضح من هذه الآية الكريمة: إنه كلما قوي الإيمان بالله ورسوله سهلت التضحية بالمال والنفس لتقديم الأعمال التي فيها مرضاة الله، وهذا ما نراه أيضاً في حديث النبي ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان» رواه الترمذي.

وصلاح الإيمان بالدعوة إلى الله:

لقوله تعالى:

- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[فصلت: ٣٣].

ويقول أحد الدعاة: أكثر فئات البشر يقيناً وإيماناً بالله هم الرسل والأنبياء، لأنهم أكثر فئات البشر دعوة إلى الله، لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ

قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نوح: ٥]، ولجولة النبي ﷺ في بداية الدعوة إلى الله في مواسم

الحج والأسواق لكي يدعوهم إلى الله، كما جاء عن ربيعة بن عباد - وكان

جاهلياً فأسلم - من بني الدليل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية

في سوق ذي المجاز وهو يقول: يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا» رواه أحمد.

وصلاح الدعوة إلى الله بالمشورة والطاعة للأمر:

لقوله تعالى:

- ﴿وَأْمُرْهُمْ شُرَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

- ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ولفعل النبي ﷺ ، حيث كان يقول لأصحابه: أشيروا عليّ في غزوة بدر وغيرها.

* ولما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً كان أكثر مشاورةً لأصحابه من رسول الله ﷺ . رواه البخاري.

وقال آخر:

خلاصة الكون الدين ، و خلاصة الدين الدعوة إلى الله ، و خلاصة الدعوة إلى الله الداعي ، و خلاصة الداعي أن يتجول على الناس كل يوم بنية التبليغ والنصح ، مقتدياً بالرسول والأنبياء وبخاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ .
لقوله تعالى:

- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

- ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢].

- ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨].

- ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

- ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بلِّغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده في النار» رواه البخاري.

وقال بعض أهل العلم في هذا الحديث:

بلِّغوا: تكليف - عني: تشریف - ولو آية: تخفيف .

* وعن أبي رُقَيْة بن أوس الداري رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «الله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»
رواه مسلم.

* وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ أَنْصَحَهُمْ لِعِبَادِهِ» عزاه السيوطي إلى عبد الله ابن الإمام أحمد.

وجاء في زيادات عبد الله عن أبيه بإسناده عن الحسن قال: «أحبّ العباد إلى الله الذين يحبّون الله إلى عباده، ويعملون في الأرض نصحاً».

وجاء في (المداوي) وعزاه إلى أبي الشيخ بسنده عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده، لئن شئت لأقسمن لكم أن أحبّ عباد الله إلى الله الذين يحبّون الله إلى عباده، ويحبّون عباد الله إلى الله، ويمشون في الأرض بالنصيحة».

وقال آخر:

إنّ أغلى شيء عند الله تعالى الدين، فإذا غلا الدين عند المؤمن فقد غلا على الله، وإذا غلا هذا المؤمن على الله فقد غلا على عباد الله.
لقوله تعالى:

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أحبّ الله تعالى العبد نادى جبريل: إنّ الله تعالى يحبّ فلاناً فأحبّه، فيحبّه جبريل، فينادي في أهل السماء: إنّ الله تعالى يحبّ فلاناً فأحبّوه، فيحبّه أهل السماء، ثم يوضّع له القبول» متفق عليه.

وقال آخر:

النظر إلى نتائج الدعوة إلى الله هي حفرة من حفر إبليس المسمومة،
والنتائج على قسمين:

نتائج سلبية للداعي: أي أحوال صعبة، لكي تُوقف الداعي عن دعوته
إلى الله، والخلاص من هذه الأحوال يكون باتباع النبي ﷺ في الطائف عندما
لاقوه بالأحجار، أن دعا لهم ولم يدعُ عليهم، وقال: «لعلَّ الله يُخرج
من أصلابهم من يعبد الله»، وقال: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

نتائج إيجابية: حيث يجتهد الشيطان على الداعي فينسبُ له أن عمل
كذا فكانت النتائج حسنة، والخلاص من هذه الأحوال يكون باتباع النبي ﷺ
عندما فتح الله له مكة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]، نزل
من على ناقته وصلّى لله ثمان ركعات شكر، وحنى رأسه لله تعالى وقال:
«لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وعزّ جنده، وهزم الأحزاب
وحده، لا شيء قبله ولا شيء بعده»، وكذلك عندما دعا النبي ﷺ الغلام
(ابن جاره اليهودي) إلى الإسلام ونطق بالشهادتين، فقال رسول الله ﷺ:
«الحمدُ لله الذي أنقذه من النار»، أي نسب الفضل لصاحب الفضل وهو
الله تعالى.



من العوامل التي تُساعد على حفظ القرآن الكريم بإذن الله تعالى

جميعها: د. محمد عبيدو

من السادة العلماء والحافظين لكتاب الله

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على من كان خلقه القرآن الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد . . .
فقد أحببنا أن ننشر بعضاً من العوامل والأمور المفيدة والمساعدة لطالب القرآن الكريم والمريد لحفظه ، والتي نسأل الله تعالى أن تكون عوناً له على حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى ، وأن يكون من أهل القرآن الكريم الذين هم أهل الله وخاصته .

. استحضار النية:

قال تعالى:

- ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة: ٥] .

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، . . . » رواه البخاري ومسلم .
اجعل نيتك صادقة ، فالحفظ عبادة ، ومتى أخلصت فيه - أي أردت بحفظك التوفيق للعلم النافع والعمل الصالح - قُبِلَ وتمت بركته ، وإن أردت بحفظك الشهادة أو الوظيفة أو بليغ العبارة ، ضاع منك وخسرت ، وربما لا تدرك شيئاً مما أردت .

ثم ننوي امثال أمر الله في القراءة: ﴿ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ [المزمل: ٢٠] ،
مع التدبر: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤] .

. العمل والتخلق بالقرآن الكريم وتبليغه للعالمين:

لأن القرآن الكريم إنما أنزل ليُعمل به ، ويُتخذ نبزاً ومنهاج حياة .

* عن السيدة عائشة رضي الله عنها ، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ خَلَقَهُ الْقُرْآنَ) رواه مسلم .
 * وقال ابن مسعود رضي الله عنه : (أَنْزَلَ الْقُرْآنُ لَتَعْمَلُوا بِهِ فَاتَّخَذُوا دِرَاسَتَهُ عَمَلًا ،
 إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يُسْقِطُ مِنْهُ حَرْفًا ، وَقَدْ أَسْقَطَ
 الْعَمَلُ بِهِ) .

* وقال أنس بن مالك رضي الله عنه : (رَبَّ تَالٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ) .
 وقال بعض أهل العلم: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَلَوُ الْقُرْآنَ فَيَلْعَنُ نَفْسَهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ،
 يَقُولُ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] ، وهو ظالمٌ نفسه ،
 ﴿وَلِيْلُ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١٥] ، وهو منهم .

لذلك يجب العمل بالقرآن الكريم: فالعاقل من يُحِلُّ حلاله ، ويحرِّمُ
 حرامه ، ويقفُ عند نهيه ، ويأتمرُ بأمره ، ويعملُ بمُحكِّمه ، ويؤمنُ بمُتشابهه ،
 ويقيِّمُ حدوده وحروفه .

* عن النّوأس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يُؤْتَى
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا ، تَقْدِمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ
 وَأَلْ عَمْرَانُ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» رواه مسلم .

* وعن عمر رضي الله عنه قال: (تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ تُعَرَفُوا بِهِ! وَعَمَلُوا بِهِ تَكُونُوا
 مِنْ أَهْلِهِ) رواه ابن أبي شيبة ٢١٦/٣ .

أخي القارئ لكتاب الله سبحانه وتعالى والمريد لحفظه ..
 اجتهدْ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ وَصَفَهُ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه حَيْثُ قَالَ:
 (يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنْ يُعْرَفَ: بَلِيلُهُ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ ، وَبِنَهَارِهِ
 إِذَا النَّاسُ يُفْطِرُونَ ، وَبِحَزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ ، وَبِبِكَائِهِ إِذَا النَّاسُ
 يَضْحَكُونَ ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْلُطُونَ ، وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ ،
 وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ: أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَلِيمًا حَكِيمًا سَكِينًا ، وَلَا يَنْبَغِي
 لِحَامِلِ الْقُرْآنِ: أَنْ يَكُونَ جَافِيًا وَلَا غَافِلًا وَلَا صَخَابًا وَلَا صَيَّاحًا وَلَا حَدِيدًا)
 مصنف ابن أبي شيبة ٢٣١/٧ .

* وعنه رضي الله عنه أيضاً قال: (إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْمُحَدَّثُ، وَإِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فَارْزَعْهَا سَمْعَكَ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٣٠.

وكذلك يجبُ أَنْ نَبْلِّغَ هَذَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لِلْعَالَمِينَ: مَا اسْتَطَعْنَا إِلَيْهِ سَبِيلًا، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿ [التكوير: ٢٧-٢٨].

وقد روى أحدُ العلماء أَنَّ دَاعِيَةً إِلَى اللَّهِ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ إِلَى مَالِيزِيَا، فَهَدَى اللَّهُ بِهِ رَجُلًا وَاحِدًا، وَحَسُنَ إِسْلَامُ هَذَا الرَّجُلِ فَافْتَتَحَ مَدْرَسَةً لِتَحْفِيزِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

. الأكلُ الطيبُ أي الحلال:

قال تعالى:

- ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طيبًا﴾ [النحل: ١١٤].

- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طيبًا﴾ [البقرة: ١٦٨].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ طيبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طيبًا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغَدِيَّ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يَسْتَجَابُ لَهُ» رواه مسلم.

. حفظُ الجوارح من المعاصي لأنها تصبُّ في القلب:

قال تعالى:

- ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ

مُعْرِضُونَ ﴿ [المؤمنون: ١-٣].

- ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْنَعِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥].

قال الإمام وكيع بن الجراح رحمته الله: (ترك المعاصي ما جربت مثله
للحفظ).

قال الإمام الشافعي رحمته الله:

شكوتُ إلى وكيع سوءَ حظي فأرشدني إلى تركِ المعاصي
وأخبرني بأنَّ العلمَ نورٌ ونورُ الله لا يَهْدِي لعاصي

تقليلُ الكلامِ بغيرِ ذكرِ الله تعالى حتى لا يقسو القلبُ:

قال تعالى:

- ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

أي فلا تلين عند ذكره ولا تخشع ولا تفهم ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
وقساوة القلب: سببٌ للويل والشقاء والبعد عن الله تعالى (١).

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ
إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» رواه مسلم.
* وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ كَانَ يَوْمُنْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ
خَيْرًا أَوْ لِيصْمِتْ» رواه البخاري.

* وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرِو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ
بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ! وَإِنَّ أْبَعَدَ
النَّاسِ مِنْ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي» رواه الترمذي.

وقد جاء عن أحدِ حَفَظَةِ الْقُرْآنِ: حَيْثُ نَصَحَ تَلْمِيذَهُ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ لِيَكُنْ
كَلَامُكَ فِي الدُّنْيَا كَالْمَلْحِ لِلطَّعَامِ.

ردُّ المظالمِ إلى أهلها مادِيَّةً كانت أم معنويَّةً:

فالمادِيَّةُ كالمال مثلاً، والمعنويَّةُ كالغيبية بأن يستحلَّ المغتَابُ الذي اغتَابَهُ.

(١). تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥.

. الالتجاء إلى الله بالدعاء والسجود:

قال تعالى:

- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

ادعُ الله دائماً، إذ هو سلوانك ويحصلُ به كلُّ خيرٍ لك، وإذا ألححت بالدعاء بتيسير الحفظ، وجدت ثمرته في بركة الوقت وتسهيل الحفظ، وأقرب ما يكونُ العبدُ من ربه وهو ساجدٌ، فيُفضّلُ لطالب ومُريد حفظ القرآن الكريم أن يُكثر الدعاء في سجوده وخاصةً في تهجده.

* وقد روي عن أبي ريحانة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشكوتُ إليه تفلت القرآن ومشقته عليّ، فقال لي: «لا تحملُ عليك ما لا تطيق، وعليك بالسجود» فكان أبو ريحانة يُكثرُ السجود، رواه الطبراني وأبو نعيم.

. برُّ الوالدين وطلبُ الدعاء منهم لاستجابة دعائهم:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثُ دعواتٍ مستجاباتٍ لا شكَّ فيهن: دعوةُ المظلوم، ودعوةُ المسافر، ودعوةُ الوالدِ على ولده» رواه الترمذي.

. ارتياذُ المساجد والحفظُ فيها:

قال تعالى:

- ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]، وعمارها زوارها، أي الذين يرتادون المساجد.

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيتم الرجلَ يعتادُ المساجدَ فاشهدوا له بالإيمان» رواه الترمذي.

اخترِ المكانَ المناسبَ كالمساجد والغُرف، وكلِّ مكانٍ بعيدٍ عن الملهيات، واتركْ كلَّ ما يشغلُ قلبك.

. الصدقة لوجه الله تعالى :

قال تعالى :

- ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ

وَأَسْتَفْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرَهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ [الليل: ٥ - ١٠] .

. صحبة الصالحين :

قال تعالى :

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩] .

* عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما مثلُ الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحاملُ المسك إما أن يُحذيك، وإما أن تبتاعَ منه، وإما أن تجدَ منه ريحاً طيبةً، ونافخُ الكير إما أن يحرقَ ثيابك، وإما أن تجدَ منه ريحاً خبيثةً» رواه البخاري ومسلم .

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تصاحبُ إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقياً» رواه أبو داود .

وصدق من قال: (والله ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح)، لذلك يُفضّل أن تستعينَ بزميل لك تُراجعَ عليه ويُراجعَ عليك، ويشجعُ كلُّ منكما الآخر، واحذر أن تكونَ أحاديثكما أطولَ من مراجعتكما .

. الحفظُ باكراً :

* عن صخر بن وداعة الغامدي الصحابي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم باركْ لأمتي في بكورها» رواه أبو داود والترمذي .

ومما يُنصحُ به للحفظ: قراءة ما يُرادُ حفظه قبل النوم مرّةً أو اثنتين أو ثلاثاً، ثم بعد صلاة الفجر يعودُ إليه القارئُ لتثبيت حفظه، كما جاء عن أحد حفظة كتاب الله تعالى .

. قراءة تفسير الآيات المراد حفظها:
من خلال فهم الآيات التي ترغبُ بحفظها، حتى يكونَ الجهدُ الذي
ستبدله قليلاً ويبقى في الذهن طويلاً.

. تدبّر الآيات حسب قواعد التدبّر:
التي ذكرها العلماءُ، كتدبّر خواتيم الآيات وعلاقتها بصدر الآيات.

. الربط بين الآيات بحسب مناسباتها:
ويكون ذلك بالاطلاع على كتب هذا المجال، ككتاب (نظم الدرر
في تناسب الآيات والسور) للإمام /برهان الدين البقاعي/ رحمته الله، وكتاب
(تناسق الدرر في تناسب السور) للإمام /السيوطي/ رحمته الله.

. قراءة ما يُرادُ حفظه بصوتٍ مرتفع قليلاً أمام شيخٍ متقن:
وذلك لتصحيح القراءة والتلاوة والتجويد.

. عمليّة التكرار تحمي الحفظَ الجديدَ من التفلّت والفرار:
* عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تعاهدوا هذا
القرآن، فو الذي نفسُ محمدٍ بيده لهو أشدُّ تفلتاً من الإبل في عُقلها»
رواه البخاري ومسلم .
وقد صدقَ من قال: التكرارُ يؤدي إلى الإقرار، وما تكررَ تقررَ.

. مراجعة القرآن الكريم:
اعلم أنه لا بدّ مع الحفظِ المراجعة، فالحفظُ والمراجعةُ أمران متلازمان
لا ينفك أحدهما عن الآخر، ولو أنك حفظتَ بدون مراجعةٍ وأتممتَ حفظَ
القرآن في سنةٍ أو أقلّ، فستعلمُ بعد حينٍ أنك لم تحفظِ القرآن، فإذا أتممتَ
حفظَ القرآن فعليك بمراجعته دائماً، ولو كلَّ شهرين مرّةً.

. الحفظُ اليوميُّ المنتظمُ أفضلُ من الحفظِ المتقطعِ.

. الحفظُ البطيءُ الهادئُ أفضلُ من الحفظِ السريعِ المندفعِ:
رتّل القرآنَ الكريمَ وترسّل، ولتكنْ قراءتُك على تمهّل، فإنّه أعونٌ
على فهمه وحفظه.

. تقسيمُ الصفحة الواحدة إلى عدّة مقاطع، ثم حفظها مجتمعة.

. التركيزُ على ضبط المتشابهات يدفع الالتباسَ في الحفظ:

ويمكنُ الاستعانة بكتاب (هداية المرتاب) للإمام /السخاوي/ رحمته الله.

. تركيزُ النظر أثناء الحفظ على الآيات، لتنطبع على صفحات الذهن.

. عدمُ تغيير نسخة المصحف التي يتمُّ الحفظُ منها حتى الانتهاء
من الحفظ، لتنطبع في ذهن الحافظ.

. عدمُ الانشغال بالحفظ عن التلاوة، فإنّ التلاوة وقودُ الحفظ:

* عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «واقرأ القرآنَ
في كلّ شهر، ...» جزء من حديث، رواه البخاري ومسلم.

. عدمُ التخلف عن مجالس العلماء خاصّة القرآن الكريم، وإنّ بداية
العلم هو حفظ القرآن الكريم.

. المحافظةُ على الاستغفار والإكثار منه، فإنّ نسيانَ القرآن الكريم
من الذنوب.



وفي الختام..

هذا خلاصة ما جمعتُه من السادة العلماء والحافظين لكتاب الله تعالى ، راجياً خيرها وبرّها من مولاي الكريم سبحانه وتعالى ، راغباً من كلّ أخٍ يقرؤها الدعاء لي ولذريّتي وللمؤمنين والمؤمنات ، بأن يجعلنا الله وإياكم من أهل القرآن الكريم العاملين بما فيه .

وأقولُ: يا ربُّ هذا منك وإليك فتقبّله منّي إنّك أنت السميعُ العليمُ ، وصدقَ اللهُ العظيمُ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْتُوْنَ مِنْ﴾ [البقرة: ١٢٧] ، وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .

راجعها: فضيلة الشيخ: علاء الدين قصير

مدير الثانوية الشرعية بحلب

فضيلة الشيخ: عمار مصطفى بازرباشي

ماجستير بالشريعة الإسلامية

ومجاز بالقراءات العشر

فضل صحبة الأختيار

د. محمد عبيدو

قال الله تعالى:

- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].
- ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مُلْكًا مِثْلَنَا﴾ [القصص: ٣٥].
- ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ لِيَلْتَنِي مَعِ الرَّسُولِ سَيِّئًا﴾ [٢٧] ﴿يَوَلِّيَنِّي لِيَتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانَا خَلِيلًا﴾ [٢٨] ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].
- ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢].
- ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ اتَّبَعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].

الأحاديث الشريفة:

- * عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تُصاحبُ إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقياً» رواه أبو داود.
- * وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الرجلُ على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل» رواه أبو داود، الخليل: الصديق.
- * وعن أبي موسى رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما مثلُ المجلسِ الصالحِ والجليسِ السوءِ كحاملِ المسكِ ونافخِ الكيرِ، فحاملُ المسكِ إمّا أن يُحذيكَ، وإمّا أن تبتاعَ منه، وإمّا أن تجدَ منه ريحاً طيبةً، ونافخِ الكيرِ إمّا أن يُحرقَ ثيابكَ، وإمّا أن تجدَ منه ريحاً خبيثةً» رواه البخاري ومسلم.
- يحذيك: يعطيك - ريحاً: رائحة.
- * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعةٌ يُظلمُ اللهُ في ظلِّه يومَ لا ظلُّ إلا ظلُّه:، ورجلانِ تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه،» رواه البخاري ومسلم.

* وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ ،» رواه البخاري ومسلم .

* وعن أبي إدريس الخولاني رضي الله عنه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تعالى: وَجِبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ،» رواه مالك في الموطأ .

* وعن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِرَ لهما قبل أن يفترقا» رواه أبو داود .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ سَيَّارَةٌ فَضُلًّا يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بِعُضُومِهِمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلُؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ -: مَنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يَسْبَحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَهْلِلُونَكَ، وَيُحَمِّدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيُّ رَبِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: يَقُولُونَ: رَبِّ، فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فِجْلَسَ مَعَهُمْ، فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ!» رواه مسلم .

فضلا: معناه ملائكة زائدون على الحفظة^(١).

* وعن أبي هريرة وعن أبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يقعد قومٌ يذكرون الله إلا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» رواه مسلم .

(١). الإمام النووي في شرح مسلم .

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء: أن قوموا مغفوراً لكم، قد بُدلت سيئاتكم حسنات» رواه الإمام أحمد.

* وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المرء مع من أحب». وفي رواية قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: الرجل يحبُّ القومَ ولما يلحقُ بهم؟ قال: «المرء مع من أحب» رواه البخاري.

جاء في الحكم:

اصحَبُ مَنْ يَنْهَضُ بِكَ حَالَهُ وَيَدُلُّكَ عَلَى اللَّهِ مَقَالَهُ .
والله ما أفلحَ مَنْ أفلحَ إلا بصحبة مَنْ أفلحَ .

نستفيد مما تقدم:

. على المرء أن يختار صحبة الأصدقاء والإخوان من الصالحين والملتزمين ليحشر معهم، وهذا من فضل صحبة الأخيار، وعليه أن يجتنب صحبة الأشرار والفساق كيلا يحشر معهم، لأنَّ الصاحبَ ساحبٌ .

. النهي عن موالاتة الكفار ومودتهم ومصاحبتهم، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] ، والأمر بملازمة الأتقياء ومخالطتهم .

. ومن فوائد الصحبة في الله أنها تنقل المؤمن:

من الغفلة عن الله إلى ذكر الله، والذي ينجم عنه المغفرة والرحمة وتبديل السيئات إلى حسنات .

من الرغبة في الدنيا إلى الرغبة في الآخرة .

من الجهل إلى العلم .

من التكبر إلى التواضع .

من الرياء إلى الإخلاص .

. ولا ننسى كلباً صاحب أهل الكهف الصالحين، فذكره الله في آية

قرآنية تُتلى إلى يوم القيامة، فكيف بالمؤمن إذا صاحب الصادقين والصالحين؟! .

من القول السديد في القرآن والسنة

د . محمد عبيدو

قال الله تعالى :

- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١] .
جاء في (تفسير ابن كثير ٥٢٩/٣):

يقول تعالى: أمراً عباده المؤمنين بتقواه وأن يعبدوه عبادةً من كأنه يراه، وأن يقولوا (قولاً سديداً) أي مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ووعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك أثابهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم أي يوفقهم للأعمال الصالحة وأن يغفر لهم الذنوب الماضية، وما قد يقع منهم في المستقبل يلهمهم التوبة منها، ثم قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ، وذلك أنه يجاز من نار الجحيم ويُصار إلى النعيم المقيم .

وقال ابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر إلا سمعته يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ .

وروى عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن محمد بن كعب عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً: (من سرّه أن يكونَ أكرمَ الناسِ فليتقِ اللهَ)، قال عكرمة: القول السديد لا إله إلا الله، وقال غيره: السديد الصدق، وقال مجاهد: هو السداد، وقال غيره: هو الصواب، والكل حق (انتهى التفسير) .

- ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩] .

جاء في (تفسير ابن كثير ٤٦٦/١):

قال عليّ عن ابن عباس رضي الله عنه: هذا في الرجل يحضره الموت، فيسمعه رجلٌ يوصي بوصيةٍ تضرُّ بورثته فأمر الله تعالى الذي يسمعه أن يتقي الله

ويوفقه ويسدده للصواب، فينظر لورثته كما كان يحب أن يصنع بورثته إذا خشي عليهم الضيعة، وهكذا قال مجاهد.

وثبت في الصحيحين، أن رسول الله ﷺ لما دخل على سعد بن أبي وقاص يعوده قال: يا رسول الله إني ذو مال ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلاثي مالي؟ قال: «لا»، قال: فالشطر؟ قال: «لا»، قال: فالثلث؟ قال: «الثلث، والثلث كثير»، ثم قال رسول الله ﷺ: «إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتكففون الناس».

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لو أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع فإن رسول الله ﷺ قال: «الثلث، والثلث كثير». قال الفقهاء: إن كان ورثة الميت أغنياء استحب للميت أن يستوفي في وصيته الثلث، وإن كانوا فقراء استحب أن ينقص الثلث (انتهى التفسير).

الأحاديث الشريفة:

* عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «سدّدوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» رواه البخاري ومسلم.

السداد: الاستقامة والإصابة، وقال العلماء: معنى الاستقامة لزوم طاعة الله تعالى، والمقاربة: القصد الذي لا غلو ولا تقصير^(١).

* وعن علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «قل اللهم اهدني وسدّني»، وفي رواية: «اللهم إني أسألك الهدى والسداد» رواه مسلم. سدّني: وقّني - الهدى: الرشاد - السداد: الاستقامة. أفاد الحديث:

استحباب الدعاء بهذه الكلمات الجامعة للتوفيق والرشاد. على الداعي أن يحرص على تسديد عمله وتقويمه ولزومه السنة.

(١). نزهة المتقين - شرح رياض الصالحين ١/٩٦.

* وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أباه حُصيناً كلمتين يدعو بهما: «اللهم ألهمني رُشدي، وأعدني من شر نفسي» رواه الترمذي .
ألهمني رشدي: أي ألهمني الهدى بالتوفيق للأعمال المرضية - أعدني: ألجئني واعصمني - من شر نفسي: من شرور نفسي وأهوائها المؤدية إلى الهلاك في الدنيا والطرده من رحمة الله في الآخرة.
أفاد الحديث:

التحذير من شرور النفس، وطلب الهداية والاستقامة والسداد في جميع الأمور.

* ورُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ الْأَمْرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتِرْ لِي»
رواه الترمذي عن أبي بكر رضي الله عنه .

خطورة الإدمان على الخمر ومنعساته الاجتماعية والاقتصادية

دراسة مقارنة

تؤكد مصداقية القرآن والسنة

في النهي عن شرب الخمر - وأن ضرره أكبر من نفعه

د . محمد عبيدو

قال الله تعالى :

- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [البقرة: ٢١٩] .

- ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠ - ٩١] .

الأحاديث الشريفة :

* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أسكر كثيره ، فقليله حرام » ^(١) رواه الترمذي وأبو داود .

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وكلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، ومن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو يدمنها ولم يتب منها ، لم يشربها في الآخرة » ^(٢) رواه الترمذي .

* وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله الخمر ، وشاربها ، وساقها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة له » ^(٣) رواه أبو داود .

(١) . جامع الأصول في أحاديث الرسول - الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري - ج ٥ - ص ٩٠ - رقم ٣١١٢ .

(٢) . المصدر السابق - ص ٩٨ - رقم ٣١٢٤ .

(٣) . المصدر السابق - ص ١٠٤ - رقم ٣١٣١ .

* وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: (اجتنبوا الخمر فإنها أمُّ الخبائث، إنه كان رجلٌ ممَّن خلا قبلكم يتعبُد، فعلقته امرأةٌ أغوته فأرسلت إليه جاريتها فقالت له: إنها تدعوك للشهادة، فانطلق مع جاريتها فطفق كلما دخل باباً أغلقته دونه، حتى أفضى إلى امرأةٍ وضيئةٍ عندها غلامٌ وباطيةٌ خمر، فقالت: والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي، أو تشرب من هذه الخمر كأساً، أو تقتل هذا الغلام، فقال: فاسقني من هذه الخمر كأساً، فسفته كأساً، فقال: زيدوني، فلم يرُم حتى وقع عليها، وقتل الغلام، فاجتنبوا الخمر فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ويوشك أن يُخرج أحدهما صاحبه) ^(١) رواه النسائي، وهو موقوف.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مدمنُ الخمر كعابد وثنٍ» ^(٢) رواه ابن ماجه.

مقدمة:

لقد اطلعتُ في الآونة الأخيرة على كتابٍ باللغة الفرنسية بعنوان (ماذا تعلم عن الإدمان على الخمر - je - Que sais) ^(٣). يتناول فيه الكاتبُ وعلى مدار ١٣٨/ صفحة تعريفاً للإدمان على الخمر، وآثاره الاجتماعية والاقتصادية، والنتائج السلبية لمدمني الخمر من الفرنسيين، وسلوك المواطن الفرنسي تجاه المشروبات الكحولية، وعرضاً للإجراءات التاريخية المتخذة في فرنسا حيال الإدمان على الخمر للحد من انتشاره.

وقد وجدتُ أنه من المفيد جداً أن أنقل هذا الكتاب بأمانةٍ إلى اللغة العربية لما فيه من مصلحةٍ للقارئ العربي، ولكن ضيق الوقت دفعني

(١). جامع الأصول في أحاديث الرسول - الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري - ج ٥ - ص ١٠٣ - رقم ٣١٣٠.

(٢). نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار - الشيخ الإمام المجتهد قاضي قضاة القطر اليماني محمد بن علي بن محمد الشوكاني - الطبعة الثالثة - ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م - ج ٧ - ص ١٧٦.

(٣). من منشورات دار النشر الجامعية في فرنسا - رقم ٦٣٤ - عام ١٩٧٥ - لمؤلفه جورج ماليناك.

إلى الاكتفاء بترجمة أهم ما فيه، وخاصةً بعض أقسام الفصول التي تُظهرُ خطورةً وإثمَ هذا الداء من الأوجه الصحيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وبالتحديد الماليّة، وكيف أنّ الخسارة الماليّة إذا عبّرنا عنها بالإثم هي أكبر من الإيرادات إذا عبّرنا عنها بالنعف، لنرى مصداقيّة الآية الكريمة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩].

آملين من الله بأن يحقّق النفع في هذه العجالة، بأن يقلع شاربو الإثم (الخمير) عنه إلى غير رجعة بعد رؤية هذه المضارّ بالأرقام هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى بأن ينتبه المسلمون للمنافع والوفورات بمختلف أشكالها الصحيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والتي لا تُحصى، وذلك من جراء تحريم المولى سبحانه وتعالى تناولَ هذا الإثم (الخمير)، فيزيدون إن شاء الله في شكرهم لخالقهم وامثالهم للأوامر والنواهي الأخرى في كتاب الله العزيز وسنة سيّدنا محمدٍ ﷺ.

منوهاً أنّي سأختصرُ في ترجمتي هذه على ترجمةٍ دقيقةٍ للنص، وإذا احتاج الحالُ إلى إدخال بعض التعليقات فلنؤاخرَ عن ذلك مع الإشارة إليه في الهامش.

تعريفُ الإدمان على الخمر:

تحتمل كلمةُ الإدمان على الخمر معنيين مختلفين: الأول هو مجموعةُ الظواهر المرَضِيّة المرتبطة بالاستهلاك المفرط للمشروبات الكحولية (الخمير، عصير التفاح المتخمّر، البيرة، الكحول)، والثاني السلوكُ الخاصُّ لبعض العناصر الموصوفة بالإفراط في تناول المشروبات الكحولية، ويشتملُ المرضُ الكحوليُّ طبيّاً على الوجهين المذكورين^(١).

(١). النسخة الفرنسيّة المشار إليها في المقدمة - ص ٥.

من الفصل الثالث:

مدى الإدمان على الخمر في فرنسا من جانب الوفيات، والوفيات الزائدة في الذكور^(١) ما يلي:

بلغ العدد الكلي للوفيات عام ١٩٧٠ لمدمني الخمر سواءً كان الإدمان على الخمر سبباً رئيسياً أو سبباً وسطياً أو الاثنين معاً /١٩٠٠٠/ شخص، منهم /١٤٥٠٠/ رجل و /٤٥٠٠/ امرأة.

وهكذا فإن النتيجة الأخرى ذات الدلالة: أن الإدمان على الخمر وتشمّع الكبد يشكّلان السبب الرئيسي لوفاة أكثر من ١٠٪ للرجال ذوي الأعمار /٣٥ - ٦٠/ سنة.

من الفصل الرابع:

الحوادث المعزّوة إلى الإدمان على الخمر: حوادث الطرق وحوادث العمل^(٢).

أ. حوادث الطرق:

في عام ١٩٧٢ تمّ عمل /٧٧٠٠٠٠/ اختبار لكمية الكحول في دم السائقين، فبيّن أنّ /٥٤٠٠٠/ منهم كانوا إيجابيين، لذلك فإنّ عدد حوادث الطرق الناجمة عن ذلك /٢٧٠٠٠٠/ حادث، نتج عنها قرابة /١٧٠٠٠٠/ وفاة و /٤٠٠٠٠٠٠/ جريح.

وحسب ما جاء في مجلة (العالم Le monde)، وتحت عنوان (صحّة الفرنسيين La Santé des Francais)^(٣): بأنّ تناول الخمر له تأثيرٌ أكيدٌ في ٦٠٪ من حوادث الطرق.

ب. حوادث العمل:

لقد كان تناول الخمر سبباً لأكثر من مليون حادث عمل، نجم عنه توقّف العمل أكثر من /٢٤/ ساعة منها /٨٠٠٠٠٠٠/ حادث خطير.

(١). النسخة الفرنسية - ص ٣١.

(٢). النسخة الفرنسية - ص ٣٧ و ٣٨ و ٣٩.

(٣). انظر المجلة المذكورة باللغة الفرنسية - عدد تشرين الثاني - ١٩٧٩ - ص ٣٠.

١٣٪ من الذكور العاملين من السكّان ذوي الأعمار^(١) /١٨ - ٦٠ / سنة ، هم المصابون بالإدمان على الخمر .

من الفصل الخامس ..

النتائج العائليّة^(٢) :

غالباً ما يبدأ إتلاف الحياة العائليّة من خلال المناقشات المتعلقة بالميزانيّة حيث تتفاقم من يوم لآخر ، فالرجل الذي هو بحاجة إلى الدراهم من أجل الشرب يجد دائماً لنفسه - وإن كان يشعرُ بخطئه - الذرائع لكي يرفض إعطاء حتى ولو القليل منها .

لكنّ الأسباب المائيّة ليست هي الأسباب الوحيدة للنزاع ، فسلوكُ مدمني الخمر يصبحُ وبشكلٍ سريعٍ وحشيّاً وقريباً من سلوك الحيوان ، وأكثر ما تتكرّر هذه النزاعات من قبل المرأة ، حيث لا تقصّر من عتابها وتأنيبها لزوجها بعد أن تصبرَ بعض الوقت ، وكثيراً ما يحدثُ بأنْ تنفصلَ عن زوجها شيئاً فشيئاً ، وهذا يكونُ سبباً جديداً للمشاحنة .

ثم تأتي المآخذ بعدها من قبل الزوج إذ إنّه يشكُّ في خيانة زوجته ، ومن المعلوم أنّ الحياة النفسية والتي غالباً ما تكونُ خاطئةً لمدمني الخمر تميلُ بهم وبشكلٍ خاصٍّ للحسدِ المرصِيّ ، فيظنُّ الزوجُ أنّه إذا خرجتِ المرأةُ فهي على موعدٍ ، وإذا بقيت في المنزل فهي تنتظرُ أحداً ، وتتابعُ الأزماتُ حيث تنتهي أحياناً بفاجعةٍ دائمةٍ .

(١) . الجدير ذكره أنّ إصابة هذه الفئة بالذات هو هلاكٌ وهدرٌ لقوّة العمل في السكان ، لأنّه يقعُ على عاتقها الإنتاج والدفاع عن الوطن ، وبالتالي إعالةُ الفئة الأولى من السكان ذوي الأعمار /١٨ - ٠ / سنة وكذلك الفئة الثالثة ذوي الأعمار /٦٠ / سنة فما فوق .

علماً أنّه تمّ إنفاقُ مبالغ طائلة على هذه الفئة الأساسية المذكورة /١٨ - ٦٠ / سنة ، من أجل تعليمها وتدريبها وتهيتها حتى دخلت في قوّة العمل للسكان .

(٢) . النسخة الفرنسية - ص ٤٠ .

من الفصل السابع.. مالية الدولة^(١) :

الإنفاق بسبب تناول الخمر في منطقة باريس :

تكلفة الإدمان على الخمر من قبل مؤسسة التأمينات الاجتماعية: في عام ١٩٧٤ بلغت التعويضات النقدية بسبب الإدمان على الخمر /٤٩/ مليون فرنك، منها /٢٢/ مليون فرنك للأمراض طويلة الأجل، /٢٢/ مليون فرنك للعجزة، و/٥/ مليون فرنك لغير القادرين على العمل.

حسب التعويضات العينية :

/٥٠/ مليون فرنك = مصاريف طبية وصيدلانية.

/٧،٥/ مليون فرنك = مصاريف الإقامة في المشافي.

/٣،٥/ مليون فرنك = مصاريف الإقامة في المنازل.

وبذلك يكون المجموع الكامل /٦١/ مليون فرنك.

مصاريف حوادث العمل = /١٧٠/ مليون فرنك مصاريف حوادث

العمل.

وهكذا يكون المجموع /٢٨٠/ مليون فرنك نفقة الإدمان على الخمر في منطقة باريس فقط.

أما الإنفاق في كل فرنسا فحسب تقديرات دار النشر (L'addition)، بأن الإنفاق على مدمني الخمر في عام ١٩٦٦ بلغ /٨٠٠/ مليون فرنك، وفي عام ١٩٧٤ أكثر من مليار فرنك.

ميزانيات المشافي وعبء متناولي الخمر منها^(٢) :

لقد بلغت حصة مدمني الخمر في ميزانيات المشافي العامة ٤٠٪.

التقديرات الإجمالية:

في عام ١٩٧٤ بلغت التكاليف الإجمالية السنوية الناجمة عن تناول الخمر بين /٦ - ٨/ مليار فرنك.

(١). النسخة الفرنسية - ص ٦٠ - ٦١.

(٢). النسخة الفرنسية - ص ٦٢.

الموازنة^(١) :

من خلال المقارنة البسيطة يتبيّن أنّ رقم الواردات من الخمر / ٣ / مليار فرنك ، ورقم الإنفاق / ٦ - ٨ / مليار فرنك ، والتفاضل بين الرقمين يسمح لنا بقياس أهمية الاقتصاد وذلك إذا استطعنا أن نجرّ استهلاك المشروبات الكحولية إلى حدّ تجنّب خسارة تناول الخمر^(٢) .

الملحق :

الجمعيّات والتحرّكات الخاصّة لمكافحة الإدمان في الخمر :

١- الهيئة الوطنية للدفاع ضدّ الإدمان على الخمر : إنّ هذه الهيئة الوطنية هي عبارة عن جمعية معروفة بفائدتها العامّة والمدعومة من قبل التأمينات الاجتماعيّة ، هدفها : منع ومقاومة أسباب الإدمان على الخمر بكلّ أشكاله ومعالجة النتائج الماديّة ، الحيويّة ، الاجتماعيّة ، والأخلاقيّة لهذا الخطر الفادح ، وذلك من خلال التثقيف العامّ للمخاطر الناجمة عن استعمال المشروبات الكحولية بشكل غير معتدل .

٢- تحرّكات الشاربين المعافين بعد المرض :

يصبحُ الشاربُ المعافى من هذا المرض كمكافحٍ هدفه إنقاذ الآخرين .

الخاتمة^(٣) :

يصطدمُ الكفاحُ ضدّ الإدمان على الخمر بشكلٍ لا يمكن تجنّبه بمصالحٍ عددٍ كبيرٍ من المنتجين وبائعي المفرّق للمشروبات وكذلك أصحاب الخمّارات ، وذلك رغم دهشة الثورات العلميّة والإحصاءات المحدّدة ضدّ هذا الخطر .

(١) . النسخة الفرنسيّة - ص ٦٢ .

(٢) . رقم الواردات يعبر عن الإيرادات أو النفع اليسير بالقياس إلى رقم الإنفاق الذي يعبر عن فداحة الخسارة الماليّة ، والتي تبلغ كما تشير الفقرة أعلاه إلى أضعاف ما تجنيه الدولة الفرنسيّة كأرباح من صناعة الخمر ، قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ صدق الله العظيم .

(٣) . النسخة الفرنسيّة - ص ١٢١ .

وبالتأكيد لو أننا استطعنا أن نفصل بطريقةٍ دقيقةٍ بين الاستهلاك المفرط والاستهلاك العادي - لكن الصعوبة لا تزال قائمةً بعدم إمكانية تحديد الفرق أو المجال بين كمية الحد المؤذي والحد المقبول للشرب - فعندها تكون المنفعة الاقتصاديةً حاصلةً.

وإن الفرنسيين مدعوون لأخذ العلم بخطورة المشكلة المطروحة من تناول الخمر المفرط لقسم هام من السكان، والأمة مدعوةٌ بأكملها لتحمل النتائج الاجتماعية، الاقتصادية، والمالية لذلك يجب على كل واحدٍ إذاً أن يشارك في الجهود الضرورية، وإذا أخذ كل واحدٍ مسؤوليته فعندها يمكن تجميد هذا الألم. (انتهت الترجمة).

ولعل القارئ يستطيع بعد الاطلاع على ما تقدّم أن تتوضّح له وبشكل أفضل موجباتُ تحريم الخمر والإدمان عليه، لأنّ مضارّها الاجتماعية والاقتصادية والصحية أكبر بكثيرٍ من منفعتها المادية، وهذا ما هدّنا إليه من هذه الدراسة المقارنة.

بين الأسباب والتوكل

الشيخ: أحمد قلاش

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز» رواه مسلم والنسائي.

نحن مأمورون بإتقان الأسباب، ومأمورون أيضاً بالتوكل على الله تعالى مع الأسباب، ولا نعول على الأسباب وحدها وننسى ربنا.

إذا لم تنجح الأسباب لم نقنط ولم نياس، إذ لا يأس في الإسلام، ولا عجز ولا انهزام، بل نرضى ونصبر، ولا نعتب على القدر، بل نعاود الطلب، مع تعاطي السبب، قال بعضهم:

وعاجز الرأي مضياعٌ لفرصته حتى إذا فات أمرٌ عاتب القدر
إن من حكمة الله تعالى أن جعل الحياة الدنيا مجبولةً على التعب
والبلاء، لنشتاق إلى جنّة لا شقاء فيها ولا عناء، تلك هي الجنة التي أعدت للمتقين، الذين لها يعملون، ويسعون لها سعيًا مخلصين.

لقد خلق الله الفقراء، وكلفهم بالصبر، ولو أغناهم لفسد حالهم، وخلق الأغنياء وكلفهم بالسخاء مع الشكر، ولو أفقرهم لفسد حالهم، فهو الربُّ الكريمُ وهو العليمُ الحكيمُ.

بين المحبة والعبادة

الشيخ: أحمد قلاش

لَمَّا سُئِلَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَمُعَلِّمُ الْعُلَمَاءِ: مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ أَجَابَ:
«عائشة»، قيل: فمن الرجال؟ قال: «أبوها»، قيل: ثم من؟ قال ﷺ: «عمر»
متفقٌ عليه عن عمرو بن العاصٍ رضي الله عنه.

وقال ﷺ: «إِنِّي لِأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشِيَّةً» رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها، فلم تمنعه شدة خشيته وحبّه لله مِنْ أَنْ يُعْطِيَ عَائِشَةَ حَظَّهَا مِنَ الْحُبِّ، وكيف وهي البكرُ من أزواجه؟! وابنةُ أحبِّ الناسِ إليه، إذن فهناك فرقٌ كبيرٌ بين الحبِّ والعبادة، فنحن لا نعبُدُ إلا الله، ونحبُّ رسوله ﷺ لِحُبِّ اللهِ إِيَّاهُ، إذ هو الذي عرَّفنا بالله، ولولاه ما عرفنا الله.

إِنَّ كَلِمَةَ (الدِّينِ) لَهَا مَعَانٍ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣]، معناه توحيدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، أَمَّا اخْتِلَافُ الْمُجْتَهِدِينَ فِي أَحْكَامِ الْعِبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ مِنَ الدِّينِ، لَا فِي أَصْلِ الْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ.

وقد يأتي الدينُ بمعنى الجزاء والمكافأة، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]، فإنَّ كَلِمَةَ الْجَزَاءِ مُشْرَكَةٌ بَيْنَ الْمَثُوبَةِ لِلْمُحْسِنِينَ وَالْعُقُوبَةِ لِلْمُجْرِمِينَ كَمَا فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ.

بين البشر والملك

الشيخ: أحمد قلاش

لَمَّا سَطَا الْجَمَالَ عَلَى النَّسْوَةِ، قُلْنَ عَنْ يَوْسُفَ: مَا هَذَا بَشَرًا، إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ.

لَمَّا فَاجَأَ جَبْرِيلُ مَلِكُ الْوَحْيِ رَسُولَ الْبَشَرِ ﷺ فِي غَارِ حِرَاءَ، لَفَّهَ وَضَعَطَهُ بِالنَّمَطِ ثَلَاثًا ضَغْطًا شَدِيدًا خُشِيَ مِنْهُ الْمَوْتَ، قَائِلًا لَهُ: اقْرَأْ، وَالرَّسُولُ يَجِيبُ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ» مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَجَابَهُ جَبْرِيلُ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٣- ٥]، كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُ: إِنْ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلُ شَيْئًا سَيُقَرِّتُكَ وَإِنْ كُنْتَ قَبْلُ أَمِيًّا، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَفْرَغَهُ مِنَ الْأَغْيَارِ، لِيَمْلَأَهُ مِنَ الْأَنْوَارِ^(١) وَيُقَرِّبَهُ مِنَ الْمَلَكِيَّةِ، لِيَفْهَمَ وَيَحْفَظَ الْوَحْيَ الَّذِي يَنْزَلُ بِهِ الْمَلَكُ.

وَالرَّسُولُ الْعَظِيمُ ﷺ مِنْ حَيْثُ الْجَسْمِ بَشَرٌ عَظِيمٌ، وَمِنْ حَيْثُ الرُّوحِ كَمَلِكٍ كَرِيمٍ، مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَتِهِ هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ أَحَبَّهُ. أَمَّا نُورُهُ وَجَمَالُهُ فَكَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، بَلْ أَضْوَأُ وَأَنْوَرُ، وَجَانِبُ الرُّوحِ وَالنُّورِ عَلَيْهِ أَغْلَبُ، لَكِنْ بَقِيَ شَيْءٌ فِيهِ مِنْ جَانِبِ الْبَشَرِيَّةِ لِيَرَاهُ الْبَشَرُ، وَيَتَمُّ بِهِ الْاِقْتِدَاءَ وَالتَّأْسِيَّ.

الرَّسُولُ الْعَظِيمُ ﷺ - رُوحِي فِدَاهُ - جُعِلَتْ قَرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ، كَانَ يَقُومُ لَيْلًا طَوِيلًا حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، وَلَمَّا قِيلَ لَهُ: أَتَقُومُ هَكَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: هَذَا قِيَامُ الْمَحَبَّةِ وَالشُّكْرِ، لَا قِيَامَ التَّكْلِيفِ وَالْأَجْرِ.

وَلَمَّا رَأَى ﷺ حَبْلًا طَوِيلًا مَعْلَقًا فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: «مَا هَذَا؟»، قِيلَ لَهُ: حَبْلٌ لَزِينِبَ، إِنْ فَتَرْتُمْ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ تَعَلَّقْتُمْ بِهِ، قَالَ: «لَا، حَلَّوهُ».

(١). وهذا السرُّ قد ورثه رضي الله عنه، فضمَّ ابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنه ودعا له: «اللهم فقَّهه في الدين، وعلمه التأويل»، فكان حَبْرَ الْعُلَمَاءِ.

ليصل أحدكم نشاطه، فإن الله لا يملّ حتى يملّ أحدكم» متفق عليه عن أنس رضي الله عنه، أي لا يترك الثواب حتى يملّ أحدكم، فصلواتُ الله وسلامُه على معلّم البشر أجمعين كلهم نساءً ورجالاً، كباراً وأطفالاً. وكما أنه صلى الله عليه وسلم لا يجوعُ جوعَ البشر، بل يواصلُ صومه، يبيتُ عند ربّه يطعمُه ويسقيه، كذلك ليس قيامُه كقيام البشر، بل يصلي كأنه يرى ربّه ويلاقيه^(١)، فهو بشرٌ وليس كالشجر، بل ياقوتٌ والناس كالحجر.

(١). ولا يحسُّ بتعب أقدامه، بل يغيبُ عن وجوده لشغله بربّه.

بَيْنَ السُّفُورِ وَالْحِجَابِ

الشيخ: أحمد قلاش

المرأة المحجبة المصونة لؤلؤة مكنونة، لا يكشف حجابها ولا يُزِيلُ نِقَابَهَا، إلا خاطب أديبٌ أو زوجٌ طاهرٌ طيبٌ، قال تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: ٢٦].

أما السافرة فلا قيمة لها، وهي كالحصباء في الطريق، تراها كلُّ عينٍ، وتدوسها كلُّ قدمٍ.

الأنثى في حجابها كالدرّة في صدفيها، واللحم المكشوف يُخشى عليه من هرّ جريءٍ، فلا بدّ من صونه وحبيته.

الزوجة المؤمنة المربية تهزُّ السريرَ بيمينها، وتربّي الأبطالَ باسم ربّها. كلُّ من عنده جوهرةٌ نفيسةٌ يحفظها في خزانةٍ متينةٍ، يخشى أيدي السارقين وأعين الحاسدين.

حرّم الإسلام الحكيم اختلاط الأطفال في المضاجع لا سيما للمراهقين، إذ لا عقل يردع، ولا دين يمنع.

النظر إلى وجه المخطوبة حيث لا خلوة مشروعٌ جائزٌ، أما السفرُ بها ومعاشرتها فحرامٌ وخطرٌ، وربما وقع ما لا تحمد عقباه، وحصل الندم.

القرآن الكريم تنزيلٌ من ربِّ حكيم، ينهى النسوة عن إبدائهن زينتهن،

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

ومن المعلوم أنّ الزينةَ في الرجلِ هي الخَلخالُ، فإذا كان ربُّنا لا يرضى
إِسْماعَ الخَلخالِ، فهل يجيِزُ كَشْفَ الوَجهِ؟؟، وهو مَجْمَعُ الجِمالِ، فيه أنواعُ
الزينةِ وأجملها: فيه العيونُ السودُ، والخدودُ الحمرُ، والثغورُ البرّاقَةُ، طالما
فُتِنَ بها الشابُّ، وتغزَّلَ بها الشعراءُ، فمعنى ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: أي
إِلَّا ما ظَهَرَ بدونَ قِصْدِهِنَّ، كأنَّ أظْهَرْتَهُ الرِّيحُ فسترتُهُ المرأةُ حالاً، وإِلَّا
فما معنَى ولا يبدین زینتھنَّ إلا وجوھھنَّ، والوجهُ مَجْمَعُ الزينةِ؟!
نَسأَلُ اللّٰهَ أَنْ یسْتَرَّ عوراتنا في الدنيا والآخرة، والسلامُ على من اتَّبَعَ الهدى
ونبذَ الشهواتِ والهوى.

بَيْنَ السَّفَاحِ وَالنِّكَاحِ

الشيخ: أحمد قلاش

نطفة الإنسان جوهرة ثمينة و بذرة غالية، يستطيع أن يغرسها بكلمة الله من الزواج الحلال في أرض طيبة، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، يَا ذَنْ رَبِّهِ﴾ [الأعراف: ٥٨]، فَنَبِتُ مُؤْمِنًا صَالِحًا إِنْ تَعَهَّدَهُ وَالِدَاهُ بِالتَّربِيَةِ الحَسَنَةِ أَوْ عَالِمًا نَافِعًا تُشَدُّ إِلَيْهِ الرِّحَالُ أَوْ وَلِيًّا لِلَّهِ يُرَبِّي الأَجْيَالَ أَوْ بَطْلًا مِنَ الأَبْطَالِ، وَهَكَذَا الأَعْمَالُ وَالنِّيَّاتُ إِنْ كَانَتْ بِاسْمِ اللَّهِ وَإِذْنِهِ تَقَلِّبُ الشَّهَوَاتِ حَسَنَاتٍ، «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» متفقٌ عليه عن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، وَالدُّنْيَا كُلُّهَا سَمٌّ قَاتِلٌ، وَتَرِياقُهَا اسْمُ اللَّهِ وَإِذْنُهُ، كَمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى .

أما السَّفَاحُ، فَحَرَامٌ وَإِضَاعَةٌ، وَرَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَشِنَاعَةٌ وَلَذَّةٌ وَقَتِيَّةٌ، وَسُرْقَةٌ سَرِيَّةٌ يَعْقِبُهَا خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، أَوْ الشَّرُّ وَالغَرَامَةُ، ثُمَّ فِي السَّفَاحِ وَأَدْ خَفِيٌّ وَقَتْلٌ لِلنَّسْلِ وَإِهَانَةٌ لِلْمَرْأَةِ، يَقْدَفُ النُّطْفَةَ الخَبِيثَةَ فِيهَا كَمَا يَقْدَفُ الإِنْسَانُ بَوْلَهُ فِي الحِمَامِ لِلتَّخْلِصِ مِنْ أَذَاهِ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ مِنْ نِسَاءِ وَرِجَالٍ، وَهَذِهِ النُّطْفَةُ إِنْ عَلِقَتْ بِهَا المَسْكِينَةُ الحَمَقَاءُ كَانَ سَبِيلُهَا إِلقَاءَهَا وَالتَّخْلِصَ مِنْهَا، فَإِنْ عَاشَتْ طُرِحَتْ بِشَارِعٍ أَوْ بَابِ جَامِعٍ، فَبِقَاؤُهَا عَارٌّ وَخِزْيٌ وَشَنَارٌ، وَمَا انْتَشَرَتِ الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا تَفَشَّتْ فِيهِمُ الأَوْجَاعُ الَّتِي لَا يَعْرِفُهَا أَسْلَافُهُمْ .

وفي الختام:

النكاحُ غرسٌ لشجرة طيبة، أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء، وهو بناءٌ وإعمارٌ.

والسَّفَاحُ إهدارٌ واحتقارٌ للنعمة، كشجرة خبيثة اجثت من فوق الأرض مالها من قرار، وهو تخريبٌ ودمارٌ.

حُكْمُ فَتْهَى لبس السروال الضيق (البنطلون)

د. عبد المجيد معاز

قال الله تعالى:

- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَأُزْوَجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾
[الأحزاب: ٥٩]، والجلبابُ ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق كالملحفة ونحوها، أو الثوب الواسع الذي يسترُ جميعَ البدن.

- ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال) رواه البخاري في صحيحه.

وجاء في (نهاية المحتاج ٦/٢)، عند الحديث عن ستر العورة

في الصلاة:

"وشرطُ الساتر ما منع إدراك لون البشرة، وإن حكى حجمها كسروالٍ ضيقٍ، لكنه مكروهٌ للمرأة، وخلافُ الأولى للرجل وفيه وجهٌ ببطلان الصلاة".
وجاء في (مغني المحتاج ١/٣٩٨):

"وشرطُ الساتر ما منع من إدراك لون البشرة لا حجمها، فلا يكفي ثوبٌ رقيقٌ ولا مهلهلٌ لا يمنع إدراك اللون، أمّا إدراك الحجم فلا يضرُّ لكنه مكروهٌ للمرأة، وخلافُ الأولى للرجل".

وفي (حاشيتي قليوبي وعميرة ١/١٧٧):

"وأما ما يصفُ الحجمَ دون اللون كالسراويل الضيقة فيكرهه للمرأة، وهو خلافُ الأولى للرجل، وفيه وجهٌ ببطلان الصلاة".

وجاء في (حاشية ابن عابدين ١/٣٠٢) عند قول: "ساترٌ لا يصفُ ما تحته - بأن لا يرى منه لون البشرة - احترازاً عن الرقيق ونحو الزجاج"، وعند قول: "ولا يضرُّ التصاقه وتشكله" - عبارة شرح المنية - :

"أما لو كان غليظاً لا يُرى منه لون البشرة إلا أنه التصق بالعضو وتشكّل بشكله، فصارَ شكّل العضو مرئياً فينبغي ألا يمنع جواز الصلاة لحصول الستر.

وقال: وانظر هل يحرمُ النظرُ إلى ذلك المتشكّل مطلقاً، أو حيث وُجِدَت الشهوة؟ يقول ابن عابدين: سنتكلم على ذلك في كتاب الحظر والإباحة، والذي يظهر من كلامهم هناك هو الأولى، أقول: أي حرمة النظر إلى ذلك المتشكّل مطلقاً.

وقال ابن عابدين في (٢٥٨/٥)، بعد أن نقلَ منعَ النظرِ إلى ثياب المرأة التي يبينُ حجمها، وأنه متى كان يصفُ يكون ناظراً إلى أعضائها: "ومفاده أن رؤية الثوب بحيث يصفُ حجمَ العضو ممنوعةٌ ولو كثيفاً لا تُرى البشرة منه...، ثم قال: وعلى هذا لا يحلُّ النظرُ إلى عورة غيره فوق ثوبٍ ملتصقٍ بها يصفُ حجمها.

مما تقدّم، ومن رؤية ما تلبسه النساءُ في عصرنا الحاضر من سراويل ضيقة (بنطلونات) في البيت أو الشارع، أقول:

. لبس البنطلونات الضيقة جداً (الفيزون أو الليكرا) ونحو ذلك، من غير ساترٍ فوقها:

حرامٌ قطعاً في الشارع، لأنها مخالفةٌ لقوله تعالى: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَيْبِهِنَّ﴾، ومكروهٌ تحريماً في البيت إذا ظهرت فيها أمام غير الزوج، لأن المرأة مأمورةٌ بسترِ عورتها أمام محارمها، والناظر إليها في هذه البنطلونات ناظرٌ إلى أعضائها كما تقدّم، ولا يحلُّ نظرُ المحارم إلى أعضاء العورة كما هو معلومٌ وكذا النساء، فلا يحلُّ لها أن تظهر أمام غير الزوج بمثل هذه البنطلونات.

لبس البنطلونات الكثيفة التي وُصِلَتْ بقطعِ قماشٍ شفافٍ لا يسترُ

ما تحته، وبأشْرَتِ الجسمَ ولا ساترَ فوقها:

فهذا حرامٌ قطعاً في الشارع، لأنها غيرُ ساترةٍ من جهة، ومخالفةٌ لقوله تعالى: ﴿يَدْنِيكَ عَلَيْنَ مِنْ جَلْبَدِيهِنَّ﴾ من جهةٍ أخرى، وحرامٌ في البيت إذا ظهرت فيها أمام غير الزوج، وكانت الوصلةُ الشفافةً في أعضاء العورة التي يجبُ سترُها أمام المحارم من النساء، لأنها غيرُ ساترةٍ.

لبسُ البنطلونات الكثيفة العادية، من غير ساترٍ فوقها كالبالطو

أو الجاكيت الطويل القريب من الركبة:

مكروهٌ تحريماً أو حرامٌ في الشارع، لأنها مخالفةٌ لقوله تعالى: ﴿يَدْنِيكَ عَلَيْنَ مِنْ جَلْبَدِيهِنَّ﴾، فالجلباب كما تقدّم: الثوبُ الواسعُ الذي يسترُ جميعَ البدن، أي يسترُ لوناً وحجماً، ومكروهٌ في البيت أمام غير الزوج، سواءً المحارم أو النساء، وتشتدُّ الكراهةُ تبعاً لضيقِ البنطلون وتشكّلِ العورة معه.

لبسُ البنطلونات الكثيفة العادية، مع ساترٍ فوقها كالبالطو أو الجاكيت

الطويل القريب من الركبة مؤثّق الأزرار:

مكروهٌ في الشارع، للاشتباه في أمره، ولا كراهةٌ فيه أمام المحارم والنساء إن شاء الله.

إذا لبستِ العباءة مؤثّقة الأزرار أو الملاءة مؤثّقة الأزرار، أو لا فتحة

لها، أو الجلباب، كذلك فوق البنطلون العادي في الشارع:

فلا بأس به إن شاء الله تعالى.

هذا ما ظهر لي والله أعلم

حُكْمُ فِطْهِي

الصَّلَاةُ عَلَى الْكُرْسِيِّ

وَبَعْضُ الْأَحْكَامِ الْأُخْرَى الْمُنْفَرِقَةُ

أ. د. أحمد الحجّي الكردي

الذي يستطيعُ الركوعَ والسجودَ وهو جالسٌ على الأرض ويصليُّ على الكرسيِّ فصلاته باطلةٌ، والذي لا يستطيعُ أن يركعَ ويسجدَ وهو جالسٌ على الأرض فليصل قائماً، وذلك لأن يتلبسَ بالقيام (القيام ركن)، ذلك أفضلٌ من أن يصليَّ قاعداً على الكرسيِّ، والذي لا يستطيعُ أن يجلسَ على الأرض في المسجد فليحضرْ معه كرسيّاً صغيراً وليجلسَ عليه في طرف المسجد حتى لا يُضيقَ على المصلين، وإذا انتهت الصلاة فليُعدِ الكرسيَّ معه إلى بيته، حتى لا يتحوّل المسجدُ إلى مقهى.

صاحبُ فضيلةٍ الذي يصليُّ في الصفِّ الأوّل في المسجد هو الذي يبكرُ بالمجيء إلى المسجد، وليس الذي يأتي متأخراً إلى الصلاة ويتخطى الرقاب حتى يصل إلى الصفِّ الأوّل، وعلى المصلين الذين يأتون إلى الصلاة مبكرين أن يأخذوا أماكنهم في الصفِّ الأوّل دون أن يتركوا فرجاً بينهم. يُقرأ في الركعة الأولى في صلاة الصبح مقدارُ / ٦٠ / آية، ويُقرأ في الركعة الثانية في صلاة الصبح مقدارُ / ٤٠ / آية.

إذا انتهت عادةُ المرأة (وذلك حسب عدد الأيام المعتادة عليها) وانقطعَ الدم، ومَرَّ عليها وقتُ صلاةٍ كاملاً بدون دم، يحقُّ لزوجها أن يطأها بدون أن تغتسل، ولكن الأولى أن تغتسل.

والله تعالى أعلم

حُكْمُ فَتْهِي رَجُلٌ تَلَفَّظَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ الصَّرِيحِ .

السؤال: رجلٌ تَلَفَّظَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ الصَّرِيحِ ، وَقَبْلَ أَنْ يَجِدَّ إِسْلَامَهُ ، طَلَّقَ زَوْجَتَهُ وَهِيَ فِي عَدَّتِهَا بِقَوْلِهِ لَهَا: أَنْتَ طَالِقَةٌ ، فَهَلْ يَقَعُ طَلَاقُهُ هَذَا أَمْ لَا ؟

الجواب:

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا ارْتَدَّ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ حَيْلَ بَيْنَهُمَا ، فَلَا يَقْرُبُهَا بِخُلُوعٍ وَلَا جَمَاعٍ .

ثُمَّ قَالَ الْحَنْفِيَّةُ: إِذَا ارْتَدَّ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ الْمُسْلِمِينَ بَانَتْ مِنْهُ امْرَأَتُهُ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فَسْخًا لَا طَلَاقًا ، وَلَا تَرْجُعَ لَهُ إِلَّا بِعَقْدٍ جَدِيدٍ ، وَأَنْ يَكُونَ بِرِضَاهَا ، وَبِمَهْرٍ جَدِيدٍ ، مَعَ شَاهِدَيِ عَدْلِ إِنْ كَانَتْ فِي الْعِدَّةِ أَوْ بَعْدَهَا .

وَقَالَ الشَّافِعِيَّةُ: إِذَا ارْتَدَّ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ الْمُسْلِمِينَ ، حَيْلَ بَيْنَهُمَا ، فَلَا يَقْرُبُهَا بِخُلُوعٍ وَلَا جَمَاعٍ حَتَّى يَرْجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِذَا عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ انْقِضَاءِ عَدَّتِهَا فَهِيَ امْرَأَتُهُ بِدُونِ عَقْدٍ ، وَإِذَا لَمْ يَرْجَعْ إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا بَعْدَ انْقِضَاءِ عَدَّتِهَا بَانَتْ مِنْهُ ، وَبَيْنُونَتُهَا فَسْخٌ لَا طَلَاقَ ، وَإِذَا رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ انْقِضَاءِ عَدَّتِهَا تَحَلُّ لَهَا بِعَقْدٍ جَدِيدٍ ، وَأَنْ يَكُونَ بِرِضَاهَا ، مَعَ حُضُورِ وَلِيِّ وَشَاهِدَيْ عَدْلِ ، وَمَهْرٍ جَدِيدٍ .

وَإِذَا ارْتَدَّ الرَّجُلُ وَطَلَّقَ زَوْجَتَهُ وَهِيَ فِي عَدَّتِهَا ، فَإِنَّ الطَّلَاقَ يَقَعُ عَلَيْهَا عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنْفِيَّةِ ، لِأَنَّ الرَّدَّةَ فَسْخٌ تَبِينُ فِيهِ الزَّوْجَةُ ، وَلَكِنَّ الْفَسْخَ لَا يَقَعُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ إِلَّا بِانْقِضَاءِ عَدَّتِهَا ، فَهِيَ فِي عَدَّتِهَا زَوْجَةٌ لَهُ ، وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقْرُبَهَا بِخُلُوعٍ وَلَا جَمَاعٍ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَالطَّلَاقُ يَقَعُ عَلَيْهَا .

أَمَّا عِنْدَ السَّادَةِ الْحَنْفِيَّةِ فَإِنَّهَا تَبِينُ مِنْهُ عِنْدَ تَلَفُّظِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ وَالْعِيَاذِ بِاللَّهِ ، وَالطَّلَاقُ يَقَعُ عَلَيْهَا مَا دَامَتْ فِي الْعِدَّةِ ، لِأَنَّ الْمَبَانَةَ بَيْنُونَةٌ صَغْرَى فِي عَدَّتِهَا زَوْجَةٌ مِنْ وَجْهِ ، بِدَلَالَةِ جَوَازِ عَوْدَتِهَا لَزَوْجِهَا بِعَقْدٍ جَدِيدٍ أَثْنَاءَ الْعِدَّةِ ، وَلَا يَجُوزُ زَوَاجُهَا مِنْ غَيْرِهِ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ ، وَلِهَذَا فَهِيَ مَحَلٌّ لَصِحَّةِ الطَّلَاقِ عَلَيْهَا أَثْنَاءَ عَدَّتِهَا بِسَبَبِ الرَّدَّةِ .

وبناءً على هذا:

هذا الطلاقُ واقعٌ عند السادة الحنفيّة.. لأنه وقعَ عليها في عدّتها وهي محلّ لصحة الطلاق، ولا تحلّ له إلا بعقدٍ جديدٍ ومهرٍ جديدٍ مع حضور شاهدي عدلٍ وأن يكونَ برضاها، هذا إذا لم يكن مسبقاً بطلقتين.
وكذلك هذا الطلاقُ واقعٌ عند السادة الشافعيّة.. ويمكن أن يراجعها، إذا عادَ للإسلام وهي في عدّتها، وكان هذا الطلاق للمرة الأولى أو الثانية، أمّا إذا لم يراجعها بعد عودته للإسلام حتى انقضت عدّتها، فلا تحلّ له إلا بعقدٍ جديدٍ ومهرٍ جديدٍ وبحضور وليّها وشاهدي عدلٍ، وأن يكونَ العقدُ برضاها.

والله تعالى أعلم

دار الإفتاء بحلب

حُكْمُ فِقْهِيٍّ

هل يجوزُ دفعُ الزَّكَاةِ من أجلِ عملٍ خيريٍّ؟

السؤال: هل يجوزُ دفعُ الزكاة من أجل بناء جمعيةٍ خيريَّةٍ أو مسجدٍ أو مشفىٍ خيريٍّ أو مدرسةٍ؟

الجواب:

تحقيقاً لقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ [التوبة: ٦٠] ، وقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] ، المقتضي تملك الفقير والمسكين مال الزكاة وهذا بإجماع الفقهاء ، لذا ينبغي أن يُلحَظَ هذا المعنى عند الدفع للجمعيات الخيرية ذات النفع العام، فلا يجوزُ الدفعُ من أجل بناء جمعيةٍ خيريَّةٍ أو مسجدٍ أو مشفىٍ خيريٍّ أو مدرسةٍ شرعيَّةٍ، لأنَّه لا تملك فيه لأحد، كما لا يجوزُ الإطعامُ من مال الزكاة، لأنَّ الإطعامَ إباحةٌ وليست تملكاً، ولا يجوزُ صرفُها للأغنياء في هذه الجمعية كرواتب للموظفين فيها، حتى ولا للفقراء منهم، لأنَّ الزكاة تملك للفقراء بلا عوض، والرواتبُ عوضُ العمل، فلا يجوزُ صرفُه من الزكاة، أمَّا الأدويةُ واللباسُ وكلُّ ما يتحقَّقُ فيه معنى التملك للفقراء، إذا صُرفَ لمستحقِّه في مصارف الزكاة الوارد ذكرها في القرآن الكريم، فهذا الذي يجوزُ صرفُ الزكاة فيه .

لذا ندعو الأخوة المتبرِّعين أن يخصَّصوا الزكاة التي حدَّدها الشارعُ /٢، ٥/ بالمئة حقاً للفقراء، وكلُّ إنفاقٍ آخر في طريق الخير من مساجد أو مشافي خيريَّةٍ أو بناء مدارس شرعيَّة... الخ، لا تملك فيه للفقير وبيتغي به وجه الله تعالى فهو صدقةٌ، لقوله ﷺ: «وإنَّك لن تنفقَ نفقةً تبتغي بها وجه الله

إلا أُجرتَ بها» متفقٌ عليه عن سعد ﷺ، ولقوله: «ما نقصَ مالٌ من صدقةٍ» رواه أحمد والترمذي عن أبي كبشة الأنصاري .

والله تعالى أعلم

حُكْمُ فَتْهِي شُرْبِ الدِّخَانِ وَالتَّجَارَةِ بِهِ

السؤال: ما حكمُ شربِ الدخانِ والتجارةِ بهِ؟

الجواب:

من المعلوم عند العقلاء أنّ الإسلامَ جاءَ لإسعاد الناس في الدنيا والآخرة، وما خلقنا الله إلا لیسعدنا، وما شرعَ لنا إلا لیسعدنا، وما أحلَّ الحلالَ وحرّمَ الحرامَ إلا لیسعدنا، ومن خلال هذا أباحَ لنا الطيباتِ وحرّمَ علينا الخبائثَ، فكلُّ شيءٍ يجلبُ الضررَ للإنسان حرّمه الله علينا.

وقد أثبتَ الطبُّ الحديثُ أنّ تعاطي الدخان بجميع أنواعه يجلبُ أضراراً خطيرةً للإنسان من بينها الإصابة بمرض السرطان، سرطان الرئة والذي يؤدي إلى التهلكة، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، هذا بالإضافة إلى أمراض القلب وتصلب الشرايين، وما دام هناك ضررٌ محققٌ يعودُ على الإنسان بسبب التدخين، فإنَّ النبي ﷺ يقول: «لا ضررَ ولا ضراراً» رواه ابن ماجه وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وإذا كان شربُه حراماً فإنَّ التجارةَ فيه حرامٌ، ولا يليقُ بالإنسان العاقل أن يشربَ الدخانَ وذلك لضرره على جسده وماله وعلى الآخرين، وإنَّ الملائكةَ تتأذى ممّا يتأذى منه العباد.

وبناءً على هذا:

فإنَّ شربَ الدخانِ والتجارةَ فيه تحرّمُ شرعاً.
والله تعالى أعلم

دار الإفتاء بحلب

حُكْمُ فِطْرِي اللَّحِيَةِ

السؤال: ما هو الحكمُ الشرعيُّ في اللحية؟ هل هي واجبةٌ أو سنةٌ؟ وهل حلقُها حرامٌ أو مكروهٌ؟

الجواب:

اللحية للرجال من هدي الإسلام، أمر بها المصطفى ﷺ بأحاديثٍ صحيحةٍ وصرِيحةٍ، وهي:

عند السادة الحنفيّة والمالكيّة والحنابلة.. واجبةٌ وحلقُها حرامٌ عندهم.
وعند السادة الشافعيّة.. سنةٌ وحلقُها مكروهٌ عندهم.

وفيما يلي نصُّ فقهاءهم:

في (حاشية ابن عابدين - ج ٥ - ص ٤٠٢) من كتب السادة الحنفيّة:
يحرّمُ على الرجل قطعَ لحيته.

وفي (الفقه على المذاهب الأربعة - الجزيري - ج ٤ - ص ٤٤٤ و٤٥٤):
الحنفيّة والمالكيّة والحنابلة قالوا: يحرمُ حلقُ اللحية للرجل، والشافعيّة قالوا: يُكرهُ للرجل حلقُ لحيته.

فالحكمُ الشرعيُّ في حلقها دائرٌ بين التحريم وهو قول الأكثر، والكرهية وهو قول الأقل، فعلى المسلم التمسكُ بهذه السنة لأنها سنّة ﷺ وسنّةُ الخلفاء الراشدين من بعده ﷺ أجمعين، وقد قال ﷺ: «عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضّوا عليها بالنواجذ» رواه ابن ماجه والحاكم وأحمد عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال ﷺ: «من رغبَ عن سنّتي فليس مِنّي» رواه أبو الشيخ عن أبي أيوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

انظرُ هذا البحثَ مفصّلاً في حديث: عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «أحفوا الشارب وأعفوا اللحي» متفقٌ عليه^(١).

دار الإفتاء بحلب

(١). شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - ج ٤ - ص ٣٣٤ - باب رقم ٦٥٧ - الحديث رقم ١٨٢٨.

حُكْمُ فِقْهِيٍّ إِعْطَاءُ الْفَقِيرِ مِنَ الزَّكَاةِ مِنْ أَجْلِ الْحَجِّ

السؤال: هل يجوز إعطاء الفقير من الزكاة لأداء فريضة الحج؟

الجواب:

ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى مَصَارِفَ الزَّكَاةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]، وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، الْمُرَادُ بِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا هَلِ الْجِهَادُ يَشْمَلُ الْحَجَّ أَمْ لَا؟

فَذَهَبَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّهُ خَاصٌّ بِالْجِهَادِ وَلَا يَشْمَلُ الْحَجَّ.

وَذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ إِلَى أَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْحَجُّ، وَاسْتَدَلَّ بِمَا وَرَدَ عَنْ أُمِّ مَعْقِلٍ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلِيَّ حَجَّهَ وَإِنَّ لَأَبِي مَعْقِلٍ بَكْرًا (وَالْبَكْرُ هِيَ الْفَتْيَى مِنَ الْإِبِلِ)، قَالَ أَبُو مَعْقِلٍ: صَدَقْتَ، جَعَلْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْطَاهَا فَلْتَحُجَّ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَتَبَيَّنَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (أَمَّا إِنْ الْحَجَّ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ) قَالَ الْحَافِظُ: أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ (١).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (٢): وَمَنْ لَمْ يَحُجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ وَهُوَ فَقِيرٌ أُعْطِيَ مَا يَحُجُّ بِهِ يَعْنِي مِنَ الزَّكَاةِ.

وَجَاءَ فِي (فَتَاوَى اللّجْنَةِ الدَّائِمَةِ ٣٨/١٠): يَجُوزُ صَرْفُ الزَّكَاةِ فِي إِرْكَابِ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ لِحَجِّ فَرِيضَةِ الْإِسْلَامِ وَنَفَقَتِهِمْ فِيهِ، لِدَخُولِهِ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ مِنْ آيَةِ مَصَارِفِ الزَّكَاةِ.

دار الإفتاء بحلب

(١). انظر: المغني ٣٢٨/٩، والمجموع ٢١٢/٦.

(٢). الاختيارات - ١٠٥.

حُكْمُ فَتْهِي

هل لتسمية المعجل والمؤجل للمهر أصل في الشرع؟

السؤال: هل لتسمية المعجل والمؤجل للمهر أصل في الشرع؟ وهل تستحق الزوجة دائماً المعجل في حال التفريق بين الزوجين للخلاف بينهما دون النظر لأسباب التفريق؟ أم نعالج المهر ككتلة واحدة؟

الجواب:

إنَّ المهرَ في عهد رسول الله ﷺ كان يُدْفَعُ نقداً ولم يكن التأجيل، ولم تكن آنذاك المغالاة في المهور، لكن عندما كَبُرَ المهرُ وانتشرت المغالاة في المهور، تعارفَ الناسُ تقسيمَ المهرِ إلى معجلٍ ومؤجلٍ ليتمكنَ الزوجُ من الدفع، ولا مانعَ من التأجيل شرعاً.

لكن عند التفريق ومعالجة القاضي أو المحكم للمهر، فإنَّ المهرَ يُعالجُ شيئاً واحداً، ففي بعض الأحيان تستحقُّ الزوجةُ المهرَ كاملاً، وفي بعض الأحيان لا تستحقُّ شيئاً منه، وفي بعض الأحيان يُشطرُّ المهرُ على حسب الأحوال، وسواءً في ذلك كله المعجل والمؤجل.

والله تعالى أعلم

دار الإفتاء بحلب

دُعَاءُ الاسْتِخَارَةِ

أحد طلاب العلم

* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل:

اللهم إنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا (الْأَمْرَ) خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا (الْأَمْرَ) شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ» رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

* وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ الْأَمْرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتِرْ لِي» رواه الترمذي.

مُلاحِظَةٌ:

تصلي ركعتين بنية (صلاة الاستخارة)، وتقرأ بعد الفاتحة في الركعة الأولى: ﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا الْكُفْرُوتُ﴾ ، وبعد الفاتحة في الركعة الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: « ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ...﴾ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ، وَ﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا الْكُفْرُوتُ﴾ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ويمكن أن تنويها للعجلة مع أي ركعتين سنة، وإن لم تكن على وضوء وأنت في السيارة يكفيك الدعاء.

تبدأُ بالدعاء بعد السلام من الركعتين ، وتبدؤه بالبسملة والحمد لله والصلاة على النبي ﷺ ، وتختمه بهما ، قال رسول الله ﷺ : «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي ﷺ ، ثم ليدع بعد ما شاء» رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن فضالة بن عبيد .

تذكرُ بدلَ كلمة (الأمر) الحاجة التي تريدها وتستخيرُ من أجلها مثل (زواج - شركة - بيع - شراء - عمل - سفر - صداقة...) ، قال رسول الله ﷺ : «ليسأل أحدكم ربّه حاجته كلها ، حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع» رواه ابن حبان عن أنس . وفي رواية: «حتى يسأله ملح طعامه» .

الاستخارةُ مطلوبةٌ من صاحب الحاجة بالذات وليس من غيره على طريقة التبييت ، فإنك إذا طلبت من أحد الصالحين أو العلماء أن يعطيك رأيه فيما تريدُ فذلك استشارة ، قال تعالى : ﴿وَسْأَلُهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ، وقال تعالى : ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٢٨] ، فهذا الذي استشرته عندما لا يعطيك رأيه مباشرةً ويقول لك : سأستخيرُ لك فهو يستخيرُ لنفسه بأن يوفقه الله للردّ المناسب لك ، فهذه الاستشارة لا تغني عن أن تستخير الله أنت ، حيث يقول ﷺ : «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع» ، وقال ﷺ : «كلُّ امرئٍ مهياً لما خلق له» رواه أحمد والطبراني والحاكم عن أبي الدرداء .

تصلي الاستخارة في أيّ وقتٍ كان ليلاً أو نهاراً ، بغير أوقات الكراهة وهي : (بعد صلاة العصر - وبعد صلاة الصبح) ، وبغير أوقات التحريم وهي : (عند الغروب - عند الشروق - وعند الزوال عن قبة السماء) .

الاستخارةُ لا تحتاج إلى منامٍ أو رؤيا ، ونتيجتها تلمسها مباشرةً بالتوفيق للأمر إما بالإحجام أو الإتمام ، ولو استمرّ انشراح قلبك زمناً فإن الله الذي أوكلت إليه الاختيار سيرجعك أو يكمل لك الأمر ، ولا تندم عمّا قطعته من مراحل وزمن ، قال رسول الله ﷺ : «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن ، كقلبٍ واحدٍ يُصرّفه حيث شاء» رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص .

تصلي الاستخارة في الأمور التي تكون فيها مخيراً بين القبول أو الرد، ولا تعرف الخير فيها من الشر، وتكرّر الدعاء بالحاح عدّة مرّات تحريماً لحضور القلب والإخلاص، سواء كرّرت الدعاء وحده أو الصلاة والدعاء معاً.

إلزم فعل الاستخارة دائماً ولا تتركها لأنك تُسدي أمر الاختيار لله، الذي قال: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]، و﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

فضل الاستخارة:

✽ قال رسول الله ﷺ: «من سعادة ابن آدم استخارته الله، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له» رواه الحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

القبر

الدنيا

القبر

النفخ

في
الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تظاير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ أَيُّهُمْ أُخْرِجُوا أَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾
[الأنعام: ٩٣].

يعذبُ في القبر الكافرُ والمنافقُ والمؤمنُ ، وأما نعيمُ القبر فهو للمؤمن فقط .
يعذبُ المؤمنُ في قبره على جهله بالله وإضاعة أمره وارتكاب معاصيه .
والقبرُ إما روضةٌ من رياض الجنة أو حفرةٌ من حُفَر النيران .

وقد ذكرَ النبي ﷺ بعضَ المعاصي التي يُعذبُ بها الميتُ في قبره ومنها:

. عدمُ التنزه من البول فيكونُ على نجاسةٍ بعد قضاء حاجته .

. النميمة (يُفسدُ بين اثنين بالكذب) .

. الغلول (ما أخذَه من الغنيمة من غير وجه حق) .

. الكذب (يُشرسُرُ شدقُه حتى يبلغَ قفاه) .

. هجرُ القرآن (يُضربُ رأسُه بالحجارة) .

. الزنا (يُعذبُ بالتنور وتوقدُ من تحته النارُ) .

. الربا (يسبُحُ بنهر الدم ويلقَمُ بالحجارة) .

. الدين (يُحبسُ بدينه عن الجنة) .

المنجياتُ من عذاب القبر:

المحافظةُ على قراءة سورة /تبارك/ كلَّ ليلة .
الصلاة، الصيام، الزكاة، وفعل الخيرات من الصدق
والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس .
الاستعاذةُ بالله من عذاب القبر .

المعصومون من عذاب القبر:

. الشهيد (يُجارُ من عذاب القبر) .
. المرابط (ويأمنُ فتنةَ القبر إن ماتَ مرابطاً في سبيل الله) .
. الذي يموتُ يوم الجمعة .
* قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمٍ يموتُ يوم الجمعة،
إلا وقاه اللهُ فتنةَ القبر» رواه الترمذي عن ابن عمرو رضي الله عنه .
. الذي يموتُ بداء البطن .
* قال رسول الله ﷺ: «... ، من يقتله بطنه فلن يعذبَ
في قبره ، ...» رواه النسائي والترمذي وابن حبان وأحمد عن عبد الله
بن سوار عن سلمان بن صرد وخالد بن عرفطة رضي الله عنه .

النفخ في الصور

الدنيا

القبر

النفخ في الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تطير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

النفخ: معروف .

والصور: هو قرنٌ عظيمٌ التقمه إسرافيل ينتظر متى يؤمرُ بنفخه .

عدد النفخات:

. نفخةُ الفزع: يفرعُ الناسُ ويُصعقون إلا من شاء الله ،
﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] .

. نفخةُ البعث: يقومُ الناسُ من قبورهم ، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١] .

كيف تنعمون؟

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«كيف أنعمُ وصاحبُ القرنِ قد التقمَ القرنَ ، واستمعَ الإذنَ !
متى يؤمرُ بالنفخِ فينفخُ ؟» فكانَ ذلكَ ثَقُلَ على أصحابِ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل»
رواه الترمذي .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«إِنَّ طَرْفَ صَاحِبِ الصُّورِ مِنْذُ وَكُلِّ بِهِ مُسْتَعِدٌّ يَنْظُرُ نَحْوَ
العرشِ ، مَخَافَةَ أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ ، كَأَنَّ عَيْنِيهِ
كوكبانِ دُرِّيَّانِ» رواه الحاكم .

متى ينفخ بالصور؟

* يوم الجمعة: لقوله عليه السلام: «ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

* وفي حديث آخر: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الساعة تقوم يوم الجمعة، وفيها يُبعثُ العبادُ أيضاً، فعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِقَ آدمُ، وفيه قُبِضَ، وفيه النفخة، وفيه الصَّعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإنَّ صلاتكم معروضةٌ عليّ» رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الدعوات الكبير.

كربين النفختين؟

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما بين النفختين أربعون»، قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت. رواه البخاري.

المطرُ قبل النفخة الثانية:

* قال عليه الصلاة والسلام: «...»، ثم يرسلُ اللهُ مطراً كأنه الطلُّ أو الظلُّ، فتنبتُ منه أجسادُ الناس، ثم ينفخُ فيه أخرى فإذا هم قيامٌ ينظرون» رواه مسلم عن ابن عمرو رضي الله عنه.

البعث

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تطير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

البعث: هو إحياء الأموات يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَمْحَصَ اللَّهُ لَهُمْ نَسْوَهُمُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦].

* قال عليه الصلاة والسلام: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَىٰ مَا مَاتَ عَلَيْهِ» رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

خواص الإنسان يوم البعث:

إِنَّ الْإِنْسَانَ يُخْلَقُ خَلْقًا جَدِيدًا وَفِيهِ خَصَائِصٌ جَدِيدَةٌ.
فمَثَلًا لَا يَمُوتُ مَهْمَا أُصِيبَ أَوْ عُذِّبَ.
وينظرُ إلى الملائكة والجنِّ.

أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ:

* قال عليه الصلاة والسلام: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.
* قال عليه الصلاة والسلام: «لَا تَخَيَّرُونِي عَلَىٰ مُوسَىٰ، فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَىٰ بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلَا أُدْرِي أَكَانَ فَيَمُنُ صُعِقَ فَأَفَاقَ، أَوْ كَانَ مَمَّنَ اسْتَشَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

صفةُ البعث:

يُبْعَثُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ عَرَاءَ حَفَاةٍ غَيْرِ مَخْتُونِينَ،
قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

يُبَعَثُ الْمُحْرَمُ مَلْبِيًّا ، وَيُبَعَثُ الشَّهِيدُ جَرْحُهُ يَشَعْبُ دَمًا ،
اللونُ لونُ الدَّمِ والرَّيحُ رِيحُ الْمَسْكِ .
يُسْتَحَبُّ أَنْ يُلَقَّنَ الْمَيِّتَ الشَّهَادَةَ حَتَّى يُبَعَثَ عَلَيْهَا
فَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

نَمُو الْإِنْسَانِ :

وَالْإِنْسَانُ يَتَكَوَّنُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ عَظْمٍ صَغِيرٍ اسْمُهُ
"عَجْبُ الذَّنْبِ" .
وَالْعَجْبُ آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ عِنْدَمَا يَصِيبُهُ الْمَاءُ يَنْمُو .
* كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «...» ، ثُمَّ يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً ، فَيَنْبَتُونَ كَمَا يَنْبَتُ الْبَقْلُ ، وَلَيْسَ فِي الْإِنْسَانِ شَيْءٌ
إِلَّا بَلِيٌّ إِلَّا عَظْمٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ مِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه .

أَجْسَادُ الْأَنْبِيَاءِ لَا تَبْلَى :

* قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ
أَنْ تَأْكَلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَوْسِ
بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه .

الحشر

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تطائر

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

الحشر: هو جمعُ الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم .

أرضُ المحشر:

- ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ بِطَوْنٍ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ
الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] .

* وأخبرنا الرسول عليه الصلاة والسلام عن شكل الأرض فقال: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بِيضَاءٍ عَفْرَاءٍ (خالصة البياض) كقرصة النقيي (الدقيق النقي) ، ليس فيها مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ (أي علامة كجبلٍ أو صخرة...)» رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه .

حَالُ النَّاسِ فِي هَذَا الْيَوْمِ:

- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ [الحج: ١ - ٢] .

- ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ [النازعات: ٨ - ٩] .

- ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَقِرُّ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾

وَصَحْبِيهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أُمَّرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٣ - ٣٧] .

مدَّةُ اليومِ وطولُه:

- ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفًا

سَنَةٍ ﴿المعارج: ٤﴾ .

- ولطول هذا اليوم يظنُّ الناسُ أنهم لبثوا في الدنيا ساعةً ،

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ [يونس: ٤٥] ، لكنَّ

المؤمنين يمرُّ عليهم بمقدار ركعتين خفيفتين .

- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾

[الروم: ٥٥] .

وصفُ الله لهذا اليوم:

- ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾

[الإنسان: ٢٧] .

- ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا

يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] .

- ﴿الَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٤-٦] .

قبضُ الأرضِ وطَيُّ السماء:

- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَنَعْلَىٰ عَمَّا

يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] .

* قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله السماوات يوم القيامة ،

ثم يأخذهنَّ بيده اليمنى ، ثم يقول: أنا الملك ،

أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟» رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما .

بعض
معالم
القيامة

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تطير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

دُكُّ الْأَرْضِ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفَخَهُ وَحِدَةً ﴿١٣﴾ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ
وَالْجِبَالُ فَدُكَّنَادَةً وَحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤].

نَسْفُ الْجِبَالِ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾
فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَبْقَى فِيهَا جَبَلٌ وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٥ -
١٠٧].

تَفْجِيرُ الْبَحَارِ: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ﴾ [الانفطار: ٣].

انْشِقَاقُ السَّمَاءِ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩] ، ﴿فَإِذَا
أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧].

تَكْوِيرُ الشَّمْسِ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] ، أي تجمعت
وذهب ضوءها .

تَسَاقُطُ الْكَوَاكِبِ: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ أُنْتَرَتْ﴾ [الانفطار: ٢].

خَسُوفُ الْقَمَرِ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصُرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٧ - ٨].

دُنُو الشَّمْسِ:

تدنو الشمس في ذلك اليوم إلى رؤوس الخلائق بمقدار
ميل ، قال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ
فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ
إِلَى رِكْبَتِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْجِئُهُ
الْعَرَقُ الْجَامَا» وَأَشَارَ النَّبِيُّ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ . رواه مسلم عن المقداد
بن الأسود رضي الله عنه .

ولولا أَنَّهُم مخلوقون خلقاً غير قابلٍ للفناء لانصهروا
وذابوا.

التخاصم:

يتخاصمُ في هذا اليوم الضعفاء والمتكبرون ، ويتخاصمُ
الكافرُ مع قرينه وشيطانه وأعضائه ويلعنُ بعضهم بعضاً ،
ويعضُّ الظالمُ على يديه ويقول: يا ليتني لم آتخذُ فلاناً
خليلاً وصديقاً ، ويتمنى لو آتبع الرسولَ ﷺ في ذلك اليوم
وكان من أمته وأصحابه ومحبيه .

خطبةُ إبليس:

في هذا اليوم يخطبُ إبليسُ قائلاً: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ
الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ
لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا
أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي
كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] .

حَالُ الْكَافِرِ:

قال تعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّدُهَا ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾
[المعارج: ١١ - ١٤].

وذلك عندما تُسْحَبُ جَهَنَّمُ بسبعين ألف زمام على كل زمام (أي جبل) سبعين ألف ملك، فيراها الكافر ويودُّ لو أنه يفتدي نفسه من هذا العذاب الأليم، فيكون حال الكفار في ذلّة وحسرة، ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ﴾ [القمر: ٨]، فيتمنّى الموت والإهانة، ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠].

حَالُ عَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ:

ورد في النصوص بعضُ الذنوب التي يُعَذَّبُ بها المؤمن في هذا اليوم وهي:

الذين لا يؤدّون زكّاتهم: يُمَثَّلُ له ماله ثعباناً له نقطتان سوداوان في عينه فيطوّق عنقه، ويُجعل ماله صفائح من نار ثم يُعَذَّبُ به.

المتكبرون: قال عليه السلام: «يُحَشِّرُ المتكبرون أمثال الذرّ (صغار النمل) يوم القيامة في صور الرجال، يغشاهم الذلُّ من كلِّ مكان» رواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

ذنوبٌ لا يكلمُ الله أصحابها ولا يزكّيهم: [الذين يكتُمون ما أنزل الله - الذين يحلفون بأيمانٍ كاذبةٍ لكسبِ دنويٍّ -

المتَّان - رجلٌ بايعَ إماماً فإنَّ أعطاه وفي وإن لم يُعْطِه لم يَفِ
- رجلٌ منعَ ابنَ السبيلِ فضلَ ماءٍ - الشيخَ الزاني - الملك
الكذَّاب - الفقيرَ المتكَبِّر - العاقُّ لوالديه - المرأةُ المتشَبِّهُةُ
بالرجال - الدِّيوث (وهو الذي يرى السوءَ بأهله ويسكُتُ
عنه) - من أتى امرأته في دبرها - من جرَّ ثوبه خيلاءً [.
الأثرياءُ الأغنياءُ: إلا مَنْ أنفقَ مالهَ بيمينه وشماله وبين
يديه وورائه .

الغادر: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمعَ اللهُ الأولين
والآخرين يومَ القيامةِ، يُرْفَعُ لكلِّ غادرٍ لواءٌ، فقیلَ هذه غدرَةٌ
فلان ابن فلان» رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما .
الغلول: وهو ما يُؤخَذُ من الغنيمَةِ خفيةً، وغاصب
الأرض .

ذو الوجهين المتلَوَّن: قال عليه السلام: «تجدون شرَّ
الناس يومَ القيامةِ ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه
وهؤلاء بوجه» متفقٌ عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه .
الحاكمُ الذي يحتجبُ عن رعيته - الذي يسألُ وعنده
ما يغيبه - الذي يبصقُ باتِّجاه القبلة - والكاذبُ بحُلْمِه:
الذي يُرِي نفسه ما لا ترى .

حَالُ الْأَتْقِيَاءِ:

أَمَّا الْأَتْقِيَاءُ فَلَا يُفْزِعُهُمْ هَذَا الْيَوْمَ وَلَا يَخِيفُهُمْ وَيَمُرُّ عَلَيْهِمْ
كصلاةِ ظهرٍ أو عصرٍ .

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿﴾ [الأنبياء: ١٠١-١٠٣].
والفزع الأكبر: هو يوم البعث من القبور والحشر.

أعمال تفعل ذلك اليوم

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تطابير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

أثناء عذاب الناس وذنوّ الشمس على رؤوس الخلائق بمقدار ميل ، تستظلُّ سبعة أصنافٍ تحت ظلّ العرش وهم: [إمامٌ عادلٌ - شابٌّ نشأ في عبادة ربه - رجلٌ معلق قلبه بالمساجد - المنفق بالسرّ - من يحول خوف الله بينه وبين الوقوع في فتنة النساء - المتحابون بجلال الله - والذاكر الله في خلوته فتدمع عيناه] ، ويضاف عليهم إنظار المعسر .

* قال رسول الله ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كُرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كُرب يوم القيامة» رواه مسلم عن أبي هريرة ؓ .

* قال رسول الله ﷺ: «كان رجلٌ يُداينُ الناسَ ، فكان يقولُ لفتاه: إذا أتيت مُعسراً تجاوزَ عنه ، لعلَّ الله أن يتجاوزَ عَنَّا ، قال: فلقِيَ الله فتجاوزَ عنه» متفقٌ عليه عن أبي هريرة .

* قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المُقسطين عند الله على منابرٍ من نور ، عن يمين الرحمن عزّ وجلّ ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا» رواه مسلم عن ابن عمرو ؓ .

* قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ستُّ خصال ... ، ويأمنُ من الفزع الأكبر ، ... » رواه الترمذي عن المقداد بن معد يكرب .

* قال رسول الله ﷺ: «... ، ومن ماتَ مرابطاً في سبيل الله أمِنَ من الفزع الأكبر» جزء من حديث ، رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة ؓ .

* قال رسول الله ﷺ: «من كظَمَ غيظاً وهو يقدرُ

أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى
يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ الْعِينِ شَاءَ» جزء من حديث، رواه أبو داود
والترمذي عن معاذ رضي الله عنه.

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمًا، فَهُوَ فِدَاؤُهُ
مِنَ النَّارِ» رواه الإمام أحمد عن عقبه بن عامر رضي الله عنه.

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤَدَّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ» رواه مسلم عن معاوية رضي الله عنه.

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ
لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه النسائي عن كعب بن مرة رضي الله عنه.

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غِرًّا
مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ» رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أَمَّا الْكَافِرُ..

فَلَا تَنْفَعُهُ أَعْمَالُهُ وَإِنْ كَانَ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ وَصَلَةٍ رَحِمٍ
وَإِنْفَاقٍ فِي الْخَيْرَاتِ.

فَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ
عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩].

فهذه الأعمال يظنُّ الكافرُ أنَّها تغني عنه شيئاً يوم الدين،
ولكنها لا وزنَ لها ولا قيمةَ لأنَّها قامت على غير أساس،
﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

الشفاعة

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

نظائر

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

الشفاعة: وهي التوسُّط للغير بجلب منفعةٍ أو دفع مضرّةٍ .

أنواع الشفاعة:

. خاصّة بالنبِيِّ: وهي الشفاعةُ العظمى في أهل الموقف يوم

المحشر حتى يرفعَ اللهُ العذابَ عن الناس ويحاسبهم .

. عامّة: وهي فيمن دخل من المؤمنين إلى النار ليخرجوا

منها، وهي للنبِيِّ وغيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين،

ويُشترطُ لهذه شرطين:

- إذن الله في الشفاعة: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾

[البقرة: ٢٥٥] .

- رضاه عن الشافع والمشفوع: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ

أَرْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] .

الشفاعةُ العظمى:

* وفي رواية قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يجمعُ اللهُ الناسَ يومَ القيامة، فيَهَمُّونَ لذلك - وفي رواية:

فيهتَمُّونَ لذلك - فيقولون: لو استشفعنا إلى ربِّنا

حتى يريحنا من مكاننا هذا؟

قال: فيأتون آدم، فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خلقتك اللهُ

بيده، ونفخَ فيك من روحه، وأمرَ الملائكة فسجدوا لك،

اشفَعْ لنا عند ربِّك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول:

لستُ هناكم (أي بُغيتكم)، فيذكرُ خطيئته التي أصابَ

فيستحي ربّه منها ، ولكن ائتوا نوحاً أوّل رسولٍ بعثه الله
إلى أهل الأرض .

قال : فيأتون نوحاً ، فيقول : لستُ هناكم ، فيذكرُ خطيئته
التي أصابَ فيستحي ربّه منها ، ولكن ائتوا إبراهيمَ الذي
اتّخذهُ اللهُ خليلاً .

فيأتون إبراهيمَ فيقول : لستُ هناكم ، وذكرَ خطيئته التي
أصابَ فيستحي ربّه منها ، ولكن ائتوا موسى الذي كلّمهُ اللهُ
وأعطاه التوراة .

قال : فيأتون موسى فيقول : لستُ هناكم ، ويذكرُ خطيئته
التي أصابَ فيستحي ربّه منها ، ولكن ائتوا عيسى روحَ الله
وكلمته .

فيأتون عيسى روحَ الله وكلمته ، فيقول : لستُ هناكم ،
ولكن ائتوا محمّداً عبداً غفرَ اللهُ له ما تقدّم من ذنبه
وما تأخّر .

قال : قال رسول الله ﷺ : فيأتونني فأستأذنُ على ربي ،
فيؤذنُ لي ، فإذا أنا رأيته وقعتُ ساجداً فيدعني ما شاء الله ،
فيقالُ : يا محمّد ارفع ، قُلْ يُسْمَع ، سَلْ تُعْطَه ، اِشْفَعْ تُشَفَّعْ ،
فأرفعُ رأسي ، فأحمدُ ربي بتحميدٍ يعلمنيه ربي ، ثم أشفعُ ،
فيحدُّ لي حداً ، فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة ،
ثم أعودُ فأقعُ ساجداً ، فيدعني ما شاء اللهُ أنْ يدعني ،
ثم يُقالُ لي : ارفع يا محمّد ، قُلْ يُسْمَع ، سَلْ تُعْطَه ، اِشْفَعْ

تُشَفِّعُ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَعْلَمْنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ
فِيحُدُّ لِي حُدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ...»

رواه البخاري ومسلم .

* وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما من رواية عبد الله
بن الحارث عنه عن أحمد مرفوعاً: «فيقول عز وجل:
يا محمد ما تريد أن أصنع في أمّتك؟ فأقول: يا ربّ عجل
حسابهم» .

الحساب

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تظاير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

الحساب: وهو إطلاعُ الله عباده على أعمالهم .

- ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿ [الغاشية: ٢٥ - ٢٦] ،

ويكون بعد الشفاعة .

والمراد بالحساب أن الله يوقف عباده بين يديه ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها وأقوالهم التي قالوها ، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمانٍ وكفرٍ واستقامةٍ وانحرافٍ .

الأمم تجثو على الركب عندما يدعى الناس للحساب ،
﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
[الجاثية: ٢٨] .

قال الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ
مِّنَ الْعَمَامِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾
[البقرة: ٢١٠] ، وهو مجيءُ الله تعالى ومجيءُ الملائكة
فهو موقفٌ جليلٌ .

ويؤتى بالعباد الذين عقد الحق محكمته لمحاسبتهم ،
ويقومون صفوفاً للعرض على رب العالمين ، ﴿ وَعَرِضُوا
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ [الكهف: ٤٨] .

الكفار يحاسبون لتوبيخهم وإقامة الحجّة عليهم ، ﴿ وَيَوْمَ
يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [القصص: ٢٢] ،
والكفار يتفاوتون بالعذاب كلٌّ على حسب عمله ، فالنارُ
دركاتٌ بعضها تحت بعض ، وكلّما كان المرءُ أشدَّ كفرًا كان

أشدَّ عذاباً.

يقيمُ اللهُ تعالى على الكافرين الشهود، ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ
عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١]، فأعظمُ
الشهداء عليهم هو ربُّهم وخالقهم، كما أنه يُشهدُ الناسَ
عليهم وكذلك الأرض والأيام والليالي والمال والملائكة
وأعضاء الإنسان كلَّ ذلك من الشهود.

يَسْأَلُ اللهُ العبادَ عَمَّا عملوه في دنياهم، ﴿فَوَرَبِّكَ

لَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢ - ٩٣]،
ويُسألُ العبدُ عن أربع: عمره وشبابه وماله وعلمه، ويُسألُ
عن النعيم الذي تمتع به، ﴿ثُمَّ لَتَسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾
[التكاثر: ٨]، ويُسألُ عن العهود والسمع والبصر والفؤاد.

والمؤمنُ يخلو اللهُ به فيقرره بذنوبه، حتى إذا رأى
أنه هلك قال اللهُ له: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك
اليوم، وأما الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤوس الخلائق
ويحاسبون أمام الناس.

والحسابُ عامٌّ لجميع الناس إلا من استثناهم النبيُّ وهم
سبعون ألفاً منهم عكاشة بن محصن رضي الله عنه، ومن صفاتهم: هم
الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون.

لا يسترقون: بالرقية غير الشرعية، لا يتطيرون:
لا يتشاءمون.

أَوَّلُ أُمَّةٍ تُحَاسَبُ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَنَحْنُ آخِرُ الْأُمَّمِ
وَأَوَّلُ مَنْ نُحَاسَبُ .
وَأَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ الصَّلَاةَ ، وَأَوَّلُ
مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدَّمَاءِ .

تَطَايِيرُ الصَّحْفِ

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تطايير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

في ختام مشهد الحساب: يُعطى كل عبد كتابه المشتمل على سجل كامل لأعماله التي عملها في الحياة الدنيا.

والكتاب هو: الصحيفة التي أُحصيت فيها الأعمال التي كتبها الملائكة على العامل.

- ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ (٧) ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٨) وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (١٠) ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا﴾ (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ - ١٢].

طريقة استلام الكتب:

. المؤمن: يستلم كتابه بيمينه من أمامه، وإذا اطلع عليه سرَّ واستبشر.

قال تعالى واصفاً حال المؤمن: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ فَيَقُولُ هَٰؤُمٍ هَٰؤُمٍ أَقْرَبُ وَأَكْنِيبُهُ﴾ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيهِ﴾ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ (٢٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٤].

. الكافر والمنافق: يستلمون كتبهم بشمائلهم من وراء ظهورهم، ثم يدعون بالويل والثبور.

قال تعالى واصفاً حالهم: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأَرْوَتُ كِتَابِيهِ﴾ (٢٥) وَلَأَرَادِرٍ مَا حِسَابِيهِ﴾ (٢٦) يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي

مَالِيَّةٌ ٢٨ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ٢٩ خَذُوهُ فَعَلُوهُ ٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾

[الحاقّة: ٢٥-٣١] .

الموقف رهيب:

* وعن عائشة رضي الله عنها، أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم: هل تذكرون أهليكم؟ قال: «أما في ثلاثة مواطنٍ فلا يذكر أحدٌ أحداً: عند الميزان: حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل. عند تطاير الصحف: حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه، أم في شماله، أو وراء ظهره. وعند الصراط: إذا وُضع بين ظهرائي جهنم حتى يجوز» رواه أبو داود والحاكم .

عندما يُعطى العبادُ كتبهم يُقال لهم: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩] .

الميزان

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تطير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

الميزان: هو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد.

- ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾

[الأنبياء: ٤٧].

والميزان لوزن أعمال العباد ويكون ذلك بعد الحساب، والوزن للجزاء فهذا يكون بعد المحاسبة، والمحاسبة لتقدير الأعمال.

وهو ميزان حقيقي له كفتان، فلو وُزِنَ فيه السماوات والأرض لوسعت، وهو ميزان دقيق، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكفَىٰ بِنَاحِسِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

* عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وُزِنَ فيه السماوات والأرض لوسعت، فتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقي، فتقول الملائكة: سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك» رواه الحاكم.

الأعمال التي تثقل الميزان:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

* «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

* «الطهورُ شطرُ الإيمانِ ، والحمدُ لله تملأُ الميزانَ ،
وسبحانُ الله والحمدُ لله تملأُ (أو تملآن) ما بين السماء
والأرضِ» رواه مسلم عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه .
* «إِنَّ أَثْقَلَ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُلُقٌ
حَسَنٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبَغِضُ الْفَاحِشَ الْبِذِيءَ» رواه الترمذي عن
أبي الدرداء رضي الله عنه .

حديثُ البطاقة:

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: «إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُنشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سَجَلًا ،
كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟
أَظْلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فيقول: لا يا رب ، فيقول: أَلَيْسَ
عِزُّكَ؟ فيقول: لا يا رب ، فيقول الله تعالى: بلى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا
حَسَنَةً ، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ، فَتُخْرَجُ بَطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فيقول: أَحْضِرْ
وَزَنَكَ ، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟
فيقول: فَإِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ ، فَتُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ ، وَالبَطَاقَةُ
فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ البَطَاقَةُ ، وَلَا يَثْقُلُ
مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ» رواه الترمذي في سننه .

الحوض

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تطهير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

الحوض: يكرّم الله عبده محمّداً ﷺ في الموقف العظيم، بإعطائه حوضاً واسعاً الأرجاء.

صفة الحوض:

ماؤه أبيضٌ من اللبن وأحلى من العسل.
وريحُه أطيّب من المسك، و(كؤوسُه) بعدد نجوم السماء.

يأتيه هذا الماء من نهر الكوثر الذي أعطاه الله لرسوله في الجنة.

تردُّ عليه أمّة محمّدٍ ﷺ، من شرب منه شربةً لا يظمأُ بعدها أبداً.

طوله شهرٌ وعرضه شهرٌ وزواياه سواءٌ.
ولكلّ نبيٍّ حوضٌ، ولكنّ حوضَ النبيِّ محمّدٍ ﷺ أكبرها وأعظمها وأكثرها، لقوله ﷺ: «إنّ لكلّ نبيٍّ حوضاً، وإنهم ليتباهون أيّهم أكثرُ وارده، وإنّي لأرجو أن أكون أكثرهم وارده» رواه الترمذي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه.

وإنّ بعضَ أمّة محمّدٍ ﷺ ليردون على الحوض فيمنعون، فيقول ﷺ: «فأقول: أي ربّ أصحابي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك» رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ حوضي أبعدُ من أيلة (مدينة العقبة بالأردن) من عدن، لهو أشدُّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته

أكثرُ من عدد النجوم، وإنِّي لأصدُّ الناسَ عنه كما يصدُّ
الرجلُ إبلَ الناسِ عن حوضه»، قالوا: يا رسول الله أتعرَّفنا
يومئذٍ؟ قال: «نعم، لكم سيماء (علامة) ليست لأحدٍ
من الأمم، تَرِدون عليَّ غرّاً محجّلين من أثر الوضوء»
رواه مسلم .

وفي روايةٍ أخرى لمسلم عن أنس رضي الله عنه قال: «تُرى فيه
أباريقُ الذهب والفضة كعدد نجوم السماء» .

امتحان المؤمنين

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تظاير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

وفي آخر يوم من أيام الحشر..

يُحْشَرُ الْعِبَادُ وَيَسَاقُونَ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ،
فَأَمَّا الْكُفَّارُ فَكُلُّ أُمَّةٍ مِنْهُمْ تَتَّبِعُ إِلَهَهُ الَّذِي كَانَتْ تَعْبُدُهُ،
فَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ يَتَّبِعُونَهَا، فَيُحْشَرُ الْكُفَّارُ إِلَى النَّارِ
كَقِطْعَانِ الْمَاشِيَةِ جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١]، أَوْ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ،
﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤].

ولا يبقى إلا المؤمنون، وفي المؤمن المنافقون، فيأتيهم
ربُّهم فيقول لهم: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا،
فيعرفونه بساقه عندما يكشفها لهم، فيخرون سجداً
إلا المنافقين فلا يستطيعون، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢].

ثم يتبع المؤمنون ربهم وينصب لهم الصراط، ويُعطى
المؤمنون أنوارهم ويسيروا على الصراط، ويُطْفَأُ نُورُ
المنافقين.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلم قال في إجابته
للصحابة عندما سألوه عن رؤيتهم لله: «هل تُضَارُّون
في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا: لا يا رسول
الله، قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة، كذلك يجمع الله
الناس، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان

يعبدُ الشمسَ ، ويتبعُ من كان يعبدُ القمرَ ، ويتبعُ من كان يعبدُ الطواغيتَ ، وتبقى هذه الأمةُ فيها منافقوها ، فيأتيهم اللهُ في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول: أنا ربُّكم ، فيقولون: نعوذُ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربُّنا ، فإذا أتانا ربُّنا عرفناه ، فيأتيهم اللهُ في الصورة التي يعرفون ، فيقول: أنا ربُّكم ، فيقولون: أنت ربُّنا فيتبعونه ، ويُضربُ جسرُ جهنمَ ، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «فأكون أولُ مَنْ يجيزُ ، ودعاءُ الرسل يومئذٍ سلِّمٌ سلِّمٌ ، وبه كلاليبٌ مثل شوك السعدان ، أما رأيتم شوكَ السعدان؟» قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: «فإنَّها مثل شوك السعدان ، غير أنَّها لا يعلمُ قدرَ عَظَمِها إلا اللهُ ، فتخطفُ الناسَ بأعمالهم ، منهم الموبق بعمله ، ومنهم المخردل ، ثم ينجو ، ...» رواه البخاري ومسلم في صحيحهما .

الصراط

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تطير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

النار

الصراط

القنطرة

الجنة

الصراط: وهو الجسر الممدود على جهنم ليعبر المؤمنون عليه إلى الجنة.

- ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

صفته:

سئل النبي ﷺ فقال: «مدحضة مزلة عليها خطايف وكلايب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقباء تكون بنجد يقال لها السعدان» رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: (بلغني أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف).

ويمر عليه المؤمنون والمنافقون فقط، بعدما يلقي الكفار بالنار.

والورود نوعان:

. ورود الكفار على النار وهذا ورود دخول.

قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ

الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨].

. ورود المؤمنين الموحدين، وهذا ورود أي مرور

على الصراط على قدر أعمالهم.

* قال ﷺ: «يمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق

وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم

ومخدوش مرسل ومكدوس في جهنم» متفق عليه عن أبي سعيد

الخدري رضي الله عنه.

أَوَّلُ من يعبر الصراط من الأنبياء مُحَمَّدٌ ﷺ ، ومن الأمم
أُمَّتُهُ ، لقوله ﷺ : « فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يَجِيزُهَا ،
ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل ، ودعاءُ الرسل يومئذٍ اللهم سلِّمْ
سلِّمْ » رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

ينجِّي اللهُ المتقين من الصراط ، لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نَجَّيْنَا
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرْنَا الظَّالِمِينَ فِيهَا جَحِيمًا ﴾ [مريم: ٧٢] .

يقول شارح الطحاوية: وفي هذا الموضع يفترق المنافقون
عن المؤمنين ويتخلفون عنهم ، ويسبِّقُهم المؤمنون ، ويُحال
بينهم بسورٍ يمنعهم من الوصول إليهم .

روى البيهقي في المستدرک عن مسروق عن عبد الله قال:
يجمعُ اللهُ الناسَ يومَ القيامةِ ، إلى أن قال: فمنهم
من يُعطى نورَه مثلَ الجبلِ بين يديه ، ومنهم من يُعطى نورَه
فوق ذلك ، ومنهم من يُعطى نورَه مثل النخلة بيمينه ، ومنهم
من يُعطى دون ذلك بيمينه ، حتى يكونَ آخرُ من يُعطى نورَه
في إبهام قدمه ، يضيءُ مرَّةً ويُطفئُ أخرى ، إذا أضاءَ قدَمَ
قدمه ، وإذا أطفأَ قامَ ، قال: فيمرُّ ويمرُّون على الصراط ،
والصراطُ كحدِّ السيفِ دحضُ مزلَّةٍ ، ويُقال لهم: امضوا
على قدر نوركم ، فمنهم من يمرُّ كأنقضاض الكوكب ،
ومنهم من يمرُّ كالريح ، ومنهم من يمرُّ كالطرف ، ومنهم
من يمرُّ كشدِّ الرجلِ يرملُ رملاً على قدر أعمالهم ، حتى يمرَّ
الذي نوره على إبهام قدمه ، تخرُّ يَدٌ وتعلقُ يَدٌ وتخترُّ رجلٌ

وتعلق رجلٌ وتصيبُ جوانبُه النارَ، فيخلصون فإذا خلصوا
قالوا: الحمدُ لله الذي نجانا منك، بعد أن أراناك،
لقد أعطانا ما لم يُعْطِ أحدٌ.

وقد حدثنا الحقُّ تبارك وتعالى عن مشهد مرور المؤمنين
على الصراطِ، فقال: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرانُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا
نَقِيسَ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ
فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى
وَلَكِنَّكُمْ فَتِنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ
وَعَزَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ [الحديد: ١٢ - ١٥].

النار

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تظاير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

ويدخلُ الكافرون النارَ ، وأما المؤمنون وفيهم المنافقون
فيتوجهون إلى الصراط .

أبوابها:

لها سبعةُ أبوابٍ ، وإنَّ نارنا في الدنيا جزءٌ من سبعين جزءاً
من حرِّ جهنم .

صفاتُ أهل النار:

ما بين منكبَي الكافر مسيرةُ ثلاثة أيامٍ للراكب السريع ،
وضرسُهُ مثل جبلٍ أحد ، وغلظُ جلده مسيرةُ ثلاث .

شربهم وطعامهم:

الماءُ الحارُّ شربهم يُصبُّ على رؤوسهم ، فينفذُ
حتى يخلصَ إلى جوفه ويمرِّق من قدميه ثم يُعادُ كما كان ،
ولو أنَّ قطرةً من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت
على أهل الأرض معاشهم .

وطعامهم الغسلين وهو ما سأل من جلود أهل النار
من القيح ، والصدید وهو ما يسيل من لحم الكافر .

أهونُ المعدِّين:

أهونُ أهل النار عذاباً من توضَّع في أخمص قدميه
جمرتان ، يغلي منهما دماغه .

قعرها:

لو أنَّ حجراً ألقى في جهنم يهوي بها سبعين سنةً لا يصلُ
إلى قعرها .

وقودُ النار:

الناسُ وهم الكفرة والمشركون والحجارة هم وقودُ النار ،

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: هي حجارة من كبريت.

شدة حرها:

فهواؤها: السموم وهو الريح الحارّة، وظلّها: اليحموم وهو قطع الدخان، وماؤها: الحميم، وإنّها تأكل كل شيء لا تبقي ولا تذر، تُحرقُ الجلود وتصلُ إلى العظام وتطلعُ على الأفتدة.

كلامها:

إذا رأوها من بعيدٍ يسمعون لها تعيظاً وزفيراً، وتنادي ثلاثة أصنافٍ: الجبار العنيد، كلٌّ من دعا مع الله إلهاً آخر، والمصوِّرون.

كثرة أهلها:

من يدخل النار أكثر ممّن يدخل الجنة، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

لباسهم:

تُفصل لهم ملابس من النار.

أنواع العذاب:

إنضاجُ الجلود، والصهرُ وهو صبُّ الحميم على رؤوسهم، واللفحُ فيكبَّبون على وجوههم، والسحبُ أي سحبُ الكفار على وجوههم، وتسويدُ الوجوه، وإحاطةُ النار بهم، وإطلاعها على الأفتدة، واندلاقُ الأمعاء فيها، ويُقيِّدون بالسلاسل والأغلال والمطارق وقرنُ معبوداتهم وشياطينهم معهم.

القنطرة

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تطير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

النار

الصراط

القنطرة

الجنة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة
والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم
في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أُذن لهم في دخول الجنة،
فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه
بمنزله كان في الدنيا» رواه البخاري .

فيحبس أهل الجنة بعدما يجوزون الصراط حتى يؤخذ
لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا، ويدخلون الجنة
وليس في قلوب بعضهم على بعض غلٌّ، قال الله تعالى:
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّقَابِلِينَ﴾
[الحجر: ٤٧] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كانت
عنده مظلمة لأخيه فليتحللها منها، فإنه ليس ثم دينارٌ
ولا درهمٌ من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن
له حسناتٌ أخذ من سيئات أخيه فطُرحت عليه» رواه البخاري .

وعن جابر بن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه مرفوعاً: «لا ينبغي
لأحدٍ من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحدٍ من أهل النار
عنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة»، قلنا: يا رسول
الله، كيف وإنما نحشر حفاة عراة؟ قال: «بالسيئات
والحسنات» رواه الحاكم والإمام أحمد .

الجنة

الدنيا

القبر

النفخ في

الصور

البعث

الحشر

الشفاعة

الحساب

تطير

الصحف

الميزان

الحوض

امتحان

المؤمنين

الصراط

النار

القنطرة

الجنة

بناؤها:

لبنة من فضة ولبنة من ذهب، وملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، ومن صلى في اليوم اثنتي عشرة ركعة بُني له بيت في الجنة.

أبوابها:

فيها ثمانية أبواب، وفيها باب اسمه الريان لا يدخله إلا الصائمون، وعرضُ الباب مسيرةُ الراكب السريع ثلاثة أيام، ويأتي عليه يومٌ يزدحمُ الناسُ فيه.

درجاتها:

فيها مائة درجة ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها ومنها تفجرُ أنهارُ الجنة، ومن فوقها عرش الرحمن.

أنهارها:

فيها نهرٌ من عسلٍ مصفى ونهرٌ من لبنٍ ونهرٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين ونهرٌ من ماءٍ، وفيها نهرٌ الكوثر للنبيِّ محمدٍ ﷺ أشدُّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، فيه طيرٌ أعناقها كأعناق الجزر أي الجمال.

أشجارها:

إنّ فيها شجرةً يسيرُ الراكب في ظلّها مائة عامٍ لا يقطعها، وإنّ أشجارها دائمةُ العطاء قريبةٌ دانيةٌ مذلّةٌ.

خيامها:

فيها خيمةٌ مجوفةٌ من اللؤلؤ عرضها ستون ميلاً في كل زاوية فيها أهلٌ يطوفُ عليهم المؤمنُ.

أهل الجنة:

جرّد مردّ مكحلون لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم ، وأوّل زمرةٍ يدخلون على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون ، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومباخرهم من البخور .

نساء أهل الجنة:

لو أنّ امرأةً من نساء الجنة اطلعت إلى الأرض ، لأضاءت ما بينهما ، ولملأت ما بينهما ريحاً ، ويرى مخّ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ، ولنصيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها .

أوّل من يدخل الجنة:

نبيّنا محمّدٌ ﷺ وأبو بكر الصديق ، وأوّل ثلاثة يدخلون: الشهيد ، عفيف متعفف ، وعبدٌ أحسن عبادة الله ونصح مواليه .

نعيم آخر أهل الجنة:

يُقال له: تمنّ ، فعندما يتمنّى يُقال له: لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا .

أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ:

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فزِيَادَةُ كَبِدِ الْحَوْتِ» رواه البخاري.

سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ:

سَيِّدَا الْكُهُولِ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَسَيِّدَا الشَّبَابِ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَسَيِّدَاتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَأَسِيَّةُ بِنْتُ مَزَاحِمِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ.

خِدْمَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ:

وَلِدَانٌ مَخْلُدُونَ لَا تَزِيدُ أَعْمَارُهُمْ عَنْ تِلْكَ السَّنِ، إِذَا رَأَيْتَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُوٌّ مَنثورٌ يَنْتَشِرُونَ فِي قِضَاءِ حَوَائِجِ السَّادَةِ.

النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى:

مَنْ أَعْظَمَ النِّعِيمِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ رُؤْيَا رَبِّ عَزَّ وَجَلَّ، ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

الخلود

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوزٍ﴾ [هود: ١٠٨]، أي غير مقطوع.

قال رسول الله ﷺ: «إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، أُتِيَ بالموت فيوقف على السور الذي بين الجنة والنار، ثم يُقال: يا أهل الجنة، فيطلعون خائفين، ثم يُقال: يا أهل النار، فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: قد عرفناه وهو الموت الذي وُكِّلَ بنا، فيُضجَعُ فيُذَبِحُ على السور بين الجنة والنار، ثم يُقال: يا أهل الجنة خلودٌ لا موت، ويا أهل النار خلودٌ لا موت»
رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما.

خاتمة بحث مراحل الآخرة

أخي القارئ.. أختي القارئة..

وبعد هذه الجولة الإيمانية في مراحل الإنسان وسياحته الأخروية، نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا صالح الأعمال، وأن يثبتنا على الإسلام، وألا يجعلنا من الأشقياء المحرومين، وأن نكون من الصنف الذي أذهب الله عنهم الحزن يوم القيامة.

قال تعالى:

- ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (الذرى ٣٤) .
أحلنا دار المقامة من فضله، لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها غوب ﴿ [فاطر: ٣٤ - ٣٥] .

كما نسأله تبارك وتعالى أن يجعل همنا هم الآخرة، فقد قال ابن القيم الجوزية رحمته الله في كتابه (الفوائد):

"إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده، تحمّل الله سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمه، وفرغ قلبه لمحبتته ولسانه لذكره وجوارحه لطاعته .

وإن أصبح وأمسى والدنيا همّه حمّله الله همومها وغمومها وأنكادها، ووكله إلى نفسه فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق ولسانه عن ذكره بذكرهم وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم، فهو يكدح كدح الوحوش"

قال تعالى:

- ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] .

وصل اللهم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلّم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخاتمة نَسْأَلُ اللَّهَ حُسْنَهَا

قال الله تعالى :

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٠٩﴾ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٠﴾ [يونس: ٩ - ١٠] .

الحمد الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي، وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ.

فهذا ختمُ تِلْكَمُ الرِّيَاضِ الطَّيِّبَةِ التي استخلصتها من عبيق مجالس الإيمان والنور والفيوضات الإلهية، راجياً خيرها وبرّها من مولاي الكريم سبحانه وتعالى، راجباً من كل أخ يقرؤها الدعاء لي ولذريتي وللمسلمين ونشر الخير وبذله للجميع، فعسانا نكون نعم المبلغين لهذا الدين وفق ما أَرَادَهُ رَبُّنَا سبحانه على هدي حبيبه ومجتابه سيدنا محمد ﷺ، اللهم حقّقنا بذلك يا رب العالمين، وصدق الله العظيم في قوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾

وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿

المراجع

- تفسير القرآن الكريم . ابن كثير
- نزهة المتّقين - شرح رياض الصالحين . النووي
- الأذكار . النووي
- حياة الصحابة . يوسف الكاندهلوي
- الأحاديث المنتخبة في الصفات الستّ للدعوة إلى الله . يوسف الكاندهلوي
- الترغيب والترهيب . المنذري
- جوامع الكلم المنتخبة من الأحاديث الصحيحة والحسنة . عبد الستار قدور
- الفقه الإسلاميّ - أحكام الصلاة . إبراهيم السلقيني
- بهجة النفوس . عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي
- شرح الزرقانيّ على موطأ الإمام مالك . محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني
- كنز العمّال . المتقي الهندي
- فهارس لحاشية المرحوم ابن عابدين . أحمد مهدي الخضر
- الصلاة في الإسلام . عبد الله سراج الدين
- شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله . عبد الله سراج الدين
- صعود الأقوال ورفع الأعمال إلى الكبير المتعال ذي العزة والجلال . عبد الله سراج الدين
- مشكاة المصابيح . عليّ القاري
- الحزب الأعظم والورد الأفخم . عليّ بن سلطان محمّد الهروي
- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيّد الأخيار . محمّد بن عليّ الشوكاني
- جامع الأصول في أحاديث الرسول . الإمام مجد الدين أبي السعادات ابن محمّد الأثير الجزري
- كشف الخفا . العجلوني

المحتوى

القسم الأول

- ٥..... تقديم الطبعة الرابعة
- ٦..... تقديم الطبعة الثالثة
- ٧..... المُقدِّمة
- ٩..... مُقدِّمة فضيلة الشَّيخ علاء الدين قصير
- ١٥..... الإيمان
- ٢٤..... من ثمرات الإيمان
- ٣٢..... الأعمال التي تزيد الإيمان وتصلُّ بالعبدِ المؤمنِ لمرتبةِ حلاوة الإيمان
- ٣٩..... لا إله إلا الله أعلى شعب الإيمان
- ٤١..... الإخلاص وإحضارُ النية في جميع الأعمال والأقوال البارزة والحقيقة من شعب الإيمان
- ٤٨..... تعظيمُ سيِّدنا محمدٍ ﷺ من أعظم شعب الإيمان
- ٥٠..... الصلاة على النبي ﷺ من شعب الإيمان
- ٥٤..... محبة آل البيت والصلاة عليهم من شعب الإيمان
- توقيرُ العلماء والكبارِ وأهل الفضلِ تقديمهم على غيرهم، رفعُ مجالسهم، وإظهارُ
- ٥٥..... مرتبتهم من شعب الإيمان
- ٥٧..... تعظيمُ شعائرِ الله من شعب الإيمان
- ٦٤..... كثرةُ الذكرِ من شعب الإيمان
- ٧٢..... كثرةُ الدعاءِ إلى الحنانِ المَنَّانِ من شعب الإيمان
- ٨٦..... الحمدُ والشُّكرُ لله تعالى من شعب الإيمان
- ٩٠..... الاستغفارُ من شعب الإيمان
- ٩٤..... التوبةُ إلى الله من شعب الإيمان
- ٩٨..... الرضا عن الله من شعب الإيمان
- ١٠٢..... الصبرُ من شعب الإيمان

- الرَّحْمَةُ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٠٦
- التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالنَّوْافِلِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١١٠
- المُحَافَظَةُ عَلَى الوُضُوءِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٢١
- بِرُّ الوَالِدَيْنِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٢٥
- إِكْرَامُ البَنَاتِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٢٨
- صِلَةُ الأَرْحَامِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٣١
- كِفَالَةُ اليَتِيمِ وَالإِحْسَانُ إِلَيْهِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٣٤
- أداءُ حَقِّ الجَارِ ، الإِحْسَانُ لَهُ ، وَعَدَمُ إِيدَائِهِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٣٦
- حِفْظُ الوُدِّ وَالعَهْدِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٣٩
- مَحَبَّةُ أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٤١
- حُسْنُ الخُلُقِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٤٣
- السَّلَامُ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٤٦
- المُصَافِحَةُ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٥٠
- الصَّبْرُ عَلَى المَرَضِ وَعِيَادَةُ المَرِيضِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٥٢
- فَضْلُ مَا جَاءَ فِي أَجْرِ المَرِيضِ ، وَصَبْرِهِ عَلَى المَرَضِ ١٥٢
- مِنْ صَبْرِ أَصْحَابِ النَبِيِّ ﷺ عَلَى الأَمْرَاضِ ١٥٦
- التَّعَوُّدُ وَالرَّقِيَّةُ مِنَ المَرَضِ ١٥٧
- فَضْلُ عِيَادَةِ المَرَضِيِّ ، وَمَا نَدَعُو لَهُمْ ، وَطَلْبُ الدَّعَاءِ مِنْهُمْ ١٥٨
- عِيَادَةُ المُسْلِمِ لِغَيْرِ المُسْلِمِ ١٥٩
- الضِّيَافَةُ عِنْدَ المَرِيضِ ١٦١
- أَسْبَابُ الشِّفَاءِ ١٦٢
- حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِخَلْقِ اللَّهِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٦٣
- الإِنْفَاقُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٦٦
- التَّوَاضُّعُ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِعِبَادِهِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٧٢
- تَرْكُ الأَذَى المُغْضِبِ لِلَّهِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٧٦
- إِكْرَامُ الضَّيْفِ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ ١٧٧

القسم الثاني

- ١٨٥ الهداية مصدرها وزيادتها، طرُق تحصيلها، وطلبها من الله تعالى
- ١٨٨ رحمة الله وسُبُل استمطارها.
- ١٩١ ما نقول بعد الفراغ من الوضوء
- ١٩٢ من فضائل يوم الجمعة
- ١٩٤ الترهيب من تأخير الغسل لغير عُذر
- ١٩٥ الصلاة شروطها، أركانها، واجباتها، سننها، وآدابها
- ٢٠٧ فضل صلاة الرجل وأهله في الليل
- ٢٠٩ فضل المشي إلى المسجد
- ٢١١ ذمّة الله لمن صلى الصبح مُنفرداً أو في جماعة
- ٢١٢ براءة ذمّة الله ورسوله لمن
- ٢١٣ الفوائد الطيبة للصلاة
- ٢٢١ صلاة الجنّاة
- ٢٢٤ ما يقال وما يُقرأ عند دخول المقابر وعدم جواز الصلاة إلى القبور والجلوس عليها
- ٢٢٥ فضل صيام رمضان إيماناً واحتساباً
- ٢٢٧ من هدى النبي ﷺ في شهر رمضان وبعده
- ٢٣٠ دعوة الصائم لا تُردُّ: حتى يفطر، وعند فطره
- ٢٣١ التّغيب في العمل الصّالح في عشر ذي الحجة
- ٢٣٢ التّغيب في صوم يوم عرفة
- ٢٣٣ فضل دعاء يوم عرفة
- ٢٣٤ الأذكار المشروعة في العيدين
- ٢٣٦ التّغيب في الأضاحي
- ٢٣٨ فضل صوم تاسوعاء، عاشوراء، وشهر (مُحرّم)
- ٢٤١ حديث فضل الطّواف حول الكعبة المُشرّفة
- ٢٤٢ إرشادات ونصائح إسلامية للزوجين قبل الزّفاف

- ٢٤٧ حِفْظُ السَّرِّ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ
- ٢٤٨ سُبُلُ الإِصْلَاحِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ
- ٢٥٠ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ، تَحْنِيكَ الْمَوْلُودِ بِالتَّمْرِ، وَالمَبَارَكَةُ لِأَهْلِهِ
- ٢٥٢ أَدَبُ الاسْتِئْذَانِ
- ٢٥٣ إِكْرَامُ الزَّائِرِينَ
- ٢٥٤ الْبَرَكَةُ وَسُبُلُ تَحْصِيلِهَا
- ٢٦١ التَّرْغِيبُ فِي إِطْعَامِ الطَّعَامِ، سَقْيِ الْمَاءِ، وَعَدَمِ احْتِقَارِ الطَّعَامِ مِنْ قِبَلِ الضَّيْفِ وَالمُضَيَّفِ
- ٢٦٣ الْأَكْلُ الطَّيِّبُ بِهِ يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ وَهُوَ أَحَدُ عَنَاصِرِ دُخُولِ الْجَنَّةِ
- ٢٦٥ دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الشَّدَّةِ وَالكَرْبِ
- ٢٦٦ جُمْلَةٌ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ فِي الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ
- ٢٦٩ وَصْفَةُ إِسْلَامِيَّةٌ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ، الشِّفَاءِ، وَالتَّيْسِيرِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى
- ٢٧٣ جُمْلَةٌ مِنَ الْأَذْكَارِ وَالأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ وَغَيْرِهَا
- ٢٧٦ حَدِيثٌ إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ فَكَنَزُوا هَوَلاءِ الْكَلِمَاتِ
- ٢٧٧ حَدِيثٌ فَضَّلَ الاسْتِعَاذَةَ مِنَ النَّارِ سَبْعاً وَسُؤَالَ اللَّهِ تَعَالَى الْجَنَّةَ سَبْعاً
- ٢٧٨ حَدِيثٌ قِرَاءَةِ السُّورِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي السَّفَرِ الَّتِي تُحَسِّنُ الْهَيْئَةَ وَتُكْثِرُ الزَّادَ
- ٢٧٩ مِنْ فَضَائِلِ قِرَاءَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
- ٢٨١ أَصْحَابُ الْمَغْفِرَةِ وَالأَجْرِ الْعَظِيمِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
- ٢٩٢ فَضْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ
- ٢٩٥ فَضْلُ تَسْبِيحِ اللَّهِ وَتَحْمِيدِهِ
- ٢٩٩ فَضْلُ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلِ
- ٣٠١ فَضْلُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
- ٣٠٢ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي اللِّبَاسِ
- ٣٠٣ آدَابُ وَأَذْكَارُ التَّوَمِّ وَمَا يَقُولُ إِذَا أَرَقَ أَوْ فَزَعَ بِاللَّيْلِ
- ٣٠٦ فَائِدَةٌ: تَفْسِيرُ الْخُبْزِ فِي الْمَنَامِ
- ٣٠٧ مَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ

- ٣٠٨ وَصِيَّةُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسَيِّدِنَا مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
- ٣٠٩ مِنْ مَضَارِّ الرَّبَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- ٣١١ مَجَالِسُ الْمُؤْمِنِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
- ٣١٢ حُكْمُ إِقَامَةِ الْمُسْلِمِ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ
- ٣١٤ التَّرغِيبُ فِي سُكْنَى الشَّامِ.
- ٣١٦ حَدِيثُ الطَّائِفَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْحَقِّ
- ٣١٧ مَا يُقَالُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ.
- ٣١٨ مِنْ فِقْهِ الْمُعَامَلَاتِ فِي الْإِسْلَامِ.
- ٣٢١ الْاِقْتِصَادُ بَابٌ مِنَ الْغِنَى.
- ٣٢٧ حَدِيثُ الْعَبْدِ الصَّابِرِ الشَّكُورِ
- ٣٢٨ أَذْكَارٌ لِمَنْ كَبُرَ سِنُّهُ وَرَقَّ عَظْمُهُ
- ٣٢٩ الْأَسْبَابُ الْمَوْجِبَةُ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى
- ٣٣٣ صُعُودُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
- ٣٣٥ فَضْلُ طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَبْلِيغِهِ
- ٣٣٩ الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَاعْتِنَامُ الدُّنْيَا لِلْفَوْزِ بِالْآخِرَةِ.
- ٣٤٢ النَّصِيحَةُ
- ٣٤٥ لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
- ٣٤٩ التَّرْهيبُ مِنْ ارْتِكَابِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ
- ٣٥٢ حَدِيثُ النَّهْيِ عَنْ إِيْتَانِ الْكُفْهَانِ وَالْمُنْجَمِينَ وَالْعُرَّافِ
- ٣٥٣ سُبُلُ تَحْصِيلِ أَمْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَفْعِ الْخَوْفِ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ
- ٣٥٨ مَنْ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى؟
- ٣٥٩ مَعِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ
- ٣٦٠ فَضْلُ الْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
- ٣٦٤ الْكَلَامُ وَأَنْوَاعُهُ
- ٣٦٦ الصَّمْتُ

- ٣٦٨ الشَّخْرِيَّةُ
 ٣٦٩ الْغَيْبَةُ وَأَنْوَاعُهَا
 ٣٧٣ الْعَضْبُ وَعِلَاجُهُ وَفَضْلُ كَظْمِ الْغَيْظِ
 ٣٧٦ تَحْرِيمُ الْهَجْرَانِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
 ٣٧٨ تَحْرِيمُ الْكَذْبِ وَمَا يَجُوزُ مِنْهُ
 ٣٨٠ تَحْرِيمُ لَعْنِ إِنْسَانٍ بِعَيْنِهِ أَوْ دَابَّةٍ
 ٣٨٣ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمُعَافَاةِ مِنْ: الْهَمِّ، الْحُزَنِ، وَالْأَسْرِ
 ٣٨٥ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ: الظَّنِّ، الْحَسَدِ، الدُّخُولِ عَلَى النِّسَاءِ، وَالْجُلُوسِ فِي الطَّرِيقَاتِ
 ٣٨٦ أَسْبَابُ فَسَاوَةِ الْقَلْبِ وَطُرُقُ التَّخْلُصِ مِنْهَا
 ٣٩١ فَضْلُ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 ٣٩٢ فَضْلُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَقِصْرِ الْأَمَلِ وَالتَّرْهيبِ مِنْ كَرَاهِيَّةِ الْإِنْسَانِ لِلْمَوْتِ
 ٣٩٤ عِلَامَاتُ السَّاعَةِ
 ٣٩٩ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ وَالْعِصْمَةُ مِنْهُ
 ٤٠٣ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ
 ٤٠٤ مِنَ الْمُسْتَظْلِينَ بِعَرْشِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 ٤٠٦ مِنْ أَمَارَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

محتوى القسم الثالث

الصفحة	الكاتب	الموضوع
٤١٧	أحمد مهدي الخضر	مدخل نحو مُعْجَمِ الفِقهِ الحَنَفِيِّ
٤٢١	أحمد مهدي الخضر	حالات الأمر في القرآن (أصول الفقه)
٤٢٣	أحمد مهدي الخضر	الفقه في الدين (أصول الفقه)
٤٤١	أحمد مهدي الخضر	فِهْيَاتُ (الاستحسان)
٤٤٤	أحمد مهدي الخضر	الْمَنْهِيُّ عَنْهُ أَوْ الْمَنْهِيَّاتُ وَمَوَاعِظُ وَأَحْكَامُ
٤٤٧	أحمد مهدي الخضر	مَوَاعِظُ تَتَخَلَّلُهَا أَحْكَامٌ فِقْهِيَّةٌ
٤٤٩	أحمد مهدي الخضر	أَحْكَامٌ فِقْهِيَّةٌ
٤٥٣	أحمد مهدي الخضر	مَوَاعِظُ
٤٥٤	أحمد مهدي الخضر	الْأُمُورُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالزَّوْجِ
٤٥٦	أحمد مهدي الخضر	الطَّلَاقُ وَأَنْوَاعُهُ
٤٥٩	أحمد مهدي الخضر	الْبَيَانُ فِي لَفْظِ عَلِيٍّ الطَّلَاقِ أَوْ عَلِيٍّ الْحَرَامِ
٤٦١	أحمد مهدي الخضر	مَا لَا يُفْطَرُ الصَّائِمُ
٤٦٣	أحمد مهدي الخضر	الشُّرُوطُ الشَّرْعِيَّةُ فِي الشَّرَكَاتِ
٤٦٤	أحمد مهدي الخضر	شُرُوطُ جَلْبِ خَادِمَةٍ لِلزَّوْجَةِ
٤٦٥	أحمد مهدي الخضر	كِرَاهِيَةُ الْجُلُوسِ لِلتَّعْزِيَةِ فِي الشَّرَادِقِ
٤٦٦	أحمد مهدي الخضر	الأراضي الأميرية
٤٧٠	أحمد مهدي الخضر	أهم أحداث سيرة النبي محمد ﷺ منذ ولادته حتى هجرته إلى المدينة
٤٧٤	أحمد مهدي الخضر	أهم أحداث السيرة النبوية منذ هجرة النبي ﷺ مع صاحبه أبي بكر إلى المدينة حتى وفاته
٤٧٨	أحمد مهدي الخضر	أقوال وحكم
٤٨١	أحمد مهدي الخضر	أحاديث شريفة من كتاب (كنز العمال)
٤٨٢	أحمد مهدي الخضر	أحاديث شريفة متنوعة
٤٨٤	أحمد مهدي الخضر	النفس
٤٨٦	أحمد مهدي الخضر	الأدلة على أن الثواب يصل إلى الموتي من كافة الأعمال والأقوال الصالحة بإهدائها لهم (إنما الأعمال بالنيات)

٤٩٠	أحمد مهدي الخضر	أدعية الفرج الثابتة في الأحاديث والآثار
٤٩٣	أحمد مهدي الخضر	متن العقائد لعمر السفي رحمه الله
٤٩٨	أحمد مهدي الخضر	فائدة مهمة لقضاء الحوائج
٥٠٠	نور الدين عتر	الحسد
٥٠١	نور الدين عتر	فضائل القرآن الكريم
٥٠٣	الشيخ الجندي	محتوى القرآن الكريم
٥٠٥	علاء الدين قصير	أعمال الحج (نية الأفراد)
٥١٠	علاء الدين قصير	ملخص أفعال العمرة
٥١٣	علاء الدين قصير	بعض الأدعية المأثورة أثناء القيام بأعمال الحج والعمرة
٥١٩	علاء الدين قصير	صلاة المسافرين
٥٢١	علاء الدين قصير	حجة وصية
٥٢٣	أحد طلاب العلم	خطبة وصيغة عقد النكاح
٥٢٦	أحد طلاب العلم	الأنصبة العامة في الزكاة وفق المذهب الشافعي
٥٣٠	أحد طلاب العلم	رسالة في الرهن المعاد (بيع الوفاء)
٥٣٨	د. أحمد الحجي الكردي	جواب أ. د. أحمد الحجي الكردي على رسالة الرهن المعاد (بيع الوفاء)
٥٣٩	عدنان غشيم	معالجة القرينة
٥٤٠	عدنان غشيم	زرع الأعضاء البشرية أو بيعها سواء كانت مأخوذة من حي أو ميت
٥٤٣	عدنان غشيم	بيان ما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وهنّها وخواطرها وصورها وما يعفى عنه ولا يؤاخذ به
٥٥٢	د. محمد عبيدو	أهم صفات الصحابة رضي الله عنهم وطريقة تحصيلها
٥٦٣	د. محمد عبيدو	الدعوة إلى الله
٥٧٣	د. محمد عبيدو	من العوامل التي تساعد على حفظ القرآن الكريم بإذن الله تعالى
٥٨٢	د. محمد عبيدو	فضل صُحبة الأخيار
٥٨٥	د. محمد عبيدو	من القول السديد في القرآن والسنة
٥٨٨	د. محمد عبيدو	خطورة الإدمان على الخمر ومنعكساته الاجتماعية والاقتصادية
٥٩٦	أحمد قلاش	بين الأسباب والتوكل

٥٩٧	أحمد قلاش	بين المَحَبَّةِ وَالْعِبَادَةِ
٥٩٨	أحمد قلاش	بين البَشْرِ وَالْمَلِكِ
٦٠٠	أحمد قلاش	بين الشُّفُورِ وَالْحِجَابِ
٦٠٢	أحمد قلاش	بين السَّفَاحِ وَالنِّكَاحِ
٦٠٣	د. عبد المجيد معاز	حكم فقهي: لبسُ السَّرْوَالِ الضَّيِّقِ (البنطلون)
٦٠٦	د. أحمد الحجِّي الكردي	حكم فقهي: الصَّلَاةُ عَلَى الكُرْسِيِّ وبعضُ الأحكامِ الأخرى المُتَّفَرِّقَةُ
٦٠٧	دار الإفتاء بحلب	حكم فقهي: رَجُلٌ تَلَفَّظَ بِكَلِمَةِ الكُفْرِ الصَّرِيحِ ..
٦٠٩	دار الإفتاء بحلب	حكم فقهي: هل يجوزُ دَفْعُ الزَّكَاةِ مِنْ أَجْلِ عَمَلٍ خَيْرِيٍّ؟
٦١٠	دار الإفتاء بحلب	حكم فقهي: شُرْبُ الدِّخَانِ وَالتَّجَارَةُ بِهِ
٦١١	دار الإفتاء بحلب	حكم فقهي: اللِّحْيَةُ
٦١٢	دار الإفتاء بحلب	حكم فقهي: إعطاءُ الفَقِيرِ مِنَ الزَّكَاةِ مِنْ أَجْلِ الحَجِّ
٦١٣	دار الإفتاء بحلب	حكم فقهي: هل لتسميةِ المُعْجَلِ والمُؤَجَّلِ لِلْمَهْرِ أصلٌ في الشَّرْعِ؟
٦١٤	أحد طلاب العلم	دُعَاءُ الاستِخَارَةِ
٦١٧	أحد طلاب العلم	مَرَاجِلُ حَيَاةِ الآخِرَةِ
٦٥٨	أحد طلاب العلم	خَاتِمَةُ بَحْثِ مَرَاجِلِ الآخِرَةِ
٦٥٩	د. محمد عبيدو	الخَاتِمَةُ نَسَأَ اللهُ حُسْنَهَا
٦٦٠		المراجع